حاضر اللغة العربية

د. مظهر معين

قسم اللغة العربية وآدابها،
جامعة بنجاب، لاهور، باكستان

HADIR AL-LUGHAH AL-ARABIYYAH

Dr. Mazhar Moeen

Department of Arabic,
University Of the Punjab,
Lahore, Pakistan.

ARABIC IN THE PRESENT WORLD

Dr. Mazhar Moeen

Department of Arabic,
University Of the Punjab,
Lahore, Pakistan.

حاضر اللغة العربية

د. مظهر معين

قسم اللغة العربيّة وآدابها،
جامعة بنجاب، لاهور، باكستان

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

إسم الكتاب	:	حاضر اللغة العربية
إسم المؤلف	:	أ. د. مظهر معين
الناشر	:	قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان
كتابة الكمبيوتر	:	محمد عقيل عمر
عدد النسخ	:	**500**
الثمن	:	**350** روبية باكستانية
الطابع	:	محمد خالد خان، مدير قسم الطباعة والنشر، مطبعة جامعة بنجاب، لاهور

ذوالحجة 1429ھ / ديسمبر 2008م

البريدالألكتروني
chairman@arabic.pu.edu.pk

كلمة الناشر

نحمده ونصلى علٰى رسوله الكريم
وعلٰى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

تعدّ اللغة العربية من اللغات القديمة التى جذورها تمتد إلى زمن قبل التاريخ. وهى قديمة وحديثة فى نفس الوقت، كما أنها هى اللغة التى كانت ولا تزال لغة التحدث والكتابة لأكثر من ستة عشر قرناً، ومما لا يرقى إليه شك أنها قد احتفظت بالعلوم الإنسانية ولعبت دوراً هاماً فى تطوير العلوم والآداب ورقيها عبر القرون. وبينما نرى أغلبية لغات العالم فى حالة الاحتضار فى هذا العصر المسمىٰ بعصر العولمة، نجد اللغة العربية فى سبيلها إلى التقدم والازدهار والانتشار. ومع أنها لم تزل تجلب عناية الأدباء والشعراء والعلماء فى الغابر، يلتفت إليها المثقفون الجدد كذلك فى الحاضر.

إن القسم العربى هو أقدم أقسام جامعة بنجاب أنشئ سنة 1870م، وبدأ به التدريس على مستوى الماجستير سنة 1888م، كما أنه جذب إلى نفسه علماء شبه القارة الهندية الباكستانية من كل فجّ عميق، أمثال العلامة محمد اقبال شاعر الشرق الذى قضى به بضع سنوات كباحث ماكلود للعربية، والشيخ فيض الحسن السهارنبورى، والعلامة عبد العزيز الميمنى والدكتور المولوى محمد شفيع رحمهم اللّٰه جميعاً.

إن القسم العربى يؤدى خدمات عظيمة فى سبيل تدريس اللغة العربية ونشرها فى باكستان متخذاً كل الوسائل والطرق المتوفرة. ويقدم القسم برامج التدريس ومقرراتها على مختلف المستويات من الدكتوراة وايم فل والماجستير والبكالوريوس والدبلوم فى اللغة العربية. ونال إلى الآن

أكثر من مائة وستين باحثًا شهادات الدكتوراة من هذا القسم العريق.

ومن هذه الوسائل التي يتخذها القسم لنشر اللغة العربية القيام بنشر الكتب والمجلات المتعلقة باللغة العربية وآدابها. وعلى رأسها "مجلة القسم العربي" التي تصدر باستمرار منذ سنة 1995م كما قام أساتذة القسم بتأليف وتحقيق كثير من الكتب العربية التي طبعت داخل البلاد وخارجها، منها "أبو العلاء وما إليه" للاستاذ عبد العزيز الميمني، و"شرح ديوان الحماسة" للشيخ فيض الحسن السهارنبوري، و"كتاب التعازي والمراثي" للمبرد الذي حقّقه الأستاذ الدكتور ذوالفقار علي ملک، و"كتاب القرط على الكامل" للوقشي والبطليوسي حقّقه الأستاذ الدكتور ظهور أحمد أظهر، و"التاريخ الموجز للقسم العربي" تأليف الأستاذ محمد كبير احمد مظهر، و"شرح القصيدة البردة" لصاحب هذه الأسطر.

ومن هذه السلسلة الذهبية هذا الكتاب المسمّى ب "حاضر اللغة العربية" الذي هو نتاج الجهود الجبّارة التي بذلها الأستاذ الدكتور مظهر معين عميد الكلية الشرقية ليل نهار، ومما لا شک فيه أن الأستاذ مولع باللغة العربية وآدابها وعارف بأسرارها وخير دليل على ذلک هذا الكتاب الذي يحتوي بين دفتيه على موضوعات ذات أهمية كبرى تتعلق بتطوّر اللغة العربية في الغابر والحاضر. وأملي كبير في أن هذا الكتاب سوف يلقى القبول والاستحسان لدى قراء هذا الكتاب من أهل لغة الضاد والمحبين لها.

لاهور:
22 ذوالحجة 1429 هـ
21 ديسمبر 2008م

أ. د. خالق داد ملک
رئيس القسم العربي،
جامعة بنجاب، لاهور

كلمة الأستاذ الدكتور مجاهد كامران،
رئيس جامعة بنجاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن من دواعي سروري أن أقدّم لقراء اللغة العربية من أبنائها ومن غير أبنائها هذا العمل القيم الذي أنجزه عربي من غير العرب، وهو الأستاذ الدكتور مظهر معين، عميد الكلية الشرقية بجامعة بنجاب، فهو عربي لأنه أحبّ العربية وأهلها، وتعلّم العربية وأجادها، وكرّس حياته لخدمتها، وهو من غير العرب لأنه ولد في باكستان. وقيمة هذا العمل من وجهة نظري تتمثّل في أمرين، أولهما أنه يضمّ بين طياته كماً ضخماً من المعلومات الهامة عن اللغة العربية وأهلها وبلادها والمتحدثين بها سواء في البلاد العربية أو في غيرها من دول العالم، وأظن أن هذه المعلومات كانت غائبة عن الكثيرين من قراء العربية، وبالتالي فمثل الدكتور مظهر معين في كتابه هذا كمن قدّم وجبة شهية إلى أكبر قدر ممن يحتاجون إليها وما أكثرهم.

والأمر الثاني هو أن هذا العمل يثبت أن خدمة اللغة العربية ليست قاصرة على أهلها فقط، وأن غير العرب يمكنهم تقديم الكثير إلى هذه اللغة العظيمة وأدبها الذي يقف شامخاً في صفوف الآداب العالمية إن لم يكن على رأسها. والحقيقة أن هذه الخدمة ليست منّة على العرب، ولاهي بقصد إظهار

المقدرة والتفاخر بها، وإنما فرض على المسلم أياً كانت لغته وجنسيته يجب أن يؤدّيه إلى لغة دينه كلّما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فإذا كان حب الإسلام وخدمته والحفاظ عليه والدفاع عنه وتعهده بالرعاية والاهتمام فرضاً على كل مسلم ومسلمة بغض النظر عن اللغة التي يتحدثها أو الأرض التي ينتمي إليها أو العرق الذي خرج منه، فإن حبّ اللغة العربية وخدمتها والحفاظ عليها والدفاع عنها وتعهدها بالرعاية والاهتمام هو الوسيلة الكبرى لتحقيق كل هذا، وبالتالي فإننا نقول للأستاذ الدكتور مظهر معين لقد أديت الفرض، وحققت الغرض، وننتظر منك المزيد والمزيد، فما أحوجنا إلى مثل هذه الأعمال العلمية القيّمة التي تكون بمثابة جسور قوية تربطنا بديننا وثقافتنا وتزيدنا تمسكاً بهما وتعرفاً على أهل اللغة العربية في أنحاء العالم.

وفي النهاية أدعو الله تعالىٰ أن يفيد هذا الكتاب كل من يطلع عليه، وأن يكتبه في ميزان حسنات الدكتور مظهر معين، وفي نفس الوقت نشدّ على يد الكلية الشرقية ونثني على تاريخها العريق الذي قدّم لنا على مدي أكثر من مائة وثلاثين عاماً من الجهد والكفاح علماء كباراً خدموا الإسلام ولغته والآداب الشرقية المتنوعة، وسنظل نذكرهم بكل خير وتذكرهم الأجيال من بعدنا بكل احترام وإجلال.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

لاهور:	أ. د. مجاهد كامران
4 ذوالحجة 1429هـ	رئيس جامعة بنجاب،
3 ديسمبر 2008م	لاهور، باكستان.

كلمة الاستاذ الدكتور ذوالفقار على ملک

الحمدلله والصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء

وعلى أزواجه وأولاده وأصحابه نجوم الهدى،

وبعد:

فمن نافلة القول أن نؤكد على أنّ اللغة العربية إحدى أكبر لغات العالم وأغناها، ولكن الذى يهمّنا هناهو التاكيد على أهميتها بالنسبة لنا نحن المسلمين، فهى لغة القرآن العظيم ولغة النبى الكريم صلى الله عليه وسلّم، وبالتالى فهى الوسيلة الأكثر فعالية فى فهم الدين الاسلامى وأحكام الشريعة الاسلامية، فنجد بها تراث الآداب والمعارف الاسلامية والعامة المحيطة بأكثر من خمسة عشر قرناً فى صورة مئات الآلاف من الكتب المتنوعة المؤلفة فى مشارق الأرض و مغاربها عبر القرون. وكلّما تعلّمنا اللغة العربية وفهمناها، كنّا أكثر قرباً من الاسلام وأكثرفهماً له والعكس صحيح. ومن هذا المنطلق، فانّ كلّ عمل يخدم اللغة العربية يلقى تقديرًا من الأوساط العلمية على اختلاف وجهاتها ومشاربها.

وأنا أفخر بهذا الجهد العلمى الكبير الذى بذله الدكتور مظهر معين، عميد الكلية الشرقية بجامعة بنجاب على مدى سنوات طوال بخدمة اللغة العربية وإبراز دورها وأهميتها من خلال كتابه القيّم الذى بين أيدينا، وقد ألّف كثيراً من الكتب والمقالات الهامة قبله باللغتين العربية والأردية حول اللغة والأدب والدين. فلم يقتصر فى كتابه "حاضر اللغة العربية" على إبراز دور اللغة العربية كلغة القرآن والحديث والعبادات والمعارف الاسلامية فقط، بل ألقى الضوء على أهمية اللغة العربية كلغة مئات الملايين من العرب

والمسلمين والأفارقة الذين زاد مجموع عدد دولهم على خمس وثمانين دولة تمثّلها "جامعة الدول العربية" و "منظمة المؤتمر الاسلامي" و "الاتحاد الأفريقي" و "الأمم المتحدة". وكذلك ناقش "حاضر اللغة العربية" في دول الأقليات المسلمة بالقارات المختلفة وأثبت بالدلائل والاحصائيات أنّ اللغة العربية تحتلّ مكانة اللغة المشتركة بين دول العالمين العربي والاسلامي والقارة الأفريقية كلغة العرب والاسلام والثقافة الأفريقية ولها تاثير واسع عميق في لغات العرب والمسلمين والأفارقة وثقافاتهم، فتستحق اهتماماً متزايدًا كلغة مشتركة للدول العربية والاسلامية والأفريقية جنباً إلى جنب مع لغاتها الوطنية وغيرها. ولا تزال تنتشربها انتشاراً واسعاً مع انتشارها خارج هذه الدول في بلدان الأقليات المسلمة بالقارات المختلفة كلغة المسلمين الدينية والثقافية وكلغة علمية وعالمية. ويدلّ على ذلك كله الاعتراف بها كلغة رسمية للأمم المتحدة مع اللغة الصينية واللغات الغربية (الانجليزية والفرنسية والروسية والأسبانية) ويشير ذلك إلى مكانتها الفريدة بين لغات العالمين الاسلامي والأفريقي، وعلى المستوى الدولي.

وفي النهاية أقول إنّ المؤلف العزيز قد أدّى واجبه تجاه اللغة العربية وذكّرنا بوا جباتنا في هذا الصدد، فانّ الكتاب نادر المثال في بابه.

وفّقنا الله جميعًا لما يحبّ ويرضى وله الحمد أولاً وأخيرًا.

لاهور:	أ. د. ذوالفقار علي ملك
3 ذوالحجة 1429 هـ	رئيس جامعة بنجاب
2 ديسمبر 2008م	والجامعة الاسلامية، بهاولبور سابقاً

كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد إبراهيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

يسعدني أن أقدّم إلى القارئ العربي هذا الكتاب الهام الذي يتناول قضية ملحة من قضايا العالم العربي والإسلامي، بل إني أعتقد أنها أكثر القضايا إلحاحاً وأهمية، وهي قضية اللغة العربية في العالم وخاصة الإسلامي منه، فاللغة بصفة عامة هي وعاء الحضارة، وهي الوسيلة الفعالة للتعارف والتقارب بين بني البشر، ولكن اللغة العربية تزيد على هذا بأنها لغة كلام الله القرآن الكريم، ولغة الحديث الشريف، وبمعنى آخر هي وعاء الإسلام، وهي الأساس في فهمه، والأصل في التعمق فيه، مع اعترافنا بدور اللغات الأخري التي يمكن من خلالها التعرف على الإسلام وحضارته وثقافته، لكن هذا كله بغير العربية يصبح مبتوراً ضعيفاً لاقوة فيه.

ورغم أن الله تعالى تعهد بحفظ القرآن الكريم، وبالتالي حفظ اللغة العربية أيضاً، إلا أن هناك فروضاً ومسئوليات على الأمة المسلمة بعامة، والعرب بخاصة، وتتلخص في إعطاء العربية حقها، وإنزالها مكانتها الواجبة لها، ولا نعتقد أن أحداً سيعطي اهتماماً لأمر مالا يهتم به صاحبه، والمسلمون جميعاً هم أصحاب اللغة العربية، وربما نستطيع في ضوء هذا التوجيه فهم مانقصده من حفظ الله للغة العربية، لأن اللغة العربية وإن تكلّم بها العرب إلا أنها ليست حكراً عليهم، ولم يدّع أحد من العرب مثل هذا وإن كانت مسئوليته مضاعفة، ولهذا وجدنا من المسلمين من غير العرب من يخدم اللغة العربية بقدر قد يفوق في بعض الأحيان خدمة العرب لها، والواقع الذي تعيشه الدول العربية في أيامنا هذه يلقي بظلاله على هذه الصورة، فقد تراجعت اللغة العربية إلى الخلف بين اهتمامات العالم العربي حكومات وشعوباً رغم اعترافنا بما بذلته الحكومات العربية في السابق والراهن من جهود مشكورة لكنها

قليلة، ولم يعد ميدان اللغة العربية ضمن ميادين المقدمة التي يصبو إليها الدارس، وتشوهت الألفاظ على ألسنة أهل العربية من العامة والخاصة على السواء، وندر استخدام الفصحى في وسائل الإعلام خاصة المرئية منها، وتداخلت معها العامية بكل ما تحمله من مخاطر المباعدة بين العرب في الدول العربية المختلفة. والأخطر من هذا المباعدة بينهم وبين ثقافتهم وحضارتهم، وخضوعهم بالتالي للثقافات والحضارات الوافدة بما تحمله من غث وثمين، ونحن وإن كنا لا ننكر أن ظهور اللهجات العامية للغات أمر طبيعي، وبالتالي ليس من المستبعد أن تكون هناك لهجة عامية للعربية، ولكننا نؤكد أن المكانة التي ستحظى بها هذه اللهجة العامية في الظروف التي يعيشها العالم العربي حالياً سيكون تأكيداً على حساب الفصحى، وكما قيل الكأس لايبقى فارغاً أبداً، فإن لم يملؤه الماء ملأه الهواء، والناس يحتاجون إلى اللغة، فإن لم نقدم لهم اللغة بشكل جيد لجأوا إلى لغة يشتقونها بأنفسهم، وهذا هو واقع الحال في البلاد العربية، لكن الله الحافظ يؤيد لهذه اللغة من يقلق بشأنها، ويهتم بأمرها، ويدبر لحفظها، سواء من العرب أو من غير العرب، وهو مانراه في هذا الكتاب.

والكتاب الذي بين أيدينا (حاضر اللغة العربية) للأستاذ الدكتور مظهر معين، عميد الكلية الشرقية بجامعة بنجاب، وهو أستاذ غير عربي من حيث محل الميلاد ومحل الإقامة، لكنه عربي من حيث المشرب والهوى، ومن حيث التخصص والخبرة، ومن حيث الانتماء العرقي الهاشمي أيضاً، ولهذا نراه في كتابه هذا– وفي كتب أخرى– يجعل من اللغة العربية وواقعها شغله الشاغل، ويرصد بدقة وضعها ومكانتها، وما حققته من إنجازات على مستوى العالم في القرن العشرين وأوائل القرن الحادي والعشرين، سواء في العالمين العربي والاسلامي أو في القارة الأفريقية وشبه القارة الباكستانية الهندية أو في بلاد الأقليات المسلمة في آسيا وأوروبا

وأستراليا والقارتين الأمريكيتين، وهو مايضع أمام القارئ، صورة شاملة توقظه من سباته، وتعيد إليه الأمل من جديد في أن تستعيد العربية مكانتها التي تستحقها، وتثبت له أن الأمر لايحتاج أكثر من الحب الفعلي لهذه اللغة، الحب الذي لايكتفي بالكلام، وإنما يطبق الكلام على أرض الواقع في شكل أفعال وقرارات وخطوات.

والكتاب كما ذكر مؤلفه حصيلة جهود بذلها على مدى ثلاثين عاماً، من خلال تواجده الفعلي في ميدان اللغة العربية أستاذاً وباحثاً، وقبل كل هذا مسلماً غيوراً محباً لدينه ولغة دينه. والكتاب مقسّم إلى ثلاثة أبواب، يدور الباب الأول حول مكانة اللغة العربية بين اللغات عموماً، ومكانتها في آسيا الوسطىٰ والعالمين الاسلامي و الأفريقي. والباب الثاني يدور حول وضع اللغة العربية في شبه القارة الباكستانية الهندية، بينما يدور الباب الثالث حول انتشار اللغة العربية في دول الأقليات المسلمة وغيرها من الدول الأجنبية ويليه ملخص البحث ونتائجه.

هذا وسوف يكتشف القارئ أثناء مطالعته الكتاب أموراً كثيرة كانت غائبة عنه، وأموراً أخرى لم تخطر له على بال، ولهذا فإن الكتاب بالفعل يستحق المطالعة، ليس هذا فقط، بل إنه يستحق منا نحن العرب أن نفكر فيما ورد به من معلومات وحقائق، وأن نرسم على هديه خططاً لحماية اللغة العربية والحفاظ عليها وإقناع أهلها بأهميتها وضرورة فرض سيطرتها على أرض واقع الخطاب والتفاهم، فليس من المعقول أن نفرّط في لغة أوحى الله بها كلامه إلى رسوله، وتحدّث بها نبينا صلى الله عليه وسلم، وسادت الدنيا علمياً وأدبياً وعلى كل المستويات، ولا تزال حتى الآن علىٰ رأس اللغات الكبرى المعترف بها في المحافل والهيئات المحلية والإقليمية والدولية، وليس من المعقول أيضاً أن نقوم بتشويهها نطقاً وكتابة، والتنصل منها والبحث عن غيرها، ولا أعتقد أننا يمكن أن نحقق نجاحاً أو تطوراً بإهمال لغتنا العربية

وتبني لغة أخرى أياً كان اسمها أو رسمها، وإنما المقبول أن نعطي كل ذي حق حقه، وننزل كلاً منزلته. واللغة العربية كما يثبت الأستاذ الدكتور مظهر معين في كتابه الذي بين أيدينا بها إمكانيات ضخمة لا تتوفر للغة أخرى غيرها، وتستطيع أن تغطي وبسهولة كل مجالات الحياة من علمية وأدبية وسياسية واقتصادية واجتماعية وقانونية وغيرها، فإن حدث قصور فهو في فهمنا نحن، وإن حدث تقصير فهو منا نحن، وليس للغة العربية أدنى ذنب فيما تعانيه الآن من إهمال وتجاهل.

وتبقى الرسالة التي يريد المؤلف أن يوجهها من خلال هذا الكتاب إلى القارئ العربي، وتتلخص في أن لدى العرب كنزاً ثميناً يحسدهم عليه الكثيرون، وعليهم أن يعرفوا القيمة الحقيقية لهذا الكنز، وأن يعملوا على الاستفادة منه. هذا الكنز هو اللغة العربية، هذه اللغة التي تربعت على عرش اللغات في الماضي، ولا تزال تتربع عليه في الحاضر أيضاً، ولكن الغفلة قد تقلب الأمور رأساً على عقب، فالحق ضعيف إن لم يجد قوة تحميه، واللغة العربية حق، والمسلمون حماتها، ومتى قصّر الحماة دخل الغزاة. وعلى الجانب الآخر يؤكد الكتاب على أن اللغة العربية ميراث المسلمين جميعاً عرباً وغير عرب، وعليهم جميعاً تقع مسئولية الحفاظ على هذه اللغة العظيمة حتى تظل صلتهم وثيقة بدينهم وثقافتهم.

ندعو اللّه تعالىٰ أن ينفع القارئ بهذا الكتاب القيم، وأن يجعله في ميزان حسنات المؤلف، واللّه وليّ التوفيق.

لاهور في:	أ. د. إبراهيم محمد إبراهيم
3 ذو الحجة 1429هـ	جامعة الأزهر – القاهرة
2 ديسمبر 2008م	مصر.

تقديم

الحمدلله رب العالمين و الصلاة والسلام علٰى جميع الأنبياء و المرسلين ولاسيّما أفصح العرب خاتم النبيين، وعلٰى العشرة المبشّرين و أمهات المؤمنين و أولاد النبى الأمين و أصحابه أجمعين، وبعد:

هذه المجموعة حصيلة الجهود الّتى بذلتها خلال ثلاثين سنة ماضية. و هى مشتملة علٰى مقالات متنوعة نشرت فى مجلات علمية مختلفة. وكلّها تتناول وضع اللغة العربية و تطّورها فى العصر الحديث. و كان الأحبّاء منذ وقت طويل يلحّون علىّ لطبع هذه المقالات فى صورة مجموعة إلاّ أنّى كنت أودّ أن أقوم بكثير من التغييرات والتعديلات فيها قبل طبعها فى صورة كتاب جامع لها، و لكنّ أشغالى المكتبية و غيرها وقفت دون ذلك و منعتنى من إنجازه. ثم تيسير لى أخيراً أن أفرغ لمراجعة المقالات والاحصائيات واضافة مزيد من المعلومات وملأ الفراغات. ولكننى مع ذلك حاولت الإحتفاظ بأصالة كثير من المقالات المطبوعة إلٰى أقصٰى حد مستطاع. فلذلك لم أستطع أن أحذف بعض المعلومات المتكرّرة الّتى كان لابدّ من إيرادها فى مقالات منفصلة طبعت فى سنين مختلفة، و فى مجلات متنوعة، ولكن لا حاجة إليها فى كتاب مرتّب.

و قد رتّبت المقالات فى هذه المجموعة ترتيباً موضوعياً فقسّمتها

إلى ثلاثة أبواب :-

أما الباب الأول ، فانّه يتناول مكانة اللغة العربية في العالمين الإسلامي والأفريقي كلغة سامية و لغة آسيا الوسطى و لغة العالم الإسلامي الحديث و القارة الأفريقية كلّها.

و أمّا الباب الثاني ، فإنه يدور حول وضع اللغة العربية في شبه القارة المشتملة على باكستان و بنغلاديش والهند.

و أمّا الباب الثالث ، فإنّه عبارة عن وضع اللغة العربية و مدى انتشارها في العالم الأجنبي و علاقتها بالأقليات المسلمة في بلدان القارات المختلفة ، حتّى يتبيّن للقارئ أن اللغة العربية قد انتشرت خارج العالمين الإسلامي والأفريقي و شبه القارة إنتشاراً واسعاً كلغة الأقليات المسلمة الدينية و الثقافية المشتركة من ناحية و كلغة علمية و عالمية عظيمة من ناحية أخرى، فأنّها الآن لغة رسمية معترف بها في هيئة الأمم المتحدة والمنظمات و الجمعيات التابعة لها مع اللغات الإنجليزية و الفرنسية و الأسبانية و الروسية و الصينية بعد أن كانت لغة رسمية في "جامعة الدول العربية" (22 دولة) و" منظمة المؤتمر الإسلامي" (57 دولة) و"منظمة الوحدة الأفريقية" ثم "الاتحاد الافريقي" (53 دولة) وغيرها.

وقدّمت أخيراً ملخص البحث و نتائجه في صورة باب موجز يلخّص وضع اللغة العربية في العالم الجديد في نهاية القرن العشرين و بداية القرن الحادي والعشرين (الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري).

وها أنا أقدّم هذه المقالات المتواضعة إلى قرّاء لغة الضاد الكريمة

فـي قـالـب جـديـد، وكلّ ما أريد منهم قراء ة هذه المقالات و تزويدى بآرائهم القيّمة النافعة الناقدة ، والعمل في هذا المجال، لأنني لا أدعي أنني وصلت إلى الـكمال في هذه المقالات ، والكمال للّٰه وحده، إنها ليست سوىٰ خطوة أولى تتبّعها خـطـوات وخطوات. فالرجاء من القرّا ء الكرام وخاصة أهل لغة الضاد الـذين حاولت أن أردّ إليهم بـضـاعتهم أن يجمعوا كلمتهم ويواصلوا دورهم الـحـاسـم فـي هـذا الصدد لأنني معترف بأن بضاعتي بضاعة مـزجاة ، و هذا الـمـجال يتطلّع إلـى البـاحثيـن الـجـاديـن من العرب والمسلمين والأفارقة والمستشرقين وغيرهم من أهل اللغة والأدب والثقافة والدين.

ويـجـدر بـي أن أذكـر أنـنـي قـد بـذلـت قـصـارى جهودى في جمع الـمعلومات والإحـصـائيـات، واعتمدت في ذلك على المصادر والمراجع الـمـوثوق بها، إلا أنـنـي واجهـت كثيـرًا مـن الـمـشـاكـل فـي الحصول على الإحـصـائيـات الـمـختـلـفة، وخـاصة تـلـك التي تتعلق بعدد السكان وعدد الـمـسـلمين وغيرهم في مختلف البلدان، فالرجاء الرجوع إلى الإحصائيات والـمـعـلـومات الرسمية إذا وجـد الاختـلاف بيـنهـا وبيـن مـا ذكر في هذا الكتاب، كما لا أدعي أن الكتاب منقح من الأخطاء الكتابية كليا رغم جهدى البالغ في هذا الصدد.

وقبـل ختـام الـكـلام، لا بُـدَّ مـن أن أشـكر جميع المساهمين في إكمال هذا الكتاب وطبعه. وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الدكتور مجاهد كامران رئيس جامعة بنجاب، الذى نال شهرة عالمية كمتخصص وعالم

فى مجال الفيزياء وقد قضىٰ سنين عديدة بجامعة الرياض أستاذاً، وأستاذى الكريم الدكتور ذوالفقار على ملک الذى شرّف الكتاب بكلمته القيّمة وهو من كبار أساتذة اللغة العربية فى باكستان، كما أشكر الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد إبراهيم رئيس قسم اللغة الأردية بجامعة الأزهر الذى قام بمراجعة الكتاب وتصحيح الأخطاء.

وكذلک أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور محمد سليم عميد كلية العلوم سابقاً، والأستاذ الدكتور محمد سليم مظهر عميد الدراسات الشرقية، والأستاذ الدكتور خالق داد ملک رئيس القسم العربى، وأساتذة القسم العربى، والسيّد محمد خالد خان مدير قسم الطباعة والنشر بجامعة بنجاب، والأخ محمد عقيل عمر الكاتب على الحاسوب، كما أرى من واجبى أن أشكر جميع أقاربى وزملائى وأصحاب الجامعة من الأساتذة والموظّفين الذين شجّعونى على إكمال هذا العمل وأعانونى ودعوا لى بالخير.

وما توفيقى إلاّ بالله العظيم.

د. مظهر معين
أستاذ اللغة العربية،
عميد الكلية الشرقية،
جامعة بنجاب، لاهور

لاهـــور:
2 ذوالحجة 1429ھ
1 ديسمبر 2008م

❀ ❀ ❀

الباب الأول

اللغة العربية في العالمين الإسلامي والأفريقي

اللغة العربية بين اللغات السامية

تـطلق كلمة لغات سامية على جملة من اللغات التي كانت شائعة منذ أز مـان بعيدة في بلاد آسيا و إفريقيا سواء منها ما عفت آثار ها وما لاتزال باقية إلـى الآن. و أول مـن استـعـمل هذا الاصطلاح هو العالم شلوتسر في أبحاثه و تحقيقاته في تاريخ الأمم الغابرة سنة 1781ب.م.(1)

ونجد في دائرة المعارف البريطانية بياناً تالياً عن اللغات السامية:

The "Semetic Languages" so named in 1781 by the German Historian A.L.Scholzer because most of the people who spoke them were descended from Shem or Sem (Gen.x-xi), were spoken in Arabia, Mesopotamia, Syria and Palestine from which they spread begining with the first millenium B.C. into Ethiopia and later into Egypt and Northern Africa. (2)

ويعني ذلك أن المؤرخ الألماني شلوتسر سماها اللغات السامية في عام 1781م لأن أغـلبية الـناطقين بها كانت من سلالة ''سام'' أو ''شام'' بن نوح عـليـه الـسـلام. و كـانـت منطوقة في الجزيرة العربية وميسوبوتيميا و سوريا و فـلـسـطيـن، ثـم انتشـرت في أثيوبيا و أخيرا في مصر و أفريقيا الشمالية بدأ من الألف الأول ق.م.

والـلـغة الـعـربية هـي إحـدى الـلـغـات الـسـامية. و يريدون

باللغات السامية اللغات التي كان يتفاهم بها أبناء سام. وهم في اصطلاحهم أبناء ما بين النهرين و جزيرة العرب و الشام. أشهرها العربية و السريانية والعبرانية و الفينقية والأشورية والبابلية والحبشية. (3)

و عرفنا الآن أن اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية المذكورة آنفاً.

وانشعبت هي و هن من أدومة واحدة نبتت في أرض واحدة. فلما خرج الساميون من مهدهم لتكاثر عددهم، اختلفت لغتهم الأولى بالاشتقاق والاختلاط. و زاد هذا الاختلاف انقطاع الصلة و تاثير البيئة وتراخي الزمن حتى أصبحت كل لهجة منها لغة مستقلة. (4)

و أول من تنبه إلى هذه العلاقة بين الأمم السامية هم علماء اليهود الذين كانوا في الأندلس في القرون الوسطى. ثم جاء المستشرقون بعدهم فأخذوا يبحثون في علم اللغات السامية بعناية و توسع حتى وضحت هذه العلاقة وضوحاً تاماً. (5)

و أيّد أحمد حسن الزيات رأي الدكتور إسرائيل و لفنسون قائلاً:

و يقال إن أحبار اليهود هم أول من فطن إلى ما بين اللغات السامية من علاقة و تشابه أثناء القرون الوسيطة. ولكن علماء المشرقيات من الأوروبيين هم الذين اثبتوا هذه العلاقة بالنصوص حتى جعلوها حقيقة علمية لا إبهام فيها و لا شك. (6)

ومن هنا نعرف أهمية الأندلس الإسلامية بعلومها المزدهرة في القرون الأوروبية المظلمة. وكذلك يشير ذلك إلى الحرية العلمية والعامة التي تمتع بها اليهود والأمم الأخرى تحت الحكم الإسلامي. وعلى كل حال اتضح الآن أن اللغات السامية ترجع إلى أصل واحد وبينها علاقة و ثيقة و تشابه عظيم.

ويؤيد هذه البيانات ما قاله الدكتور فيليب ك. حتّي في هذا الموضوع:

> "With the dicipherment of the cuneiform writing in the middle of the ninteenth century and the comparative study of the Assyro-Babylonian, Hebrew, Aramaic, Arabic and Ethiopic tongues, it was found that those languages have striking points of similarity and were, therefore, cognates." (7)

فتبيّن بعد تفهّم الخط المسماري في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي و بعد دراسة مقارنة للغات الأشورية البابلية و العربية والآرامية و العربية والحبشية أنه يوجد كثير من نقاط التشابه العظيم بين هذه اللغات ولذلك لابدّ أنها تعود إلى أصل واحد.

و يؤيّد ذلك مانجد في دائرة المعارف البريطانية من البيان في هذا الصدد:

> "The Semetic Languages go back to Proto-Semetic Language the general structure of which can be derived from the historically attested features of the various Semetic Languages. In all probability Proto-Semetic was at no time a unified language, but had dialectical variants." (8)

أى ترجع اللغات السامية إلى السامية الأصلية التي يمكن الوصول إلى بنيتها العامة إذا أخذنا خصائص اللغات السامية المختلفة المصدقة بها تاريخياً. وهناك كل الإ مكانيات بأن السامية الأصلية لم تكن لغة موحدة في عصر من العصور بل كانت مشتملة على لهجات مختلفة.

المهد الأصلي للأمم السامية

وهذه مشكلة أخرى، مشكلة تعيين المهد الأصلي للأمم السامية، بعد أن اتضح لنا ما المقصود باللغات السامية و كيف سميّت بذلك الاسم؟ و من سمّاهن ومتى. ثم من تنبه إلى العلاقة والتشابه بينهن ومتى؟ و هل كانت لغة موحدة في بداية الأمر أو كانت مجموعة اللهجات المتفرقة.

و على كل حال لا بد من الخوض في هذا الموضوع موجزا ونقل آراء الباحثين البارزين هنا حتى نصل إلى نتيجة واضحة.

وإذا فرضنا صحة الرأي القائل بأنه كان لجميع الأمم السامية موطن واحد و مهد أصلي نشأت كلها فيه ثم تفرّعت عنه وانتشرت فى أنحاء المعمورة. فأين كان هذا الموطن الأصلي؟ (9)

و ذكر هذه المشكلة السيد نيكلسون أيضا قائلاً:

"Whether the original homeland of the undivided Semetic race was some part of Asia (Arabia, Armenia, or the district of the lower Euphrates) or whether according to a view which has lately found favour the Semites crossed into Asia from Africa is still uncertain. (10)

والسؤال هل كان المهد الأصلي للسلالة السامية غير المقسمة قطعة من آسيا (أرض العرب او أرمينيا أو مقاطعه الفرات السفلى) أو هل دخل الساميون قارة آسيا من إفريقيا كما تؤيد ذلك فكرة مقبولة أخيراً؟ فكل ذلك ليس بواضح حتمياً إلى الآن.

وألقى الدكتور فيليب ك. حتي الضوء على هذه المسألة وقدم نقاطاً عديدة هامة بهذا الصدد. ثم رجح الدلائل التي تدلّ على كون الجزيرة العربية موطناً أصلياً لجميع الأمم السامية:

"Where was the origional homeland of these people? Different hypothesis have been worked out by various scholars. There are those who considering the broad ethnic relationship between Semities and Hamities, hold that eastern Africa was the origional homeland, others influenced by the Old Testment tradition, maintain that Mesopotamia provided the first abode, but the arguments in favour of the Arabian Peninsula considered in its cumulative effec, seem most plausible." (11)

أين كان الموطن الأصلي لهذه الشعوب؟ قام مختلف العلماء باستخدام الفرضيات المختلفة في هذا الموضوع. فمنهم من جعل إفريقيا الشرقية المهد الأصلي نظراً إلى العلاقة العرقية الواسعة بين الساميين والحاميين، كما تأثر الآخرون برواية العهد القديم و قرروا أن ميسوبتاميا أضافت

الساميين أولاً. ولكن الدلائل في حق الجزيرة العربية تبدو معقولة جدا إذا نظرنا إليها من وجهة نظر التاثير المتراكم.

ويؤيد ذلك أن كثيراً من العلماء والباحثين يميلون إلى كون الجزيرة العربية الموطن الأصلي لجميع الأمم السامية. و قال الدكتور حتي إن النظرية الميسوبتامية تبطل هذه الحقيقة لأنها تفترض انتقال الشعب من مرحلة التنمية الزراعية على شواطئ النهر إلى مرحلة البداوة والترحّل. وذلك تحرّك في الاتجاه المعاكس بموجب قانون علم الاجتماع والأزمان التاريخية. وأما النظرية الأفريقية فهي تولد الأسئلة أكثر مما تجيب عنها.

"The Mesopotamian theory is vitiated by the fact that it assumes passage of people from an agricultural stage of development on the banks of a river to nomadic stage, which is reverse of the sociological law in the historical times. the African theory raises more questions than it answers." (12)

وأيّد الدكتور إسرائيل و لفسون كون الجزيرة العربية مهداً أصلياً للأمم السامية مثل الدكتور حتي وغيره من العلماء والمؤرخين المسيحيين واليهود والمسلمين شرقاً و غرباً. و أورد تفاصيل عديدة في هذا الموضوع لابد من دراستها هنا.

فبعضهم يزعم أن المهد الأصلي للساميين إنما هو أرض أرمينية بالقرب من حدود كردستان، و بعضهم يقول إن هذه المنطقة هي المهد الأصلي للأمم السامية و للأمم الآرية جميعاً. ثم تفرعت منها جموع البشر في أرض الله الواسعة. (13)

وللتوراة نظرية خاصة عن أقدم ناحية عمرها بنو نوح و هي أرض بابل و قد تكون هذه النظرية أقرب إلى الحقيقة. فقد أثبتت البحوث التاريخية أن أرض بابل هي المهد الأصلي للحضارة السامية. (14)

و قد أيّد العالم جويدي هذه النظرية في رسالة يقول فيها: إن المهد الأصلي للأمم السامية كان في نواحي جنوب العراق على نهر الفرات. وقد سرد عدداً من الكلمات المألوفة في جميع اللغات السامية عن العمران والحيوان والنبات. و قال إن اول من استعلمها كانت أمم تلك المنطقة. ثم أخذها عنهم جميع الساميين. (15)

ولكن انتقده المستشرق الألماني الشهير نولدكه (Noeldeke) انتقادا شديدا. فقال: إنّ من العبث أن نعتمد في إثبات حقيقة كهذه على جملة كلمات ليس ما يثبت لنا أن جميع الساميين أخذوها عن أهل العراق. ثم يذهب في تأييد معارضته إلى سرد بعض كلمات عن الحيوان والعمران كانت، ولا شك، عند جميع الأمم السامية من أقدم الأزمنة مثل جبل وصبي و خيمة و شيخ و أسود وضرب. فهذه المعاني تختلف تسميتها. فكل لغة سامية منها تسمّيها باسم يغاير الاسم الذي تطلقه عليه اللغة الأخرى مع أنها أجدر المعاني بأن يكون لها لفظ مشترك في كل اللغات السامية لأنها كانت موجودة عند الجميع حين كانوا أمة واحدة و حين تفرقوا أمما شتى. (16)

ومن كل هذا يتبين أن من العسير أن نجزم برأي في المهد

الأصلي للأمم السامية. والذي يمكننا أن نجزم به هو أن أكثر الحركات والهجرات عند أغلب الأمم السامية التي علمنا أخبارها و أسماء ها كانت من نزوح جموع سامية من أرض الجزيرة إلى البلدان المعمورة الدانية والقاصية في عصور مختلفة. فأقدم هجرة سامية اتجهت نحو بابل كانت من ناحية الجزيرة. وقد أسست تلك الجموع ملكاً عظيماً في بقعة الفرات كان لها من الحول والطول حظ وافر في عصور شتى.

وكذلك هاجرت البطون الكنعانية والأرامية تاركة بلاد العرب. وكان لحوادثها أثر عظيم في حياة العالم القديم. ثم كانت الهجرة الإسرائيلية التي فتحت بلاد فلسطين بعد أن صدرت من الجزيرة العربية. وكان هذا الفتح سبباً لتقلّبات اجتماعية و دينية كثيرة كبيرة الأثر في تاريخ العالم.

ولم تقف هذه الهجرات العربية عند العراق و سوريا و فلسطين بل جاوزتها إلى مصر أيضاً. فقد توغلت قبائل سامية جاء ت من ناحية الجزيرة في بلاد النيل. و بسطت سلطانها على مصر و كونت في تاريخها الأسر الحاكمة المعروفة بالهكسوس.

وكذلك كانت الهجرة العربية بعد ظهور الإسلام إلى جميع أطراف العالم القديم آخر موجة سامية عظيمة عمرت وجه الأرض وهزت العالم بأسره. و كان من نتيجتها أن تغيرت أحوال أمم كثيرة في آسيا و إفريقيا و أوربا و

انقلبت فيها كل جوانب الحياة من سياسية و دينية واجتماعية و عمرانية. بل لاتزال الهجرة من الصحراء إلى البلدان الدانية والنائية مستمرة بأخطارها الشديدة و عواقبها العظيمة. فالتاريخ دائما يعيد نفسه. (17)

على أن هذا كله لا يدلّ يقيناً على أن الجزيرة العربية كانت هي المهد الأصلي للأمم السامية. فإن من المحتمل مع هذا كله أن يكون موطن الأمم السامية الأول في منطقة أخرى غير المناطق السامية المعروفة.

وكل ماتدلّ عليه تلك العلاقة المتينة بين الهجرات السامية والجزيرة العربية إنما هو تأثر الأمم السامية بلغات الجزيرة العربية. وكذلك يلاحظ في مظاهر أغلب هذه الأمم أنها مظاهر تكاد تكون صحراوية. فعواطف هذه الأمم و خيالها واتجاه أفكارها مما يشعرنا بروح الصحراء. (18)

وهنالك من العلماء من يعتقد أن اللغات السامية كانت في الأزمان الغابرة منتشرة في بلاد يشهد العلم الآن أنها من مواطن الأقوام الآرية. فقد قيل إن آسيا الصغرى و بعض مناطق البلقان و بعض جزر البحر الأبيض المتوسط كانت في بادئ أمرها ماهولة بأرهاط سامية. (19)

وعلى كلّ حال تدلّ تلك الآراء والأفكار للباحثين المذكورين على أنه من المحتمل جداً أن تكون الجزيرة العربية هي المهد الأصلي لجميع الأمم السامية لأن الدلائل في حقها أكثر من الدلائل في حق الأماكن الأخرى. فنقف عند هذا الحد من البيان ولا يمكن لأحد أن يجزم برأي في إثباته مائة في المائة.

مميزات اللغات السامية

و بقي لنا الآن أن نلقي نظرة على مميزات اللغات السامية وخصائصها موجزاً بعد أن عرفناها و قدّرنا موطنها الأصلي. فتتميز اللغات السامية في بعض أحوالها عن أنواع اللغات الأخرىٰ بمميّزات وخصائص تجعل من كلّ هذه اللغات كتلة واحدة. وأهم تلك المميزات تنحصر فيما يأتي.

1- إن اللغات السامية تعتمد على الحروف (Consonants) وحدها و لا تلتفت إلى الأصوات (Vowels) بمقدار ماتلتفت إلى الحروف. و لذلك لم يوجد بين الحروف علامات للأصوات كما هي الحال في اللغات الآرية. و في حين نجد الأمم السامية تهمل من شأن الأصوات هذا الإهمال الشنيع نراها قد أفرطت في الاهتمام بالحروف فزادت في عددها عن المألوف في اللغات الآرية. وأوجدت حروف للتفخيم والتضخيم والترقيق وإبراز الأسنان و الضغط على الحلق.

2- إن أغلب الكلمات يرجع في اشتقاقه إلى أصل ذي ثلاثة أحرف (لبعضها أصل ذوحرفين). و هذا الأصل فعل يضاف إلى أوله أو آخره حرف أو أكثر فتتكون من الكلمة الواحدة صور مختلفة تدل على معان مختلفة.

3- وقد نشأ من اشتقاق الكلمات من أصل هو فعل أن سادت العقلية الفعلية إذا صح هذا الاستعمال على اللغات السامية. أي أن لأغلب

الكلمات في هذه اللغات مظهراً فعلياً حتى في الأسماء الجامدة والألفاظ الدخيلة التي تسربت من اللغات الأعجمية. فقد أخذت هذه الكلمات مظهراً فعلياً أيضاً.

وقد رأى بعض علماء اللغة العربية أن المصدر الاسمي هو الأصل الذي يشتق منه أصل كل الكلمات والصيغ. ولكن هذا الرأي خطأ في رأينا لأنه يجعل أصل الاشتقاق مخالفا لأصله في جميع أخواتها السامية.

وقد تسرّب هذا الرأي إلى هؤلاء العلماء من الفرس الذين بحثوا في اللغة العربية بعقليتهم الآرية، والأصل في الاشتقاق عند الآريين أن يكون مصدراً اسمياً.

أما في اللغات السامية فالفعل هو كل شئ فمنه تتكون الجملة. ولم يخضع الفعل للاسم والضمير بل نجد الضمير مسنداً إلى الفعل ومرتبطاً به ارتباطاً وثيقاً.

4- ليس في اللغات السامية أثر لإدغام كلمة في أخرى حتى تصير الاثنتان كلمة واحدة تدل على معنى مركب من معنى كلمتين مستقلتين كما هي الحال في غير اللغات السامية. وهذا هو سبب ظهور الإعراب في اللغة العربية. وهناك شئ من بقايا الإعراب في أغلب اللغات السامية. ففي العبرية كحرف للمفعول به. ولضمير التبعية. و في السريانية كحرف دال لتعيين ضمير التبيعة. و في البابلية كلمة. (Sut) لتعيين ضمير التعبية أيضاً.

5- قد يكون من العسير جداً أن نتتبع الأطوار التي مرت بالفعل في اللغات السامية لأنها حدثت في مدى قرون متطاولة كانت أغلبها سابقة للتاريخ.

وقد بذل المستشرقون جهوداً عظيمة في البحث عن تاريخ الفعل في اللغات السامية. فكان كل ماوصلوا إليه من أبحاثهم أن اتفق أغلبهم على أن الصيغة القديمة أو الأصلية للفعل إنما هي صيغة الأمر. ثم اشتقت منها صيغة المضارع في حالة الإسناد للفاعل أو الضمير. فمن (قم) و (عد) و (زد) و (بع) اشتق (يقوم) و (يعود) و (يزيد) و(يبيع). و على أن الحروف التي زيدت في أول الفعل المضارع مثل الياء والتاء والنون والهمزة في (يقوم) و (تقوم) و (نقوم) و (أقوم) كانت زيادتها سابقة لزيادة الحروف التي في آخره مثل الواو والنون والياء في (يقومون) و (تقومين) و (يقمن) وغيرها.

ولا يدلّ هذا الرأي على أن الفعل مشتق من صيغة الأمر بل كل ما يدل عليه أن أقدم صيغة للفعل إنما هي صيغة شبيهة بصيغة الأمر كانت تستعمل للدلالة على جميع صيغ الفعل من الماضي والمضارع والأمر. ثم انتقلت بالتدريج بعد ظهور صيغتي المضارع والماضي لتدل على حدوث الفعل في صيغة الأمر. وكذلك يعتقد العلماء أن صيغة المضارع كانت في مدى قرون كثيرة تدل على جميع الأزمنة كما هي الحال في اللغة الصينية و في اللغة الأندوجرمانية الأصلية.

و يعتقد العلماء أنه في الفترة الطويلة التي بين ظهور صيغة المضارع و صيغة الماضي كانت هناك صيغة تدل على معنى اسم الفاعل طوراً و تدل تارة أخرى على معنى اسم المفعول. و تدل حيناً آخر على مجرد الصيغة كما هي الحال في بعض الكلمات مثل ( ) التي تدلّ بالبابلية على فعل (انار) أو طيب، القريب من الفعل البابلي (Tabu).

ويظهر أن الكلمات المؤلفة من حرفين مثل (يد) و (أب) و (أم) و

(أخ) إنما هي أقدم من الأفعال المشتقة من ثلاثة حروف مثل (فعل) و (كتب) و (أكل). و إن الأفعال الثلاثية أقدم من الأفعال الرباعية.

وتوجد في العبرية صيغتان للماضي : الأولى هي العادية مثل (كتب) و (أمر) و الثانية مشتقة من المضارع مع إضافة واو العطف مثل (يكتب و يأمر) حيث تدل على معنى (كتب) و (أمر). وهذه الصيغة قديمة جداً. فقد كانت معروفة في البابلية القديمة و في الكنعانية العتيقة. و ربما كانت هي القنطرة التي تصل بين صيغة الماضي العادية و بين صيغة المضارع.

وليس لهذه الصيغة أيّ أثر في اللغات الأخرى كالعربية والسبئية والحبشية والآرامية.

وليس من شك أن ظهور الصيغ الدالة على أزمان حدوث الفعل سابق بكثير لظهور الصيغ الدالة علىٰ أوزانه كأفعل و فعل وانفعل واستفعل وغيرها.

أما الأفعال الرباعية المؤلفة من أربعة أحرف مثل صلصل وجعجع و بلبل و قلقل بالعربية و بعض الأفعال بالعبرية فيحتمل أنها كانت في الأصل مؤلفة من حرفين اثنين ثم انتقلت في قرون متطاولة حتى صارت أفعالا رباعية.

6- تميل الأمم السامية في أساليبها الكتابية إلى المحافظة على القديم و عدم الرغبة في إحداث شيٍ من التغيير و التحويل. من أجل ذلك كثرت القيود و ظهر الجمود في الأساليب ا لكتابية عند الأمم القديمة منها والمتأخرة. كما تكتب اللغات السامية، العربية و غيرها من اليمين إلى اليسار بخلاف اللغات الآرية و الرومانية التي تكتب من اليسار إلى اليمين. (20)

7- نجد في اللغات السامية الضمائر والكلمات المنفصلة للمذكر والمؤنث بخلاف اللغات الآرية، فتضاف تاء التأنيث إلى الاسم المذكر لتحويله إلى المؤنث باللغة العربية في أكثر الأحيان.

فتصير كلمة (مسلم و سيد و عالم) (مسلمة و سيدة و عالمة) على الترتيب للدلالة على التأنيث.

و يعتبر بعض الكلمات مؤنثاً بدون تاء التأنيث. و منها بعض أعضاء الجسد مثل (يد) و (عين). وكذلك بعض المصطلحات الجغرافية مثل (أرض) و (مصر) و (شمس). ثم نجد بعض الكلمات المستعملة للدلالة على المؤنث خالية من تاء التانيث مثل كلمة (أم). وتعاكسها كلمة (علامة) الدالة على العالم المذكر مع تاء التانيث فيها.

ونجد الضمائر للمذكر والمؤنث (هو و هي) و)(هم و هن) وأمثال ذلك بالعربية. وكذلك نجد هذا الفرق بالعبرية أيضاً.

8- ومن مميزات اللغات السامية استخدام صيغة التثنية فيها. وكانت الصيغ الثلاث (الواحد والتثنية والجمع) مستعملة في السامية الأصلية المشتركة بموجب بيان دائرة المعارف البريطانية و المصادر العلمية الأخرى.

وكانت صيغة التثنية مستعملة لأعضاء الجسد الثنائية في بداية الأمر كما نراها في الكلمات العربية الدالة على أعضاء الجسد (يدان) و(أذنان) و (رجلان) وغيرها.

وصيغة التثنية موجودة في اللغة العبرية والأكادية إلى الآن. كما نجد صيغة الجمع مشتملة على نوعين باللغة العربية، الجمع السالم والجمع

المكسر. فمثلا (المسلمون، المسلمين) و (المسيحيون، المسيحيين) و (المثقفون والمثقفين) وغيرها.

و يوجد الجمع المكسّر في اللغة العربية والحبشية الشمالية إلى الآن. وتوجد آثاره الباقية في بعض اللغات السامية الأخرى. (21)

9- نجد اختلاف التذكير والتأنيث في الأعداد أيضا بخلاف اللغات الآرية و غيرها. ويدل على ذلك الأعداد العربية (ثلا ثة و ثلاث) و (أربعة و أربع) و (عشرة و عشر). وإضافة إلى ذلك يستعمل العدد المذكر مع صيغة المؤنث والعكس بالعكس. فنذكر على سبيل المثال (أربعة احيم arba'a ah-im) أي أربعة إخوان و (أربع أحايوت arba'a ahayot) أي أربع أخوات باللغة العبرية. والأمر كذلك بالعربية أى (أربعة إخوان) و (أربع أخوات) و قس على ذلك.

10- ولم يكن الزمن مقسّماً إلى الماضي والحاضر والمستقبل في السامية الأصلية المشتركة فيما يبدو. وكان هناك صنفان للدلالة على الزمان "العمل المكمل" و "العمل غير المكمل" و أطلق على "العمل المكمل" اسم الماضي و صار العمل الذي لم يكمل حاضراً و مستقبلاً بمرور الزمن.

وكانت اللواحق تضاف إلى "العمل المكمل" على العموم كما كانت السوابق واللواحق تضاف إلى "العمل غير المكمل" للدلالة على التعداد و التذكير والتأنيث. فمثلاً (ذهب و ذهبا و ذهبتم) و (تذهب وتذهبان و تذهبون) بالعربية.

و تمتاز اللغة الأكادية بميزتها الخاصة أي إضافة السوابق فقط إلى كلماتها للدلالة على العملين المكمل و غير المكمل.

11. توجد في اللغات السامية الحالات الثلاث للاسم:

1- حالة الرفع أو الفاعل (Nominative Case)

2- حالة النصب أو المفعول به (Accusative Case)

3- حالة الجر أو المضاف إليه (Genitive Case)

و توجد هذه الحالات المختلفة في صيغ الجمع أيضاً. و نجد هذه الحالات الثلاث في اللغة العربية الكلاسيكية و الجديدة معاً كما نجدها في بعض مدارج اللغة الأكادية بصورة كاملة. أما اللغات السامية الأخرى فتوجد في أكثرها آثارها الباقية فقط.

وإذا اعتبرنا اللغة العربية أقرب اللغات السامية إلى السامية الأصلية رأينا من مميزات اللغات السامية تكوين الأبواب المشتقة التي تدل على المعاني المتغيرة لكلمة أساسية. ونجد هذا النظام بشكله الكامل في اللغة العربية إلى الآن، وإن لم يمكن لنا أن نعتبرها صورة مشتركة للغات السامية أو صورة أساسية لبنية السامية الأصليةالمشتركة.

ويمكن تكوين هذه الأبواب بطرق مختلفة:

12- بتغيير صوتي محض، فمثلاً (قاتل) بدلا من (قتل)

(ب) بتكرير الحرف الثاني الأصلي فمثلا قتّل بدلاً من (قتل).

(ج) بإضافة السوابق إلى الفعل. فمثلا (استنصر) بدلا من (نصر).

وقس على ذلك. (22)

13- و توجد الكلمات المشتركة أو المماثلة بين اللغات السامية بكثرة تدل على الأصل المشترك لهذه اللغات أو نوع الارتباط بينها على الأقل. و نورد هنا بعضها بعد الإشارة إلى بعض أوجه الاختلاف بين اللغات السامية.

أوجه الخلاف بين اللغات السامية

تكلّمنا عن وجوه الشبه بين جميع اللغات السامية و نريد الآن أن نشير إلى بعض وجوه الخلاف الظاهرة بينها.

إن أوجه الشبه بين أغلب اللغات تظهر في بعض أسماء الأشياء التي كانت معروفة لهم جميعاً كأسماء أعضاء الجسم أو كالضمائر فإنها متقاربة في جميعها. ولكننا مع ذلك نجد كلمات لا شك أنها كانت مستعملة في أغلب اللغات السامية للدلالة على أشياء كانت مألوفة عند الجميع تختلف اختلافاً بيناً في كل لغة من هذه اللغات عنها في الأخرى.

و كذلك نجد اختلافات في اصطلاحات ضرورية جدا كأداة التعريف. فإنها في العربية كلمة (أل) في أول الكلمة و كانت في السبئية حرف (ن) في آخر الكلمة و في السريانية حركة (ه) في أول الكلمة. وأما الأشورية البابلية والحبشية فلا أداة للتعريف فيهما مطلقاً.

ويستعمل للدلالة على الجمع في العبرية حرف (يم) للمذكر وفي الآرامية حرف (ين) في حين أنه في العربية يستعمل للدلالة على جمع المذكر السالم (واو و نون أو ياء و نون) في آخر الكلمة، و على جمع المؤنث السالم (الف و تاء) في آخر الكلمة أيضا. وأما العبرية فالمألوف للمؤنث (واو و تاء).

ولا حظ المستشرقون أن العبرية تشترك مع السبئية في اصطلاحات كثيرة غير معروفة في اللغة العربية. كما توجد وجوه شبه قوية بين كلمات حبشية و عبرية. و أما وجوه الخلاف بين اللغات السامية في حروفها، فإننا نجد حروف العربية أكثرمن حروف العبرية. فحروف (ذ غ ظ ض) لا أثر لها فيها.

ومن المحتمل أن هذه الحروف كانت موجودة في هذه اللغة قديما ثم فقدت بالتدريج لعدم استعمالها.

كذلك فقدت بعض الحروف الحلقية كالعين و القاف من اللغة البابلية. و تستعمل العبرية حرفين في موضع حرف (s) و هما سين وسامخ. ولكن يظهر أن حرف السين كان في الأصل شيناً ثم قلب إلى سين عند بعض القبائل العبرية.

و أهل سمارية لا ينطقون بحرف السين مطلقا فهو معدوم في لغتهم كما هو مفقود من البابلية.

ويحتمل أن السين و السامخ كانا حرفين متشابهين ليس بين نطقيهما إلافرق يسير. ثم انمحى هذا الفرق مع مرور الزمن و توالي الأيام.

وقد لاحظنا بالمقارنة أن أغلب ما يأتي في العبرية بالسين يأتي في العربية و الحبشية بالشين و العكس بالعكس. (23)

و نقدم الآن نخبة من الكلمات المشتركة و المماثلة التي تستعمل باللغات السامية المختلفة. وتدلّ على العلاقة الوثيقة بين هذه اللغات المشتركة الأصل.

نخبة من الكلمات المشتركة
و المماثلة بين اللغات السامية

	العربية	الأشورية البابلية	العبرية	الآرامية	لغات جنوب الجزيرة و الحبشة
-1	أَبٌ	أَبُو	أَب	أبا	أب
-2	أَخٌ	أَخُو	أَح	أحا	أخو
-3	أَربَعٌ	أَربَعُو	أَربَع	أَربَع	أَربَع
-4	أُمٌّ	أُمُّو	أَم	أَمَا	أُمّ
-5	بِنتٌ	بِنتُو	بَت	بَرتَا	بنت
-6	جَمَلٌ	جَملُو	جَمَل	جَملا	جَمل
-7	دَمٌ	دَمُو	دَم	دمَا	دَم
-8	سَأَلَ يَسأَلُ	إشأل	شَأَل يِشأَل	شأل	سال
-9	شَمسٌ	شَمشُو	شمس	شمشَا	شمس
-10	صَرَخَ	صرخ	صَرَح	صرَح	صرخ
-11	عَقرَبٌ	عَقرَبُو	عَقرب	عقرَبا	عَقرَب
-12	قَرنٌ	قَرنُو	قرن	قَرنَا	قَرن
-13	كَلبٌ	كَلبُو	كلب	كَلبَا	كَلب
-14	كَوكَبٌ	كاكبُو	كَوكَب	كَوكبَا	كوكَب
-15	مَاءٌ	مُو	مَايِم	مَايَا	مَاى

-16	مَوتٌ	مُوتُو	مَوت	مَوتَا	موت
-17	وَرَقٌ	وَرقُو	يرق يَرَق	يَرقَا	وَرق (الذهب)
-18	وَلَدَ يَلِدُ	وَلد	يلد يلد	إيلد نيلد	ولد يلد
-19	يَدٌ	إدو	يد	إيدا	آد
-20	يَومٌ	آمنو	يوم	يوما	يوم ... (24)

مناطق اللغات السامية

وتنقسم اللغات السامية من الوجهة الجغرافية إلى ثلاث مناطق:

شرقية، وفيها اللغة البابلية الأشورية، و غربية، و تشتمل على الكنعانية والعبرية والآرامية، و جنوبية، و فيها اللهجات العربية في جميع بلدان الجزيرة العربية واللهجات الحبشية.

وجعل بعض المستشرقين المنطقتين الأوليين منطقة واحدة كبرى تسمّى الكتلة الشمالية تقابلها الكتلة الجنوبية التي هي المنطقة الثالثة. (25)

و يعترضنا هنا السؤال الآتي: هل وصلت إلينا كل اللغات السامية أم هناك لغات سامية لم يصلنا منها شئ البتة.

وهو سؤال ليس من السهل الإجابة عليه بكلام ثابت لانزاع فيه. إذ ليس لدينا ما يثبت أنه كانت هناك لغات سامية فقدت منذ أزمان بعيدة لأن اللغات السامية من أقدم اللغات

البشـرية. و أنـا أميـل إلـى رأي من يقولون بأنه كانت هناك لـغـات سـامية فـقـدت و ضـاعـت كـل آثـارها قبل العصور التاريخية و بعدها. (26)

ووصلنا الآن إلىٰ نهـاية البـحـث الـعلمي الموجز في اللغات السامية ومهـدهـا الأصـلي و مميزاتها و خصائصها. و عرفنا الأفكار و الآراء ووجهات الـنـظـر الـمـختلفة المنسوبة إلى العلماء والباحثين المستشرقين البارزين كما أمكن لنا أن نفضل بعض الآراء والأفكار على غيرها بهذا الصدد.

وبقي لنا سؤال أية لغة أو لغات من اللغات السامية لاتزال حية وتكون و سيـلة هـامة للأبحاث السامية قديماً و حديثاً؟ فأجاب عن ذلك السيد جب المستشرق والباحث الشهير في الكلمات الآتية:

> "The ancient languages of South-Western Asia, of which Arabic is the youngest and except for some small remants and modern revival of Hebrew, the only living representative, from a well defined and independent faimly, known as the Semitic languages group. They are all closely interrelated and present such remarkable affinities in vocabulary and structure that they evidently posses a common origin." (27)

والـلـغة الـعربية هي أحدث اللغات من بين اللغات القديمة في جنوب غـرب آسيـا. وهـي الـمـمثـلة الحية الوحيدة لأسرة حرة و متميزة جيداً والتي تـعرف باسم كتلة اللغات السامية. وذلك باستثناء بعض الآثار الباقية اليسيرة للغة العبرية وإحيائها في العصر الحديث. و جميع هذه اللغات هي ذات العلاقة

القريبة جداً فيما بينها. و تتبين بينها صلات استثنائية تنطوي على شبه في معجمها و بنيتها. و تدل دلالة واضحة على وحدة أصلها.

ويدل ذلك البيان على أهمية اللغة العربية و مكانتها اللغوية الفريدة بين اللغات السامية كلها. ولا شك أن اللغة العبرية هي الممثلة الهامة الثانية للغات السامية في العصر الحديث. كما نجد بعض اللهجات السريانية أو الآرامية منطوقة بها في سوريا و لبنان. ولكنها لهجات محلية محددة لبعض السكان لا تساعد في البحوث السامية إلا قليلا. ولا ننكر أهميتها و أمثالها ولكن لا يمكن لنا أن نفرط في الكلام عنها مهما كانت مقدسة لنا لأهميتها وقداستها الدينية أو العامة.

أما اللغة العبرية فصارت الآن لغة حية ثانية مع اللغة العربية. وهي لغة رسمية و وطنية و تعليمية لدولة إسرائيل إضافة إلى كونها لغة التوراة ولغة اليهود الدينية في كل عصر من العصور قديماً وحديثاً. ولكن مرّت بها عصور مختلفة لم تكن فيها لغة حية شعبية ولم تكن لغة رسمية و و طنية و تعليمية أو علمية و أدبية منتشرة انتشاراً واسعاً حتى في مجتمعات أهل التوراة. فصارت لغة البلاد الرسمية والوطنية والتعليمية والشعبية في دولة واحدة بعد جهود شاقة طويلة مثمرة. ولكنها لا تساوي اللغة العربية من النواحي المختلفة رغم قداستها و قدمها و ثروتها اللغوية. لأن اللغة العربية لا تزال لغة حية منذ ألف و خمسمائة سنة على الأقل في مشارق الأرض و مغاربها ولا سيّما في آسيا و إفريقيا.

ولا تشاركها في ذلك لغة أخرى كماً ولا كيفاً حتى إذا أغفلنا الدلائل الكثيرة المتنوعة في حق تفوقها. ومع ذلك تستحق اللغة العبرية كل الاحترام والتجليل كلغة سامية و كلغة التوراة المقدسة قبل ذلك. ولا يستطيع أحد أن

ينكر أهميتها للأبحاث السامية بعد العربية أو معها.

ونكتفي بإيراد قول الدكتور إسرائيل و لفنسون صاحب الديانة اليهودية و ماهر اللغات السامية في أ همية اللغة العربية كلغة سامية بعد قول العالم المسيحي الشهير السيد جب المذكور آنفاً.

"و من مميزات اللغة العربية، كما نوهنا بذلك في الباب الأول، أنها تشمل على عناصر قديمة جدا من اللغات السامية الأصلية. وهذا يدل على أن اللغة العربية كانت موجودة في مهد اللغات السامية أو في ناحية قريبة منه، أو أن العناصر التي نزحت إلى بلاد العرب كانت من أقدم الأمم السامية." (28)

ويؤيد رأينا هذا ما قاله صاحب مقال "اللغة العربية" في دائرة المعارف البريطانية:

إن اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية ينطق بها مائة مليون نسمة (في الستينات) في مساحة كبرى تحيط بالجزيرة العربية و أرض الهلال المخصب و إفريقيا الشمالية. وإضافة إلى ذلك تحتل مكانة هامة كلغة دينية في العالم الإسلامي كله كلغة القرآن و عبادات الإسلام.

واستخدمت كأداة نقل للادب الواسع الممتد من العصر السالف للبعثة المحمدية إلى عصرنا الحديث. وتكتب معتادة بأبجديتها المتميزة المختصة بها والتي انتشرت بانتشار الإسلام ولا تزال تستخدم لكتابة كثير من اللغات

الأخرى في العالم الإسلامي.

ولـذلك تـعتبـر الـلـغة العربية أهم اللغات السامية في العصر الـحديث بالنظر الى عدد الناطقين بها و مدى تاثيرها. ويجب أن تعتبر من اللغات العالمية الهامة.

وإليكم النص الإنجليزي حتى لا تخطئ في التعبير عنها بالعربية:

Arabic Language, one of the Semetic Languages (q.v) is spoken (1960,s) by 100,000,000 people in a large area including the Arabian Peninsula, the Fertile Crescent and North Africa. In addition as language of the Koran and prayers of Islam, it is important as a religious language throughout the Muslim World, and it has served as the vehicle of a vast literature. (see Arabic Literature extending from before the time of Muhammad upto the present day. It is customarily written in its own distinctive alphabet (q.v) which has also spread with Islam and is used for writting several other languages of the Islamic World. Thus in terms of the number of speakers and extent of its infulence, Arabic is by for the most important Semitic language today and must by regarded as one of the important world languages. (29)

والـجدير بالذكر أن عدد الناطقين بها زاد على ثلا ثمائة مليون نسمة في أكثـر مـن اثنتي و عشرين دولة عربية في نهاية التسـعيـنات بخلاف العدد الـمذكور في الستينات، كما زاد عدد المستخدمين للغة العربية لتلاوة القرآن وأداء الصلاة وللحاجات الأخرى على ألف مليون أو بليون نسمة.

وهـذه الـلغة العربية التي هي أهم اللغات السامية والتي تعتبر الآن من

اللغات العالمية الهامة، كانت لها ولا تزال لهجات كثيرة قديماً وحديثاً. ولكن اللغة العربية الفصحى لا تزال سائدة بين الناطقين بالعربية كلغة علمية و أدبية مشتركة منذ العصر الجاهلي إلى عصرنا الحديث. وقد أنزل الله كلامه الأخير القرآن العظيم بهذه اللغة الفصحى أو اللسان العربي المبين.

"و إنّه لتنزيل رب العلمين. نزل به الروح الأمين.
على قلبک لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين." (30)

وقدوصلت هذه اللغة العلمية والأدبية المشتركة إلى أوج نموها بعد تطوّرات كثيرة محيطة بالقرون. وقداكتملت و ترعرعت قبيل نزول القرآن. ويدل على ذلک تراث الشعر الجاهلي المنظوم قبل الإسلام. و زادها القرآن عظمة وأهمية كما أوضح ذلک الدكتور إبراهيم أنيس:

"لما جاء الإسلام كانت اللغة العربية مزدهرة مكتملة النمو
تنتظم كل أنحاء شبه الجزيرة العربية، و تصطنع في آداب
يعتزبها أهلها، و يتنافسون في إتقانها و إجادتها." (31)

وكانت هذه اللغة الفصحى تحتل مكانة أساسية بين أبناء الأمة العربية الناطقين بلهجات مختلفة كلغة علمية و أدبية مشتركة. كما كانت ذات الأهمية الأساسية في الأسواق والمواسم و مجالات الشعر والخطابة والمنظوم والمنثور. وأدى القرآن دوراً أساسياً في تقويتها وتغليبها على اللهجات القبلية والمحلية المتنوعة. و قال الدكتور إبراهيم أنيس مشيراً إلى ذلک:

"و كانت هذه اللغة بمثابة لغة مشتركة بين العرب جميعاً،
يتخذونها أداة التعبير عن آدابهم، و يعتزون بها كل
الاعتزاز، و لهذا نزل القرآن الكريم بها، فلم تكن لغة قريش

و حدها أو لغة مكة وحدها بل كانت اللغة المشتركة
للعرب جميعاً غير أن نزول القرآن بها قد زادها فوق
ازدهار، و ثبت أركانها و دعائمها." (32)

أما اللهجات العربية البائدة و الحديثة، القديمة و الجديدة، فلها أهميتها مع اللغة الفصحىٰ الراقية المشتركة. و لا يمكن لباحث أن ينكر أهميتها بالنسبة لدراسة اللغات السامية. و كذلك لدراسة اللغة العربية في العصور المختلفة من الناحية التاريخية والتحليلية و العلمية، كما قال الدكتور علم الدين الجندي في إثبات أهميتها معبراً عن مشاعر العلماء و الباحثين:

"دراسة اللهجات مبحث جديد من مباحث علم اللغة العام.
وهي الخطوة الأولى التي تسبق غيرها إذ أن دراسة تاريخية
لا تتم إلا بعد الانتهاء من بحث لهجاتها." (33)

وبدون الخوض في أي جدال طويل و مستقل في مشكلة اللهجات العربية، يجدر بنا الإشارة هنا إلى أن اللهجات العربية القومية و المحلية، القديمة والحديثة، لها أهميتها و قيمتها و و زنها. ولكن رغم ذلك كله تستحق اللغة الفصحى مكانتها الأولىٰ بين جميع هذه اللهجات الهامة بالنسبة للدراسات السامية و العربية اللغوية معاً. وننقل في هذا الموضوع رأي الدكتور حسني محمود الذي أثار هذا الموضوع بكل جدية و اعتدال.

"و واقع اللهجات العامية و طبيعتها حقيقة لا نستطيع أن
نفرمنها وإنما يجب أن نواجهها في شجاعة، و أن نفكر كيف
نقرب بينها مادام أهلوها جميعا ينطقون لغة واحدة هي اللغة
الفصحى التي انشعبت عنها وتفرعت هذه اللهجات." (34)

ملخص البحث

ونقف عند هذا الحد من الإلمام بهذه المسألة والمشكلة. ونلخص الآن ما تقدم من البحث والتحليل وما وصلنا إليها من النتائج بالنسبة للغات السامية ومكانة اللغة العربية بينها في النقاط التالية:

1- إن اللغات السامية هي اللغات التي كان ينطق بها آل سام بن نوح عليه السلام في المناطق المختلفة من آسيا و إفريقيا سواء منها ما عفت آثارها وما لا تزال باقية إلى الآن. وأشهرها اللغة الأشورية البابلية والفينيقية والأكادية والعبرية والسريانية والآرامية والحبشية والعربية. وكان الباحث الألماني أ. ل. شلوتسر أول من سمّاها بهذا الاسم "اللغات السامية" في 1781م لما كان مشتغلاً بالأبحاث والدراسات المتعلقة بالأمم الماضية.

2- وأول من شعر بالعلاقة الوثيقة والتشابه العميق بين اللغات السامية هم علماء اليهود بالأندلس العربية الإسلامية في القرون الوسطى الذين كانوا يعرفون اللغتين العربية و العبرية معاً. ثم جاء المستشرقون بعدهم فأخذوا يبحثون في علم اللغات السامية بعناية وتوسع حتى وضحت هذه العلاقة وضوحاً تاماً.

3- ترجع اللغات السامية إلى أصلها المشترك أو اللغة السامية الأصلية التي كانت منطوقة كلغة موحدة أو مجموعة اللهجات السامية في المهد الأول للأمم السامية. ثم تفرقت منه جموع

الساميين لأسباب مختلفة و انتشرت في البلاد القاصية والدانية. ومن العسير جدا تعيين المهد الأصلي للأمم السامية على يقين. فكانت المناطق المختلفة مأهولة بالأرهاط السامية في أوقات مختلفة وكانت إحداها المهد الأصلي للأمم السامية كلها. ومنها جزيرة العرب و العراق و كردستان و سوريا وفلسطين و الحبشة و مصر و إفريقيا الشمالية و بعض المناطق الأخرى عند بعض الباحثين. ولكن الدلائل في حق الجزيرة العربية كمهد الساميين الأصلي أكثر وأهم بالنسبة للدلائل في حق غيرها من المناطق. وأجمع على ذلك كثير من الباحثين المستشرقين من اليهود و النصارى والمسلمين. فهناك كل الإمكانيات بأن الجزيرة العربية كانت مهد الأمم السامية في بداية الأمر.

4- لمّا خرج الساميون من مهدهم الأصلي لتكاثر عددهم اختلفت لغتهم الأولى بالاشتقاق والاختلاط. و زاد هذا الاختلاف انقطاع الصلة وتاثير البئية و تراخي الزمن حتى أصبحت كل لهجة منها لغة مستقلّة.

5- تحتلّ اللغة العبرية والعربية مكانة خاصة بين اللغات السامية كلغتين قديمتين حيتين. ولكن اللغة العربية هي أهم اللغات السامية التي تكون أقرب إلى اللغات السامية الأصلية من حيث بنيتها و عناصرها اللغوية. وهي من أهم الوسائل للأبحاث السامية كما كانت

اللغة العبرية لغة ميتة لحقبة من الزمان و صارت حية كلغة شعبية في منطقة محدودة بعد قرون، فلها أهميتها. ولكن اللغة العربية هي اللغة السامية الوحيدة التي لاتزال حية و منتشرة في مشارق الأرض و مغاربها منذ أكثر من ألف وخمسمائة سنة كلغة دينية و علمية و وطنية و رسمية و محلية و عالمية وعلمية وأدبية. ولا تزال تعتبر من أهم اللغات العالمية قديماً و حديثاً.

6- لعب القرآن دورا أساسياً ها ماً في إبقاء اللغة العربية والمحافظة عليها و نشرها في مشارق الأرض و مغاربها. واللغة العربية الفصحى هي أرقى و أعلى صورة لهذه اللغة السامية الهامة. وقد أنزل القرآن الكريم بهذه اللغة الفصحىٰ أو اللسان العربي المبين التي كانت لغة الشعر الجاهلي و لغة علمية و أدبية للعرب كلهم قبل الإسلام، كما بقيت اللهجات العربية القومية والمحلية معها منذ عهد قديم ولا تزال. ولا ينكر وجودها و أهميتها للأبحاث السامية اللغوية والتاريخية. ولكنها تحتل مكانة ثانية بعد اللغة الفصحى رغم أهميتها من جميع النواحي. واللغة الفصحىٰ تربطها جميعاً. ولا تزال عملية التقريب بين اللهجات العربية وتقريبها من اللغة الفصحىٰ سارية المفعول منذ قرون. و ازدادت اللغة الفصحى أهمية لانتشارها على أوسع نطاق في العصر الحديث كلغة دولية و رسمية و وطنية و تعليمية و شعبية و ثقافية و دينية بخلاف اللهجات الوطنية والمحلية

العربية المحدودة، كما أوضحت الأبحاث السامية الحديثة أهمية اللغة العربية المتزايدة بين اللغات السامية.

وخلاصة القول إن اللغات السامية هي أقدم اللغات الهامة، واللغة العربية هي أبرز اللغات السامية و أقربها إلى السامية الأصلية لا تنافسها أية لغة أخرى في ماضيها و حاضرها. وسوف يكون لها شأنها في المستقبل.

الهوامش

1- د. إسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، مصر، مطبعة الإعتماد 1348هـ / 1929م، ص 2.

2- دائرة المعارف البريطانية، 208/20.

Encyclopedia Britanica, Vol. 20, p. 208 (Semitic Languages).

3- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1967م، ج 1، ص 37.

4- احمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، القاهرة، مطبعة الرسالة، 1955م، ص 13.

5- اسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 3.

6- احمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، ص 13.

7- الدكتور فيليب ك. حتي: تاريخ العرب، ص 90.

Hitti, Philip K: Kistory of the Arabs, London, Macmillan and company Limited 1956, p.90.

8- دائرةالمعارف البريطانية. (E.B.)20/208.

9- اسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 4.

10- نيكلسون: تاريخ أدبي للعرب، ص15(XV).

Nicholson, R.A.: ALiterary History of the Arabs, Cambridge University Press, 1969, P.xv.

11- فيليب. ك. حتي: تاريخ العرب، ص 10.

Philiph K. Hitti: History of the Arabs, p.10.

12- حتي: تاريخ العرب، ص 10.

13- اسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 4.

(Ref., Th. Noeldeke: Sem sprachen, P.12)

14- اسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية ، ص 4.

15- إسرائيل و نفسون: تاريخ اللغات، السامية، ص 5

(Ref., T. Guidi: Della Sede deipoplisem)

16- اسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص5.

(Ref. Noeldeke: Sem sprachen, P.14)

17- اسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 5-6.

18- نفس المرجع، ص 6.

19- نفس المرجع، ص 21.

20- راجع للتفاصيل إسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 14-17.

21- راجع دائرة المعارف البريطانية 20/208 (E.B . 20/208).

22- راجع للنقاط المذكورة و للتفاصيل الأخرى دائرة المعارف البرطانية (باللغة الانجليزية) ج 20، ص 208 و ما بعدها. و راجع أيضاً تاريخ اللغات السامية، ص 14-17.

23- إسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 19-20.

24- إسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 283-294 ببعد.

25- نفس المرجع، ص 20.

26- نفس المرجع، ص 21.

27- جب: الأدب العربي، لندن، 1963م، ص 6.

Gibb, H. A. R: Arabic Literature, London,

Oxford University, Press, 1963, p.6.

28- اسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 168.

29- دائرة المعارف البريطانية ج1، ص 182 (اللغة العربية).

Encylopedia Britanica Vol. 1, P. 182 (Arabic Language)

30- القرآن (الشعراء: 192-195)

31- الدكتور إبراهيم أنيس: اللغة بين القومية والعالمية، مصر، دار المعارف، 1970م، ص 275.

32- الدكتور إبراهيم أنيس: اللغة بين القومية والعالمية، مصر، دار المعارف،

1970م، ص 276.

33- الدكتور احمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث، ليبيا و تونس، الدار العربية للكتاب، 1398هـ/1978م، ص 9.

34- مقال الدكتور حسني محمود: اللهجات العامية لماذا؟ وإلى أين؟ في مجلة "اللسان العربي" للمنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، الرباط، العدد العشرون، 1403هـ / 1983م، ص 30.

اللغة العربية في آسيا الوسطىٰ

تضمّ منطقة آسيا الوسطىٰ خمساً من الدول المسلمة المستقلة التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي في ديسمبر 1991م أو قبل ذلک بأشهر. وهي أوزبيكستان و تركمانيا و طاجيكستان و كرغيزيا وقازاخستان ولا يزال يطلق على هذه المنطقة الواسعة اسم "تركستان الغربية" منذ قديم.

وتليها منطقة "تركستان الشرقية" ذات الأغلبية المسلمة التي أعلنت استقلالها مرة عام 1948م برئاسة حاكمها العام السيد مسعود صابري وباسم "الجمهورية الإسلامية في تركستان الشرقية". وتعرف هذه المنطقة الواسعة الآن باسم "سنكيانج" بعد نجاح الثورة الشيوعية الصينية فيها سنة 1949م وإعطائها مكانة المنطقة الصينية شبه المستقلة التي تتمتع بالحكم الذاتي. ولها حدود مشتركة مع كرغيزيا وطاجيكستان من دول آسيا الوسطى و تركستان الغربية كما أن لها اتصال جغرافي بباكستان في شمالها عبر طريق الحرير المعروف.

أما الدولة السادسة المستقلة من دول آسيا الوسطىٰ، فهي أفغانستان ذات الحدود المشتركة مع أوزبيكستان وطاجيكستان وتركمانيا من ناحية وكذلک مع باكستان وإيران من ناحية أخرى.

والدولة السابعة من دول آسيا الوسطىٰ هي باكستان التي تقع في

حدودها الشمالية على بعد بضعة كليو مترات من حدود طاجيكستان إضافة إلى حدودها المشتركة مع جارتها أفغانستان وسنكيانج. وتعتبر عاصمتها إسلام آباد أقرب المراكز الدولية والإقليمية لعواصم الدول المذكورة التي تقع على مسافة ساعتين تقريباً عن طريق الجو من عواصم هذه الدول. وهي أورومجي (سنكيانج) وكابل (أفغانستان) وطشقند (أوزبيكستان) وعشق آباد (تركمانيا) ودوشنبه (طاجيكستان) وبشكيك أو فرونزى (كرغيزيا) وألمآته (قازاخستان).

وتقع دولة إيران على تخوم تركمانيا وأفغانستان من دول آسيا الوسطى كما أن لها حدوداً مشتركة مع باكستان من ناحية وآذربيجان وتركيا من ناحية أخرى.

وكانت آذربيجان منطقة إيرانية بعيدة عن دول آسيا الوسطىٰ السوفياتية ومرتبطة بها بواسطة جارتها إيران. فقسّمت إلى شطرين بمؤامرة من الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الأولىٰ. وضمّ أحد الشطرين منها إلى الاتحاد السوفياتي. فظهرت آذربيجان هذه كدولة مستقلة في أغسطس 1991م. ولا يزال الشطر الثاني باقياً كوحدة إيرانية منذ أزمان بعيدة. ونجد فيها أغلبية الشيعة الاثني عشرية مثل إيران وبخلاف جميع الدول المذكورة الأخرى ذات الأغلبية السنية الحنفية الممتدة من تركيا إلى تركستان الشرقية.

وبقيت دولة وحيدة بعيدة نسبيّاً عن دول آسيا الوسطى من الناحية الجغرافية ولكنها قريبة كل القرب من الناحية العرقية واللغوية والثقافية، وهي تركيا التي لها حدود مشتركة مع إيران المجاورة لتركمانيا وأفغانستان وباكستان من دول هذه المنطقة. وكذلك ترتبط تركيا بآذربيجان بواسطة

إيران المجاورة لآذربيجان. فترجع أغلبية السكان في تركستان الغربية والشرقية وكذلك آذربيجان إلى أصل تركي. فالشعب التركستاني بأسره منحدر أصلاً من سلالة الأتراك. وتعتبر اللغات واللهجات المنطوقة والمكتوبة في هذه المنطقة من كتلة اللغات واللهجات التركية. وقد يطلق عليها اسم "اللغة التركستانية، التي تتضمن اللغة الكشغرية في "سنكيانج" وكذلك اللغة الأوزبيكية والتركمانية والكرغيزية والقازاخية. وتخرج عن نطاقها لغة وحيدة وهي اللغة الطاجيكية التي لاتختلف عن اللغة الفارسية والدرية الأفغانية في كثير أو قليل. ويعتبر جميع هذه اللغات واللهجات مع اللغة الآذرية والتركية أشكالاً مختلفة للغة واحدة لاتزال منتشرة في منطقة واسعة ممتدة من تركيا وآذربيجان إلى تركستان الغربية والشرقية.

ويدلّ ذلك كله على أهمية تركيا الثقافية اللغوية والعرقية وغيرها بالنسبة للشعوب والأمم التركية الطورانية في آسيا الوسطى. ولها الحق كل الحق أن تسود دول آسيا الوسطى وتقودها و تلعب دوراً هاماً فيها إذا استعدت لذلك.

ويجدربنا الإشارة هنا إلى حقيقة أن اللغة والثقافة التركية الإسلامية تتأثر بها مناطق المسلمين داخل الاتحاد الروسي أيضاً مثل تاتارستان والشيشان وأنغوشيا و كراتشائي شركيسيا و كريميا وغيرها. ثم هناك جمهورية القبارصة الأتراك التي يتكلم شعبها هذه اللغة التركية نفسها. ويوجد ملايين المسلمين الأتراك الناطقين باللغة التركية في بلغاريا وألمانيا وبعض الدول الأوروبية الأخرى كما تتأثر باللغة والثقافة التركيتين أغلبية المسلمين في ألبانيا والبوسنة والهرسك وكوسوفو و مونتي نيغرو ومقدونيا ورومانيا و غيرها من الدول والأقاليم الأوروبية التي اشتملت عليها الخلافة

العثمانية العالمية لعدة قرون إلى بداية القرن العشرين.

واللغة التركية التي راج التحدث بها من مقدونيا إلى سيبريا تنقسم إلى أربع لهجات رئيسية:

أ- لهجات ألطائي الشرقية.

ب- لهجات الكرغيز والتتار الغربية.

ج- لهجات آسيا الوسطى.

د- اللهجات الجنوبية للتركمان و آذربيجان

وانا ضولو وكيريم و عثمان لي تركجه سي.

وينطق بهذه اللغة أكثر من مائة وخمسين مليون نسمة. وتختلف اللهجات التركية المختلفة فيما بينها اختلافايسيرا بخلاف اللهجات الهندية، وخاصة الفرق بين اللهجات الجنوبية المختلفة يسير جداً. (1)

ويجب ألا ننسى جورجيا وآرمينيا من دول هذه المنطقة الواسعة واللتان تقعان بالقرب من تركيا وإيران وآذربيجان كمنطقتين هامتين من مناطق الخلافة الإسلامية منذ صدر الإسلام إلى عصرنا الحديث. ولا تحتاج هذه الحقيقة إلى التأكيد على أن اللغة العربية و الثقافة الإسلامية المكونة من ثقافات العرب والفرس والأتراك قد أثرّتا في هاتين المنطقتين تأثيراً عميقاً ولايزال يعترف بذلك أهل العلم والبصيرة فيهما. ونكتفي هنا بمثال واحد وهو خير مثال يتعلق بأواخر الثمانينات من القرن العشرين.

"في جورجيا بالاتحاد السوفياتي بدأت منذ خمس سنوات تجربة تدريس اللغة العربية للطلاب منذ الصفوف الابتدائية. ويقول قسطنطين تسترتيلي صاحب الفكرة و

مطبقها في مدينة تبيليسي إن دراسة اللغة العربية إبان السنوات الدراسية الجامعية دراسة متعمقة متعذرة، ولهذا قررنا بدء تدريسها منذ الصفوف الابتدائية ولكن حتى الآن بأسلوب تجريبي.

أما سبب الاهتمام الجيورجي باللغه العربية فعائد إلى علاقات هذه الجمهورية العريقة بالبلدان العربية. وفي اللغة الجيورجية كلمات كثيرة ذات أصل عربي إضافةً إلى أن عدداً كبيراً من المخطوطات هنا لايمكن الاستفادة منها دون التعمق في دراسة اللغة العربية. هذا ويتم التدريس في الصف الأول الابتدائي تشفيهاً. أما في الصف الثاني فيدخل تعليم الأبجدية والقراء ة والكتابة. وتأتي الأعوام التالية لاستكمال المعرفة بحيث يستطيع طلاب الصف الخامس التحدث بلغة عربية صحيحة وينشدون أغاني عربية ويحفظون قصائد من الشعر." (2)

وكل هذا يدلّ على مدى تأثير اللغة والثقافة التركية مع تأثير اللغة العربية وأبجديتها في هذه المناطق.

ونستطيع الآن أن نقول إن منطقة آسيا الوسطىٰ بمفهومها الواسع تضم تركستان الشرقية والغربية وأفغانستان وباكستان و إيران وآذربيجان و تركيا لا أقلّ من ذلك. وكيف لا؟ إذا اعتبرنا باكستان المجاورة لدول آسيا الوسطى والشرق الأوسط دولة من دول آسيا الجنوبية وجعلنا بنغلاديش الواقعة في جنوب شرق آسيا من دول آسيا الجنوبية مع باكستان. فالدول المجاورة لتركستان أجدر أن تعتبر من دول آسيا الوسطىٰ التي هي منطقة

واسعة ممتدة من تركستان الشرقية والغربية إلى إيران و آذربيجان و تركيا. و تحقّقت هذه الفكرة لمّا دخلت أفغانستان والدول الست المسلمة المنفصلة عن الاتحاد السوفياتي منظمة التعاون الاقتصادى (E.C.O) بُعيد استقلالها. فصارت مع باكستان وإيران و تركيا أعضاء ها حتى بلغ عدد الدول الأعضاء فيها إلى عشر دول. وهي تركيا و آذربيجان و إيران و أفغانستان و باكستان وأوزبيكستان و تركمانيا و طاجيكستان و كرغيزيا و قازاخستان.

وتكفينا هنا الإشارة إلى أن مساحة الدول الخمس في تركستان الغربية التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي أخيراً تقارب أربعة ملايين كيلومتراً مربعاً كما يزيد عدد سكانها علىٰ خمسين مليون نسمة بأغلبية المسلمين في كل دولة منها.

و تزيد مساحة تركستان الشرقية أو سنكيانج على مليون ونصف مليون (1.6) كيلومتر مربع وهناك خلافات كثيرة في عدد سكانها وعدد المسلمين بها. ولكن تتفق المصادر الأجنبية والمحلية الكثيرة على أن المسلمين لايزالون يشكلون أغلبية السكان في سنكيانج ولو انخفضت نسبتهم المئوية لمحاولات محوهم عبر العصور ولسبب الملايين الوافدين إليها من الصينيين المنتمين إلى سلالة "هان" بعد نجاح الثورة الشيوعية في عام 1949م واستيطانهم سنكيانج لأسباب اقتصادية وثقافية مختلفة.

أما مساحة البلاد الخمس الأخرى ' باكستان وأفغانستان وإيران و آذربيجان و تركيا ' فيقارب أربعة ملايين كليومتراً مربعاً من حيث المجموع، كما يزيد مجموع سكانها على ثلاثمائة مليون نسمة. وزاد بذلك عدد السكان في هذه البلاد العشر المذكورة علىٰ 350 مليون نسمة كما يقارب مجموع مساحتها ثمانية ملايين كيلومتراً مربعاً علاوة على تركستان الشرقية أو سنكيانج.

ولا يخفي على أحد أن اللغة العربية مازالت سائدة في هذه المنطقة الواسعة كلغة دينية ورسمية ثم علمية و أدبية مشتركة منذ دخول الإسلام إليها بعد سلسلة الفتوح الإسلامية التي ترجع إلى العصر الفاروقي والعثماني والأموي في القرن الأول للهجرة. فكانت اللغة العربية لغة سائدة في بلاد الروم و فارس وما وراء النهر و تركستان وكذلك في أفغانستان ثمّ في المناطق الباكستانية الممتدة من مكران والسند إلى ولاية ملتان بعد فتح السند على يد محمد بن القاسم الثقفي سنة 712م. وكذلك سادت اللغة العربية في المنطقة الممتدة من لاهور إلى بيشاور و حدود كشمير. و قد تمّ ذلك إلى عام 1033م بعد أن ضمّ السلطان محمود ولاية بنجاب إلى سلطنة غزنة في أفغانستان. (3)

وبقيت اللغة العربية سائدة كلغة دينية ورسمية و علمية وأدبية مشتركة في هذه المنطقة الممتدة من قسطنطينية إلى كشغر لأكثر من ألف سنة إلى بداية القرن العشرين. وكانت تحتل مكانة خاصة في قلوب المسلمين كلغة القرآن و الرسول عليه الصلاة والسلام ولغة العلوم والمعارف الإسلامية والعامة مع كونها لغة الارتباط بين المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها من ناحية و بين مسلمي هذه المنطقة الناطقين باللغات المحلية المختلفة من ناحية أخرى. ثم استخدمت اللغات الأقليمية، و على رأسها اللغة الفارسية والتركية، في المجالات الرسمية والعلمية بعد حقبة من الزمان مع الاحتفاظ بمكانة اللغة العربية جنباً إلى جنب مع اللغات الأخرى.

فلذلك نجد المؤلفات العربية في هذه المنطقة بكثرة. ولا نجد أحداً من المثقفين المسلمين فيها لا يتقن اللغة العربية الدينية والعالمية طوال قرون عديدة. ولم يكن يتصور أحد أن يهمل تعلّم اللغة العربية إذا أراد أن

يكون عالماً ومتحضراً ومثقفاً. والأمة الإسلامية مدينة لمؤلفي هذه المنطقة الواسعة وعلمائها الذين حافظوا على علوم القرآن والحديث والفقه والتصوف واللغة والأدب المنظوم والمنثور. فقدّموا مؤلفات عربية قيّمة لا في المواضيع الدينية فقط بل في العلوم التجريبية والاجتماعية مثل الطبيعيات والكيمياء والطب والفلك والنجوم والفسلفة والاقتصاد وغير ذلك. وعلى سبيل المثال لاالحصر نكتفي بذكر أسماء الإمام البخاري ومسلم النيسابوري وأبي داؤد السجستاني والترمذي والنسائي وابن ماجه القزويني والشيخ علي بن عثمان الهجويري وبهاء الدين النقشبندي وقطب الدين مودود الجشتي وأبي حامد الغزالي وجلال الدين الرومي وابن المقفع والجاحظ وأبي الريحان البيروني والخوارزمي وابن سينا ومسعود سعد سلمان اللاهوري وغيرهم ممن لايأتي عليهم الإحصاء.

ويدلّ على اعتناء العلماء والمثقفين باللغة العربية وعلومها في آسيا الوسطىٰ وما يليها وجود الآلاف من المخطوطات العربية في هذه المنطقة الواسعة مع إبقاء اللغة العربية كلغة رسمية وشائعة بين الشعب في البلدان النائية مثل داغستان في روسيا التي حافظت على اللغة العربية كلغتها الرسمية حتى بعد نجاح الثورة الشيوعية فيها إلى العام 1938م (4) ولم تكن العربية لغة الشعب الأم ولكنها كانت لغة الدين والثقافة والأمة. فعرفت داغستان النائية في تلك البيئة الأوروبية بهويتها العربية وحركتها الإسلامية ودمائها المهراقة بقيادة مجاهدها الفريد الإمام شامل رحمه اللّٰه تعالى.

وإضافة إلى وجود مستقل للغة العربية في المجالات الدينية والرسمية والعلمية المختلفة، فقد ظهر تأثيرها العميق في جميع اللغات

واللهجات الإقليمية والمحلية التي اختارت أبجديتها بعد انتشار الإسلام في هذه المنطقة طوعاً لا كرهاً. ودخلتها المفردات والكلمات والمصطلحات العربية بكثرة حتى صارت اللغات واللهجات ممتزجة مع اللغة العربية إلى حد كبير. ولا يزال أكثر المفردات في أغلبية لغات هذه المنطقة الواسعة ترجع إلى أصل عربي كما لاتزال أغلبية هذه اللغات مكتوبة بالأبجدية العربية إلى عصرنا الحديث. ومنها اللغة الفارسية والأردية والبنجابية والسندية والبشتوية والبلوجية والكشميرية والشنائية والبلتية والكردية والآذرية الإيرانية والكشغرية وغيرها.

وكانت الأبجدية العربية أبجدية المسلمين الأتراك لكتابة لغاتهم منذ أن طلعت شمس الإسلام في آسيا وأيدال أورال والقفقاز وغيرها من المناطق الخاضعة لروسيا فيما بعد. فكان تراثهم العلمي والأدبي العظيم مخطوطاً بالخط العربي كما كان هذا الخط وسيلة الارتباط بما ضيهم. وكذلك ربطهم هذا الخط بإخوانهم المسلمين في جميع أنحاء العالم حضارة وثقافة.

ولعب هذا الخط دوراً هاماً في ارتباط الأتراك بالشعوب الإسلامية الأخرى من ناحية وفي إعطائهم وحدة علمية وفكرية عظيمة من ناحية أخرى.

وكذلك كان الخط العربي خطاً للغتهم الدينية الذي استخدم لكتابة القرآن الكريم والأحاديث النبوية والكتب الدينية الأخرى. وأدى ذلك الخط إلى ترسيخ

المشاعر الدينية في قلوب المسلمين الأتراك و أذهانهم (5).

أما ما حدث للغة العربية و أبجديتها في بلاد الأتراك الممتدة من تركيا و آذربيجان إلى تركستان الغربية والشرقية في بداية القرن العشرين، فليس بخاف على أهل العلم و المعرفة. فمنعت اللغة العربية و أبجديتها في هذه المنطقة الواسعة بعد ثلاثة عشر قرناً.

فوافق الحزب الشيوعي المركزي في موسكو على قرار سنة 1926م والذي كان يوصي بإلغاء الأبجدية العربية لكتابة لغات المسلمين و استبدالها بالأبجدية اللاتينية. (6) وكذلك منعت اللغة العربية والتعليم الإسلامي رسمياً أو فعلاً بعد سيطرة الشيوعيين الروس على آسيا الوسطىٰ.

وانتهجت دولة تركيا نفس الخط بعد إلغاء الخلافة العثمانية سنة 1923م. فاستبدلت الأبجدية العربية بالأبجدية اللاتينية مع منع تعليم اللغة العربية للضرورات الدينية أو العامة.

فلما علمت الحكومة السوفياتية بإجراءات الحكومة التركية بهذا الصدد انتقلت إلى الأبجدية الروسية لكتابة اللغات التركستانية بعد بضع سنين. وذلك ربما لقطع الرابطة الكتابية بين شعبها و الشعب التركي داخل تركيا إلى أقصى حد مستطاع.

واستبدلت الأبجدية العربية بالأبجدية الصينية (فين ين) لكتابة اللغة التركية الكشغرية بعد نجاح الثورة الشيوعية الصينية في تركستان الشرقية أو سنكيانج عام 1949م. وكذلك منعت اللغة العربية وتعليمها للحاجات

الدينية والعامة.

ونستطيع أن نلخص بعض النتائج لهذه العملية اللغوية الثقافية عند العلماء والباحثين في النقاط الآتية:

1- انقطاع الصلة بين المسلمين الأتراك واللغة العربية لغة القرآن والحديث ولغة العبادات والعلوم الإسلامية المتنوعة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى انقطعت علاقتهم بإخوانهم المسلمين الناطقين باللغة العربية في مشارق الأرض ومغاربها ولاسيما في الدول المجاورة والنائية في الشرق الأوسط والقارة الأفريقية.

2- انقطاع الصلة بين اللغة العربية ولغات الأتراك بعد استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية والروسية والصينية مع منع التعليم العربي. وكانت هذه اللغة متضمنة لآلاف الكلمات والمفردات العربية، فحرمت من قواعدها وضبط مخارجها. ويعني ذلك كأنّ اللغات الغربية قد حرمت من أساسها الكلاسيكي وهو اللسان اليوناني واللاتيني. فضعفت هذه اللغات من الناحية اللغوية عند كثير من الباحثين كما ابتعدت عن اللغة العربية وأبجديتها مع ابتعادها عن الفارسية والأرديه وغيرهما من اللغات الكبرى المكتوبة بالأبجدية العربية والغنيّة بالمفردات العربية لا في الدول المجاورة فقط بل في العالم الإسلامي بأسره. فصعب على المسلمين الأتراك تعلّم هذه اللغات لتغاير الأبجديات كما صعبت عليهم قراءة القرآن بالأبجدية العربية وفهم كلماته إلى حد كبير.

3- حدوث انقطاع بين تراث الماضي والحاضر. فكانت اللغة

التركية أو التركستانية بلهجاتها المختلفة غنية بآلاف المؤلفات والمخطوطات التركية المكتوبة بالحروف العربية في جميع المجالات العلمية والأدبية المحيطة بأكثر من ألف سنة. فأصبحت إنتاجات أكثر من ألف سنة بضاعة أجنبية تماماً للأجيال الناشئة والقادمة بعد الربع الأول من القرن العشرين كما صارت معظمها غير منقولة إلى الأبجدية الجديدة.

فيا لها من خسارة وما أكبرها. فالأمة التركية والتركستانية لاتستطيع أن تقرأ ما ألّف آباؤها عبر القرون والعصور بلغات الأتراك ولهجاتهم. ومن فعل ذلك بماضيه فماذا يتوقع من التاريخ أن يفعل به؟ والتاريخ يعيد نفسه. فكان من واجب هذه الأمة التركية والتركستانية أن تتحمل عب ء مسئوليتها التاريخية وتنقل كل جزء من أجزاء تراثها العلمي إلى الأبجدية الجديدة حتى تستغني عن الأبجدية الكلاسيكية وتأثيرها العميق في لغتها. فلم تستطع ذلك إلا قليلاً. ولن يتم ذلك أبداً لتكاثر التراث وتنوعه. وكان البديل الثاني لها أن تبقى الأبجدية القديمة كأبجدية لغاتها الثانية وتدخل تعليمها مع تعليم القواعد العربية في أنظمتها التعليمية ضمن مادة اللغة التركية أو التركستانية الجديدة كجزء تاريخي صغير حتى لايضيع تراث القرون الماضية. وذلك مع تفضيل الهوية الجديدة للغات الأتراك وأبجدياتها. ولكن الظروف المعادية لم تسمح بذلك وأسبابها معروفة في كل من تركيا وتركستان الغربية السوفياتية والشرقية الصينية.

4- ولم يكن أقل من ذلك خسراناً انقطاع الصلة بين الأتراك الناطقين باللغة التركية ولهجاتها في تركيا وآذربيجان السوفياتية

والإيرانية وفي تركستان الغربية الروسية والشرقية الصينية.

أ. فصارت اللغة التركية مكتوبة بالأبجدية اللاتينية في تركيا وقبرص بعد الربع الأول من القرن العشرين.

ب. ومازالت اللغة الآذرية مكتوبة بالحروف في آذربيجان الإيرانية كما صارت مكتوبة بالأبجدية الروسية في آذربيجان السوفياتية.

ج. وصارت اللغات واللهجات التركية في تركستان الغربية السوفياتية مكتوبة بالحروف اللاتينية أولاً والروسية أخيراً بعد ثورة 1917م.

د. أصبحت اللغة التركية الكشغرية تكتب بالحروف الصينية في تركستان الشرقية الصينية أو سنكيانج بعد ثورة 1949م الشيوعية.

هـ. جعلت اللغة الروسية لغة الحكومة والتعليم مع فرضها كمادة إجبارية في جميع مراحل التعليم بالاتحاد السوفياتي بما فيها جمهوريات المسلمين الأتراك في آسيا الوسطى كما جعلت اللغة الصينية لغة سنكيانج الرسمية مثل سائر الصين الشعبية مع اعتبارها مادة إجبارية ولغة التدريس في مختلف مراحل التعليم. وكذلك كانت اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية من اللغات التي كان يجب على الطالب اختيار إحداها في التعليم الثانوي بتركيا. وكل ذلك أدّى إلى تقريب لغات الأتراك إلى اللغة الصينية والروسية واللغات المذكورة الأخرى في تركستان الشرقية والغربية وتركيا مع اغترابها عن اللغة العربية من ناحية وانقطاع أو ضعف الصلة فيما بينها من ناحية أخرى. ودخلت الكلمات الصينية والروسية والأوربيّة في اللغة التركستانية والتركية بكثرة مع طرد الكلمات العربية

المستعملة في هذه اللغات إلى أقصى حد مستطاع.

و. انقسام اللغة التركستانية إلى اللغات المستقلة المنسوبة إلىٰ بلادها والمكتوبة بالأبجدية الروسية والغنية بالكلمات الروسية أخيراً. ومنها اللغة الأوزبيكية والقازاخية والتركمانية والكرغيزية والكشغرية وغيرها. وإذا قال أحد إنها كانت مستقلة منذ زمن بعيد فلا يمكن له أن ينكر أن اللغة العربية وأبجديتها كانتا أساسين محكمين لتوحيدها أو التقريب بينها إلى حد كبير. وكانت العربية شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

هذه نبذة من الوقائع والأحداث والحقائق التاريخية واللغوية المتعلقة بآسيا الوسطى وما ترتّب عليها من النتائج. ومن هنا نعرف أهمية التاريخ اللغوي والثقافي لتحليل الحاضر وتعيين المستقبل. وإنّ في ذلك لعبرة لأولى الأبصار.

أما حاضر اللغة العربية في آسيا الوسطى أو المنطقة الممتدة من تركستان الشرقية والغربية إلى باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا، فهو موضوع هام يحتاج إلى دراسة عميقة. فاللغة العربية هي لغة القرآن والحديث ولغة العلوم والأمة الإسلامية في كل عصر ومصر. ويحتاج إليها المسلمون في كل دولة من دول هذه المنطقة لتلاوة القرآن ودراسة الحديث وأداء الصلاة وللحاجات الدينية الأخرى. فلذلك تعرف أغلبية المسلمين اللغة العربية إلى حد ما في باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا وتركستان الشرقية. وهناك آلاف من المدارس والمعاهد الرسمية وغير الرسمية لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية في دول هذه المنطقة. وبدأت العربية تنتشر على

نطاق واسع بين الشعب المسلم في الدول الست المستقلة أخيراً لتلاوة القرآن وقراءة الحديث وأداء الصلاة وللحاجات الدينية الأخرى. ولا يزال عدد المساجد والمدارس العربية الإسلامية يتزايد بمرور الأيام في جميع هذه الدول. ويرغب ملايين الشعب المسلم في تعلمها في آذربيجان وأوزبيكستان وتركمانيا وطاجيكستان وكرغيزيا وقازاخستان، ولا تمنع أية حكومة من حكومات هذه الدول نشر اللغة العربية بين الشعب بل ترغب فيه إلى حد كبير لأسباب دينية وثقافية وسياسية وعالمية.

وإضافة إلى هذا الاهتمام الشعبي المتزايد باللغة العربية، فإننا نرى لها مكانة أساسية في دول هذه المنطقة على المستوى الرسمي والتعليمي مع اللغات الوطنية ونشير إليها هنا بإيجاز.

1- أفغانستان

العاصمة: كابُل

اللغة الرسمية: الدرية والبشتوية

المساحة: 645,807 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م) : 29.9 مليون نسمة ...(7)

ونالت استقلالها من بريطانيا في 19 أغسطس 1919م. ونجحت الثورة الإسلامية فيها بتاريخ 14 ابريل 1992م.

وكانت اللغة العربية جعلت مادة إجبارية في الصفوف الوسطىٰ، أي الصف السابع والثامن والتاسع، في أفغانستان قبل التدخل السوفياتي فيها سنة 1979م. وحدث ذلك في زمن الملك ظاهر شاه نظراً إلى أهمية اللغةالعربية الدينية والثقافية وكونها أم اللغات الأفغانية. وكذلك أضيفت في نفس الوقت

إلى مجموعة اللغات الأجنبية، الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية، التي كان يجب على طالب الثانوية أن يختار إحداها كلغة أجنبية. (8)

وانتشرت اللغة الروسية في مختلف المجالات ولاسيما التعليم كلغة سائدة بعد التدخل السوفياتي في أفغانستان. ولكن اللغة العربية احتلّت مكانة أساسية مع اللغتين الدرية (الفارسية) والبشتوية بين الملايين من المجاهدين والمهاجرين الأفغان ومدارسهم الدينية والعامة داخل أفغانستان وخارجها في باكستان وإيران.

وقد صارت اللغة العربية بين اللغات الأساسية الأفغانية مع الدرية والبشتوية بعد تشكيل دولة أفغانستان الإسلامية وسيطرة المجاهدين على حكومة كابل في عام 1992م. ولاتزال تعتبر لغة أساسية مع الفارسية والبشتوية في المدارس الابتدائية والثانوية كلغة القرآن والإسلام. وقلّما تجد زعيماً أفغانياً لايتقن اللغة العربية نطقاً وكتابة وفهماً. (9)

وتكتب جميع اللغات واللهجات في أفغانستان بالأبجدية العربية.

وتأثير اللغة العربية فيها تأثير عميق يظهر في الآف الكلمات والمصطلحات المقتبسة منها. وعلى رأسها اللغة الدرية والبشتوية. وكذلك الحال في اللغات المحلية التي تكتب بالأبجدية العربية. ومنها اللغة الطاجيكية والأوزبيكية والتركمانية وغيرها.

وملخص القول إنّ اللغة العربية هي لغة دينية وثقافية مشتركة للشعب الأفغاني الناطق باللغات واللهجات الأفغانية المختلفة كما أنها إحدى اللغات الثلاث الرئيسية في أفغانستان مع اللغتين البشتوية والدرية.

2- إيران

العاصمة: طهران

اللغة الرسمية: الفارسية

المساحة: 1,648,195 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م) : 69,515,000 --- (10)

ونجحت الثورة الإسلامية فيها بتاريخ أول فبراير 1979م. وصارت اللغة العربية لغة إيران الثانية دستورياً وفعلاً في عام 1979م كما صرح بذلك دستور الجمهورية الإسلامية في إيران في مادته السادسة عشرة من الفصل الثاني . فجعلت منذ ذلك الحين مادة تعليمية إجبارية من الصف السابع إلى الصف الثاني عشر أي في المرحلة المتوسطة.

> "بما أن لغة القرآن والعلوم والمعارف الإسلامية هي العربية وأن الأدب الفارسي ممتزج معها بشكل كامل، لذا يجب تدريس هذه اللغة بعد المرحلة الابتدائية حتى نهاية المرحلة المتوسطة في جميع الصفوف الحقول الدراسية". (11)

واللغة الفارسية هي اللغة الوطنية التي تكتب بالأبجدية العربية وتضم في معجمها أكثر من سبعين بالمائة من المفردات العربية. (12) وكذلك الحال في اللغات المحلية التي تكتب كلها بالحروف العربية و توجد فيها آلاف الكلمات والمصطلحات العربية، ومنها اللغة الآذرية والكردية والبلوشية وغيرها. وتوجد اللغة العربية نفسها كلغة الشعب الأم في منطقة خوزستان.

3- باكستان

العاصمة: إسلام آباد

اللغة الرسمية: الأردية (والانجليزية)

المساحة: 796,096 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان(تقدير 2005م): 157,935,000 --- (13)

واستقلت في 14 أغسطس سنة 1947م. وقد أصبحت اللغة العربية لغة تعليمية إجبارية في مدارس باكستان الثانوية من الصف السادس إلى الصف الثاني عشر بموجب القرار الرئاسي الصادر في عام 1982م.

"صدر القرار الرئاسي القاضي بجعل اللغة العربية مادة أساسية في جميع مدارس باكستان ابتداءً من الصف السادس إلى الصف الثاني عشر. ويكون القرار ساري المفعول ابتداءاً من أبريل 1982م". (14)

وتدريس اللغة العربية مستمر كمادة إجبارية في الصف السادس والسابع والثامن على الأقل منذ ذلك الحين. ولاتزال الحكومة تبذل محاولات لجعلها مادة إجبارية في جميع الصفوف الابتدائية والثانوية.

ويعترف الدستور الباكستاني المطبّق في 1973م بأهمية اللغة العربية. وجعل مسئولية نشرها بين الشعب على عاتق الحكومة الباكسانية:

"على الدولة أن تبذل كل جهودها في توجيه مسلمي باكستان...

أ. بأن تجعل القرآن الكريم والعلوم الإسلامية إجبارية، وأن تشجع على تعلم اللغة العربية وتسهلها، وأن تساعد على طبع الكتب القيّمة وعلى نشر القرآن الكريم". (15)

وأضيف قانون تطبيق الشريعة (1991م) إلى الدستور الباكستاني، والذي يجعل تعليم ونشر اللغة العربية من أهم واجبات الحكومة.

"المادة السادسة (6): تعليم الشريعة والتربية الشرعية":

سوف تتخذ الحكومة الاجراء ات اللازمة المؤثرة لنيل الأهداف الأتية:

ج. تعليم اللغة العربية. (16)

وإضافة إلى ذلك تكتب اللغة الأردية، لغة البلاد الوطنية، بالأبجدية العربية ويرجع أكثر المفردات فيها إلى أصل عربي مثل الفارسية. وكذلك الحال في جميع اللغات المحلية التي تكتب كلها بالأبجدية العربية وتوجد فيها آلاف من الكلمات والمصطلحات والمفردات العربية ومنها اللغة البنجابية والسندية والبشتوية والبلوشية والفارسية والبراهوية والكشميرية والشنائية والبلتية وغيرها. فلا بدّ من معرفة اللغة العربية بقواعدها وأبجديتها للاتقان في جميع هذه اللغات واللهجات الباكستانية المنتشرة في مشارق البلاد ومغاربها.

4- تركيا

العاصمة: أنقره

اللغة الرسمية: التركية

المساحة: 780,580 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م) : 73,193,000 --- (17)

وأعلنت جمهورية بعد إلغاء الخلافة العثمانية في 29 أكتوبر 1923 م. ويتعلّم ملايين المسلمين الأتراك اللغة العربية لتلاوة القرآن وأداء الصلاة وللشعائر الدينية الأخرى. ثم تدرس اللغة العربية كمادة إجبارية في آلاف المدارس الدينية الرسمية المنتشرة في جميع أنحاء تركيا باسم "إمام خطيب انستيتيوت" أي "معهد الأئمة والخطباء". ويتقن طلاب هذه المعاهد الأبجدية العثمانية العربية واللاتينية الجديدة للغة التركية معاً.

و يتم تدريس آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية إلى حدما ضمن مادة الدراسات الدينية (دين درسي) الإجبارية في التعليم الابتدائي والثانوي. ثم يجب على طالب اللغة التركية في درجة الماجستير أن يختار مادة اللغة العثمانية (أي اللغة التركية القديمة المكتوبة بالحروف العربية) كما يجب عليه أن يختار إحدى اللغتين العربية والفارسية كمادة أخرى مع اللغة العثمانية. (18)

ونظراً إلى أهمية اللغة العربية الثقافية والعالمية، أضيفت إلى مجموعة اللغات الأجنبية، الإنجليزية والفرنسية والألمانية، التي يجب على طالب الثانوية أن يختار إحداها كلغة أجنبية. وبدأ ذلك من العام الدراسي (1984-1985م) بناء على قرار المجلس الأعلى للجامعات التركية الذي

يوصي بذلك. فأصبحت العربية لغة اختيارية في مدارس وزارة التربية والتعليم التركية كالإنكليزية والفرنسية.

صدر قرار وزير التربية والشباب التركي (وهبي دنجلر) في نيسان الماضي، والذي يقضي بضم اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية، الإنجليزية والفرنسية والألمانية، التي يجب على الطالب اختيار إحداها لتكون اللسان الأجنبي الذي يتعلّمه من الابتداء حتى نهاية التعليم الثانوي. (19)

وأعلن رئيس التعليم العالي في تركيا البروفيسور إحسان دوغرامجي أن اللغة العربية ستدرس في بعض الجامعات التركية خلال العام الدراسي 1984-1985م، وتكون بين اللغات التي يجب على الطالب اختيار إحداها خلال السنوات الجامعية. ومن الجامعات التي تدرّس فيها العربية: جامعة أنقرة وجامعة الشرق الأوسط وجامعة حاجي تبه وجامعة البوسفور. (20)

ووصف كثير من الاقتصاديين والمؤرخين بالفائدة الكبرى التي ستعود على تركيا من جراء تطبيقه لتطوير العلاقات التركية العربية ومحاولة تحقيق التراث العلمي التركي الموجود في المكتبات التركية والمخطوط بالخط العربي. (21)

وعلى كل حال اعترفت تركيا، حكومةً وشعباً، بأهمية اللغة العربية كلغة عالمية وإقليمية وإن لم ينفّذ هذا القرار إلى آلان إلا قليلاً.

وإضافة إلى ذلك كلّه، كانت اللغة التركية ولا تزال تكتب بالحروف العربية منذ أكثر من ألف سنة إلى الربع الأول من القرن العشرين. و تأثير اللغة العربية فيها تأثير واسع عميق يظهر في الآف الكلمات والمصطلحات المقتسبة منها. ولا يمكن الاستفادة العلمية من تراث اللغة التركية ولاسيما العثمانية القديمة إلا بمعرفة القواعد والأبجدية العربية.

وتوجد اللغة العربية كلغه محلية في الحدود المجاورة لسوريا والعراق، يتحدث بها مئات الآلاف من المواطنين الأتراك كلغتهم الأم، كما أن للغة العربية تأثيراً واسعاً عميقاً في اللغات المحلية ولاسيما الكردية التي هي لغة الملايين من الشعب في منطقة كردستان التركية. والتي هي لغة علمية ذات المؤلفات الكثيرة بالأبجدية العربية خاصة في كردستان العراقية والإيرانية. وصار استخدام اللغة الكردية في كردستان التركية نطقاً وكتابة مسموحاً منذ بضع سنين. (22)

5-آذربيجان (Azerbaijan)

العاصمة: باكو (Baku)

اللغة الرسمية: الآذرية

المساحة: 86,600 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 1999م) : 7,953,000 --- (23)

ويوم استقلالها 30 أغسطس 1991م. وتقع آذربيجان بعيدة عن البلاد المسلمة الخمس في تركستان الغربية التي كانت معها جزءاً من الاتحاد السوفياتي. تمتاز بأغلبية الشيعة الإثني عشرية فيها بخلاف البلاد الخمس

المذكورة ذات الأغلبية السنية الحنفية.

وتشتمل آذربيجان على جزئين، آذربيجان المستقلة والإيرانية، وتجاور إيران من دول هذه المنطقة. كما أنها ليست ببعيدة عن تركيا من الناحية الجغرافية. واللغة العربية والفارسية لغتان إجباريتان في آذربيجان الإيرانية مع كون اللغة الآذرية التركية مكتوبة بالحروف العربية قديما و حديثاً.

ونجد اللغة الآذرية سائدة في آذربيجان المستقلة مع اللغة الروسية. ونجد اللغة الآذرية مكتوبة بالحروف الروسية بدلاً من الحروف العربية بعد انضمامها إلى الاتحاد السوفياتي. وانتقلت حديثاً إلى الحروف اللاتينية اتباعاً لدولة تركيا. و مع ذلك لايزال عدد المساجد والمدارس العربية الإسلامية يتزايد يوماً فيوماً في جميع أنحاء البلاد تحت إشراف الحكومة والشعب، كما يرغب الملايين من الشعب في تعلم اللغة العربية والمبادئ الإسلامية مع الإتقان في الأبجدية العربية للغة الآذرية ليكونوا مثل إخوانهم في آذربيجان الإيرانية لغة و ديناً و ثقافة.

ولذلك لابدّ للأمة الآذرية في دولتها المستقلة من أن تعطي اللغة العربية مكانة أساسية كلغة دينية و إقليمية وعالمية مع اللغة الآذرية على المستوى الرسمي والوطني والتعليمي بدلاً من اللغة الروسية. ثمّ لا بد لها من إحياء أبجديتها العربية القديمة للاستفادة من تراث القرون الماضية و لتوحيد اللغة الآذرية في شطري آذربيجان و إعطائها مكانة أساسية على المستوى

الرسمي والوطني والتعليمي ولو مع إبقاء الأبجدية اللاتينية الحديثة كإحدى الأبجديتين للغة الآذرية حتى تتوثّق روابطها اللغوية مع الشعب الآذري الإيراني من ناحية و من ناحية أخرى مع الإسلام والأمة الإسلامية الناطقة باللغة العربية في أغلبية الدول الإسلامية. (24)

جمهورية قبرص الشمالية التركية

(Turkish Republic of Northern Cyprus)

العاصمة: نيقوسيا (Nicosia)

اللغة الرسمية: التركية (Turkish)

المساحة: 3,355 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2004م) : 219,000 --- (25)

يوم الاستقلال: 15 نوفمبر 1983م

ولنلقي نظرة عابرة على جمهورية القبارصة الأتراك في قبرص مع ذكر تركيا والتي لغتها هي اللغة التركية المتأثرة بالعربية نفسها. ثم إن اللغة العربية موجودة فيها كلغة الإسلام يتعلمها المسلمون لتلاوة القرآن و أداء الصلاة و للشعائر الدينية الأخرى.

تركستان الشرقية (سنكيانج)

هي منطقة الأغلبية المسلمة بالصين الشعبية تتمتّع بالحكم الذاتي ويسكنها عدّة ملايين من المسلمين من سلالات الأوغور والقازاق والأوزبيك والكرغيز وغيرهم. وتجاور باكستان و كرغيزيا وطاجيكستان

من دول آسيا الوسطى. ومساحتها (1.06) مليون كيلومتر مربع تقريباً، سدس مساحة الصين كلها، وهي (9.06) مليون كيلومتر مربع. (26) وعاصمتها أورومجي ومدينة كشغر هي من مدنها القديمة المعروفة.

وحرم شعبها المسلم من تعلّم اللغة العربية والدين الإسلامي مع استبدال الحروف العربية لكتابة لغتها الكشغرية بالحروف الصينية بعد نجاح الثورة الشيوعية الصينية في 1949م. ولقد ظلّت اللغة والأبجدية العربية والعبادات الإسلامية ممنوعة لثلاثين سنة إلى حدّ كبير حتى سمحت الحكومة الصينية بالحريات الدينية في بلادها و في هذه المنطقة الصينية. فصار تعليم اللغة العربية مسموحاً منذ عام 1979م. ولا يزال يتعلّمها الملايين من المسلمين لقراءة القرآن والحديث وأداء الصلاة وللحاجات الدينية الأخرى. وسمحت الحكومة بنشر نسخ القرآن والحديث وتوزيع الكتب الإسلامية بين الشعب في هذه المنطقة.

وقد سمحت الحكومة الصينية بإحياء المساجد والتعليم العربي الإسلامي فيها منذ عام 1979م. فتوجد الآن آلاف من المساجد الصغيرة والكبيرة في جميع أنحاء هذه المنطقة الواسعة. فتوجد مثلاً خمسة آلاف من المساجد والمصلّيات على الأقل في مقاطعة كشغر فقط. ولا تزال اللغة العربية تنتشر بين الشعب المسلم بسرعة منذ عام 1979م.

وكذلك سمحت الحكومة بإنشاء جامعة إسلامية في أورومجي عاصمة سنكيانج قبل سنين (27). كما شجّعت إرسال الطلاب المسلمين إلى باكستان والدول الإسلامية الأخرى للالتحاق بالمعاهد والمدارس العربية الإسلامية هناك. فنجد آلاف الطلاب المسلمين مشتغلين بالدراسات

العربية والإسلامية في المعاهد والجامعات الدينية في باكستان والبلاد الإسلامية الأخرى. وعلى رأسها ''الجامعة الإسلامية العالمية'' في إسلام آباد، باكستان.

وعادت اللغة الكشغرية (Ughur) لغة المسلمين في تركستان الشرقية، تكتب بالحروف العربية مرة أخرى بعد ثلاثين عاماً في 1979م علىٰ نطاق واسع بدون أيّ تدخّل من قبل الحكومة الصينية. فلا تصرّ الآن على كتابتها بالحروف الصينية. (28) ولا تزال الكتب الإسلامية تطبع بالأبجدية العربية التي هي أبجديتها الأصلية منذ قرون. وهي لغة رسمية وتعليمية في سنكيانج مع اللغة الصينية. وتأثير اللغة العربية في اللغة التركية الكشغرية تأثير عميق يظهر في آلاف الكلمات والمصطلحات المقتبسة منها. فلا بد من تعلم اللغة العربية وقواعدها للإتقان في هذه اللغة الإسلامية.

ونستطيع أن نعتبر اللغة العربية إحدى اللغات الثلاث الرئيسية في سنكيانج مع اللغتين الكشغرية والصينية.

دول تركستان الغربية أو آسيا الوسطىٰ

تضم تركستان الغربية خمساً من دول الأغلبية المسلمة. وهي أوزبيكستان و تركمانيا و طاجيكستان و كرغيزيا و قازاخستان. وتبلغ مساحة هذه الدول حوالي أربعة ملايين كلوميتر مربع. وأكبرها مساحة هي قازاخستان التي يقع شطر منها في أوربا. وكان عدد السكان في هذه الدول يقارب خمسين مليون نسمة بأغلبية المسلمين بينهم في بداية التسعينات. (وقد بلغ الآن إلىٰ ستين مليون نسمة).

6- أوزبيكستان (Uzbekistan)

العاصمة: طشقند (Tashkent)

اللغة الرسمية: الأوزبكية (والروسية والطاجيكية شائعة)

المساحة: 447,400 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 26,593,000 --- (29)

يوم الاستقلال: 31 أغسطس 1991م .

7- تركمانستان

العاصمة: عشق آباد (Ashgabat)

اللغة الرسمية: التركمانية (الروسية والأوزبيكية شائعة)

المساحة: 448,100 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 4,833,000 --- (30)

يوم الاستقلال: 27 أكتوبر 1991م

8- طاجيكستان (Tajikistan)

العاصمة: دوشنبه (Dushanbe)

اللغة الرسمية: الطاجيكية

المساحة: 143,100 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 6,507,000 --- (31)

يوم الاستقلال: 9 سبتمبر 1991م

9- كرغيزستان (Kyrgyzstan)

العاصمة: بشكيك (Bishkek)

اللغة الرسمية: الكرغيزية (والروسية)

المساحة: 199,900 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان(تقدير 2005م) : 5,264,000 --- (32)

يوم الاستقلال: 31 أغسطس 1991م

10- قازاخستان (Kazakhstan)

العاصمة: آستانه (Astana)

اللغة الرسمية: الكازاخية (Kazakh)

المساحة: 2,724,900 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م) : 14,825,000 --- (33)

يوم الاستقلال: 25 ديسمبر 1991م

واللغة الطاجيكية في طاجيكستان هي اللغة الوحيدة التي تختلف عن اللغات الأخرى في تركستان. فهي اللغة الفارسية أصلاً وفعلاً، كما أن اللغات الأخرى هي اللغات واللهجات التركية، ومنها اللغة الأوزبكية والتركمانية والكرغيزية والكزاخية، والتي خامستها اللغة الكشغرية (الأغورية) في تركستان الشرقية أو سنكيانج. فهذه اللغات الخمس هي أشكال مختلفة للغة التركستانية أو التركية.

وكانت اللغة العربية شائعة في هذه المنطقة كلغة الدين والثقافة منذ قرون عديدة حتى صارت ممنوعة رسمياً وفعلاً بعد ثورة 1917م الشيوعية.

كما صارت أبجديتها ممنوعة لكتابة اللغات المذكورة وغيرها التي كانت تكتب بحروفها منذ قرون و تتأثر بها إلى حد كبير. وكان الخط العربى خط اللغة الأوزبكية وجميع اللغات واللهاجات التركستانية قبل 1929م ثم استبدل بالخط اللاتينى (1929-1940م) ثم أصبح الخط الروسى (Cyrillic) خطاً رسمياً لكتابة لغة البلاد. فبقيت العربية وأبجديتها متروكتين منذ ذلك الحين إلى آخر العقد التاسع من القرن العشرين. وانحصرت في قليل من المدارس الإسلامية المسموحة رسمياً مثل "مدرسة مير عرب" في بخارىٰ و بعض الأقسام الجامعية في آسيا الوسطىٰ.

فلما أعيدت الحريات الشخصية والدينية إلى الشعب في أواخر الثمانينيات تحت شعار "بروسترايكا" و "جلاس نوست" برئاسة الزعيم السوفياتى السيد ميخائيل غورباتشوف، صارت اللغة العربية وأبجديتها مسموحتين غير ممنوعتين بعد سبعين عاماً تقريباً. فتوجه ملايين من الشعب المسلم إلى اللغة العربية ولايزالون يتعلمونها لتلاوة القرآن والحديث وأداء الصلاة وفهم الإسلام. وكذلك لقراءة مؤلفات أسلافهم المكتوبة بالأبجدية العربية. ولا يزال عدد المساجد والمدارس الإسلامية يتزايد يوماً بعد يوم في هذه الدول كما تشتغل آلاف المساجد والمدارس في هذه المنطقة بنشر لغة القرآن والإسلام بين ملايين الشعب المسلم، حتى يتمكنوا على الأقل من تلاوة القرآن وأداء الصلاة باللغة العربية وحتى يتفهموا الأبجدية الأصلية للغاتهم العظيمة.

ونظراً إلى أهمية اللغة العربية من الناحية الدينية والثقافية والعالمية أعدّ برنامج تدريسها كلغة إجبارية منذ الصفوف الابتدائية في دول آسيا

الوسطىٰ سنة 1990م. وذلک تحت إشراف "هيئة الشؤون الدينية لمسلمي آسيا الوسطىٰ". (34)

وتمّت عملية استقلال الدول الخمس في آسيا الوسطىٰ أو تركستان الغربية في 25 من ديسمبر 1991م. وانضمت مع آذربيجان إلى منظمة التعاون الأقليمي (E.C.O) كأعضائها. وكذلک انضمت آذربيجان ثم تركمانيا ثم كرغيزيا ثم طاجيكستان ثم أوزبيكستان وكزاخستان إلى "منظمة المؤتمر الإسلامي". فرأى ممثّلوها أن اللغة العربية هي لغة الأغلبية من الدول الإسلامية التي يتحدث بها ممثّلوها في منظمة المؤتمر الإسلامي فزادوا إيقاناً بأهميتها كلغة جديدة عالمية إضافة إلى كونها لغة الدين والثقافة.

أما برنامج تدريس اللغة العربية في الصفوف الابتدائية والثانوية، فلا ندري ماذا حدث به بعد استقلال هذه الدول و بعد النزاع المستمر بين الأصوليين والعلمانيين فيها، على حدّ التعبير المعروف في المصطلحات الشائعة. وهناک كثير من الناس في هذه الدول الخمس يكرهون من يسمّونهم ب "الأصوليين" علماً بأنهم أنشط طبقة دينية خارج المساجد والمدارس. فليست حاجتهم إلى اللغة العربية والديانة الإسلامية أقلّ حاجّة من المتحمسين للدين إليها. بل هم أحوج إليهما إذا أرادوا أن ينقذوا أنفسهم وشعبهم من "مخططات الأصوليين" الذين يدّعون معرفة اللغة العربية والعلوم الإسلامية. فإذا أراد أحد أن يرد على أعدائه رداً عنيفاً، فعليه أن يتسلح بأسلحتهم ويعادلهم لغة و معرفة. وهذه نقطة هامة ربما لم تخطر ببال كثير من المثقفين المتنفرين من الأصوليين وبرامجهم، فخلّوا الطريق للأصوليين لارواء الشعب المسلم العطشان للغة القرآن وأساس لغات تركستان. والنتيجة

لاتحتاج إلى البيان.

فيجب تدريس اللغة العربية والدين الإسلامي في هذه الدول كمادتين إجباريتين في التعليم الابتدائي والثانوي على الأقل كمانراها إجباريتين في أغلبية الدول المسلمة مع اختلاف أنظمتها السياسية واتجاهات حكوماتها المتنوعة، ومنها بروناى دارالسلام ومالديف وباكستان وأفغانستان وإيران وأكثر من عشرين دولة عربية ثم الدول المسلمة في إفريقيا وغيرها.

وكذلك ربّما يخطئون أحيانا في موقفهم من الأبجدية العربية لكتابة لغات تركستان من جديد. فليسوا بغافلين عن هذه الحقيقة التاريخية والثقافية أن الأبجدية العربية تضم جزءاً كبيراً من تراثهم العلمي والأدبي عبر أكثر من ألف سنة. فكيف يمكن أن ينسي الشعب المسلم هذه الحقيقة التاريخية والثقافية مع الذكريات المرّة التي لاتزال تذكّرهم أنهم كانوا أكرهوا على ترك أبجديتهم العربية وحرموا من علومهم وآدابهم الواسعة العظيمة المكتوبة بها في بداية القرن العشرين. ثمّ كانوا أجبروا على اختيار الأبجدية اللاتينية أولاً والروسية ثانياً بدلاً من الأبجدية العربية، لا إضافة إليها تنفيذاً لخطط الحكومة السوفياتية التي صارت الآن أجنبية تماماً. فحلّت اللغة الروسية محلّ اللغة العربية كما حلّت الحروف الروسية محل الحروف العربية. وقد آن الأوان للغة العربية وأبجديتها أن تحلاّ مكان اللغة الروسية وأبجديتها ولو مع عدم التعرض للغة والأبجدية الروسيتين كلغة وأبجدية ثانيتين.

وإذا كانت طاجيكستان قرّرت إحياء الحروف العربية للغة الطاجيكية، فقد أعلنت بذلك أنها تريد الارتباط بماضيها الثقافي المنير. فلابدّ من اتّباع هذه الخطوة في الدول الأخرى ولو مع الاحتفاظ بالأبجدية

الجديدة كأبجدية ثانية. ونرى الأبجديتين العربية والصينية مسموحتين لكتابة اللغة التركستانية الكشغرية في سنكيانج مع تفضيل الأبجدية العربية على الصينية الآن. وكذلك نرى اللغة الملاوية وبعض اللغات الأخرى مستخدمة للأبجديتين العربية واللاتينية معاً لكتابة هذه اللغات. ونرى فعلاً إحياء الأبجدية العربية للغة الأوزبيكية والقازاخية والتركمانية والكرغيزية في الدوائر الدينية والثقافية كما نجد أكثر هذه اللغات مكتوبة بالأبجدية العربية في أفغانستان وبعض الدول المجاورة الأخرى منذ أزمان بعيدة وطيلة القرن العشرين بدون أي تأثر بعملية استبدال الأبجدية العربية بالروسية داخل الاتحاد السوفياتي.

وانعقد مؤتمر إسلامي تحت إشراف الحكومة الروسية في موسكو في بداية العام 1993م والذي شارك فيه ممثلون من آذربيجان والدول المستقلة في آسيا الوسطى. وكذلك من تاتارستان وداغستان وكراتشائي شركيسيا وغيرها من المناطق الروسية كما اشترك فيه ممثلوا ألبانيا والبوسنة والهرسك وألمانيا وبلغاريا وغيرها من البلدان الأوروبية.

وكان من المشاركين البارزين في هذا المؤتمر الدكتور رفيق قربانوف الباحث الأكبر بمجمع العلم الروسي وفضيلة الشيخ حافظ صبري كوشي مفتي دولة ألبانيا وفضيلة الشيخ صالح ممثل "مجلس المسلمين الكبار" في البوسنة والهرسك والسيد عبدالقادر ثاقب من البوسنة والهرسك والسيد أحمد حمزة من القفقاز والشيخ عبدالله صفا، مفتي تاتارستان، والسيد مرتضى علي يعقوب، المستشار الديني لحكومة داغستان، والشيخ أحمد القاضي، رئيس "النهضة الإسلامية" في داغستان، والسيد

عبدالعزيز شعيب والسيد محمد قرشائي من منطقة كراشائي شركيسا بالاتحاد الروسي. وكذلك الشيخ عابد خان من أوزبيكستان، والسيد خليل الله والسيد عبدالمنان من قازاخستان، وبعض الممثلين الآخرين من دول آسيا الوسطى وغيرها، مع الوافدين من البلدان العربية والإسلامية المختلفة. وعلى رأسهم الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي المعلم والمفكر العربي الإسلامي المعروف. وكذلك شارك فيها البروفيسور ساجد مير، رئيس "جمعية أهل الحديث" في باكستان الذي أخبر مواطنيه بهذه التفاصيل. فكتب مقالاً موجزاً وجامعاً عن المؤتمر. فجزاه الله خير الجزاء.

واتفق المشاركون في هذا المؤتمر على التوصيات والقرارات التالية بالنسبة للشؤون الدينية والثقافية واللغوية. وعلى رأسها نشر اللغة العربية وأبجديتها بين الشعب المسلم في آسيا الوسطى و مناطق المسلمين داخل روسيا وكذلك في الدول الأوروبية المختلفة. والجدير بالذكر أن اللغة العربية كانت لغة التحدث الأساسية مع اللغة الروسية في هذا المؤتمر.

ودعا المؤتمر جميع الحكومات الإسلامية وكذلك الجماعات والمعاهد الدينية في العالم الإسلامي إلى الاعتناء بنشر التعليم الإسلامي والقيم الإسلامية بين مسلمي الاتحاد السوفياتي سابقاً، وكذلك في أوروبا الشرقية. وأكّد المؤتمر الاهتمام بسدّ الحاجات التالية في هذا الصدد:

1- إنشاء المدارس والمعاهد التعليمية في هذه الدول، ومساعدة المعاهد الموجودة مع تقديم المعلّمين والكتب الدراسية لها.

2- استخدام الأدوات السمعية والبصرية لنشر تعليم اللغة العربية ومحاولات إحياء ونشر الأبجدية العربية لكتابة جميع اللغات في

هذه الدول.

3- إرسال البعثات الإسلامية من الدول المختلفة إلى هذه البلاد و إلقاء الضوء على مجالات الإسلام المتنوعة، في المساجد وغيرها من الأماكن باللغة العربية وبمساعدة المترجمين إلى اللغات المحلية.

4- الاهتمام بطبع ترجمة وتفسير القرآن الكريم باللغات المحلية مع طبع المؤلفات حول المواضيع الإسلامية المختلفة باللغة الروسية و اللغات المحلّية.

5- إشتراء الأوقات من برامج الإذاعة المرئية والمسموعة لتقديم البرامج الإسلامية وتبليغها إلى الشعب.

6- تأسيس المجلس الدائم و أمانته العامة لتحقيق هذه الأهداف المذكورة.(35)

وتدلّ هذه التفاصيل كلّها على أهمية و انتشار اللغة العربية و أبجديتها في دول آسيا الوسطى وغيرها. فيجب تدريس هذه اللغة كلغة أساسية في جميع الصفوف الابتدائية و الثانوية في هذه الدول، كما يجب اختيار الحروف العربية لكتابة جميع اللغات التركستانية ولو كان ذلك مع الاحتفاظ بالأبجدية الروسية أو اللاتينية كأبجديتها الثانية لحقبة من الزمان. فلا مانع لدى هذه الدول من جعل اللغة العربية، لغة الدين و الثقافة، لغتها الرسمية و الوطنية المشتركة بدلاً من اللغة الأجنبية الروسية و إضافة إلى لغاتها الوطنية. والجدير بالذكر أن جمهورية تاتارستان وبشكيرستان داخل الاتحاد الروسي أدخلتا تعليم الخط العربي في المدارس الرسمية منذ الصفوف الابتدائية قبل سنين.

وإذا نظرنا الآن إلى اللغات المعروفة الشائعة في دول هذه المنطقة

رأينا أن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي تستطيع أن تكون لغة مشتركة بين الناطقين باللغات الوطنية والمحلية والأجنبية العديدة المختلفة في هذه الدول ولعل حاجة هذه الدول إلى اللغة العربية أكثر من حاجة الدول العربية والإسلامية الأخرى إليها. ويسهل علينا إدراك هذه الحقيقة الواضحة إذا نظرنا إلى الجدول التالي الذي يوضح اللغات الشائعة في الدول المذكورة للضرورات الدينية والتعليمية والعالمية والمحلية وغيرها.

اللغات الشائعة في دول آسيا الوسطى

1- باكستان: اللغة العربية والأردية واللغات المحلّية واللغة الأجنبية (الإنجليزية).

2- أفغانستان: اللغة العربية والبشتوية والدرية (الفارسية) واللغات المحلّية واللغة الأجنبية (الروسية / الإنجليزية / الفرنسية/ الألمانية)

3- طاجيكستان: اللغة العربية والطاجيكية (الفارسية) واللغة الأجنبية (الروسية).

4- إيران: اللغة العربية والفارسية واللغات المحلية واللغة الأجنبية (الإنجليزية / الفرنسية)

5- آذربيجان: اللغة العربية والآذرية (التركية) والروسية.

6- تركيا: اللغة العربية والتركية والأجنبية (الألمانية/ الفرنسية/ الإنجليزية).

7- سنكيانج أو تركستان الشرقية: اللغة العربية والتركستانية الكشغرية والصينية.

8- أوزبيكستان: اللغة العربية والتركستانية الأوزبيكية والروسية.

9- قازاخستان: اللغة العربية والتركستانية القازاخية والروسية.

10- تركمانيا: اللغة العربية والتركستانية التركمانية والروسية.

11- كرغيزيا: اللغة العربية والتركستانية الكرغيزية والروسية.

الأبجديات الشائعة في دول آسيا الوسطى لكتابة لغاتها قديماً وحديثاً

1- باكستان: الأبجدية العربية فقط.

2- أفغانستان: الأبجدية العربية فقط.

3- طاجيكستان: الأبجدية العربية واللاتينية الروسية.

4- إيران: الأبجدية العربية فقط.

5- آذربيجان: الأبجدية العربية واللاتينية والروسية.

6- تركيا: الأبجدية العربية العثمانية واللاتينية.

7- سنكيانج أو تركستان الشرقية: الأبجدية العربية والصينية.

8- أوزبيكستان: الأبجدية العربية واللاتينية الروسية.

9- قازاخستان: الأبجدية العربية واللاتينية الروسية.

10- تركمانيا: الأبجدية العربية واللاتينية الروسية.

11- كرغيزيا: الأبجدية العربية واللاتينية الروسية.

ومن ألقى نظرة عابرة على اللغات الشائعة في دول آسيا الوسطى، تبيّنت له النقاط التالية:

أ. إنّ اللغة العربية لغة دينية مشتركة بين جميع الدول المذكورة في آسيا الوسطى يتعلمها ملايين الشعب في كل دولة منها لتلاوة القرآن والحديث وأداء الصلاة وللحاجات المدينية الأخرى.

ب. إنّ اللغة العربية لغة أساسية في آلاف المدارس والمعاهد الإسلامية المنتشرة في دول آسيا الوسطى أو دول "منظّمة التعاون الاقتصادى" (Economic Cooperation Organization) كلها.

ج. إن اللغة العربية لغة إجبارية في المدارس الرسمية العامة في كثير من هذه الدول كما أنها مادة اختيارية هامة مع كونها جزءاً من مادة الدين الإسلامي في مختلف الدول. فهي لغة إجبارية في المدارس الرسمية العامة مع اللغات الوطنية في أفغانستان وإيران و باكستان على الأقل والتي يقارب عدد سكانها مائتي وخمسين مليون نسمة أي ثلثي عدد مجموع السكان في جميع هذه الدول المذكورة.

د. إنّ اللغة العربية هي اللغة العالمية الوحيدة الشائعة في جميع هذه الدول. فنجد اللغة العربية والإنجليزية والفرنسية والروسية والصينية شائعة كلغات عالمية معترف بها في هيئة الأمم المتحدة كلغاتها الرسمية. وهي ست لغات مع إضافة اللغة الأسبانية إلى اللغات الخمس المذكورة آنفاً. فنجد اللغتين العربية والروسية العالميتين موجودتين في دول تركستان الخمس وآذربيجان، كما نجد اللغة العربية مع الإنجليزية في باكستان و مع الإنجليزية أو الفرنسية في إيران وتركيا. وكذلك في أفغانستان بإضافة اللغة الروسية إليها. ثم نجد اللغة الألمانية كلغة أجنبية اختيارية في بعض هذه الدول. وكذلك نجد العربية مع الصينية في سنكيانج. فاللغة العربية هي لغة عالمية مشتركة وحيدة نجدها في جميع هذه الدول بخلاف لغات الأمم المتحدة الأخرى التي نجد بعضها في جميع

هذه الدول.

وإذا نظرنا إلى الأبجديات الشائعة في دول آسيا الوسطىٰ نجد الأبجدية العربية الأبجدية المشتركة الوحيدة من بين الأبجديات الشائعة في هذه الدول قديماً وحديثاً. ثم نجدها الأبجدية الوحيدة قديماً وحديثاً لكتابة جميع اللغات الوطنية والمحلية في أفغانستان وإيران وباكستان والتي تضم ثلثي مجموع السكان في دول هذه المنطقة إضافة إلى وجودها في الدول الأخرى قديماً و حديثاً.

ولذلك كله يجب على دول آسيا الوسطىٰ أن تختار اللغة العربية كلغتها الرسمية والوطنية والعالمية المشتركة مع الاحتفاظ بلغاتها الوطنية والمحلية والعالمية الأخرى.

وكذلك يجب على جميع هذه الدول أن تختار الأبجدية العربية كأبجديتها المشتركة _ قديماً و حديثاً _ لكتابة جميع لغاتها ولو مع الاحتفاظ مؤقتاً أو دائماً بالأبجديات الأخرى الشائعة فيها لكتابة لغاتها.

وبذلك سوف ترتبط هذه الدول بأغلبية الدول الإسلامية في العالم الإسلامي المشتمل على أكثر من خمسين دولة إسلامية تحتل في أغلبيتها اللغة العربية وأبجديتها مكانة أساسية على المستوى الرسمي والوطني والشعبي أو التعليمي. وهي لغة عالمية وحيدة تتعلق بالدول العربية والإسلامية والإفريقية بأجمعها. وهي كثيرة الفوائد من الناحية الدينية والعالمية والثقافية والوطنية والمحلية.

وليس بصعب اختيار اللغة العربية وأبجديتها رسمياً. وكان أصعب من ذلك جداً اختيار "إسرائيل" للغة العبرانية الميّتة بعد قرون والتي لم تعرفها حق معرفتها في "إسرائيل" والعالم كله إلا نبذة قليلة مختارة من

اللغويين وعلماء الدين والمثقّفين. والعربية بخلاف ذلك لغة حيّة لأكثر من ثلاثمائة مليون من العرب ولأكثر من مليار مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، كما أنّها لغة عالمية عظيمة مألوفة عند الشعب المسلم كلغة القرآن والإسلام منذ أزمان بعيدة في آسيا الوسطىٰ وفي العالم كلّه.

وإذا كانت اللغة الروسية استطاعت أن تحلّ محلّ اللغة العربية واللغات الأخرى في بداية القرن العشرين فكيف لا تستطيع اللغة العربية أن تعود إلى مكانتها مرة أخرى.

وإذا كانت الأبجدية الروسية استطاعت أن تحل محل الأبجدية العربية لكتابة لغات الأتراك، فكيف لا تستطيع الأبجدية العربية أن تعود إلى مكانتها الماضية مرّة أخرى كما عادت إليها في تركستان الصينية حديثاً.

وأملنا كبير في أن تُختار اللغة العربية وأبجديتها كلغة وأبجدية مشتركة في جميع الدول الأعضاء في "منظمة التعاون الاقتصادى" (E.C.O) الممثلة لدول آسيا الوسطىٰ وماتليها، لأن مسلمي هذه الدول، حكومات وشعوباً، يحبّون اللغة العربية وأبجديتها القرآنية منذ أزمان بعيدة. وبالله التوفيق وهو المستعان وإنّه على كلّ شئ قدير.

الهوامش

1- يوسف مارڈين، التركية المحلية، لندن، 1976م، ص 1.

Yousaf Mardin, Colloquial Tukish (Revised Eidition), London, Henley & Boston, Routlege & Kegan Paul, 1976. P.1.

2- مجلة اللسان العربي (للمنظمة العربية للتربية و الثقافية والعلوم) الرباط، العدد 20، 1983م، ص 379.

3- راجع للتفصيل : الدكتور إحسان حقي : باكستان ماضيها وحاضرها، بيروت، دار النفائس، الطبعة الأولى، 1973م، ص 42.

وراجع أيضا جامعة بنجاب بلاهور : تاريخ آداب المسلمين في باكستان والهند (باللغة الأردية)، المجلد الثاني (الأدب العربي) مطبعة المكتبة العلمية، الطبعة الأولىٰ، 1972م، ص 63و 67.

4- راجع مقال البروفيسور ساجدمير : ماوراء النهر (دريائے آموكے اس پار) الجزء الثاني) في جريدة "باكستان" "اليومية" (ملحق أسبوعي)، بتاريخ 5 مارس 1993م، ص 11 (رواية عن السيد أحمد القاضي رئيس النهضة الإسلامية في داغستان).

5- آباد شاه بوري : الشعوب الإسلامية بالاتحاد السوفياتي (روس ميں مسلمان قوميں)، لاهور، إسلامک پبليكيشنز لميتد، نوفمبر 1976م، ص 275.

6- نفس المرجع، ص 277.

7- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة، 2008م، افغانستان، ص 79.

The Statesman's Year Book 2008 (Afganistan) P.79

8- هذه المعلومات مأخوذة عن بعض الباحثين الأفغان ولاسيما د. عبدالعلي سرشت.

9- هذه المعلومات مأخوذة عن بعض الباحثين الأفغان.

10- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (إيران)

ص 658-659.

11- وزارة الإرشاد الإسلامي، دستور جمهورية إيران الإسلامية، طهران، 1403هـ، ص 27، (الفصل الثاني والمادة السادسة عشرة).

12- دكتور محيي الدين: قضايا نشر اللغة والثقافة العربية الإسلامية في الخارج، في مجلة "اللسان العربي"، الرباط (نصف سنوية)، العدد، 20، 1983م، ص 9.

13- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (باكستان) ص963-964.

14- د. محمود عبدالله، اللغة العربية في باكستان، إسلام آباد، وزارة التعليم الفيدرالية، 1984م، ص 46.

15- د. إحسان حقي، باكستان ماضيها وحاضرها، بيروت، دارالنفائس، (الطبعة الأولى 1393هـ/1973م، ص 365 (نقلاً من الدستور الباكستاني).

16- دستور الجمهورية الإسلامية في باكستان (1973م) قانون تطبيق الشريعة 1991م، المادة السادسة.

17- راجع جريدة "خبرين" (اليومية)، لاهور، 28 نوفمبر 1992م، (طبعة خاصة عن دول ايكو "E.C.O.").

18- معظم المعلومات مأخوذة عن السيد جيهان أوزدمير محاضر اللغة التركية بجامعة بنجاب سابقاً.

19- مجلة "اللسان العربي" (نصف سنوية) الرباط، العدد 20، 1983م، ص 378.

20- مجلة "الإصلاح" الأسبوعية، دبي، العدد 81، نوفمبر 1984م، ص 23.

21- نفس المرجع ونفس الصفحة.

22- معلومات شخصية ومأخوذة عن بعض الباحثين الأتراك.

23- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (آذربيجان) ص 162.

24- هذه المعلومات مأخوذة عن المصادر المختلفة.

25- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (جمهورية قبرص الشمالية التركية) ص 379-380.

26- راجع شي ون: "الصين: دراسة عامة" (چين: ايک عام جائزه) بيجنغ، دار الطباعة للغات الأجنبية، 1984، ص 3.

27- راجع للتفصيل : المقال المطبوع في مجلة "عربيا" الإنجليزية، لندن بعنوان "الصراع لجذب القلوب والأذهان في آسيا الوسطى"،

(The battle for hearts and minds in the heart of Asia)

والذي نشرته جريدة "نوائے وقت" (اليومية) لاهور، 14 ديسمبر 1984م.

28- نفس المرجع.

29- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (اوزبيكستان) ص 1474.

30- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (تركمانستان) ص 1238.

31- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (طاجيكستان) ص 1199.

32- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (كرغيزستان) ص 763.

33- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (قازاخستان) ص 730.

34- رواية المفتي صادق، رئيس "هيئة الشئون الدينية لمسلمي آسيا الوسطى" في طشقند، منحدثاً إلى مسئولي أكاديمية الدعوة بالجامعة الاسلامية العالمية في إسلام آباد أثناء زيارته لباكستان في يونيو 1990م.

35- البروفيسور ساجد مير : ماوراء النهر (دريائے آمو كے اس پار)، الجزء الثاني، طبع في ملحق أسبوعي لجريدة "باكستان" اليومية، لاهور، 5 مارس 1993م، ص 11.

❁ ❁ ❁

اللغة العربية في
العالم الإسلامي الحديث

إن اللغة العربية الفصحى هي لغة الإسلام والمسلمين في كل عصر و مصر. و هي اللغة الوحيدة التي يحتاج إليها كل مسلم لقراءة القرآن والحديث وأداء الصلوة و للشعائر الدينية الأخرى. و أشار منزّل الكتاب إلى أهمية اللغة العربية بقوله: "إنا أنزلناه قرآناً عربياً". (1)

وبقوله:

وإنّه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين.
على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين." (2)

وقال أفصح العرب الذي أرسل إلى الناس كافة صلّى الله عليه وسلّم:

"تركت فيكم أمرين لن تضلُّوا ما تمسّكتم بهما
كتاب الله و سنّة رسوله". (3)

ولا يخفى على أحد أن لغة كتاب الله و حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هي العربية، فلا بدمن تعلّمها. ولذلك أمر امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتعلّمها قائلاً:

"تعلموا العربية فإنها من دينكم". (4)

ولقد لعب الإسلام دوراً هاماً في إبقاء اللغة العربية الفصحىٰ و نشرها

في مشارق الأرض و مغاربها كما قال الدكتور إسرائيل ولفنسون:

"إن الانقلاب العظيم الذي أصاب اللغة العربية إنما حدث عقب ظهور الإسلام فقد انقلبت إلى لغة عالمية تتكلم بها شعوب كثيرة جداً. فقد نزح عرب الحضر و البادية من أطراف الجزيرة، تحت قيادة أبطال المسلمين، إلى جميع نواحي المعمورة وفتحوا الممالك والأمصار باسم الدين الحنيف في زمن وجيز. وكانت اللغة العربية تسايرهم خطوة خطوة في جميع البلاد التي انتشروا فيها وبسطوا سلطانهم عليها." (5)

ويقول الدكتور طٰه حسين:

"كانت اللغة العربية لغة هذا الدين الجديد ولغة كتابه المقدس ولغة حكومته الناشئة القوية. فأصبحت بعد الفتح لغة رسمية ثم لغة أدبية للدول الإسلامية كلها. وفيها من نعرف من الشعوب المختلفة والأجيال المتباينة. و فيها من سبق العرب إلى حضارة باهرة و سلطان عظيم." (6)

ويعترف المستشرقون بأهمية اللغة العربية كلغة الإسلام والمسلمين في كتاباتهم. وحسبناما قال السيد نيكلسون في كتابه "تاريخ العرب الأدبي" باللغة الانجليزية:

"كانت اللغة العربية لغة جميع المسلمين المثقفين في العصور الوسطى نطقاً و كتابة مهما كانت جنسيتهم. وكانت لغة الحكومة والعبادة ولغة القانون والتجارة، ولغة

العلم و الأدب و السفارة، من السند إلى المحيط الأطلسي.
فلما أسقط الهجوم المغولي خلافة العباسيين في القرن الثالث عشر الميلادي، والتي كانت آخر علامة للوحدة السياسية في الإسلام، إنتهى دور اللغة العربية كلغة مشتركة للعالم الإسلامي." (7)

ثم يقول نيكلسون مشيراً إلى قول المستشرق الشهير مارجوليوث:

"أخبرنا بسندعال أن اللغة العربية تنهض من جديد. وهناك كل الإمكانيات بأنها سوف تكون جهازاً أدبياً عظيماً مرة أخرىٰ. وإن تحتل في قلوب غير العرب من المسلمين تقريباً نفس المكانة التى تحتلها اللغة اليونانية واللاتينية فى الثقافة الأوروبية الحديثة، يجب ألا ننسى أن القرآن الكريم الذي هو قطعتها الممتازة و أشهر نماذجها الرائعة، يتعلمه كل مسلم لما يبدأ الذهاب إلى المدرسة، ويقرأ مكرراً في صلواته اليومية، و يؤثر في جميع مجالات حياته إلى الحد الذي من العسير لمسيحي عام أن يدركه تماماً." (8)

هذا ما أدركه علماء اللغة العربية والباحثون بالنظر إلى ماضيها وحاضرها. وأضف إلى ذلك قول المؤرخ الشهير جرجي زيدان الذي يشعرنا بمدىٰ انتشار اللغة العربية في العصر الحديث:

"وإذا نظرت إلى الخريطة اليوم رأيت الناطقين باللغة العربية منتشرين في غربي البحر المتوسط و جنوبيه إلى الشام

والعراق و ما بين النهرين و في جزيرة العرب و في مصر و طرابلس الغرب و تونس والجزائر و مراكش و على شواطئي البحر الأحمر و في السودان و غيرها من أواسط إفريقيا و على شواطئي إفريقيا الشرقية و غيرها، غير الذين يتعلمون العربية للمعاملات الدينية وهم المسلمون في أكثر أنحاء المعمورة في فارس و خراسان و أفغانستان و تركستان و الهند والصين وجزائر الهند الشرقية و سائر البلاد التي دخلها الإسلام في القارات الخمس." (9)

أما عدد الدول الإسلامية في العصر الحديث، فلا يقل عن ستين دولة مستقلة. وتضم منظمة المؤتمر الإسلامي التي تمثل العالم الإسلامي الحديث سبعاً وخمسين منها. كما أن هناك بعض الدول المسلمة التي ليست لها عضوية كاملة بها إلىٰ الآن مثل البوسنة والهرسك وقوصوفو وجمهورية القبارصة الأتراك وغيرها. وأسماء الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الأسلامي كمايلي (حسب الترتيب الهجائي الانجليزى):

منظمة المؤتمر الاسلامى

عام التأسيس: 1969م ومقرها: جدة

اللغات الرسمية: العربية والانجليزية والفرنسية

الدول الاعضاء

1- أفغانستان	2- ألبانيا	3- الجزائر
4- آذربيجان	5- البحرين	6- بنغلاديش

7- بينن	8- بروناى	9- بوركينافاسو
10- الكاميرون	11- تشاد	12- جزر القمر
13- ساحل العاج	14- جيبوتى	15- مصر
16- غابون	17- غامبيا	18- غينيا
19- غينيا بيساو	20- غيانا	21- إندونيسيا
22- إيران	23- العراق	24- الأردن
25- قازاخستان	26- الكويت	27- كرغيزستان
28- لبنان	29- ليبيا	30- ماليزيا
31- مالديف	32- مالى	33- موريتانيا
34- المغرب	35- موزمبيق	36- النيجر
37- نيجيريا	38- عُمان	39- باكستان
40- فلسطين	41- قطر	42- المملكة العربية السعودية
43- السنغال	44- سيراليون	45- الصومال
46- السودان	47- سورينام	48- سوريا
49- طاجيكستان	50- توغو	51- تونس
52- تركيا	53- تركمانستان	54- أوغندا
55- الامارات العربية المتحدة	56- أوزبيكستان	57- اليمن

الدول المراقبة

1- البوسنة والهرسك	2- جمهورية أفريقيا الوسطىٰ	3- روسيا
4- تايلندا	5- جمهورية قبرص الشمالية التركية	....(10)

ولعل من المفيد أن نقسّم دول العالم الإسلامي الحديث إلى خمس مناطق لتسهيل البحث اللغوي فقط، وهي:

(الف) منطقة الدول العربية الإسلامية.

(ب) منطقة الدول الإسلامية في آسيا الوسطىٰ وما تليها.

(ج) منطقة الدول الإسلامية في جنوب شرق آسيا.

(د) منطقة الدول الإسلامية الأفريقية خارج العالم العربي.

(هـ) منطقة الدول الإسلامية الأوروبية.

أ– منطقة الدول العربية الإسلامية

بلغ عدد الدول العربية الإسلامية التي لها عضوية في جامعة الدول العربية و منظمة المؤتمر الإسلامي إلى اثنتي و عشرين (22) دولة مستقلة. ويزيد عدد سكانها علىٰ ثلاثمائة مليون نسمة. وجعلت اللغة العربية الفصحى اللغة الرسمية والوطنية فيها بالرغم من اختلاف لهجاتها الوطنية والمحلية كما أصبحت العربية مادة إجبارية ولغة التدريس في التعليم الابتدائي و الثانوي والجامعي. وبقيت الإنجليزية أو الفرنسية في أغلبيتها كلغة أجنبية فقط تدرس كمادة إجبارية في بعض مراحل التعليم أو تستخدم في بعض فروع التعليم مثل العلم والتكنولوجيا جنباً إلى جنب مع اللغة العربية. وأسماء هذه الدول العربية الإسلامية في الشرق الأوسط والقارة الافريقية كمايلي:

جامعة الدول العربية

(تأسيس: 22 مارس 1945م بالقاهرة)

الدول الأعضاء

1- المملكة العربية السعودية	12- لبنان
2- الكويت	13- مصر
3- الإمارات العربية المتحدة	14- السودان
4- قطر	15- ليبيا
5- البحرين	16- الجزائر
6- عمان	17- تونس
7- اليمن	18- المغرب
8- العراق	19- موريتانيا
9- الأردن	20- الصومال
10- فلسطين	21- جيبوتي
11- سوريا	22- جزر القمر...(11)

1- المملكة العربية السعودية

العاصمة: الرياض

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 2,149,690 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (احصاء 2004م): 22,673,538 --- (12)

2- الكويت

العاصمة: مدينة الكويت

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 17,818 كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (احصاء 2005م): 2,213,403 --- (13)

3- الإمارات العربية المتحدة

العاصمة: أبوظبى

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 83,600 كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 4,104,695 --- (14)

4- قطر

العاصمة: الدوحة

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 11,493 كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (احصاء 2004م): 744,029 --- (15)

5- البحرين

العاصمة: المنامة

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 578 كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (تقدير 2003م): 689,418 --- (16)

6- عمان

العاصمة: مسقط

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 309,500 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (احصاء 2003م): 2,340,815 --- (17)

7- اليمن

العاصمة: الصنعاء

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 555,000 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (احصاء 2004م): 19,721,643 --- (18)

8- العراق

العاصمة: بغداد

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 434,128 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 28,807,000 --- (19)

9- الأردن

العاصمة: عَمّان

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 89,342 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2004م) : 5,561,000 --- (20)

10- فلسطين

العاصمة: رام الله/ القدس

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: المقاطعة الشمالية5,651

وغزة 365كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 3,702,000 --- (21)

11- سوريا

العاصمة: دمشق

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 185,180كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 19,043,000 --- (22)

12- لبنان

العاصمة: بيروت

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 10,452كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 3.58 مليون نسمة--- (23)

13- مصر

العاصمة: القاهرة

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 1,001,450كيلومتراًمربعاً

عدد السكان(تقدير 2005م): 74.03 مليون نسمة--- (24)

14- السودان

العاصمة: الخرطوم

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 2,505,810 كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 36.23 مليون نسمة --- (25)

15- ليبيا

العاصمة: طرابلس

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 1,759,540 كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (تقدير 2003م): 5,678,500 --- (26)

16- الجزائر

العاصمة: مدينة الجزائر

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 2,381,741 كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 32.85 مليون نسمة--- (27)

17- تونس

العاصمة: مدينة تونس

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 164,150 كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (احصاء 2004م): 9,910,872 --- (28)

18- المغرب

العاصمة: الرباط

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 458,730 كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (احصاء 2004م): 29,891,708 --- (29)

19- موريتانيا

العاصمة: نواكشوط

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 1,030,700 كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 3,069,000 --- (30)

20- الصومال

العاصمة: موغاديشو

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 637,657 كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 8,228,000 --- (31)

21- جيبوتى

العاصمة: جيبوتى

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 23,200 كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (تقدير 2002م): 688,000 --- (32)

22- جزر القمر

العاصمة: موروني

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 1,862 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2003م): 757,000 --- (33)

دول و مناطق اللغة العربية الأخرى

1- أريتريا

العاصمة: أسمارة

اللغة الرسمية: العربية و التغرينية (Tigrinya)

المساحة: 121,100 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 4,401,000 --- (34)

2- تشاد

العاصمة: نجامينا (N'Dgamena)

اللغة الرسمية: العربية و الفرنسية

المساحة: 1,284,000 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 9,749,000 --- (35)

3- منطقة الصحارى الغربية

العاصمة: العيون (El-Aaiun)

اللغة الرسمية: العربية

المساحة: 252,120 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2004م): 356,000 --- (36)

ب. منطقة الدول الإسلامية

في آسيا الوسطىٰ وماتليها

تضم هذه المنطقة باكستان و أفغانستان و إيران و تركيا وآذربيجان وجمهوريات آسيا الوسطى و هذه المنطقة لها أهمية كبرى في العالم الإسلامي الحديث كما هي منطقة اللسان والخط العربيين منذ قرون.

1- باكستان

العاصمة: إسلام آباد

اللغة الرسمية: الأردية (والانجليزية)

المساحة: 796,096 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان(تقدير 2005م): 157,935,000 --- (37)

باكستان دولة إسلامية عظمية تقع على تخوم الشرق الأوسط وآسيا الوسطىٰ. ولها ارتباط بالشرق الأوسط عن طريق إيران كما أن لها اتصالاً جغرافياً بدول الخليج العربي بواسطة منطقة مكران. و يمتد البحر العربي من ساحل كراتشي إلى ميناء جدة بالمملكة العربية السعودية، ويزيد عدد سكانها علىٰ مائة وخمسين (150) مليون نسمة. ويتعلّم المسلمون اللغة العربية لتلاوة القرآن وقراءة الحديث وأداء الصلاة و للشعائر الدينية الأخرى.

ونجد آلاف المدارس العربية الإسلامية في جميع أنحاء باكستان تدرس فيها اللغة العربية والعلوم الإسلامية. و"الشهادة العالمية في العلوم

العربية والإسلامية" التي تعطيها المجالس الوطنية لهذه المدارس تعادل رسمياً شهادتي الماجستير في اللغة العربية والدراسات الإسلامية التي تمنحها الجامعات الباكستانية. وذلك بدءاً من العام 1984م.

وكانت اللغة العربية مادة اختيارية في المدارس الثانوية الحكومية منذ استقلال البلاد، فجعلتها وزارة التعليم الفيدرالية مادة إجبارية في هذه المدارس منذ عام 1982م:

> "صدر القرار الرئاسي القاضي بجعل اللغة العربية مادة أساسية في جميع مدارس الباكستان ابتداء من الصف السادس إلى الصف الثاني عشر و ينفذ هذا القرار من أبريل 1982م." (38)

ولا تزال تدرس اللغة العربية كمادة إجبارية في الصف السادس والسابع و الثامن منذ ذلك الوقت. ومن المتوقع أن تدرس في بقية الصفوف في المستقبل. كما تدرس العربية كمادة اختيارية في التعليم الثانوي و الجامعي منذ وقت طويل. وهناك أقسام مستقلة بالجامعات الباكستانية لتعليم اللغة العربية و آدابها أقدمها "قسم اللغة العربية و آدابها" بجامعة بنجاب لاهور الذي أنشئ بالكلية الشرقية سنة 1870م. وبالاضافة إلى ذلك يدرّس الدين الإسلامي كمادة إجبارية مستقلة في جميع المدارس والكليات الباكستانية من الصف الأول إلى درجة البكالوريوس تدرّس ضمنها آيات القرآن و أحاديث الرسول عليه السلام باللغة العربية.

أما في جمّو و كشمير الحرة، فجعلت العربية مادة إجبارية في التعليم الثانوي بينما صارت الدراسات الإسلامية مادة إجبارية في التعليم الابتدائي و الثانوي و الجامعي مثل باكستان. ثم جعلت العربية مادة إجبارية في درجة البكالوريوس بعد ذلك. و بذلك أصبحت العربية لغة إجبارية في التعليم الثانوي و الجامعي هناك. ولا نرى مثل هذا الاهتمام المتزايد باللغة العربية في منطقة جمّو و كشمير المحتلة الهندية.

وكان التلفزيون الباكستاني يقدّم برنامجاً خاصاً باسم "لغة الإسلام" لتعليم اللغة العربية صباح يوم الجمعة لمدة نصف الساعة. كما كانت الإذاعة المسموعة والمرئية تقدّم نشرة الأنباء العربية لخمس دقائق يومياً منذ أول فبراير 1984م. ويقدم التلفزيون الباكستاني أيضاً برنامجاً موجزاً لتعليم تلاوة القرآن باسم "إقرأ" يومياً. ثم في باكستان جمعيات ومؤسسات مختلفة لنشر اللغة العربية مثل "جميعة نشر اللغة العربية" في كراتشي والمراكز الرسمية الموجودة في المدن المختلفة باسم "المركز الباكستاني."

و تكتب جميع اللغات و اللهجات في باكستان بالأبجدية العربية بما فيها اللغة الأردية التي هي اللغة الرسمية والوطنية للبلاد. وأكثر المفردات والمصطلحات فيها مأخوذة من اللغة العربية. فهي أساس اللغة الأردية. وكذلك الحال في جميع اللغات المحلية. فتكتب جميعاً بالأبجدية العربية و عدد كبير من كلماتها و مصطلحاتها مأخوذ من اللغة العربية. و هذه اللغات

هي اللغة البنجابية والسندية والبلوجية والبشتوية والبراهوية والفارسية والكشميرية والشنائية والبلتية وغيرها. (39)

2- أفغانستان

العاصمة: كابُل

اللغة الرسمية: الدرية والبشتوية

المساحة: 645,807 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 29.9 مليون نسمة ...(40)

أفغانستان دولة إسلامية قديمة. ولها ارتباط جغرافي بالشرق الأوسط عن طريق جارتها إيران كما أن لها حدوداً مشتركة مع باكستان والجمهوريات المسلمة في آسيا الوسطى. ويزيد عدد سكانها علىٰ ثلاثين مليون نسمة أغلبيتهم مسلمون. وآلاف المدارس العربية الإسلامية موجودة في جميع أنحاء البلاد. ويتعلم الشعب الأفغاني المسلم لغة القرآن لقراءة القرآن والحديث ولأداء الصلاة و للشعائر الدينية الأخرى.

والخط العربي هو الخط الرسمي والقومي لكتابة جميع اللغات واللهجات الأفغانية بما فيها اللغة الدرية (الفارسية) التي هي اللغة الرسمية والشعبية واللغة البشتوية التي هي أيضاً لغة رسمية و شعبية، وأغلبية المفردات والمصطلحات فيهما مأخوذة من اللغة العربية. فالعربية هي أساس اللغات واللهجات الأفغانية من الدرية والبشتوية إلىٰ الأوزبيكية والتاجيكية وغيرها.

وجعلت العربية مادة إجبارية في التعليم الثانوي المتوسط أي من الصف السابع إلى الصف التاسع نظراً إلى أهميتها الدينية والثقافية. و تم

ذلک في السنوات الأخيرة قبل التدخل السوفيتي في أفغانستان سنة 1979م. كما أنّها أضيفت إلى مجموعة اللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية) التي كان يجب على كل طالب اختيار إحداها في التعليم الثانوي. ثم تدرّس اللغة العربية كلغة أساسية في بعض الكليات والأقسام مثل قسم الشريعة الإسلامية بجامعة كابول. ويواصل عدد كبير من الطلاب الأفغان دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الدول العربية والإسلامية المختلفة. (41)

3- ايران

العاصمة: طهران

اللغة الرسمية: الفارسية

المساحة: 1,648,195 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 69,515,000 --- (42)

تقع دولة إيران في الشرق الأوسط و تجاور دول الخليج العربي والعراق و تركيا، كما أنّ لها حدوداً مشتركة مع باكستان و أفغانستان و تركمانستان في آسيا الوسطىٰ. ويقارب عدد سكانها سبعين مليون نسمة أغلبيتهم مسلمون.

ويتعلّم المسلمون اللغة العربية لتلاوة القرآن و أداء الصلاة و للشعائر الدينية الأخرى. كما توجد آلاف المدارس العربية الإسلامية في جميع أنحاء إيران أشهرها "الحوزة العلمية" في قم. ثم هناک أقسام للغة العربية و آدابها في الجامعات الإيرانية. و قد أعطيت اللغة العربية مكانة خاصة في دستور جمهورية إيران الإسلامية الذي وضع في عام 1979م. وجعلت مادة إجبارية

في التعليم الثانوي أي من الصف السابع إلى الصف الثاني عشر.

"بما أن لغة القرآن والعلوم والمعارف الإسلامية هي العربية وأن الأدب الفارسي ممتزج معها بشكل كامل، لذا يجب تدريس هذه اللغة بعد المرحلة الابتدائية حتى نهاية المرحلة المتوسطة في جميع الصفوف والحقول الدراسية." (43)

وبذلك أصبحت اللغة العربية لغة إيران الثانية دستوراً وتنفيذاً، كما أن لها تاثيراً عميقاً في اللغة الفارسية التي هي اللغة الرسمية والوطنية. فقد قال الدكتور محي الدين في هذا الصدد:

"تكتب بالحروف العربية و تضم في معجمها أكثر من سبعين بالمائة من المفردات العربية." (44)

فتكتب هذه اللغة الفارسية بالحروف العربية منذ قرون. كما تكتب جميع اللغات واللهجات المحلية بها وهي متأثرة باللغة العربية إلىٰ حد كبير. ومنها اللغة الكردية والبلوشية والآذرية وغيرها. فلا بد من تعلم الأبجدية العربية وقواعد اللغة العربية لإتقان الفارسية واللغات المحلية. وبالإضافة إلى ذلك نجد اللغة العربية في منطقة خوزستان كلغة الشعب الأم.

أما تقديم البرامج العربية في الإذاعة المسموعة والمرئية وطبع الكتب والجرائد والمجلات العربية الكثيرة في إيران فإنها أشياء لا نحتاج إلى إيراد تفاصيلها هنا. فهي دولة اللغتين العربية والفارسية معاً. فيقول الباحث التونسي مراد الطيب في هذا الصدد (2002م):

"ويشير إلى أنّ هناك خمسين (50) صحيفة ومجلة تصدر بالعربية في إيران، وان عدد المؤسسات التي تطبع الكتاب العربي و تقوم بتحقيق مخطوطاتها تبلغ ست عشرة (18) مؤسسة، وهناك حوالي مائة (100) دار نشر عربية تصدر آلاف المطبوعات.

وعلى مستوى التعليم الجامعي، فإنّ "جامعة الإمام الصادق" و "جامعة العلامة الطباطبائي" تدرّسان الكتب باللغةالعربية، فضلاً عن وجود أقسام للغة العربية في كل الجامعات الإيرانية، إضافة إلى أن "القسم العربي في إذاعة طهران" يبث على مدار 24 ساعة، وقناة "سحر" الفضائية تبث يومياً ولساعات طويلة برامج متنوعة باللغة العربية. (45)

4- تركيا

العاصمة: أنقره

اللغة الرسمية: التركية

المساحة: 780,580 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 73,193,000 --- (46)

تركيا دولة مسلمة عريقة و لها حدود مشتركة مع دول الشرق الأوسط مثل إيران و سوريا و العراق كما أنّ لها لغة مشتركة مع الجمهوريات المسلمة في آسيا الوسطىٰ ويزيد عدد سكانها علىٰ سبعين مليون نسمة. و

سادت اللغة العربية فيها مع اللغة التركية المكتوبة بالأبجدية العربية إلىٰ بداية القرن العشرين. ثم حدث ما حدث في العالمين العربي و التركي فأصبحت اللغة والأبجدية العربية غريبتين في تركيا. ولكن اللغة العربية لا تزال باقية فيها كلغة دينية يتعلمها عامة الأتراك لتلاوة القرآن و قراءة الحديث و أداء الصلاة وللشعائر الدينية الأخرى.

وتدرّس اللغة العربية كمادة إجبارية في المدارس الدينية الرسمية الموجودة في جميع أنحاء تركيا باسم "معاهد الأئمة والخطباء" (إمام خطيب انستيتيوت). و يتخرّج آلاف الطلبة الأتراك من هذه المعاهد كلّ عام.

و يدرّس الدين الإسلامي في المدراس الابتدائية والثانوية الحكومية كمادة إجبارية باسم "دين درسي". و تتضمن هذه المادة آيات القرآن و أحاديث الرسول عليه السلام إلى حد ما.

وتوجد أقسام اللغة العربية وآدابها بالجامعات التركية المختلفة ضمن كلية الإلهيات أو كلية اللغات. وبالإضافة إلى ذلك كانت اللغة العربية أضيفت إلى مجموعة اللغات الأجنبية، التي يجب على كل طالب اختيار إحداها في التعليم الثانوي والجامعي. وهي الآن العربية والإنجليزية والفرنسية و الألمانية. وبدأ ذلك منذ العام الدراسي 1984-1985م.

"صدر قرار و زير التربية والشباب التركي (وهبي دنجلر) في نيسان الماضي والذي يقضي بضم اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية، الإنجليزية والفرنسية والألمانية، التي

يـجب على الطالب أن يختار إحداها لتكون اللسان الأجنبي الذي يتعلمه من الابتدائي حتى الثانوي." (47)

ونـقـلـت مـجـلـة "الإصلاح" إعلان رئيـس التعليم العالى أيضاً فى هذا الصدد:

أعـلـن رئيـس التـعـلـيـم العالي في تركيا البروفيسور إحسان دوغـرامـجـي أن الـلغة العربية ستدرّس في بعض الجامعات التـركية خلال العام الدراسي 1984-1985م. و ستكون من بيـن الـلـغـات التـي يجب على الطالب اختيار إحداها خلال السـنوات الجامعية. ومن الجامعات التي تدرّس فيها العربية جـامـعة أنـقرة وجامعة الشرق الأوسط و جامعة حاجي تبة و جامعة البوسفور." (48)

و نقلت مجلة "اللسان العربي" الصادرة من الرباط هذا الخبر كالتالي:

"أصبحت العربية لغة اختيارية في مدارس وزارة التربية والتعليم التركية كالإنكليزية والفرنسية." (49)

وهـذا الاعتـرف بـأهمية اللغة العربية كلغة علمية وعالمية سيكون له تأثير عميق في المجتمع التركي:

"وصف كثيـر مـن الاقتصاديين والمؤرخين بالفائدة الكبرى التـي ستـعـود عـلى تركيا من جراء تطبيقه كتطوير العلاقات التـركية الـعـربية ومـحـاولة تـحقيق التراث العلمي التركي

الـمـوجـود فـي الـمـكـتـبـات الـتـركـيـة والـمـخـطـوط بـالـخـط العربي." (50)

أمـا تـاثـير اللغة العربية على اللغات واللهجات المحلّية في تركيا فهو تـاثـيـر واسـع عـمـيـق. ويسـكـن مئات الآلاف من الأتراك بالقرب من حدود سـوريـا و لـغـتـهـم الأم هي العربية كما أن لها تاثيراً عميقاً في اللغة الكردية التي هـي لغة الشعب في كردستان ولغة منطوقة في تركيا وتكتب بالأبجدية العربية في إيران و العراق.

وكانت اللغة التركية تكتب بالحروف العربية منذ انتشار الإسلام في تـركـيـا إلـى بداية القرن العشرين حينما استبدلت الأبجدية العربية باللا تينية. والـلغة التركية المكتوبة بالحروف العربية معروفة الآن باسم "اللغة العثمانية" وخـطـهـا بـاسـم "الخط العثماني". و تراث القرون الماضية العديدة مكتوب بهـذا الـخـط الـعـربـي كـمـا أن تاثير اللغة العربية على التركية القديمة تأثير عـمـيـق يـظـهـر في آلاف الكلمات والمصطلحات المأخوذة منها. ولا يمكن الاسـتـفـادة مـن هـذا الـتـراث الـعـلـمي إلابتعليم الخط العربي أوالعثماني مع معرفة قواعد اللغة العربية.

وتتـأثـر اللغة التركية الجديدة أيضاً باللغة العربية. و يظهر هذا التأثير فـي الـكـلـمـات الـعـربية الموجودة في اللغة التركية الجديدة بكثرة، كما أنها تكتب بالأبجدية العربية في تركستان الصينية أو سنكيانج. وبذلك أصبحت الـلـغة الـتـركية الـجديدة ذات الخطين العربي واللاتيني معاً. ومن هذه الناحية

يـحتـاج طالب اللغة التركية إلى أن يتقن الأبجدية العربية أيضاً و يعرف قواعد الـلـغة الـعـربية الأسـاسية. ويـمـكـن تعلمها ضمن مادة اللغة التركية الجديدة كـجزء صغير حتى يستفيد الطلبة الأتراك من تراث القرون الماضية و تراث الـلغة التركية الـجديدة خـارج تـركيـا وليسهـل عـليهـم تعلم اللغات الوطنية والـمحلية الموجودة في الدول المجاورة مثل إيران و أفغانستان و باكستان و البلاد العربية و الإسلامية المختلفة. (51)

جمهورية قبرص الشمالية التركية

(Turkish Republic of Northern Cyprus)

العاصمة: نيقوسيا (Nicosia)

اللغة الرسمية: التركية (Turkish)

المساحة: 3,355 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2004م): 219,000

يوم الاستقلال: 15 نوفمبر 1983م...(52)

ولـنـلـقي نظرة عابرة على جمهورية القبارصة الأتراك في قبرص مع ذكـر تـركيـا والتـي لغتها هي اللغة التركية المتأثرة بالعربية نفسها. ثم إن اللغة الـعـربية مـوجـودة فيهـا كلغة الإسلام يتعلمها المسلمون لتلاوة القرآن و أداء الصلاة و للشعائر الدينية الأخرى.

5-آذربيجان (Azerbaijan)

العاصمة: باكو (Baku)

اللغة الرسمية: الآذرية

المساحة: 86,600 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 1999م): 7,953,000

ظهرت آذربيجان علىٰ خارطة العالم كدولة مستقلة بعد انفصالها عن الاتحاد السوفيتي في 30 أغسطس 1991م.

وتجاور آذربيجان منطقة آذربيجان الإيرانية وتشاركها في اللغة والسلالة والثقافة. واللغة الرسمية والوطنية لها هي اللغة الآذرية من اللهجات التركية. فكانت تكتب بالحروف العربية قبل الثورة الشيوعية السوفيتية (1917م) لعدة قرون. ثم كتبت بالحروف الروسية لأكثر من نصف قرن، وتكتب الآن بالحروف اللاتينية بعد استقلال البلاد. ولكنها لاتزال تكتب بالحروف العربية في آذربيجان الإيرانية مع انتشار اللغتين العربية والفارسية بها كلغتين إجباريتين في مختلف مراحل التعليم. وتاثير اللغة العربية في اللغة الآذرية تأثير واسع عميق. فلابدّ من تعلّم اللغة العربية بقواعدها وأبجديتها للإتقان في اللغة الآذرية الشائعة في شطرى آذربيجان بالخطين العربي واللاتيني. ولايزال يزداد اقبال الشعب الآذرى علىٰ تعلّم اللغة العربية لتلاوة القرآن واداء الصلاة و للحاجات الدينية والثقافية المختلفة. ولهم مساجدهم و مدارسهم تقوم بنشر اللغة العربية في مختلف أنحاء البلاد. واللغة العربية هي إحدى اللغات الثلاث الرئيسية بها مع اللغتين الآذرية والروسية، ديناً وثقافة.(53)

دول آسيا الوسطىٰ

6- أوزبيكستان (Uzbekistan)

العاصمة: طشقند (Tashkent)

اللغة الرسمية: الأوزبكية (والروسية والطاجيكية شائعة)

المساحة: 447,400 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 26,593,000

وكان الخط العربى خط اللغة الأوزبكية قبل 1929م ثم استبدل بالخط اللاتينى (1929-1940م) ثم أصبح الخط الروسى (Cyrillic) خطاً رسمياً لكتابة لغة البلاد. (54)

7- تركمانستان

العاصمة: عشق آباد (Ashgabat)

اللغة الرسمية: التركمانية (الروسية والأوزبيكية شائعة)

المساحة: 448,100 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 4,833,000 --- (55)

8- طاجيكستان (Tajikistan)

العاصمة: دوشنبه (Dushanbe)

اللغة الرسمية: الطاجيكية

المساحة: 143,100 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 6,507,000 --- (56)

يوم الاستقلال: 9 سبتمبر 1991م

9- كرغيزستان (Kyrgyzstan)

العاصمة: بشكيك (Bishkek)

اللغة الرسمية: الكرغيزية (والروسية)

المساحة: 199,900 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 5,264,000 --- (57)

10- قازاخستان (Kazakhstan)

العاصمة: آستانه (Astana)

اللغة الرسمية: الكازاخية (Kazakh)

المساحة: 2,724,900 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 14,825,000 --- (58)

إن الجمهوريات المسلمة في تركستان الغربية أو آسيا الوسطى متصلة بتركيا و إيران و أفغانستان. وبذلك نجدها على تخوم الشرق الأوسط. و زاد عدد السكان في دول تركستان الغربية على ستين مليون نسمة. وهم في أوزبيكستان و كزاخستان وطاجيكستان و تركمانيا و كرغيزيا، واستقلت هذه الدول الخمس و آذربيجان من الاتحاد السوفيتي في العام 1991م. وانضمت إلى "منظمة المؤتمر الإسلامي" و"منظمة التعاون الإقتصادي" مع تركيا و إيران و أفغانستان و باكستان.

وكانت اللغة العربية شائعة كلغة الإسلام في هذه البلاد عامة و في داغستان خاصة قبل نجاح الثورة الشيوعية في بداية القرن العشرين (1917م). ولا تزال تدرس في المدارس الإسلامية مثل "مدرسة مير عرب"

في بخارىٰ كما يتعلمها المسلمون على المستوي الشعبي لتلاوة القرآن و أداء الصلاة وللشعائر الدينية الأخرى. وكانو يواجهون كثيراً من المشاكل في سبيل تعلّمها إلا أن هذه المشاكل تقل يوما فيوماً بسبب الحريات الشخصية والدينية المتزايدة في هذه الدول بعد استقلالها.

أما تأثير اللغة العربية على لغات المسلمين أي اللغة الأوزبيكية والتركمانية والكرغيزية والقازاخية والطاجيكية وغيرها، فهو واسع عميق يظهر في الكلمات والمصطلحات المأخوذة من العربية على نطاق واسع. وكلّها لهجات تركية ماعدا الطاجيكية الّتي هي مثل الفارسية. وكانت تكتب جميع هذه اللغات بالأبجدية العربية منذ انتشار الإسلام في هذه المنطقة إلى ما قبل الثورة الشيوعية في بداية القرن العشرين. ثم استبدلت الأبجدية العربية باللاتينية أولاً والروسية ثانياً. وعلى كل حال يزداد الاهتمام باللغة العربية في دول الاتحاد السوفيتي سابقاً يوماً فيوماً نظراً إلى أهميتها الثقافية كأساس هذه اللغات وأهميتها كلغة العالم العربي والإسلامي والأفريقي معاً. و نكتفي بمثال واحد وهو خير مثال:

> ''في جورجيا بالاتحاد السوفيتي بدأت منذ خمس سنوات تجربة تدريس اللغة العربية للطلاب منذ الصفوف الابتدائية و يقول قسطنطين تسترتيلي صاحب الفكرة و مطّبقها في مدينة تبيليسي، إن دراسة اللغة العربية ابان السنوات الدراسية الجامعية دراسة متعمقة متعذرة ولهذاقررنا بدء تدريسها منذ الصفوف الابتدائية ولكن حتى الآن بأسلوب تجريبي.

أما سبب الاهتمام الجيورجي باللغه العربية فعائد إلى علاقات هذه الجمهورية العريقة بالبلدان العربية. و في اللغة الجيورجية كلمات كثيرة ذات أصل عربي إضافة إلىٰ أن عددًا كبيراً من المخطوطات هناك لايمكن الاستفادة منها دون التعمق في دراسة اللغة العربية. هذا و يتم التدريس في الصف الأول الابتدائي تشفيهاً. أما في الصف الثاني فيدخل تعليم الأبجدية والقراء ة والكتابة.

وتأتي الأعوام التالية لاستكمال المعرفة بحيث طلاب الصف الخامس يستطيعون التحدث بلغة عربية صحيحة وينشدون أغاني عربية ويحفظون قصائد من الشعر." (59)

وكان قُررّ أخيراً تدريس اللغة العربية كلغة إجبارية منذ الصفوف الابتدائية في جمهوريات الأغلبية المسلمة بالاتحاد السوفيتي بالنظر إلىٰ أهميتها الدينية والثقافية والأقليمية والعالمية. وكان أخبر بذلك وفد علماء آسيا الوسطىٰ الذي زار باكستان في يونيو 1990م. ولكن لم ينفّذ هذا القرار بعد استقلال هذه الدول إلى الآن لبعض المشاكل في هذا الصدد، والله الموفق. وعلىٰ كلّ حال يدّل ذلك علىٰ الاعتراف الواسع بأهمية اللغة العربية كاحدىٰ اللغات الثلاث الرئيسية مع اللغتين الوطنية والروسية في هذه الدول.

وكذلك عادت لغات المسلمين تكتب بالأبجدية العربية مرّة أخرى، مع الإحتفاظ بالأبجدية الروسية أو اللاتينية رسميًا.

تركستان الشرقية أو سنكيانج

هي منطقة الأغلبية المسلمة بالصين الشعبية يسكنها عدة الملايين من المسلمين من سلالة الأوغور و القازاق والأوزبيك والكرغيز وغيرهم. و يربطها طريق الحرير بباكستان كما أنّ لها حدوداً مشتركة مع كرغيزيا من دول تركستان الغربية في آسيا الوسطىٰ. ولها اتصال بالشرق الأوسط عن طريق باكستان.

ويتعلّم المسلمون اللغة العربية لتلاوة القرآن وقراء ة الحديث وأداء الصلاة وللشعائر الدينية الأخرى. ولغة الشعب هي اللغة التركية (الكشغرية) الّتي هي لغة المنطقة الرسمية مع اللغة الصينية. وكانت تكتب بالحروف العربية منذ قرون. ولا يزال تأثير اللغة العربية عليها واسعاً عميقاً. فأصبحت تكتب بالحروف الصينية رسمياً بعد الثورة الشيوعية وسيطرتها على هذه المنطقة في عام 1949م.

وعادت تكتب بالأبجدية العربية مرّة أخرى و على المستوى الشعبي من العام 1979م لأن الحكومة الصينية لا تتدخل الآن في لغة المنطقة ولا تصرّ على كتابتها بالخط الصيني (بن ين) كما تطبع الكتب الآن بالأبجدية العربية:

> "Significantly the Pinyin alphabet which was intended to make the Arabic script obsolete is being abondend for most porposes." (60)

أمّا نسخ القرآن الكريم و كتب الحديث النبوي فهي متداولة الآن كما سمحت الحكومة بالتعليم الإسلامي باللغة العربية.

> "Copies of Quran and books on Hadith are now available. Islamic teaching and instruction in Arabic is also allowed." (61)

ويدلّ ذلك كلّه علىٰ أن اللغة العربية هي إحدى اللغات الثلاث الرئيسية مع اللغتين التركية والصينية في تركستان الشرقية (سنكيانج). فلا بدّ من تعلّم الأبجدية العربية و قواعدها للاتقان في لغة المنطقة.

ملخص القول

و نظراً إلى هذه التفاصيل نستطيع أن نقول إن منطقة الدول الإسلامية في آسيا الوسطىٰ وماتليها هي منطقة اللغة العربية و أبجديتها منذقرون. و تضم هذه المنطقة باكستان و أفغانستان و إيران و تركيا و آذربيجان و أوزبيكستان و تركمانستان و طاجيكستان و كرغيزيا و كزاخستان وتركستان الشرقية (سنكيانج). وكانت اللغة العربية سائدة فيها كلغة دينية و علمية و رسمية لعدة قرون ولا تزال شائعة فيها كلغة دينية وعالمية وكأساس اللغات القومية والمحلية. وهي اللغة الوحيدة التي تستطيع أن تكون لغة رسمية و وطنية و تعليمية مشتركة بين هذه الدول الناطقة باللغات الوطنية والمحلية والأجنبية المختلفة من ناحية و بينها وبين الدول الإسلامية في الشرق الأوسط والقارة الأفريقية من ناحية أخرى.

ج- منطقة الدول الإسلامية
في جنوب شرق آسيا

أما الدول الإسلامية في جنوب شرق آسيا، فهي أندونيسيا وماليزيا و بروناى دارالسلام و مالديف و بنغلاديش. وكلها أعضاء في "منظمة المؤتمر الإسلامي".

1- إندونيسيا (Indonesia)

العاصمة: جاكرتا (Jakarta)

اللغة الرسمية: الاندونيسية (باهاسا إندونيسيا)

المساحة: 1,890,754 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 222.78 مليون نسمة ...(62)

إندونيسيا هي أكبرالدول المسلمة من حيث عدد السكان الذي يزيد على مائتين و عشرين مليون نسمة و أغلبتيهم مسلمون. واستقلّت إندونيسيا من الاحتلال الهولندي والياباني في 17 أغسطس 1945م. وانتشر الإسلام و لغة القرآن فيها بواسطة التجار العرب قبل عدة قرون. أما مكانة اللغة العربية و أبجديتها في إندونيسيا الحديثة نلخصها فيما يلي:

ه- يتعلم المسلمون اللغة العربية لقراء ة القرآن والحديث و أداء الصلاة ولغيرها من الضرورات الدينية. و توجد الآن آلاف المدارس والمعاهد العربية الإسلامية في جميع أنحاء إندونيسيا. ويتضمن النظام التعليمي في إندونيسيا ثلاثة أنواع من التعليم:

أ. التعليم الحكومي

يتكون من المدارس والمعاهد والجامعات الّتي تشرف عليها وزارة التربية والثقافة

(Department Pendididkan Dan Kebudayaan).

وتقدّم في هذا التعليم مقررات دراسية يغلب عليها الطابع الأكاديمي. وتعتبر اللغة العربية مادة إختيارية يختارها الطالب من بين اللغات الأجنبية، العربية والإنكليزية

والفرنسية والألمانية واليابانية. وتدرس اللغة العربية في هذا النوع من التعليم في المرحلة الثانوية (العالية) كلغة إختيارية بجانب اللغات الأجنبية الأخرى.

ب. التعليم الإسلامى

يتكون من المدارس والمعاهد والجامعات الّتى تشرف عليها وزارة الشئون الدينية (Departmen Agama) و تقدم فى هذا التعليم مقررات دراسية يغلب عليها الطابع الإسلامى والأدبى. كما تحتل اللغة العربية مكانة خاصة بين المقررات الدراسية فى مادة أساسية طوال العشر سنوات التى يقضيها الطالب بدءاً من المدرسة الإبتدائية حتّى نهاية التعليم الثانوى.

ج. التعليم الأهلي

يتكون من المدارس والمعاهد الحديثة والباشترينات (التعليم التقليدى) والجامعات الّتى قامت بجهود ذاتية أو المؤسسات التعليمية. ويشرف علىٰ هذا التعليم إمّا "وزارة التربية والثقافة" أو "وزارة الشئون الدينية". وبالتالى فان مناهج تعليم اللغة العربية فى هذه المدارس تابعة لبرنامج تعليم اللغة العربية الصادر من الوزارة الّتى تقوم بالإشراف. (63)

ووفقاً لإحصاء ات وزارة الشؤن الدينية باندونيسيا، بلغ

عدد المقيّدين فى المعاهد التعليمية بأنواعها المختلفة، الدينية والحكومية والأهلية، للعام الدراسى 1995-1996م حوالى تسعة ملايين و نصف طالب و طالبة يتلقىٰ معظمهم علوم اللغة العربية.

وفى المعاهد "الباسنترينات" وهى أقدم مؤسسات التعليم الإسلامى فى اندونيسيا، والتى يبلغ عددها 7239 باسنتريناً، تضم 32147 معلّماً و 2,180,201 تلميذًا أو مريداً، فانّ تعليم اللغة العربية يحتلّ مكانة هامة جداً لأنها مفتاح المعارف الإسلامية الأخري الّتى تدرّس فى الباسنترينات. (64)

ه . الجامعات الإسلامية الحكومية

و فى عام 1960م، أنشئت "الجامعات الإسلامية الحكومية". و فى البلاد الأن أربع عشرة جامعة، فى كل عاصمة، وبها كليات منتشرة فى جميع أنحاء إندونيسيا.

ويستطيع المتخرجون فى المدارس العالية مواصلة دراستهم فى الجامعات الإسلامية الحكومية. وتدرس اللغة العربية فى السنة الأولىٰ فى جميع الكليّات. ثم تصبح لغة التدريس فى الكليات الأخرى الّتى تقوم بتدريس العلوم الدينية. فلا تدرس اللغة العربية كمادة فيها، أما فى قسم

اللغة العربية بكلية التربية، وقسم الأدب العربى بكلية الآداب، فيستمر تدريس اللغة العربية حيث أنّهما قسمان متخصصان فيها. (65)

ويقول الباحث التونسى مراد الطيّب:

"وتدرّس 14 جامعة إسلامية حكومية فى إندونيسيا باللغة العربية فضلاً عن عشرات الجامعات الأهلية، و مئات المعاهد الدينية، بالعربية، بالإضافة إلىٰ أن هناك ملايين السكان من أصول عربية، خاصة يمنية وعمانية، إضافة إلىٰ اعتماد العربية لغة للتعامد فى المؤسسات الرسمية باقليم "أتشيه" الذى يضم سته ملايين نسمة منذ تطبيق الشريعة الإسلامية فى فبرائر 2002م. (66)

وكانت حكومة الرئيس عبدالرحمن واحد (الأزهرى) و نائبة الرئيس ميغاوتى سوئيكارنوبترى اعلنت بعد انتخابات 1999م بتدريس اللغة العربية كمادة إجبارية فى جميع أنواع المدارس، والله الموفق.

"لقد سعد كلّ مسلم بتصريح معالى وزير الشؤن الدينية بأن اللغة العربية ستصبح مادة إجبارية فى جميع المدارس والنظم التعليمية. (67)

ويقوم "معهد العلوم الإسلامية والعربية السعودى" بتنسيق

و تحسين تعليم اللغة العربية في جميع أنواع المدارس والجامعات الحكومية وغير الحكومية عن طريق توزيع الكتب والأشرطة والنشرات التعليمية، وعقد الدورات التدريبية والندوات والمؤتمرات كما أنها تقوم "وزاراة الشؤن الدينية" و "وزارة التربية والثقافة" بأداء واجباتهما في هذا الصدد. (68)

هذا، وتدرس اللغة العربية و الدين الإسلامي معاً في المدارس الابتدائية والثانوية الموجودة بكثرة في جميع أنحاء إندونيسيا تحت إشراف المنظمات الإسلامية الثقافية مثل "محمدية" و "نهضة العلماء"، كما أن الدراسات الإسلامية هي مادة إجبارية في المدارس و الجامعات الحكومية من الصف الأول إلى درجة البكالوريوس و تدرّس ضمنها آيات القرآن والأحاديث النبوية.

وتدرس اللغة العربية كمادة إجبارية في الجامعات الإسلامية الحكومية الموجودة في مختلف المدن كما أن هناك أقساماً مستقلة لتعليم اللغة العربية وآدابها في الجامعات العامة مثل "جامعة إندونيسيا" في جاكرتا و "جامعة كاجه مادا" في جوكجا كرتا وغيرهما.

وللاشارة إلىٰ مستوى التعليم العربى فى اندونيسيا نذكر على سبيل المثال "فندق مودرن" أو "المعهد العصري" في كونتور فونوروكو الذي كان أسسّه الشيخ أحمد سهل بمساعدة أخويه فضيلة الحاج زين الدين فناني و فضيلة الشيخ إمام زركشي في 12 ربيع الأول 1945 هـ / 19. أكتوبر 1926م.

ولا يزال قائماً بخدمة الإسلام ولغة القرآن على نطاق واسع. (69)

"بلغ عدد طلبة المعهد اليوم ثلاثة آلاف ومائتين و عشرين طالباً (3220) من جميع مقاطعات الجمهورية الإندونيسية و من الدول المجاورة والطلبة الأجانب الذين درسوا في المعهد أو مازالوا يدرسون فيه يأتون من أستراليا و ماليزيا و تايلاند و سنغافورة واليابان و سوريناما وسراوك." (70)

وشهادة البكالوريوس من كلية أصول الدين بجامعة دارالسلام تعادل شهادة الليسانس التي تمنحها "كلية دارالعلوم" بجامة القاهرة، مصر.

"وفي عام 1981م صدر قرار رئيس المجلس الأعلى للجامعات بجمهورية مصر العربية رقم 32 بتاريخ 1981/12/1م بمعادلة درجة البكالوريوس من كلية أصول الدين بجامعة دارالسلام (كونتور فونوروكو. أندونيسيا) بدرجة الليسانس التي تمنحها كلية درالعلوم بجامعة القاهرة."(71)

وكذلك قرّرت لجنة المعادلات التابعة لجامعة بنجاب بلاهور، باكستان في اجتماعها المؤرخ 1989/4/26م بمعادلة درجة البكا لوريوس من كليتي أصول الدين والتربية بجامعة دارالسلام بدرجة البكالوريوس التي تمنحها جامعة بنجاب. (72)

لغة إندونيسيا

أما اللغة الرسمية والوطنية في اندونيسيا فهي اللغة الإندونيسية أو "بهاسا إندونيسيا" التي كانت تكتب بالأبجدية العربية منذقرون إلى ماقبل سيطرة الاستعمار الهولندي على دولة إندونيسيا. فاستبدل المستعمرون أبجديتها بالحروف اللاتينية. ولكن بالرغم من محاولات المستعمرين حافظت الغالبية على كتابة اللغة الأندونيسية و لهجاتها المختلفة بالأبجدية العربية ولاسيّما في الشوؤن الدينية والمعاملات الشخصية. فأصبحت اللغة ذات الخطين العربي واللاتيني معاً. واختارت إندونيسيا الأبجدية اللاتينية للشؤون الرسمية بعد استقلال البلاد ولكن الأبجدية العربية مستعملة إلى الآن لكتابة اللغة الإندونيسية في المدارس الدينية وللشؤون المختلفة بدون تدخل من قبل الحكومة.

و على كل حال تؤثر اللغة العربية على اللغة الإندونيسية تاثيراً واسعاً عميقاً يظهر في آلاف الكلمات والمصطلحات المأخوذة من العربية و يرجع نصف الكلمات أو مايقاربها إلى أصل عربي.

وكذلك تتأثر اللغة الجاوية وغيرها من لغات و لهجات اندونيسيا باللغة العربية إلىٰ حد كبير.

فلا بدّ من تعلم الأبجدية العربية و قواعد اللغة العربية للاستفادة من تراث القرون الماضية ولإتقان هذه اللغة التي لا تزال تكتب بالحروف العربية داخل البلاد و في الدول المجاورة مثل ماليزيا و بروناني دارالسلام. (73)

2- ماليزيا (Malaysia)

العاصمة: كوالالمبور (Putrayaya/Kuala Lumpur)

اللغة الرسمية: الملايوية (Malay)

المساحة: 329,847 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 25,347,000 --- (74)

إن عدد السكان في ماليزيا يزيد علىٰ خمسة وعشرين مليون نسمة. وأغلبيتهم مسلمون مع كثرة غيرهم. والدين الرسمي في ماليزيا هو الإسلام. ويتعلّم المسلمون اللغة العربية لأداء الصلاة وقراءة القرآن والحديث وللحاجات الدينية الأخرى. وتوجد آلاف المساجد والمدارس العربية الإسلامية في جميع أنحاء ماليزيا تدرس فيها اللغة العربية كلغة أساسية كما تدرس اللغة العربية والدين الإسلامي في المدارس الحكومية. وأنشئت "الجامعة الإسلامية العالمية" فيها بمساعدة "منظمة المؤتمر الإسلامي". وجعلت العربية مادة إجبارية في جميع أقسامها و كلياتها مثل "الجامعة الإسلامية العالمية" في إسلام آباد عاصمة باكستان. ويزيد عدد طلابها على عشرة آلاف طالب و طالبة.

وتعلّم اللغة العربية في المدارس المتوسطة وبعض الجامعات التي بها كليات الدراسات الإسلامية أو أقسام للغة العربية والحضارة الإسلامية.

أمّا في المدارس الإبتدائية، ومدة الدراسة بهاست سنوات، فلا تعلّم اللغة العربية. واكتفى بتعليم التلاميذ قراءة القرآن

وعلوم الدين. ولاشك في أنهم خلال تعلّمهم ذلك يستمعون إلى ألفاظ عربية يفهمون معاني بعضها ويكتفون بترديد بعض العبارات في الصلاة والدعاء.

وفي ولاية كلانتان يوجد "مركز اللغة العربية بنيلم بوري، وهو تحت إشراف وزارة التربية بالحكومة الفدرالية، وقد جهّز بمختبر اللغة ومكتبة وقسم للوسائل التعليمية وقاعات للدراسة والإجتماعات و مساكن للدارسين. ويقوم المركز بتدريب معلّمي اللغة العربية بالتعاون مع الجهات المعنية داخل البلاد وخارجها، كما يقيم ندوات ثقافية و مؤتمرات محلية وعالمية للنهوض بمستوى تعليم اللغة العربية في البلاد، كما يقوم باعداد أسئلة إمتحانات تجريبية للمدارس الثانوية الوطنية و متابعة نتائجها، كما يصدر صحيفة باللغة العربية "صوت نيلم بوري" توزّع مجّاناً، كما يقوم بأنشطة أخرى هدفها تعليم اللغة العربية في البلاد. (75)

واللغة الرسمية والوطنية هي "بهاسا ماليزيا" التي تشبه اللغة الإندونيسية الرسمية تماماً. وتكتب بالأبجدية العربية على نطاق واسع بعد استقلال البلاد من الاحتلال البريطاني سنة 1963م. و تصدر المجلات و الجرائد الكثيرة بالخط العربي ولكن الأبجدية اللاتينية مستعملة حكومة وشعباً على نطاق واسع. وعلى كل حال تؤثر اللغة العربية على اللغة الملايوية تأثيراً عميقاً. ولابد من تعلّم الأبجدية العربية وقواعد اللغة العربية لإتقان هذه اللغة والاستفادة من تراث القرون الماضية فيها.

ويتمتع الحرف العربي في الأقاليم التي يحكمها "الحزب

الإسلامي" في ماليزيا بوضعية خاصة إذ تكتب "اللغة الماوية" بالحرف العربي وتستعمل العربية في الإدارات والمؤسسات الرسمية وخاصة التعليمية. والجديرة بالذكر منها "الجامعة الإسلامية العالمية" بكوالالمبور". (76)

3- بروناى دارالسلام (Brunei)

العاصمة: بندرسرى بغوان (Bandar Seri Begawan)

اللغة الرسمية: الملايوية (والانجليزية)

المساحة: 5,765 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 374,000 --- (77)

ظهرت بروناى دارالسلام كدولة إسلامية مستقلة في عام 1985م بعد الانسحاب البريطاني منها. واللغة الرسمية والوطنية هي "لغة بروناى" التي تشبه باهاسا أندونيسيا و ماليزيا تماماً وتكتب بالأبجديتين العربية واللاتينية. وتأثير اللغة العربية على "باهاسا بروناى" مثل تأثيرها على لغة إندونيسيا و ماليزيا.

وتوجد المدارس العربية الإسلامية في هذه الدولة المسلمة بكثرة، كما تقوم الحكومة بتدريس اللغة العربية كلغة أساسية في النظام التعليمي. وأنشأت حكومة السلطان حسن بولقيا مركزاً إسلامياً كبيراً في عاصمتها "بندر سرى بهكوان". واشتهر "معهد السلطان عمر على سيف الدين للدراسات الإسلامية"، بجامعة بروناى دارالسلام للدراسات العليا. وتشجّع الحكومة المواطنين على تعلّم اللغة العربية والعلوم الدينية بجميع وسائلها. ولها مكانة خاصة عند الحكومة والشعب مع لغة بروناى كلغة الدين والأمة. (78)

4- مالديف (Maldives)

1-العاصمة: مالى (Male)

اللغة الرسمية: المالديفية (Dhivehi)

المساحة: 298 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 329,000 --- (79)

تشتمل مالديف على جزر كثيرة ومجموع مساحتها تقارب ثلاثمائة كيلومتر مربع. وهي دولة إسلامية رسمياً مثل ماليزيا و بروناني دارالسلام. ولغتها الرسمية والشعبية هي اللغة المالديفية (Dhivehi) التي تكتب من اليمين إلى اليسار وتأثير اللغة العربية عليها واسع عميق. واللغة العربية لها مكانة خاصة في الدستور المالديفي- وبالإضافة إلى وجود المدارس العربية الإسلامية في البلاد تقوم الحكومة بنشر اللغة العربية بين الشعب و تدريسها كلغة أساسية في مختلف مراحل التعليم. (80)

5- بنغلاديش (Bangla Desh)

العاصمة: دكا (Dhaka)

اللغة الرسمية: البنغالية (Bangla)

المساحة: 147,570 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 2001م): 129,247,233 --- (81)

بنغلاديش دولة مسلمة يجاوز عدد سكانها مائة ثلاثين مليون نسمة. وأغلبيتهم مسلمون كما أن الإسلام هو دين الدولة رسمياً. ويتعلّم المسلمون

اللغة العربية لقراء ة القرآن والحديث وأداء الصلاة وللشعائر الدينية الأخرى.

وكانت الحكومة قررّت تعيين المدرّسين لتعليم القرآن رسمياً في مساجد البلاد قبل سنين. والمدارس العربية الإسلامية منتشرة بكثرة في جميع أنحاء البلاد. ولها هيئة إدارية خاصة باسم "هيئة المدارس العربية" أو "مدرسة بورد" والتي تعادل شهادتها النهائية شهادة الثانوية من المدارس الحكومية. وأنشئت "الجامعة الإسلامية" في عاصمة البلاد "دكا" بمساعدة "منظمة المؤتمر الإسلامي" لتدريس اللغة العربية و العلوم المختلفة على المستوى العالي. وبلغ عدد المدارس العربية الإسلامية بجميع أنواعها الإبتدائية والوطنية والعليا من الحكومية وغيرالحكومية تسعة وثلاثين ألف (39,000) مدرسة كمابلغ مجموع عدد الطلاب والمعلمين بهاستة ملايين نسمة. (82)

وكانت وزارة التعليم قررّت في الماضي إدخال اللغة العربية كمادة إجبارية في التعليم الابتدائي. ولم ينفّذ هذا القرار إلى الآن لبعض المشاكل، والله الموفق. وتدرّس اللغة العربية كمادة اختيارية في التعليم الثانوي والجامعي منذ وقت طويل. وهناك أقسام مستقلة لتعليم اللغة العربية وآدابها في جامعات بنغلاديش. ومنها جامعة دكا وراجشاهي وشتاغونغ و جهانغير نغر وغيرها.

ولغة بنغلاديش الرسمية و الوطنية هي اللغة البنغالية التي تكتب بالخط "الديونا غري" وكانت تكتب بالأبجدية العربية أيضاً قبل الاحتلال البريطاني في شبه القارة الهندية. وتأثير اللغة العربية على اللغة والثقافة

المسلمة يظهر في أسماء المواطنين والكلمات الكثيرة المأخوذة من العربية. وأجمل مثال لهذا التأثير العميق هو شعر الشاعر القومي الشهير القاضي نذر الإسلام الملئ بالكلمات العربية. و مئات الآلاف من طلبة و خريجي المدارس العربية يستطيعون كتابة اللغة البنغالية بالأبجدية العربية أيضاً.

وتعتبر اللغة العربية إحدى اللغات الثلاث الرئيسية مع اللغتين البنغالية والانجليزية. (83)

ملخص البحث

و خلاصة القول إن اللغة العربية تحتل مكانة أساسية مع اللغة الوطنية كلغة الإسلام والمسلمين في الدول المسلمة في جنوب شرق آسيا. ثم تأثيرها على لغات هذه الدول و لهجاتها واسع عميق. ويتزايد الاهتمام بها يوماً فيوماً كلغة علمية ودينية و عالمية و كلغة الارتباط بين هذه الدول والدول المسلمة في العالمين العربي والإسلامي.

د. الدول الإسلامية الإفريقية خارج العالم العربي

تضم القارة الافريقية أكثر من خمسين دولة مستقلة. و عدد الدول المسلمة منها يقارب الثلاثين. و قد سبق ذكر الدول العربية منها. وهي مصر و السودان و ليبيا و تونس و الجزائر و المغرب و موريتانيا والصومال و جيبوتي و جزر القمر. أما الدول المسلمة الإفريقية غير العربية فيقارب عددها

العشرين. و نجد أغلبيتها في إفريقيا الغربية وما تليها. و ترتبط هذه المنطقة المسلمة بالبلدان العربية الافريقية جغرافياً. و أسماء هذه الدول الافريقية غير العربية التي لها عضوية في منظمة المؤتمر الإسلامي كما يلي (حسب الترتيب الهجائي الانجليزي):

1- بينن	(Benin)	2- بوركينافاسو	(Burkina Faso)
3- الكاميرون	(Cameroon)	4- تشاد	(Chad)
5- ساحل العاج	(Cote D'Ivoire)	6- غابون	(Gabon)
7- غامبيا	(Gambia)	8- غينيا	(Guinea)
9- غينيا بيساو	(Guinea Bisau)	10- مالي	(Mali)
11- موزمبيق	(Mozambique)	12- النيجر	(Niger)
13- نيجيريا	(Nigeria)	14- السنغال	(Senegal)
15- سيراليون	(Sierraleone)	16- توغو	(Togo)
17- أوغندا	(Uganda)		

☆ جمهورية أفريقيا الوسطى (مراقب Central African Republic (Observer (84)

1- بينن

العاصمة: بورتونوفو (Porto Novo)

اللغة الرسمية: الفرنسية

المساحة: 112,622 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 2002م): 6,769,914 --- (85)

2- بوركينافاسو

العاصمة: اوجادوجو (Ovagadougou)

اللغة الرسمية: الفرنسية

المساحة: 267,950 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان: 13,228,000 --- (86)

3- الكاميرون

العاصمة: ياوندى (Yaounde)

اللغة الرسمية: الفرنسية والانجليزية

المساحة: 475,440 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 16.32 مليون نسمة... (87)

4- تشاد

العاصمة: انجامينا (N'Djamena)

اللغة الرسمية: العربية والفرنسية

المساحة: 1,284,000 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 9,749,000 --- (88)

5- ساحل العاج

(كوت ديفوار Cote d'Ivoire)

العاصمة: ياموعوسوكرو (Yamoussoukro)

اللغة الرسمية: الفرنسية

المساحة: 322,460 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 18.14 مليون نسمة... (89)

6- غابون

العاصمة: ليبرى ويلى (Libreville)

اللغة الرسمية: الفرنسية

المساحة: 267,667 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 1,384,000 --- (90)

7- غامبيا

العاصمة: بانجول (Banjul)

اللغة الرسمية: الانجليزية

المساحة: 10,689 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (احصاء 2003م): 1,364,507 --- (91)

8- غينيا

العاصمة: كوناكرى (Conakry)

اللغة الرسمية: الفرنسية

المساحة: 245,857 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 9,402,000 --- (92)

9- غينيابيساو

العاصمة: بيساو (Bissau)

اللغة الرسمية: البرتغالية

المساحة: 36,125 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 1,586,000 --- (93)

10- مالى

العاصمة: باماكو (Bamako)

اللغة الرسمية: الفرنسية

المساحة: 1,248,574 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 13,518,000 --- (94)

11- موزمبيق

العاصمة: مابوتو (Maputo)

اللغة الرسمية: البرتغالية

المساحة: 799,380 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 19,792,000 --- (95)

12- النيجر

العاصمة: نيامى (Niamey)

اللغة الرسمية: الفرنسية

المساحة: 1,186,408 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 13,957,000 --- (96)

13- نيجيريا

العاصمة: أبوجا (Abuja)

اللغة الرسمية: الانجليزية والفرنسية

المساحة: 923,768 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 131,530,000 --- (97)

14- السنغال

العاصمة: داكار (Dakar)

اللغة الرسمية: الفرنسية

المساحة: 196,722كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 11.6 مليون نسمة... (98)

15- سيراليون

العاصمة: فرى تاؤن (Free Town)

اللغة الرسمية: الانجليزية

المساحة: 71,740كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (احصاء 2004م): 4,963,298 --- (99)

16- توغو

العاصمة: لومى (Lome)

اللغة الرسمية: الفرنسية

المساحة: 56,785كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 2,700,982 --- (100)

17- أوغندا

العاصمة: كمبالا (Kampala)

اللغة الرسمية: الانجليزية والسواحيلية

المساحة: 241,548كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (احصاء 2002م): 24,442,084 --- (101)

☆ جمهورية أفريقيا الوسطىٰ

العاصمة: بانغوى (Bangui)

اللغة الرسمية: الفرنسية

المساحة: 622,984 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2003م): 3,937,000 --- (102)

.....

يقول الأستاذ فتحي الجندي مشيراً إلى دول غرب إفريقيا المسلمة:

"يضم غرب أفريقيا دولا أغلبية سكانها مسلمون مثل موريتانيا وكذلك السنغال و سيراليون و فولتا العليا و النيجر و نيجيريا و غينيا وساحل العاج و غامبيا و كاميرون و غيرها." (103)

17. نيجيريا والدول المذكورة الأخرى

أما نيجيريا فهي أكبر الدول الأفريقية التي يجاوز عدد سكانها مائة و ثلاثين مليون نسمة حيث يشكل المسلمون الأغلبية. ويسكن معظمهم في نيجيريا الشمالية. واللغة العربية مفهومة وشائعة فيها على نطاق واسع.

"وتعتبر نيجيريا أهمّ موقع لتنامى انتشار اللغة العربية فى أفريقيا، خاصة بعد تطبيق الشريعة الاسلامية فى 13 ولاية من شمال البلاد". (104)

ولغة الشعب هي لغة الهاؤسا والفولاني وغيرهما. وتأثير اللغة العربية

على هذه اللغات تأثير عميق يظهر في الالفاظ والكلمات المأخوذة منها.

"ما بين 40% و 50% كما هو الحال في لغات الهاؤسا والكاتوري و الفولاني." (105)

وكانت هذه اللغات تكتب بالأ بجدية العربية قبل الاحتلال البريطاني في نيجيريا مع كون اللغة العربية لغة رسمية للبلاد آنذاك. فاستبدلت العربية بالإنجليزية كلغة رسمية كما استبدلت الأبجدية العربية بالحروف اللاتينية بعد سيطرة الإنجليز عليها ولا تزال. ولكن توجد الآن حركة إحياء الخط العربي بعد الاستقلال لأسباب ثقافية ووطنية.

"أما في المناطق التي كانت خاضعة للاستعمار البريطاني، فقد شاهدنا حركة إحياء للحرف العربي نشطت في الداخل وبخاصة في نيجيريا." (106)

وبالإ ضافة إلى وجود اللغة العربية كلغة شائعة و تأثيرها العميق في لغة الهاؤسا والفولاني وغيرهما، توجد آلاف المدارس العربية الإسلامية في جميع أنحاء نيجيريا ولا سيّما في شما لها. و كذلك الحال في الدول المسلمة الصغيرة في أفريقيا الغربية و ماتليها التي ذكرنا ها آنفاً. والفرق أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية في نيجيريا و غامبيا وسيراليون، واللغة البرتغالية هي اللغة الرسمية في غينيا بيساؤ و موزمبيق كما أنّ اللغة الفرنسية تسود كلغة رسمية في بقية هذه الدول منذ عهد الاستعمار الفرنسي. أما مكانة اللغة العربية فيها فهي مكانة أساسية كلغة دينية و شائعة بين الشعب:

"فالفولاني المنتشرون من المحيط الأطلسي شرقاً إلى سفوح هضبة الحبشة ويمتدون من الكاميرون جنوباً إلى

الكونغو، كانوا و مازالوا يتكلّمون العربية إلى جانب لغتهم الأصلية كما تتحدث بها الماندي في غينيا ومالي، وباميارا في مالي، والوولوف في السنغال، و غيرهم من الجماعات التي دخلت الإسلام." (107)

و تدرّس اللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية أيضاً في نيجيريا والدول المسلمة الأخرى. يقول جلال عباس في مقاله "اللغة العربية في إفريقيا:

وإلى جانب سياسة تشجيع التعليم الخاص، فقد بدأت الدول تتبع طريقة خاصة لجذب مزيد من أبناء المسلمين إلى مدارس التعليم العام الحكومية كما حدث في نيجيريا والكاميرون. و ذلك بوضع اللغة العربية والدين الإسلامي كمادتين رئيسيتين في التعليم الابتدائي حتى لا يحجم المسلمون عن إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس الحكومية التي كانوا يقاطعونها في عهد الاستعمار خشية أن تؤثر على عقيدة أبنائهم، كما أن معظم المدارس الثانوية الحكومية في المناطق الإسلامية، بل و في المناطق التي بها أقليات إسلامية، قد أنشأت فصولاً تدرّس فيها اللغة العربية والدين الإسلامي كمواد مؤهلة لامتحان شهادة الثانوية لغرب إفريقيا. (108)

و أنشأت الجمعيات الإسلامية في مختلف المناطق و البلدان مدارس ثانوية تدرّس فيها اللغة العربية والدين الإسلامي كمواد أساسية:

وقامت الجمعيات الإسلامية بتشجيع من بعض الحكومات بإنشاء مدارس ثانوية لتهيئة الفرصة لأبناء المسلمين المحرومين من الالتحاق بمدارس التنصير التي كانت تمثل نسبة تزيد على نصف عدد المدارس الثانوية. وأدخلت ضمن هذه المدارس اللغة العربية والدراسات الإسلامية كمواد أساسية وإجبارية للامتحان في الشهادة الثانوية لغرب إفريقيا. (109)

و يلخص الأستاذ محمد جلال عباس مكانة اللغة العربية في البلدان المسلمة الإفريقية في النقاط الآتية:

1- مدارس قرآنية تتطور تدريجياً إلى مدارس إبتدائية تعتبر اللغة العربية والدين الإسلامي فيها من مواد الدراسة الرئيسية منذ الصف الأول.

2- مدارس ابتدائية إسلامية أنشأتها الجمعيّات و بعض الأفراد على نمط المدارس الحكومية و تحتل فيها اللغة العربية و الدين الإسلامي مكانة خاصة في مناهج الدراسة بها.

3- مدارس إبتدائية حكومية في المناطق الإسلامية تدرّس فيها اللغة العربية و الدين الإسلامي كمواد رئيسية ضمن المنهج منذ الصف الأول.

4- مدارس ثانوية خاصة أنشأتها الجمعيات الإسلامية تدرس فيها اللغة العربية و الدين الإسلامي بعناية خاصة و هي تؤهل لدخول امتحانات الثانوية العامة لغرب إفريقيا.

5- مدارس ثانوية حكومية تدرس فيها اللغة العربية و الدين الإسلامي و تزودها الحكومة بالمدرسين اللازمين لتأهيل الطلاب إلى الاختبار في هاتين المادتين ضمن مواد الثانوية العامة لغرب إفريقيا.

6- معاهد و مدارس عربية خاصة مثل مدارس المعلمين العربية ومدارس العلوم العربية في نيجيريا و مدارس المعلمين العربية الفرنسية في مالي.

7- أقسام جامعية متخصصة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية أو شعب أو فروع لها في بعض الجامعات ضمن أقسام اللغات والدراسات الدينية. (110)

والجدير بالذكر أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية مع اللغة الفرنسية في تشاد، وهي دولة مسلمة في غرب إفريقيا. وهو خير مثال للدول المسلمة الأفريقية غير العربية للجمع بين اللغة العربية واللغة الغربية (الفرنسية / الإنجليزية / البرتغالية) كلغتين رسميتين.

وكذلك جعلت اللغة العربية مادة إجبارية في التعليم الثانوى الحكومى بالسنغال سنة 1979م بأمر من الرئيس السنغالى المسيحى السيّد ليوپولد سينغور الذى اعترف بأهميتها للثقافة الأفريقية. وهو خيرمثال لتعليم اللغة العربية بالمدارس الحكومية فى الدول المسلمة الأفريقية. (111)

دول شرق أفريقيا

والآن بقي لنا أن نلقي نظرة عابرة على الدول المسلمة والمتأثرة بالثقافة العربية الإسلامية في شرق إفريقيا وماتليها. وهي اريتريا و وأثيوبيا وتنزانيا وغانا.

19- أريتريا (Eriteria)

العاصمة: أسمارا (Asmara)

اللغة الرسمية: العربية والتغرينية (Tigrinya)

المساحة: 121,100 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 4,401,000

تجاور أريتريا أثيوبيا والسودان وجيبوتي من الدول الأفريقية. وأصبحت أريتريا إقليماً من أقاليم دولة أثيوبيا الموحّدة في 1962م بعدأن كانت الأمم المتحدة أوصت بقيام إتحاد فيدرالي بين الحبشة وأريتريا في 1952م مع منح الأخيرة إستقلالاً كاملاً في الشئون الداخلية. وأعلنت أريتريا استقلالها في 24 مايو 1993م بعد جهد طويل بقيادة جبهة التحرير الأريترية الشعبية (Eriterian Popular Liberation Front).

واللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد مع اللغة التغرينية. وتستخدم اللغة الانجليزية في المدارس الثانوية. ويشكّل المسلمون من أهل السنة نصف مجموع السكان والنصف الأخيرهم من المسيحيين الأقباط طبقاً للمصادر الغربية. (112)

20- اثيوبيا (Ethiopia)

العاصمة: أديس أبابا (Addis Ababa)

اللغة الرسمية: الأمهرية والانجليزية...

المساحة: 1,127,127 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 77.43 مليون نسمة

ونسبة المسلمين المئوية لا تقلّ عن 32٪ من أهل السنة، مع 59٪ من المسحيّين و 9٪ من الآخرين طبقاً لبعض المصادر الغربية. (113)

تقع دولة اثيوبيا في شرق افريقيا و يزيد عدد سكانها علىٰ سبعين مليون نسمة. والمسلمون منتشرون بكثرة في مختلف أنحاء البلاد. ويتراوح عدد المسلمين بهابين ثلث ونصف مجموع السكان طبقاً للاحصائيات المختلفة. واللغة الرسمية هي اللغة الأمهرية فعلاً مع اللغة الإنجليزية كما أن اللغة العربية تحتلّ مكانة خاصة بها كلغة دينية و ثقافية و أقليمية و عالمية. فتوجد المساجد والمراكز والمدارس العربية الإسلامية في عاصمة البلاد أديس أبابا وفي مختلف أنحاء البلاد تقوم بتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي.

وتجاور أثيوبيا السودان والصومال من الدول الناطقة باللغة العربية.

21- تنزانيا (Tanzania)

العاصمة: دارالسلام / دودوما (Dodoma)

اللغة الرسمية: الانجليزية والسواحيلية

المساحة: 942,799 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2002م): 36,205,000

أصبحت تانغانيكا دولة مستقلة في 1 مايو 1961م كما أصبحت عضوة من أعضاء كومنولث (رابطة الشعوب البريطانية) في 9 ديسمبر 1961م. وأصبحت جمهورية في 9 ديسمبر 1962م.

أما زانزيبار فنالت الاستقلال الداخلي في 24 يونيو 1963م. ثم أصبحت دولة مستقلة في 9 ديسمبر 1963م. ثم اتحدت تانغانيكا و زانزيبار وفامبا (Pamba) لتاسيس جمهورية تنزانيا المتحدة في 26 أبريل 1964م.

وكان عدد المسيحيين في 2001م 18.3 مليون نسمة (من الكاثوليك والأنجليكان واللوثريين) وبلغ عدد المسلمين الىٰ 11.5 مليون نسمة طبقاً للاحصائيات الغربية. وهم يتجمّعون في المدن والقرى على شاطئ البحر. وبقية السكان يتبعون الديانات التقليدية. (114) وبلغت نسبتهم في زانزيبار 99 بالمائة. واهل زانزيبار هم من سلالة العرب خاصة. ويدعى قادة المسلمين ان عددهم لايقل عن عدد النصارى الذين يبلغون نصف مجموع السكان طبقاً للاحصائيات المذكورة.

وترتبط تنزانيا بالعالم العربي بواسطة أوغندا المجاورة للسودان و كينيا المجاورة للصومال.

واللغة العربية شائعة في تنزانيا و بخاصة في زانزيبار منذ قرون. و يوجد عدد كبير من المدارس العربية الإسلامية في جميع أنحاء تنزانيا كما تدرّس اللغة العربية في المدارس الحكومية أيضاً. ثم إن تاثير اللغة العربية في اللغة السواحيلية التي هي لغة الشعب و لغة رسمية مع الإنجليزية تأثير واسع عميق. فيوضح الشيخ ناصر العبودي:

> "إسمها مأخوذ من اللغة العربية لأن السواحيلية جمع ساحل، وهي لغة نصف كلماتها أو يزيد أصلها عربي مؤفرق. فهي لغة عربية مؤفرقة." (115)

ويرى الطيب أن الساحل الشرقي لأفريقيا، وخاصة تنزانيا و

كينيا، سيكون له دور بارز في نشر الثقافة العربية الاسلامية في زنجبار ومومباسا ودارالسلام. (116)

22- غانا (Ghana)

العاصمة: أكرا (Accra)

اللغة الرسمية: الانجليزية

المساحة: 238,533 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 22,113,000

ويشكلّ المسلمون 30٪ من سكان غانا كما أن نسبة المسيحيين المئوية تقارب 24٪ مع 38٪ من أتباع العقائد التقليدية و 8٪ من أتباع الديانات الأخرى. (117) ويعني ذلك أن عدد المسلمين يزيد علىٰ عدد المسيحيين في غانا واللغة العربية منتشرة فيها كلغتهم الدينية والتعليمية بالاضافة الى اهميتها الثقافية الافريقية والدولية.

اللغة العربية واللغات الأفريقية

و تؤثر اللغة العربية على اللغات واللهجات المختلفة في أفريقيا الغربية و ماتليها تاثيراً واسعاً عميقاً، بقول جلال عباس:

"وهناك سبع من أكبر اللغات الإفريقية وأهمها في عدد المتكلمين بها و أكثرها انتشاراً في رقعة الأرض وأعرقها في تاريخها الإسلامي قد تأثرت جميعاً باللغة العربية مستعيرة منها نسبة عالية من ألفاظها. و هذه اللغات هي الهاؤسا التي يتكلمها أكبر شعوب غرب إفريقيا عدداً.

والفولاني التي منتشرة مع أهلها على أكبر رقعة من غرب إفريقيا. والماندي التي يتكلمها الشعب الذي أنشأ مملكة مالي الإسلامية. والصنغاى التي أقام أهلها إمبرا طورية امتدت من الساحل الأطلسي إلى نيجر في الداخل. و الوولوف التي يتكلمها أكبر شعوب ساحل غرب إفريقيا والكاتوري التي يتكلمها أسبق شعوب إفريقيا إلى الإسلام." (118)

ثم يقول جلال عباس :

"فجميعها و غيرها من اللغات الصغرى التى يقصر المقام عن ذكرها لأنها تعد بالمئات، قد تأثرت بالعربية و كتبت بأبجديتها واستعارت منها ألفاظاًدينية و ألفاظاً لاستخدامات الحياة العامة." (119)

.....

ويجب ألا ننسى الدور الهام الذي لاتزال تلعبه منظمة المؤتمر الإسلامي في سبيل نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الدول الإسلامية الإفريقية و غيرها. فلنذكر على سبيل المثال قرارها نحو القضايا الثقافية في مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الخامس عشر الذي انعقد في صنعاء من 25 الى 30 ربيع الأول سنة 1405 هـ :

"أولى المؤتمر اهتماماً بالغاً نحو القضايا الثقافية و عبر عن الارتياح للإجراء ات التي اتخذت في سبيل انجاز مشروع بناء كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية من مشروع الجامعة الإسلامية في النيجر كما عبر عن الارتياح للتقدم الذي أحرزه مشروع الجامعة الاسلامية في أو غندا. و دعا

صندوق التضامن الإسلامي جميع الهيئات و المؤسسات المتخصصة إلى تقديم المساعدات للجامعة الإسلامية بماليزيا. وللجامعة الإسلامية في بنجلاديش، وللمعهد الأقليمي للتعليم التكميلي في باكستان، و للمعهد الإقليمي للدراسات والأبحاث الإسلامية في تمبكتو، وللمعهد الإسلامي للترجمة في الخرطوم، وللكلية الزيتونية للشريعة و أصول الدين في تونس." (120)

ونستنتج من هذه المعلومات أن اللغة العربية تحتل مكانة أساسية في البلدان الإسلامية الإفريقية. وتأثيرها على اللغات واللهجات الإفريقية وأبجديتها تأثير واسع عميق، كما أنها لغة الارتباط بين الناطقين بالإنجليزية والفرنسية واللغات الإفريقية المختلفة في هذه الدول. ولا بد من الاعتراف بها كلغة رسمية و قومية مشتركة و جعلها مادة تعليمية إجبارية في جميع الدول المسلمة الإفريقية التي لا تستطيع أن تتفق على أية لغة إفريقية أخرى بأن تكون لغتها المشتركة في شمال إفريقيا و غربها و شرقها. ويؤيد ذلك أنها هي اللغة الإفريقية الوحيدة التي جعلت لغة رسمية في منظمة المؤتمر الإسلامي و منظمة الوحدة الأفريقية وهيئة الامم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى. كما أنها لغة إفريقية وحيدة جعلت لغة رسمية و قومية و تعليمية في أكثر من عشر بلدان إفريقية. ثم لا تستطيع أية لغة إفريقية أو أجنبية أن تكون بديلة لها في الشؤن الدينية لانها لغة القرآن والحديث و لغة العلوم والأمة الإسلامية في كل زمان و مكان.

وأصبحت اللغة العربية الآن لغة رسمية، مع اللغتين الانجليزية والفرنسية، بالاتحاد الأفريقي الذى يضم ثلاثاً وخمسين (53) دولة افريقية.

هـ . منطقة الدول المسلمة الأوروبية

(ألبانيا والبوسنة والهرسک و تركيا و كوسوفو)

تضمّ هذه المنطقة ألبانيا والبوسنة والهرسک و تركيا و كوسوفو. وقد ذكرنا تركيا مع دول آسيا الوسطىٰ لأنّها تقع فى قارتى آسيا و أوروبا معاً.

وكانت هذه الدول جزواً من الخلافة العثمانية لعدة قرون. وكانت اللغة العربية منتشرة فيها كلغة الدين الأمة مع اللغة التركية ولغات هذه البلاد. وتاثير اللغة العربية على هذه البلاد وثقافتها تاثير واضح عميق.

1- ألبانيا (Albania)

العاصمة: تيرانا (Tiarana)

اللغة الرسمية: الألبانية (أرنا أتُشا)

المساحة: 28,748 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 3.13 مليون نسمة ...(121)

وعادت ألبانيا من الشيوعية إلىٰ هويتها الإسلامية بعد نصف قرن فى التسعينات

ولا تزال تنتشر اللغة العربية فيها كلغة الصلاة والقرآن والحديث والشعائر الدينية الاخرى وتقوم المساجد والمدارس الاسلامية بتعليم اللغة العربية علىٰ نطاق واسع. وكان الحافظ صبرى كوشى المفتى الاعظم لالبانية يجيد اللغة العربية مع غيره من العلماء المسلمين. وتاثير اللغة العربية فى اللغة الالبانية (أرنا أتُشا) تاثير واضح. وكانت ألبانيا جزءاً من الخلافة العثمانية لمدة طويلة. وانضمت ألبانيا إلى "منظمة المؤتمر الاسلامى" قبل عدة سنين.

2- البوسنة والهرسک

(Bosnia Herzegovina)

العاصمة: سرايفوو (Sarajevo)

اللغة الرسمية: البوسنية والكروشية

والصربية (صربو كروت)

المساحة: 51,129 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 3.91 مليون نسمة

أعلنت البوسنة والهرسک استقلالها فى 5 أبريل1992م.

ويقدّر عدد المسلمين (2001م) 1,690,000 كما يقدّر عدد الأرثودكس الصربيين 1,180,000 مع 710,000من الكاثوليک و 350,000من أتباع الأديان الأخرىٰ طبقاً لبعض المصادر الغربية. (122)

ويتعلّم المسلمون فيها اللغة العربية لقراءة القرآن والحديث وأداء الصلاة وللحاجات الدينية الأخرى، ولهم مساجدهم ومدارسهم العربية الاسلامية فى مختلف أنحاء البلاد تقوم بنشر الاسلام ولغة القرآن بين الشعب.

3- كوسوفو (Kosovo)

العاصمة: برستينا (Pristina)

اللغة الرسمية: الالبانية

المساحة: 10,887 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2000م): 1,970,000 --- (123)

أعلنت كوسوفو استقلالها من صربيا في 17 فبراير 2008م بعد أن كانت تحت رعاية "الأمم المتحدة" و"ناتو" لبضع سنين. وهي دولة الأغلبية الألبانية المسلمة. ويتعلّم المسلمون فيها اللغة العربية لقراءة القرآن والحديث وأداء الصلاة وللحاجات الدينية الأخرىٰ. ولهم مساجدهم ومدارسهم العربية الاسلامية في مختلف أنحاء البلاد تقوم بنشر الاسلام ولغة القرآن بين الشعب. وتاثير اللغة العربية علىٰ لغة البلاد وثقافتها تاثير واضح عميق. وكانت قوصوفو جزءاً من الخلافة العثمانية لعدة قرون.

ولا يزال يزداد الإهتمام باللغة العربية في هذه البلدان المسلمة الاوروبية يوماً فيوماً كلغة الدين والأمة والثقافة الاسلامية وكلغة العرب والمسلمين والأفارقة والأمم المتحدة.

وتاثير اللغة العربية علىٰ لغات هذه البلاد (أرنا أتشا وصربوكروت وغيرهما) تاثير واضح يظهر في الكلمات والمصطلحات الدينية والعامة المأخوذة منها. (124)

الدول الأميريكية

وانضمّت سورينام وغيانا من القارة الأمريكية إلىٰ "منظمة المؤتمر الإسلامي" قبل سنين وتؤديان دورهما في نشر الثقافة العربية الإسلامية بالقارة الأميريكية.

سورينام (Suriname)

العاصمة: باراماريبو (Paramaribo)

اللغة الرسمية: الهولندية

المساحة: 163,820 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2004م): 492,829

تقع سورينام إلى الساحل الشمالى من أميريكا الجنوبية. وهى محيطة بالمحيط الاطلسى فى شمالها وغيانا الفرنسية فى شرقها وغيانا فى غربها والبرازيل فى جنوبها.

واللغة الهولندية هى اللغة الرسمية فى سورينام. وقرّرت الدولة اختيار اللغة الأسبانية كلغة التعامل الرئيسية للامة فى 1976م. واللغة الانجليزية منتشرة بعد اللغة الهندية والجاوية والصينية كلغة الارتباط بين الفئات المختلفة. وتستخدم اللهجة السورينامية (Sranam/Surinamese) كلغة الارتباط بين الشعب. وكان عدد المسلمين فيها 66,307 وعدد الهندوسيين 98,240 كما كان عدد المسيحيين من الفرق المختلفة بلغ 200,744 نسمة طبقاً لاحصاء 2004م.(125)

ويتعلّم المسلمون فيها اللغة العربية لقراءة القرآن والحديث وأداء الصلاة وللحاجات الدينية الأخرىٰ. ولهم مساجدهم ومدارسهم العربية الاسلامية فى مختلف أنحاء البلاد تقوم بنشر الاسلام ولغة القرآن بين الشعب.

غيانا (Guyana)

العاصمة: جورج تاؤن (George Town)

اللغة الرسمية: الانجليزية

المساحة: 214,999 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 751,000

تقع غيانا بالساحل الشمالى الشرقى فى أميريكا اللاتينية على المحيط الأطلسى. وتقع سورينام فى شرقها فينزويلا فى غربها وبرازيل فى

جنوبها وغربها.

وكان المسلمون يشكّلون 9٪ والهندوسيون 35٪ والمسيحيون (بروتستانت و كاثوليك) 40٪ من سكان البلاد في 2001م طبقاً لبعض الاحصائيات الغربية.(126)

وتوجد المساجد والمدارس العربية الاسلامية في مختلف أنحاء هذه البلاد. ويتعلّم كلّ مسلم فيها اللغة العربية لقراء ة القرآن والحديث وأداء الصلاة وللشعائر الدينية الأخرى. ولايزال يزداد الاهتمام بها يوماً فيوماً كلغة الدين والأمة وكلغة العرب والمسلمين والأفارقة والأمم المتحدة.

اللغة العربية في بلدان الأقليات المسلمة

إن اللغة العربية لغة دينية لجمع المسلمين في بلدان الأقليات المسلمة أيضاً. ويدّعي المسلمون أن عددهم يزيد علىٰ مائة و خمسين مليون نسمة بالهند و مائة مليون في الصين و عشرين مليون نسمة بالاتحاد السوفيتي. و على كل حال توجد أقليّات مسلمة كبرى في هذه الدول الثلاث.

وكذلك نجد الملايين من المسلمين منتشرين في تايلاند و فيليبين وميانمار (بورما) و سري لانكا و نيبال و غيرها، كما نجد آلاف المسلمين في اليابان و كمبوديا و فيتنام و تائيوان و غيرها من بلدان الأقليات المسلمة في آسيا.

ونجد في إفريقيا أكثر من عشرين دولة لايشكّل المسلمون فيها الأغلبية بموجب الإحصائيات المتوفرة. وهي كينيا و ليبريا و زامبيا وملاوي و مدغشقر و غينيا الأستوائية و موريشيوس وزيمبابوي و رواندا و كونغو برازافيل و مالاجاشي و أنجولا و سوازيلاند وإفريقيا الجنوبية و غيرها. (127)

وكذلك نجد الأقليات المسلمة في البلدان الغربية بما فيها دول أوروبا و أميريكا الشمالية و الجنوبية و أستراليا. و يبلغ عدد المسلمين إلى الملايين في الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا وفرنسا و ألمانيا وبلغارية واليونان. كما أنهم موجودون في الدول الغربية الأخرى أيضاً.

وإذا أمعنّا النظر في عدد المسلمين في جميع هذه البلاد رأينا أن الإسلام هو الدين الثاني رسمياً أو فعلاً في معظم بلدان الأقليات المسلمة بالقارات الخمس. والمسلمون في جميع هذه البلدان يتعلمون اللغة العربية لتلاوة القرآن وقراءة الحديث وأداء الصلاة وللحاجات الدينية الأخرى. وتوجد المساجد والمدارس العربية الإسلامية في جميع هذه البلاد. فنذكر على سبيل المثال "دارالعلوم" ديوبند بالهند و "ندوة العلماء" لكهنؤ بالهند، والمركز الإسلامي في جامع موسكو و في طوكيو، والمراكز الإسلامية في أميريكا الشمالية.

وكذلك توجد المنظمات و الجماعات الإسلامية في الدول المختلفة لنشر الدين الإسلامي و لغة القرآن. ومنها "جماعة التبليغ" و"الجماعة الاسلامية" في الهند و "الجمعية الإسلامية الصينية" في بيجنغ، و "المجلس الإسلامي الأوروبي". و "اتحاد الطلبة المسلمين" في أمريكا و كندا و "المؤسسة الإسلامية" في نيروبي. وكذلك آلاف المساجد والمدارس و المراكز الإسلامية المنتشرة في البلدان الأجنبية المختلفة.

ونجد اهتماماً متزايداً باللغة العربية في بلدان الأقليات المسلمة كلغة علمية وثقافية و عالمية في العصر الحديث. فلها أهمية علمية عند الباحثين والمستشرقين. ولها أهمية ثقافية كلغة أفريقية كبرى عند الأفارقة.

ولها أهمية عالمية عند غير المسلمين في العالم كله. ولذلك نرى أقسامها بالجامعات الشرقية والغربية المختلفة. و نراها تدرّس في المدارس الافريقية كمادة إجبارية أو اختيارية هامة على نطاق واسع. ونراها تدرّس أيضاً في البلدان الآسيوية والغربية المختلفة. ونذكر هنا اتفاقاً ثقافياً جديداً بين المملكة المغربية وهولندا و بينها و بين بلجيكا للإشارة إلى الاهتمام المتزايد بالعربية في المدارس الغربية:

"في إطار العلاقات الثقافية المتبادلة بين المملكة المغربية وهولندا وقع الدكتور عزالدين العراقي وزير التربية الوطنية مع وزير الشئون الخارجية الهولندي اتفاقاً ثقافياً ينص على التزام هولندا بتدريس العربية في مدارسها الابتدائية و الثانوية والمهنية نظراً للاهتمام المتبادل بين المملكتين في توطيد و تجسيد سبيل التعاون في المجالات الثقافية والعلمية و الرياضية. كما تم توقيع اتفاق آخر لنفس الهدف بين المغرب وبلجيكا يوصي باعتبار اللغة العربية لغة اختيارية في المدارس البلجيكية."(128)

واللغة العربية هي الآن اللغة الرسمية ليست في جامعة الدول العربية و منظمة المؤتمر الإسلامي فقط بل في منظمة الوحدة الإفريقية وهيئة الامم المتحدة والمنظمات و الهيئات الدولية التابعة لها :

"ووفق بالإجماع في جلسة مغلقه لمجلس الأمن الدولى 20 ديسمبر/ كانون الدول 1982م على اعتبار اللغة العربية لغة رسمية يتداول بها أعضاء المجلس الخمسة عشر. وقد

جاء هذا بناء على قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة قدّمته إلى مجلس الأمن في سيبتمبر / ايلول 1980م توصي فيه بإعطاء اللغة العربية ذات الصفة المعطاة للغات الرسمية الأخرى (الإنكليزية و الفرنسية والأسبانية والروسية والصينية) المعمول بها في المجلس. وذلك لتعزيز و تطوير العمل في هيئة الأمم المتحدة بحيث يصبح أكثر فعالية وشمولاً" (129)

وهذا الاهتمام المتزايد باللغة العربية كلغة علمية و عالمية مفيد للمسلمين و جميع الواطنين في بلدان الأقليات المسلمة. (130)

ملخص البحث

ونلخص الآن مكانة اللغة إلعربية في العالم الإسلامي الحديث فيما يلي:

1- إن اللغة العربية لغة سائدة و شائعة في العالم الإسلامي الحديث الذي يضم أكثر من سبع و خمسين دولة إسلامية كلغة القرآن والحديث و لغة العلوم و الأمة الإسلامية. ويتعلمها جميع المسلمين لتلاوة القرآن و أداء الصلاة وللشعائر الدينية الأخرى في العالم الإسلامي الممتد من إندونيسيا إلى نيجيريا و ماوراء ها. وهي لغة أساسية في آلاف المدارس الإسلامية في سائر دول العالم الإسلامي.

2- إن اللغة العربية هي اللغة الرسمية والوطنية إحدى اللغات الرئيسية في الدول المسلمة كما أنها مادة إجبارية في المدارس الحكومية في أغلبية الدول المسلمة مع كونها مادة اختيارية هامة في

بقية الدول الإسلامية. وهناک کل الإمکانیات بأنها سوف تختار کلغة رسمية و وطنية مشترکة لجميع الدول الإسلامية مع جعلها لغة تعليمية إجبارية في جميع مراحل التعليم.

3- إن الأبجدية العربية هي الأبجدية القرآنية المشترکة لکتابة جميع اللغات واللهجات في العالم الإسلامي منذ انتشار الإسلام فيه ولا تزال تکتب بها في أغلبية الدول المسلمة إلى الآن، کما أن هناک محاولات لإحياء الأبجدية العربية في بقية الدول. وهناک کلّ الإمکانيات بأنها سوف تختار کأبجدية رسمية ولو مع الإحتفاظ بأبجدية أخرى. ثم إنّ تاثير اللغة العربية في أکثر اللغات واللهجات في العالم الإسلامي تأثير واسع عميق يظهر في الکلمات و المصطلحات الماخوذة منها على نطاق واسع. فلا بدّ من تعلّم اللغة العربية و قواعدها و أبجديتها لإتقان اللغات واللهجات المنتشرة في العالم الإسلامي وللاستفادة من تراثها العلمي.

4- إن اللغة العربية هي لغة دينية لجميع المسلمين في بلدان الأقليات المسلمة يتعلّمونها لتلاوة القرآن و أداء الصلاة وللشعائر الدينية الأخرى. ولهم مدارس عربية إسلامية کثيرة في هذه البلدان. وإضافة إلىٰ ذلک لايزال يتزايد الاهتمام باللغة العربية فيها کلغة العرب والمسلمين والأفارقة من ناحية وکلغة علمية و عالمية من ناحية أخرى. ولذلک هناک محاولات لجعلها مادة إجبارية للطلبة المسلمين واختيارية لغيرهم في مدارس البلدان الأجنبية.

وقد آن للدول الإسلامية کلها، کما فعلت أغلبيتها، أن تعترف باللغة

العربية كلغتها الرسمية والوطنية الوحيدة أو كإحدى اللغات الرسمية و الوطنية مع جعلها مادة إجبارية في جميع مراحل التعليم. وقد آن لها أن تختار الأبجدية العربية كالأبجدية الرسمية الوحيدة لكتابة جميع لغاتها أو كإحدى الأبجديتين الرسميتين، كما ينبغي لجميع دول الأقليات المسلمة أن تجعل اللغة العربية مادة إجبارية للطبة المسلمين واختيارية لغير هم في مختلف مراحل التعليم.

وننقل في آخر المقال قراراً هاماً لندوة اللغة العربية القومية التي انعقدت بجامعة بنجاب لاهور، باكستان في 31 مارس 1988م. وذلك للإشارة إلى أن حركة نشر اللغة العربية قد نشطت في العالم الإسلامي الحديث:

"ترحب ندوة اللغة العربية القومية بجامعة بنجاب لاهور، باكستان بالإجراءات العديدة التي لا تزال تتخذها أغلبية الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي لجعل اللغة العربية لغتها الرسمية والوطنية أو المادة الإجبارية في نظامها التعليمي.

ونظرا إلى أهمية الإجراءات المتساوية في جميع الدول الإسلامية توصي الندوة بأن تضمن اللغة العربية إلى اللغات الرسمية والوطنية في كلّ دولة إسلامية، وأن تدرس كمادة إجبارية في التعليم الابتدائي و الثانوي والجامعي لكونها لغة القرآن والحديث و لغة العلوم والامة الأسلامية في كل زمان و مكان، كما توصي الندوة بأن تقنع المنظمة دول الأقليات المسلمة على تدريس اللغة العربية كمادة إجبارية

للطلبة المسلمين في التعليم الابتدائي و الثانوي على الأقل.

و توصي الندوة بأن يتخذ مؤتمر القمة الإسلامي قراراً حاسماً محيطاً بهذه الأمور في اجتماعه القادم." (131)

و أملنا كبير في أن يتمّ هذا الأمر بإذن الله تعالى وعونه لأن علماء المسلمين و حكامهم و عامّتهم يحبّون لغة القرآن و الرسول عليه السلام ويفضّلونها على جميع اللغات واللهجات. والله وليّ المؤمنين.

❁ ❁ ❁

الهوامش

1- القرآن (يوسف:2).

2- القرآن (الشعراء: 192-195)

3- الخطيب التبريزي، مشكوة المصابيح، دمشق، منشورات المكتب الاسلامي، 1380هـ، الجزء الاول، ص 66 (برواية الامام مالك في الموطا).

4- راجع الدكتور محمود عبدالله المصوي، اللغة العربية في باكستان، اسلام آباد، وزارة التعليم الفيدرالية، 1984م، . 3

5- د. اسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، مصر، مطبعة الاعتماد، 1929م، ص 214-215.

6- د. طٰه حسين، في الادب الجاهلي، مصر، دارالمعارف، 1928، ص 112.

7. R.A Nicholson, A Literary History of the Arabs, Cambridge University Press, 1969, P.xxiv.

8. Ibid, P. xxiv-xxv.

9- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت، دارمكتبة الحياة، 1967م، المجلد الاول، ص 42.

10- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (منظمة المؤتمر الاسلامي)ص57 .(The Statesman's Year Book 2008:O.I.C, P 57)

11- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (جامعة الدول العربية: League of Arab States)ص 73.

12- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (المملكة العربية السعودية) ص 1073 و 1074.

13- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (الكويت)ص759.

14- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (الامارات العربية المتحدة)ص 1257 و 1258.

15- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (قطر)ص 1019 و 1020.

16- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (البحرين)ص 171.

17- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (عُمان)ص 959.

18- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (اليمن) ص 1497 و 1498.

19- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (العراق) ص665 و 667.

20- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (الاردن) ص725 و 726.

21- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (فلسطين) ص694 و 695.

22- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (سوريا) ص 1194 و 1195.

23- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (لبنان)ص 777.

24- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (مصر)ص419.

25- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (السودان) ص 1161 و 1162 و 1163.

26- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (ليبيا)ص790 و 791.

27- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (الجزائر)ص 90.

28- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (تونس) ص 1225 و 1226.

29- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (المغرب)ص880.

30- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (موريتانيا)ص846.

31- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (الصومال) ص1120.

32- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (جيبوتي)ص401.

33- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (جزر القمر)ص343.

34- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (اريتريا)ص433.

35- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (تشاد)ص302.

36- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (الصحارى الغربية)ص 884.

37- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (باكستان) ص963.

38- د. محمود عبدالله، اللغة العربية في باكستان، اسلام آباد، وزارة التعليم الفيدرالية، 1984م، ص 146.

39- هذه المعلومات المتعلقة باكستان ماخوذة عن المصادر العلمية المختلفة.

40- راجع كتاب العام لرجل الدولة 2008م (افغانستان) ص 79.

41- اكثر المعلومات مأخوذة عن باحث افغاني السيد عبدالعلي سرشت.

42- راجع كتاب العام لرجل الدولة 2008م (ايران) ص658 و 659.

43- وزارة الارشاد الاسلامي، دستور جمهورية ايران الاسلامية، طهران، 1403هـ، الفصل الثاني، المادة السادسة عشر، ص 27.

44- راجع مقال الدكتور محي الدين، قضايا نشر اللغة والثقافة العربية الاسلامية في الخارج، في مجلة "اللسان العربي" الرباط (نصف سنوية) العدد 20، 1983م، ص 9.

45- مراد الطيب: اللغة العربية في عالم متغير، في مجلة "الفاروق" للجامعة

الفاروقية، كراتشي، العدد. ربيع الثاني، جمادى الأولى والأخرى، 1423هـ / 2002م، ص 40.

46- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (تركيا) ص 1230.

47- مجلة "الاصلاح" الاسبوعية، دبي، العدد 81، نوفمبر 1984م، ص 23.

48- المرجع نفسه.

49- مجلة "اللسان العربي" الرباط، العدد 30، 1983م، ص 378.

50- مجلة "الاصلاح" الاسبوعية، دبي، العدد 81، نوفمبر 1984م، ص 23.

51- هذه المعلومات عن تركيا ماخوذة عن بعض الباحثين الأتراك.

52- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (جمهورية قبرص الشمالية التركية) ص 379 و 380.

53- هذه المعلومات عن آذربيجان مأخوذة من المصادر المختلفة وراجع للاحصائيات كتاب العام لرجع الدولة 2008م (آذربيجان) ص 162.

54- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (أوزبيكستان) ص 1474.

55- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (تركمانستان) ص 1238.

56- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (طاجيكستان) ص 1199.

57- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (كرغيزستان) ص 763.

58- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (قازاخستان) ص 730.

59- مجلة "اللسان العربي" الرباط، العدد 20، 1983م، ص 379.

60- راجع المقال "النزاع للقلوب و الاذهان في قلب آسيا" في مجلة "عربيا" الانجليزية من لندن، أوردته جريدة "نوائے وقت" اليومية بلاهور، في 14 ديسمبر 1984م. (The battle for hearts and minds in the heart of Asia)

61- المرجع نفسه.

62- راجع للاحصائيات و غيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (اندونيسيا) ص 651 و 652.

63- عبدالكريم عوض هيازع، مناهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الإسلامية الحكومية باندونيسيا، ص 62. (رسالة الدكتوراه غير مطبوعة بجامعة بنجاب، لاهور)

64- نفس المرجع، ص 62.

65- نفس المرجع، ص 63.

66- مراد الطيب، اللغة العربية في عالم متغير، من اليقظة إلىٰ النهضة، (قدس برس، اسلام أون لاين نت) طبع في مجلة "الفاروق" للجامعة الفاروقية، كراتشي، السنة 18، العدد 72، ربيع الثاني و جمادى الأولىٰ والثانية 1423ھ / 2002م. ص 40.

67- هيازع، مناهج تعليم اللغة العربية في الجامعات والاسلامية الحكومية باندونيسيا، ص 59.

68- نفس المرجع، ص 59.

69- فندق مودرن او المعهد العصري، كونتور فونوروكو، اندونيسا، 1989م، ص 4.

70- المرجع نفسه، ص 8.

71- المرجع نفسه، ص 15.

72- المرجع نفسه، ص 16.

73- اكثر المعلومات مأخوذة عن باحث اندونيسي السيد دحية مسفان وفيروز سباكر.

74- راجع للاحصائيات و غيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (ماليزيا) ص 823 و 824.

75- هياز ج، مناهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الاسلامية الحكومية باندونيسيا، ص 22.

76- مراد الطيب، اللغة العربية في عالم متغير، مجلة "الفاروق" الجامعة الفاروقية، كراتشي، السنة 18، العدد 72، 1423هـ / 2002م، ص 40.

77- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (بروناى) ص 230.

78- هذه المعلومات عن بروناي مأخوذة من باحث اندونيسي السيد دحية مسفان وغيره.

79- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (مالديف) ص 830.

80- هذه المعلومات عن بروناي مأخوذة من المصادر العلمية المختلفة.

81- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (بنغلاديش) ص 175و 176.

82- راجع د. ممتاز احمد، بنگله ديش كے ديني مدارس (مدارس بنغلاديش الدينية) في جريدة "ترجمان القرآن، لاهور، سبتمبر 2000م، ص 66-70.

83- هذه المعلومات مأخوذة عن المصادر المختلفة.

84- راجع لأسماء الدول المذكورة "كتاب العام لرجل الدولة" (منظمة المؤتمر الاسلامي: O.I.C) ص. 57

85- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (بينن) ص 200.

86- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (بوركينا فاسو) ص239.

87- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (الكاميرون) ص 252.

88- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (تشاد) ص 302.

89- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (ساحل العاج) ص359.

90- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (غابون) ص493.

91- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (غامبيا) ص498.

92- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (غينيا) ص562.

93- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (غينيا بيساو) ص566.

94- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (مالي) ص833.

95- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (موزمبيق) ص 885.

96- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (النيجر) ص 938 و 939.

97- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (نيجيريا) ص 942 و 943.

98- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (السنغال) ص1080.

99- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (سيراليون) ص1095 و 1096.

100- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (توغو) ص1213 و 1214.

101- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (أوغندا) ص1244 و 1245.

102- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (جمهورية أفريقيا الوسطى) ص298.

103- راجع للتفصيل مقال السيد هشام هلال عاشور، بلدان الاكثريات المسلمة في

افريقيا، في مجلة "رابطة العالم الاسلامي" مكة، ديسمبر 1983م، ص 110-116 بعد.

104- مراد الطيب، اللغة العربية في عالم متغير، في مجلة "الفاروق" كراتشي، السنة 18، العدد 72، 1423هـ / 2002م، ص 40.

105- راجع مقال الاستاذ فتحي الجندي، التنصير في إفريقيا، في مجلة "رابطة العالم الاسلامي، مكة، ديسيمبر 1983م، ص 93.

106- راجع مقال الاستاذ محمد جلال عباس، اللغة العربية في افريقيا، في مجلة "رابطة العالم الاسلامي" مكة، ديسمبر 1983م، ص 72.

107- المرجع نفسه، ص 74.

108- راجع مقال الاستاذ هشام هلال عاشور، بلدان الاكثريات المسلمة في افريقيا، في مجلة "رابطة العالم الاسلامي"، مكة، ديسمبر 1983م، ص 110-116 بعد.

109- راجع مقال الاستاذ محمد جلال عباس، اللغة العربية في افريقيا، في مجلة "رابطة العالم الاسلامي، ديسمبر 1983م، ص 72.

110- نفس المرجع، ص 76.

111- هذه المعلومات مأخوذة عن المصادر المختلفة.

112- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (اريتريا) ص433.

113- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (اثيوبيا) ص443 و 444.

114- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (تنزانيا) ص1203و 1204.

115- فتحي جندي، حوار صريح مع الشيخ ناصر العبودي، في "مجلة رابطة العالم الإسلامي، مكة، ديسمبر 1983م، ص 24.

116- مراد الطيب، اللغة العربية في عالم متغير، في مجلة "الفاروق" كراتشي، السنة 18، العدد 72، 1423هـ / 2002م، ص 40.

117- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (غانا) ص542.

118- جلال عباس، اللغة العربية في إفريقيا، في مجلة "رابطة العالم الاسلامي، مكة، ديسمبر 1983م، ص 75-76.

119- نفس المرجع، ص 76.

120- راجع مجلة "الدعوة" الاسبوعية، الرياض، العدد 972، 31 ديسمبر 1984م، ص 18.

121- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (ألبانيا) ص 84.

122- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (البوسنة والهرسك) ص 212.

123- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (كوسوفو) ص1088 و 1089.

124- هذه المعلومات عن قوصوفو ماخوذة من المصادر المختلفة.

125- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (سوريتام) ص1168.

126- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (غيانا) ص569.

127- راجع مقال ادارة الاقليات المسلمة، "الاقليات المسلمة في افريقيا" في مجلة "رابط العالم الاسلامي" مكة، ديسمبر 1983م، ص 101-109 بعد.

128- راجع مجلة "اللسان العربي" الرباط، العدد 20، 1983م، ص 378.

129- راجع مجلة "اللسان العربي" الرباط، العدد 20، 1983م، ص 378.

130- ليسر لدينا الاحصائيات الرسمية بالنسبة لعدد السكان و عدد المسلمين في الدول المختلفة وعولنا على المصادر المختلفة. ولا نذعي صحة هذه الاعداد مائة في المائة.

131- راجع القرار الاول من قرارات "ندوة اللغة العربية القومية" بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان (31 مارس 1988م).

❁ ❁ ❁

اللغة العربية فى القارة الأفريقية

إنّ وضع اللغة العربية بالقارة الأفريقية يختلف عن أوضاعها بالقارات الأخرىٰ لأسباب عديدة إذا فهمناها، تبيّن لنا ماضى اللغة العربية وحاضرها بها. ومنها:

1- إنّ القارة الأفريقية هى قارة عظيمة مساحتها 116.94 مليوناً ميلاً مربعاً (303,30,000 كيلومتراً مربعاً). (1) ويزيد عدد سكانها علىٰ تسعمائة مليون نسمة. وتضمّ هذه القارة أكثر من خمسين دولة مستقلة، انضمّت كلّها إلىٰ "منظمة الوحدة الأفريقية" قبل عشرات سنين، ثمّ تمّ تشكيل "الإتحاد الأفريقى" فى 9 يوليو 2002م. وكانت اللغة العربية لغة رسمية للمنظمة ولاتزال "للاتحاد الأفريقى" مع اللغتين الإنجليزية والفرنسية ثم أضيفت اليها اللغة الاسبانية والبرتغالية والسواحيلية.

الاتحاد الافريقى

(African Union)

اللغات الرسمية

العربية والانجليزية والفرنسية

والاسبانية والبرتغالية والسواحيلية

الدول الاعضاء

1-الجزائر (Algeria) 2-انجولا (Angola)

3- بينن (Benin) 4- بوتسوانا (Botswana)

5-بوركينافاسو (Burkina Faso) 6- بوروندى (Burundi)

7- كاميرون (Cameroon) 8- كيب فردى (Cape Verde)

9- جمهورية افريقيا الوسطىٰ (Central African Republic) 10- تشاد (Chad)

11- جزر القمر (Comoros) 12- جمهورية الكونغو الديموقراطية (Congo: Democratic Republic)

13- الكونغو(Congo: Republic of) 14- ساحل العاج (Cote d' Ivoire)

15- جيبوتى (Djibouti) 16- مصر (Egypt)

17- غينيا الاستوائية (Equatorial Guinea) 18- اريتريا (Eritrea)

19- اثيوبيا (Ethiopia) 20- غابون (Gabon)

21- غامبيا (Gambia) 22- غانا (Ghana)

23- غينيا (Guinea) 24- غينيا بيساو (Guinea Bissau)

25- كينيا (Kenya) 26- ليسوتو (Lesotho)

27- ليبيريا (Liberia) 28- ليبيا (Libya)

29- مدغشقر (Madagascar) 30- ملاوى (Malawi)

31- مالى (Mali) 32- موريتانيا (Mauratania)

33- موريشيوس (Mauritius) 34- موزمبيق (Mozambique)

35- ناميبيا (Namibia) 36- النيجر (Niger)

37- نيجيريا (Nigeria) 38- رواندا (Rwnda)

39- الجمهورية العربية الصحراوية 40- ساؤ تومى و برنسيب

(Sahrawi Arab Democratic Republic: (Sao Tome & Principe)

(صحارى الغربية: Western Sahara)

41- السنغال (Senegal) 42- سيشلز (Seychelles)

43- سيراليون (Sierra Leone) 44- الصومال (Somalia)

45- افريقيا الجنوبية (South Africa) 46- السودان (Sudan)

47- سوازيلاند (Swaziland) 48- تنزانيا (Tanzania)

49- توغو (Togo) 50- تونس (Tunisia)

51- أوغندا (Uganda) 52- زامبيا (Zambia)

53- زيمبابوى (Zimbabwae) (2)

2- يقع نصف الدول العربية بالقارة الأفريقية بثلثى عدد الناطقين باللغة العربية كلّهم كلغتهم الأم. فيزيد عدد سكان الدول العربية الأفريقية علٰى مئتى مليون نسمة يشكّلون ربع عدد الأفارقة كلّهم فى حين أن عدد الناطقين بلغة الضاد فى منطقة الدول العربية الأسيوية المتصلة بالدول العربية الأفريقية أو القريبة منها يزيد علٰى مائة مليون نسمة. وهم يشكّلون ثلث عدد العرب كلّهم. وأسماء الدول العربية الأفريقية الّتى لها عضوية فى "جامعة الدول العربية" الممثلة لا ثنتى وعشرين دولة عربية إسلامية بمقرها بالقاهرة كمايلى:

1- مصر 2- السودان 3- ليبيا

4- تونس 5- الجزائر 6- المغرب

7- موريتانيا 8- الصومال 9- جيبوتي

10- جزر القمر

وتسود اللغة العربية الفصحىٰ لغة رسمية ووطنية وتعليمية في جميع هذه الدول كما أنّها لغة رسمية مع اللغة الفرنسية في تشاد مع كونها لغة منتشرة في كثير من البلدان المجاورة كاللغة الأم أو اللغة الشائعة بين الشعب كلغة التعليم الديني و لغة الإرتباط بين المسلمين وغيرهم الناطقين باللغات المختلفة. ومنها الصحارىٰ الغربية ومالي والنيجر والسنغال وإثيوبيا وأريتريا وتنزانيا (زنجبار) وكينيا (مومباسا) وغيرها. (3)

3- إنّ القارة الأفريقية هي قارة الأغلبية المسلمة الّتي يزيد عدد المسلمين بها علىٰ نصف مجموع السكّان بالقارة طبقاً للإحصائيات المختلفة. فالإسلام هو دين الأغلبية تليه المسيحية من حيث عدد أتباعها بالقارة، قبل الوثنيين وغيرهم من أتباع الديانات الأفريقية المختلفة. فاللغة العربية هي لغة دينية وثقافية لأغلبية الأفارقة الذين يتعلّمونها لقراءة القرآن والحديث وأداء الصلاة وللحاجات الدينية والثقافية المتنوعة. ثمّ هي لغة الإرتباط بين المسلمين الناطقين باللغات الأفريقية والأجنبية المختلفة، في حين أنّه لا توجد لغيرهم ولاسيّما النصارىٰ لغة دينية مشتركة، بل يستخدمون اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والبرتغالية والمحلّية وغيرها للحاجات الدينية والثقافية وغيرها.

وإذا أضفنا إلى أكثر من مئتي مليون عربي من الأفارقة عدد المسلمين من الأفارقة غير العرب الذين يعرفون اللغة العربية معرفة قويّة أوضعيفة، تبيّن لنا أن لأغلبية الأفارقة صلة مباشرة باللغة العربية كلغتهم الدينية

والعلميّة والثقافيّة والإقليمية المشتركة ولاسيّما في غرب أفريقيا وشرقها وشمالها. فلذلك تعتبر اللغة العربية أكبر اللغات الأفريقية وأرقاها من حيث عدد الناطقين بها ولمكانتها الفريدة كاللغة الرسمية والتعليمية والدينية والثقافية والدولية في مشارق القارة الأفريقية ومغاربها. (4)

4- يزيد عدد الدول المسلمة بالقارة الأفريقية علىٰ نصف عدد الدول الأفريقية الّتي زاد مجموع عددها علىٰ خمسين دولة (53). والإحصائيات الدينية للدول الأفريقية غير متوفرة أوغير موثوقة بها في كثير من الأحيان لأسباب مختلفة. ولكن إذا ألقينا نظرة علىٰ عدد الدول الأفريقية الّتي انضمّت إلىٰ "منظمة المؤتمر الإسلامي" الممثلة للدول المسلمة في العالم (57 دولة) تبيّن لنا أنّ عددها يزيد علىٰ نصف عدد الدول الأفريقية كلّها. وأسماؤها كمايلي:

1- مصر	2- السودان	3- ليبيا
4- تونس	5- الجزائر	6- المغرب
7- موريتانيا	8- الصومال	9- جيبوتي
10- جزرالقمر	11- تشاد	12- نيجيريا
13- النيجر	14- مالي	15- السنغال
16- غامبيا	17- غينيابيساو	18- غينيا
19- سيراليون	20- ساحل العاج	21- بركينا فاسو
22- توغو	23- بينن	24- كاميرون
25- غابون	26- موزمبيق	27- أوغندا

28- جمهورية أفريقيا الوسطىٰ (مراقب)... (5)

واللغة العربية هي اللغة الرسمية والوطنية والتعليمية في الدول العربية المذكورة (1-10) وهي اللغة الرسمية في تشاد (مع الفرنسية) كما أنّها لغة الإرتباط بين مسلمي هذه الدول وغيرهم الناطقين باللغات المختلفة. ونجد اللغة الإنجليزية سائدة كلغة رسمية في نيجيريا وغامبيا وسيراليون وأوغندا كما تسودالبرتغالية في غينيا بيساو وموزمبيق، وتسود اللغة الفرنسية في بقية هذه الدول كلغة رسمية.

وهناك بعض الدول الأفريقية الأخرى الّتي يدّعي المسلمون فيها أغلبيتهم أوكثرتهم. وعلى رأسها دول شرق أفريقيا، تنزانيا وإريتريا وأثيوبيا، وكذلك غانا، كما أنّهم لا يدّعون أغلبيتهم في أوغندا. فلنلقي نظرة عابرة على إحصائيات هذه الدول طبقاً لبعض المصادر الغربية.

أريتريا (Eriteria)

عدد السكان (تقدير 2005م): 4,401,000

المسلمون (أهل السنة): نصف مجموع السكان

المسيحيون (الاقباط): نصف مجموع السكان...(6)

اثيوبيا (Ethiopia)

عدد السكان (تقدير 2005م): 77.43 مليون نسمة

المسلمون (أهل السنة): 32 ٪

المسيحيون :59 ٪ الاخرون 9٪ ...(7)

تنزانيا (Tanzania)

عدد السكان (احصاء 2002م): 34,443,603

المسلمون (أهل السنة): 11.5 مليون نسمة

المسيحيون :18.3 ٪ مليون نسمة

بقية السكان: أتباع العقائد التقليدية ...(8)

غانا (Ghana)

عدد السكان (تقدير 2005م): 22,113,000

المسلمون : 30 ٪ المسيحيون : 24 ٪

اتباع العقائد التقليدية: 38٪ الآخرون: 8٪...(9)

وعلٰى كلّ حال يزيد عدد الدول المسلمة بالقارة الأفريقية علٰى نصف عدد الدول الأفريقية كلّها، والّتى كانت لها عضوية فى "منظمة الوحدة الأفريقية" والآن فى "الإتحاد الأفريقى" الممثل لجميع دول القارة.(4)

وتحتلّ اللغة العربية مكانة اللغة الرسمية به مع اللغتين الإنجليزية والفرنسية كما أنّها سائدة فى الدول المذكورة آنفاً كلغة الإرتباط بين الدول والشعوب الناطقة باللغتين الإنجليزية والفرنسية (أو البرتغالية) مع اللغات الأفريقية المتنوعة، بالإضافة إلٰى مكانتها كلغة الدين والأمة المشتركة بين هذه الدول المسلمة الأفريقية والمنتشرة بها علٰى نطاق واسع.

5- يزيد عدد الدول الأفريقية، الّتى تعتبر دول الأقليات المسلمة، علٰى عشرين دولة فى حين أنّ المسيحيّين يشكّلون بها الأغلبية مع وجود غيرهم من

أتباع الديانات الأخرى. ومنها كينيا ومالاوى وغينيا الاستوائية وليبيريا وبوروندى ومدغشقر وغيرها الّتى توجد بها الاقليات المسلمة الضخمة.

ومنها مانجد بها المسلمين أقلّ من ربع مجموع السكان ومنها موريشيوس وأنجولا وزائير ورواندا وبتسوانا وليسوتو وسوازيلاند وزامبيا وناميبيا وزيمبابوى والكونغو (برازافيل) وإتحاد جنوبى أفريقيا وغيرها.

وكذلك نجد الأقليات المسلمة فى كابيندا وجزر سيشل وجزر المحيط الأطلسى فى غربى أفريقيا، وأهمها فى جزر أنوبون وجزر برنسيب سانومى وجزر الرأس الأخضر وجزر مادير وجزر الخالدات وكناريا وجزر أصور وجزر القديسة هيلانة.

ولغة المسلمين الدينية والثقافية فى هذه الدول هى العربية. ويعنى ذلك أنّ عدد الدول الأفريقية الّتى نجد بها اللغة العربية واسعة الانتشار لأسباب علمية ودينية وثقافية يزيد علٰى ثلثى عدد الدول الأفريقية كلّها، بما فيها الدول العربية والإسلامية ودول الاقليّات المسلمة الضخمة الّتى نجد بها تاثيراً عميقاً للغة والثقافة العربيتين الأفريقيتين، كما أنّ الإهتمام باللغة العربية والإقبال عليها يزداد يوماً فيوماً كلغة العرب والمسلمين والأفارقة والأمم المتحدة. ومن دول الاقليات المسلمة بالقارة الافريقيا كما يلى:

1-أنجولا (Angola)

العاصمة: لواندا (Luanda)

اللغة الرسمية: البرتغالية

المساحة: 1,246,600 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 15.94 مليون نسمة

الكاثوليک: 6.44 مليون نسمة

البروتستانت: 1.55 مليون نسمة

المسيحيون الافارقة: 710,000 مليون نسمة

ويتبّع معظم بقية السكان المذاهب التقليدية...(10)

2- بوتسوانا (Botswana)

العاصمة: غابورونى (Gaborone)

اللغة الرسمية: الانجليزية و السيتسوانية

المساحة: 581,730 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 1.77 مليون نسمة

والمسيحيون هم 43٪ وبقية السكان هم من المسلمين والهندوسيين والبهائيين وغيرهم.(11)

3- بوروندى (Burundi)

العاصمة: بوجومبورا (Bujumbura)

اللغة الرسمية: الفرنسية والكيروندية

المساحة: 27,834 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 7,548,000 --- (12)

(فى 2002م) الكاثوليک: 4.05 مليون نسمة

بينتا كوستل (Penta Costal): 3 ٪

الانجليكان: 1 ٪ المسلمون: 1 ٪

ويتبّع بقية السكان المذاهب التقليدية القبلية

4- كيب فردى (Cape Verde)

العاصمة: برائيا (Praia)

اللغة الرسمية: البرتغالية

المساحة: 4,033 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 507,000 --- (13)

5- جمهورية كونغو الديموقراطية

(Democratic Republic of the Congo)

العاصمة: كنشاسا (Kinshasa)

اللغة الرسمية: السواحيلية وغيرها

المساحة: 2,344,798 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 57,549,000

(فى 2001م) الكاثوليک: 21.99 مليون نسمة

البروتستانت: 6.95 مليون نسمة

كمبانغويست(Kimbanguist): 7.17 مليون نسمة... (14)

6- جمهورية كونغو

(Republic of Congo)

العاصمة: برازاويلى (Brazzaville)

اللغة الرسمية: الفرنسية

المساحة: 341,821 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 3,999,000

الكاثوليک: 1.43 مليون نسمة

البروتستانت: 0.49 مليون نسمة

المسيحيون الافارقة الكمبانغويست: 0.36 مليون نسمة

وتنتشر العقائد التقليدية على نطاق واسع الى الآن...(15)

7- غينيا الاستوائية

(Equatorial Guinea)

العاصمة: مالابو (Malabo)

اللغة الرسمية: الاسبانية

المساحة: 28,051 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2003م): 510,500

(فى 2001م) كاثوليک: 290,000

بقية السكان: أتباع الاديان الاخرى... (16)

8- كينيا (Kenya)

العاصمة: نيروبى (Nairobi)

اللغة الرسمية: السواحيلية

المساحة: 582,646 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 34,256,000

(فى 2001م)الكاثوليک: 6.78مليون نسمة

المسيحيون الأفارقة: 6.40 مليون نسمة

البروتستانت: 6.17 مليون نسمة

الانجليكان: 2.90 مليون نسمة

المسلمون: 2.24مليون نسمة... (17)

9- ليسوتو (Lesotho)

العاصمة: ماسيرو (Maseru)

اللغة الرسمية: الانجليزية و السيسوتوية

المساحة: 30,355 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2001م): 1,796,000

(فى 2001م)الكاثوليک: 0.82 مليون نسمة

البروتستانت: 0.28 مليون نسمة

المسيحيون الافارقة: 0.26 مليون نسمة

بقية السكان: أتباع الاديان الاخرى... (18)

10- ليبيريا (Liberia)

العاصمة: مونروفيا (Monrovia)

اللغة الرسمية: الانجليزية

المساحة: 99,065 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 3,283,000

المسيحيون: 1.27 مليون نسمة

المسلمون (اهل السنة): 520,000

أتباع العقائد التقليدية: 1.39 مليون نسمة... (19)

11- مدغشقر (Madagascar)

العاصمة: أنتانا ناريفو (Antananarivo)

اللغة الرسمية: البرتغالية

المساحة: 587,041 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 18,606,000

اتباع الديانات التقليدية: 48٪

المسيحيون: 43٪ (كاثوليک و بروتستانت متساويان)

اتباع الاديان الاخرى: 9 ٪ (معظهم مسلمون)... (20)

12- مالاوى (Malawi)

العاصمة: لى لونجوى (Lilongwe)

اللغة الرسمية: الانجليزية والشيشيوائية

المساحة: 118,484 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 12,884,000

الكاثوليک: 2,600,000، البروتستانت: 2,070,000

أتباع المسيحية الافريقية: 1,770,000

المسلمون: 1,560,000 ... (21)

13- موريشيوس (Mauritius)

العاصمة: بورت لويس (Port Louis)

اللغة الرسمية: الانجليزية والفرنسية

المساحة: 2,040 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (2003م): 1,223,100

كان عدد الهندوسيين 610,00 والكاثوليک 330,000

والمسلمين 190,000 فى 2001م... (22)

14- ناميبيا (Namibia)

العاصمة: وندهوك (Windhock)

اللغة الرسمية: الانجليزية

المساحة: 825,112 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 2,031,000

تقدّر نسبة المسيحيين 75 ٪ معظمهم من البروتستانت... (23)

15- رواندا (Rwanda)

العاصمة: كيغالى (Kigali)

اللغة الرسمية: الفرنسية والانجليزية والسواحيلية

المساحة: 25,314 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (احصاء 2002م): 8,128,553

المسيحيون: (الكاثوليك: 47٪ البروتستانت: 19 ٪)

المسلمون: 7 ٪ أتباع العقائد التقليدية وغيرها: 27 ٪... (24)

16- ساوتومى و برنسيب

(Sao Tome' e Principe)

العاصمة:ساوتومى (Sao Tome')

اللغة الرسمية: البرتغالية

المساحة: 1,001 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 157,000 ...(25)

17- سيشيلز (Seychelles)

العاصمة: فيكتوريا (Victoria)

اللغة الرسمية: الانجليزية والفرنسية والكريولية

المساحة: 455 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (احصاء 2002م): 81,177 ...(26)

18- أفريقيا الجنوبية (South Africa)

العاصمة: بريتوريا (Pretoria) و كيب تاؤن (Cape Town)

اللغة الرسمية: الانجليزية...

المساحة: 1,219,090 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2006م): 47,390,900

افريقيا الجنوبية هي دولة علمانية ويتضمن الدستور الحريات الدينية لجميع السكان والمسيحيون هم 80٪ تقريباً كما ان بقية السكان هم من المسلمين والهندوسيين واليهود واتباع العقائد التقليدية الافريقية...(27)

19- سوازيلاند (Swaziland)

العاصمة: مبابانى (Mbabane: Admn.) ولوبامبا (Lobamba: Leg.)

اللغة الرسمية: الانجليزية والسوازية

المساحة: 17,363 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 1,032,000

(فى 2001م) المسيحيون الأفارقة: 480,000

البروتستانت: 160,000

وبقية السكان يتبعون الديانات الأخرى بما فيها العقائد التقليدية... (28)

20- زامبيا (Zambia)

العاصمة: لوساكا (Lusaka)

اللغة الرسمية: الانجليزية

المساحة: 752,612 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 11,668,000

(فى 2001م) المسيحيون: 3.89 مليون نسمة

وكان رئيس البلاد جعل زامبيا دولة مسيحية فى 1993م...(29)

21- زيمبابوى (Zimbabwe)

العاصمة: هرارى (Harare)

اللغة الرسمية: الانجليزية

المساحة: 390,757 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (احصاء 2002م): 11,634,663

(فى 2001م) السميحيون الأفارقة: 4.58 مليون نسمة

البروتستانت: 1.40 الكاثوليك: 1.09 مليون نسمة

أتباع الديانات الاخرى 870,000

أتباع العقائد الحيوية (Animist) : 3.43 مليون نسمة... (30)

وننقل هنا نسبة المسلمين المئوية في دول الأقليات المسلمة الأفريقية عن "مجلة رابطة العالم الاسلامي" (عدد خاص عن افريقيا 1983م) للإشارة إلى عدد المسلمين بها قبل ربع قرن طبقاً لمعلومات مسئوليها وخبرائها. فلايجب على أحد أن يتفق مع هذه التقديرات التي تحتاج إلى مراجعة طبقاً للاحصائيات الرسمية إذا وجدت. ولكنها تدلّ على كون المسلمين أقلية بها و أغلبية غيرهم فيها عند قادة المسلمين.

1-أوغندا	40٪	13_رواندا	6٪
2-كينيا	35 ٪	14_بتسوانا	5٪
3-مالاوى	35 ٪	15_ليسوتو	5٪
4-غينيا الاستوائية	35 ٪	16_سوازيلاند	5٪
5-ليبيريا	30 ٪	17_كاينتدا	3٪
6-غانا	30 ٪	18_زامبيا	2.4٪
7-مالا جاشي	25٪	19_جزر سيشل	1٪
8-بوروندى	25٪	20_ناميبيا	0.4٪
9-مدغشقر	25٪	21_اتحاد جنوبي أفريقيا	0.2٪
10- موريشيوس	25٪	22_زيمبابوي	(عشرات الآلاف)
11- أنجولا	15٪	23-الكونغو(برازافيل)	
12-زائير	10٪	(عشرات الآلاف)...(31)	

وكذلك نجد الأقليات المسلمة في جزر المحيط الأطلسي في غربي إفريقيا وأهمها في جزر أنوبون (25٪) وجزر ريونيون (20٪) وجزر برنسيب وساتومي (21٪) وجزر الرأس الأخضر (11٪) وجزر ماديرا (10٪) وجزر الخالدات ـ كناريا(7٪) وجزر آصور (5٪) وجزر القديسة هيلانة (1٪)...(32)

وإذا درسنا وضع اللغة العربية في الدول المسلمة غير العربية ومجتمعات الأقليات المسلمة الإفريقية، رأيناه متمثلاً في الصورة التالية:

1. آلاف المساجد والمدارس القرآنية أو الكتاتيب الملتحقة بها تهتمّ بتعليم الصغار شكل الحروف العربية ونطقها وتركيب الكلمات منها مع تعليمهم تلاوة القرآن وأداء الصلاة وحفظ بعض الآيات وكتابتها. فتدرّس فيها لغة لقرآن والصلاة إلى حد ما.

2. مدارس قرآنية تتطور تدريجياً إلى مدارس ابتدائية في مختلف البلدان تعتبر اللغة العربية والدين الإسلامي فيها من مواد الدراسة الرئيسية منذ الصف الأول فيها.

3. مدارس ابتدائية إسلامية أنشأتها الجمعيات وبعض الأفراد على نمط المدارس الحكومية تحتلّ فيها اللغة العربية والدين الإسلامي مكانة خاصة في مناهج الدراسة بها.

4. مدارس ابتدائية حكومية في المناطق الإسلامية تدرّس فيها اللغة العربية والدين الإسلامي كمواد رئيسية ضمن المناهج منذ الصف الأول.

5. مدارس ثانوية خاصة أنشأتها الجميعات الإسلامية تدرّس فيها مناهج اللغة العربية بعناية خاصة.

6. مدارس ثانوية حكومية تدرّس فيها اللغة العربية والدين الإسلامي كمادتين إجباريتين أو اختياريتين.

7. معاهد ومدارس ومراكز عربية إسلامية خاصة وأقسام جامعية متخصصة في اللغة العربية والدارسات الإسلامية أو فروع لها في بعض

الجامعات ضمن أقسام اللغات والدارسات الدينية.

8. إرسال الدعاة والمعلمين من قبل الجامعات والحكومات العربية الإسلامية لنشر اللغة العربية والدين الإسلامي في مناطق الأقليات المسلمة.

9. اشتغال الآلاف من الطلبة المسلمين المنتمين إلى بلدان الأكثريات والأقليات المسلمة الإفريقية بالدراسات العربية والإسلامية وجهودهم لنشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية بعد تخرّجهم وعودتهم إلى أوطانهم.

10. نشاطات دينية ولغوية وثقافية للمنظمات والسفارات العربية والإسلامية في بلدان القارة الإفريقية. (33)

هذا ويحاول المسلمون في بلدان الأقليّات المسلمة إضافة مادتي اللغة العربية والدين الإسلامي إلى المناهج الدارسية العامة كمادتين اختيارتين على الأقل في المستويات المختلفة. فنجد الدراسات الإسلامية مادة إجبارية للطلبة المسلمين في مدارس كينيا الرسمية.

وكذلك أضيفت اللغة العربيةإلى المواد الدراسية كمادة مسموحة في مدارس جمهورية جنوب إفريقيا.

ونجدالآن اللغة العربية مادة اختيارية (بعد 1977م) في مدارس موريشيوس الابتدائية والثانوية الحكومية. (34)

ولا يزال المسلمون يبذلون جهوداً كبيرة لرفع مستوى التعليم العربي والإسلامي في المدارس الرسمية وغيرها في هذه البلدان ـ كما أنهم يحاولون إنشاء الأقسام والجامعات العربية والإسلامية الجديدة كلّماأمكن لهم ذلك. فأنشئت "الجامعة الإسلامية" في أوغندا بمساعدة "منظمة المؤتمر الإسلامي" قبل عدّة سنين. (35)

6ـ تعتبر اللغة العربية هي اللغة الوحيدة المشتركة بين جميع الأفارقة وبلدانهم الإفريقية. فلا توجد هناك أية لغة إفريقية أخرى قادرة على تنافس اللغة العربية في مكانتها من النواحي المختلفة، الدينية والثقافية والرسمية والدولية. وهي أكبر اللغات الإفريقية من حيث عدد الناطقين بها ومدى انتشارها في شمال أفريقيا وغربها وشرقها ـ فلذلك اعترفت "منظمة الوحدة الأفريقية" بها وحدها كلغتها الرسمية من بين اللغات واللهجات الأفريقية التي لا تزال تعدّ بالمئات ـ فقال السيد عبدالمجيد بكر في هذا الموضوع:

" أما اللغات الإفريقية فهي القضية المعقدة. ففي أفريقيا نحو ألفي لغة. وينخفض هذا الرقم إلى النصف إذا أدمجنا اللغات المشتركة في الأصول. وتعدد اللغات في أفريقيا يجعلها أكثر مناطق العالم تعقيداً. ففي إفريقيا الغربية والوسطى توجد لغة مختلفة كل خمسين ميلاً. وإجمالاً يمكن القول إن هناك حوالي خمسين لغة رئيسية وأكثر من ألف لغة فرعية. وتندرج اللغات الرئيسية في مجموعة الأسر اللغوية. وهي أسرة اللغات السامية وأسرة اللغات الحامية وأسرة اللغات السودانية وأسرة لغات البانتو وأسرة اللغات الموتية أو كما تسمّى لغات النبرات. وتعدد اللغات هي مشكلة التعليم الرئيسية بالقارة". (36)

" يزيد عدد اللغات المنطوقة بالقارة الإفريقية على ثمانمائة لغة. وعلى رأسها اللغة العربية والسواحيلية والهاؤسا التي لا تزال منتشرة على نطاق واسع كلغات المحادثة". (37)

وإذا نظرنا إلى هذه الأوضاع والظروف والمشاكل اللغوية بالقارة الإفريقية أيقننا بأهمية اللغة العربية كلغة الأمة الأفريقية الموحّدة وثقافتها المشتركة. فلا يمكن لدول القرن الأفريقي اختيار أيّة لغة أفريقية أخرى كلغتها الرسمية والوطنية والتعليمية والدولية المشتركة. ويدلّ على ذلك مكانتها الرسمية الفريدة في "منظمة الوحدة الأفريقية" ثم في "الاتحاد الافريقي".

7ـ تتأثر اللغات واللهجات الأفريقية باللغة العربية على نطاق واسع ولاسيّما في شرق أفريقيا وغربها وشمالها. وعلى رأسها اللغات الكبرى مثل السواحيلية في شرق أفريقيا ولغة الها ؤ سا والفولاني في غرب أفريقيا بما فيها نيجيريا والدول المسلمة الأخرى:

" ينبغي لنا أن نعلم اللغات التي قد نسمّيها لغات منطقية. وهي التي تنتشر في مناطق معنية لا يتكلّمها كلّ الناس فيها ولكنها مشهورة فيها. وأضرب مثلاً على ذلك باللغة السواحيلية. وحتّى هذه اسمها مأخوذ من اللغة السواحيلية جمع ساحل– وهي لغة نصف كلماتها أو يزيد، أصلها عربي "مؤفرق"– فهي لغة عربية مؤفرقة' وليست أفريقية معرّبة كما يلحو لبعض الناس أن يعبّروا. وهناك فرق كبير بين التعبيرين أوالتسميتين.

فهذه اللغة السواحيلية هي لغة جزء كبير من الناس لا يعرفون غيرها وبخاصة في ساحل شرق أفريقيا ومعظم ساحل كينيا (لأنه في ساحل شمال كينيا توجد اللغة الصومالية)، وكذلك في ساحل تنزانيا إلى موزمبيق. ثم إنها موجودة

بشكل متسع في وسط إفريقيا وشرقها حتى الكونغو الذي يسمّى الأن زائير. ولذلك تجدها لغة رسمية من لغات زائير، وليست اللغة العامة. ولكنها اللغة الرسمية الوحيدة في تنزانيا بما فيها تنجا نيقا وزنجبار.

إذن بإمكاننا أن نجعل دعاتنا يتعلمون هذه اللغات ويستطيعون تبليغ الدعوة بها إلى أكبر عدد ممكن من الناس. ومثل القول في السواحيلية يقال عن اللغة الهوساوية. فهي لغة منطقية وليست مقتصرة على بلد معيّن. فمعظم الذين ينطقون بها موجودون أيضاً في كثير من البلاد المجاورة مثل داهومي التي تسمّى الآن بينن، ومثل غانا وتوجو والنيجر وجزء من تشاد. فهي لغة واسعة. وفي هذه اللغة الهوساوية حوالي ثلاثين بالمائة من الكلمات بنص عربي، ولكنها محرّفة بالمخارج أكثر من تحريفها بالسواحيلية. (38)

ويتراوح عدد الكلمات العربية الأصل بين الأربعين والخمسين بالمائة في لغات الهاوسا والفولاني والكاتوري. (39)

وقال جلال عباس:

ويضيق المقام هنا عن سرد أمثلة من هذه الاستعارة. ويكفي أن نذكر أن الدكتور علي أبو بكر وزير التعليم في ولاية باؤتشي قد أشار إلى ظاهرة الاستعارة في رسالة الدكتوراه

التـي قدمها عام 1969م إلى جامعة الـقاهرة بـعنوان "الثقافة الـعـربية في أفريقيا" وأورد ملحقاً بألفي كلمة ليؤكد التأثير القوي للثقافة العربية في الحياة الأفريقية.

وكـان من آثار استخدام اللغة العربية كلغة دين ولغة تفاهم بين مختلف الشعوب المختلفة اللغات أن استفادت تلك الـقبائل والشعوب من الغنى الذي تمتازبه اللغة العربية في الألـفـاظ والـمترادفات والاستعمالات فأغنت بها لغاتها.

غيـر أن هـذا التـاثيـر بـدا أول الأمـر بـأن اتخذت تلك الشعوب والقبائل الأبجدية العربية لكتابة وتسجيل لغاتها الأصلية التي لم تكن مكتوبة فيما قبل. (40)

ويـقول جلال عباس بعد ذكر بعض اللغات الهامة المتأثرة بالعربية مثل لغة الهاؤسا والفولاني والماندي والصنغاي والوولوف والكاتوري:

"فجميعها وغيرها من اللغات الصغرى التي يقصر المقام عن ذكـرهـا، لأنهـا تـعـدّ بـالـمـئات، قد تأثّرت بالعربية وكتبت بأبجديتها واستعارت منها ألفاظاً دينية وألفاظاً لاستخدامات الحياة العامة". (41)

أمـا مـخـطّـطـات المستعمرين لنشر الحروف اللاتينية لكتابة اللغات الإفريقية فأشار إليها السيد جلال عباس قائلاً:

"استـخـدمـت الأبجدية العربية في كتابة اللغات الأفريقية حيـث تـحـوّلـت أكثر اللغات المنطوقة إلى لغات مكتوبة.

وقد خطّط الاستعمار وعمل على القضاء على هذه الظاهرة

ليحلّ الحرف اللاتيني محلّ الحرف العربي في كتابة اللغات الأفريقية. وبذل الجهود المكثّفة في ذلك لقطع الصلة بين الثقافة العربية والثقافات المحلية. وانتهى إلى أن توصل إلى ابتكار كتابة صوتية مبنية على الأبجدية اللا تينية وإقامة دور كبيرة لنشر هذه الطريقة". (42)

هذا كله، ومن المتوقع اختيار الأبجدية العربية كأبجدية مشتركة لكتابة اللغات الإفريقية مرة أخرى ولو كان ذلك مع الاحتفاظ بالأبجدية اللاتينية كإحدى الأبجديتين المستعملتين. وذلك للاستفادة من تراث القرون الماضية باللغات الإفريقية المكتوبة بالحروف العربية ولإبقاء الصلة بين الحياة الأفريقية المعاصرة وتراثها الماضي.

" وما أن حصلت الدول الأفريقية على استقلالها حتى بدأت شعوبها تعمل على إحياء كتابة لغاتها بالحرف العربي مدفوعة بقوميتها وحرصها على إبقاء الصلة بين حياتها المعاصرة وتراثها الماضي. فوجدنا الفولاني في مجتمعاتهم الطلابية في كل من القاهرة وباريس يجتمعون ويكوّنون لجاناً خاصة لتوحيد لغاتهم بالأبجدية العربية ولحلّ المشكلات الصوتية في كتابتها. أما في المناطق التي كانت خاضعة للاستعمار البريطاني، فقد شاهدنا حركة إحياء للحرف العربي نشطت في الداخل وبخاصة في نيجيريا". (43)

ويدلّ ذلك كلّه على أن اللغة العربية هي أمّ اللغات الأفريقية الكثيرة

كما أن أبجديتها هي الأبجدية المشتركة لكتابة هذه اللغات منذ قرون.

8ـــ ألّف العلماء والأدباء الأفارقة آلاف الكتب الدينية والعلمية والأدبية عبر القرون باللغة العربية وباللغات الإفريقية الأخرى المكتوبة بالحروف العربية والمليئة بالكلمات والمصطلحات العربية. فيحتاج هذا التراث الثمين من المطبوع والمخطوط إلى الملايين من أبناء القرن الإفريقي لتحقيقه ونشره وللاستفادة منه على نطاق واسع. ولا يمكن ذلك إلاّ بمعرفة اللغة العربية وأبجديتها. فلذلك لابدّ من تدريسها كلغة إجبارية في جميع مراحل التعليم بالدول الإفريقية كلها كأساس لهذا التراث الواسع ووسيلة لتحقيقه، إضافة إلى الفوائد الكثيرة الأخرى المرتبطة باختيار العربية كلغة رسمية وتعليمية ودولية مشتركة.

9ـ ولقد اكتسبت اللغة العربية منذ عهد الاستقلال مزيداً من الأهمية نتيجة لبداية عهد جديد من العلاقات السياسية والاقتصادية مع دول شمال أفريقية العربية التي طالما عزلها الاستعمار عن دول أفريقية جنوب الصحراء ـ ومن خلال "منظمة الوحدة الأفريقية" ومؤتمرات القمة العربية الأفريقية تدعمت العلاقات السياسية والاقتصادية وحدث التقارب الذي يحقق التفاهم المتبادل والصداقة بين الشعوب مما كان منطلقاً لعلاقات ثقافية من نوع جديد ارتبطت بالاهتمام المتزايد باللغة العربية باعتبارها وسيلة الاتصال مع العالم العربي في أفريقيا والشرق الأوسط. (44)

10 ـ إن اللغة العربية هي اللغة الإفريقية الوحيدة التي اعترفت بها هيئة الأمم المتحدة كلغة من لغاتها الرسمية مثل اللغات الخمس الأخرى، الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والروسية والصينية. وقرّر ذلك مجلس الأمن الدولي في جلسته المغلقة والمنعقدة في 20 ديسمبر كانون الأول 1982م بناء على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة قدّمته إلى مجلس الأمن في سبتمبر/ايلول 1980م توصي فيه بإعطاء اللغة العربية ذات الصفة المعطاة للغات الرسمية الأخرى المعمول بها في المجلس... (45)

ولا حاجة إلى القول إنّها لغة إفريقية وحيدة معترف بها رسمياً في المنظمات والجمعيات الدولية والإقليمية وعلى رأسها هيئة الأمم المتحدة ثم منظمة المؤتمر الإسلامي. فلذلك لا يزال الاهتمام بها يتزايد يوماً فيوماً في بلدان الأقليات والأكثريات المسلمة معاً لكونها لغة عالمية وإفريقية مشتركة. فجعلت لغة البلاد الرسمية مثل الفرنسية في تشاد كما كان الرئيس المسيحي السنغالي السيد ليوبولد سينغور أمر بتدريسها كمادة اجبارية في الصفوف الثانوية في عام 1979م نظراً إلى أهميتها الثقافية الأفريقية. (46)

وإذا فهمنا هذه النقاط المذكورة وأمثالها أيقننا بأنّ بلدان الأقليات المسلمة الإفريقية أيضاً تعترف بأهمية اللغة العربية كلغة القارة المشتركة على المستوى الرسمي والوطني والتعليمي والعالمي قديماً وحديثاً وذلك بالاضافة إلى كونها لغة دينية وثقافية للمسلمين في بلدان الأقليات المسلمة الإفريقية. ولا نحتاج بعد بيان هذه النقاط إلى دراسة مفصلّة لماضي اللغة العربية وحاضرها في هذه البلدان. فكّل ماصح للقارة الإفريقية كلّها بهذا الصدد، صحّ لكل بلدإ فريقي من بلدان الأقليات المسلمة، ولو كان ذلك

باختلاف البيئة والظروف المحلية. فلا مفرّ من إعطاء العربية مكانتها اللائقة بها في بلدان الأقليات المسلمة الإفريقية وغيرها كلغة أفريقية مشتركة على المستويات الرسمية والعلمية والعالمية. كما أنّه لا بدّ من الاعتراف بأهمية أبجديتها كالأبجدية الإفريقية المشتركة قديماً وحديثاً، ولو كان ذلك مع الاحتفاظ بالأبجدية اللاتينية كالأ بجدية الأخرى مع الأبجدية العربية.

ويزداد ذلك أهمية إذا نظرنا إلى مشكلة تعدّد اللغات بالقرن الإفريقي وفي بلدان الأقليات المسلمة بها. فتحتاج الدول الأفريقية إلى اللغة العربية كلغتها المشتركة للارتباط بين البلدان الناطقة باللغات الأجنبية المختلفة أيضاً، وعلى رأسها اللغة الإنجليزية والفرنسية ثمّ والبرتغالية. واستطاعت اللغة العربية أن تحلّ محلّ اللغة الإنجليزية والفرنسية وغيرهما في كثير من البلدان الأفريقية على المستوى الرسمي والوطني والتعليمي. وهي جديرة بأن تؤدي واجباتها كلغة القارة المشتركة في بقية البلدان الإفريقية أيضاً.

> ويرى الطيب أن الساحل الشرقي لأفريقيا، وخاصة تنزانيا و كينيا، سيكون له دور بارز في نشر الثقافة العربية الإسلامية في زنجبار و مومباسة و دار السلام. (47)

> وتعتبر نيجيريا أهم موقع لتنامي انتشار اللغة العربية في أفريقيا، خاصة بعد تطبيق الشريعة الإسلامية في 13 ولاية من شمال البلاد. (48)

هذه نبذة من منظور ووضع اللغة العربية في دول القارة الأفريقية. فاللغة العربية تحتل مكانة اللغة الرسمية والوطنية في الدول العربية الأفريقية كما أنّها لغة دينية وأقليمية شائعة بين الشعب في الدول المسلمة الأفريقية

ولاسيّما في غرب أفريقيا و شرقها. ثم انّها لغة المسلمين الدينية والثقافيه في بلدان الأقليات المسلمة. وكذلك هي لغة شائعة بين أغلبية الشعب الأفريقي والدول الأفريقية. ثم إنها تعتبر اللغة الأفريقية المشتركة للناطقين باللغتين الانجليزية والفرنسية وغيرهما من اللغات الأجنبية والأفريقية المختلفة. وهي لغة رسمية لمنظمة الوحدة الأفريقية والأتحاد الأفريقي مع اللغتين الانجليزية والفرنسية. والأبجدية العربية هي الأبجدية المشتركة الأفريقية للقارة منذقرون.

فيجب على دول القارة الأفريقية– حكومات وشعوباً– أن تضيف اللغة العربية إلى لغاتها الرسمية والوطنية والتعليميه كلغة القارة المشتركة، كما يجب عليها إدخال اللغة العربية في مقررات جميع الصفوف الابتدائية والثانوية علٰى الأقل كمادة إجبارية. وذلك مع استخدام جميع الوسائل المتيسّرة لنشر اللغة العربية كلغة مشتركة للقارة الأفريقية وكلغة الأمة العربية والإسلامية والأفريقية بها. وذلك مع اختيار الأبجدية العربية كالأبجدية الأفريقية المشتركة لكتابة جميع اللغات الأفريقية القديمة والحديثة، ولو كان ذلك مع الاحتفاظ بالابجدية اللاتينية كاحدى الأبجديتين.

وليس ذلك مستحيلاً لأن دول الأكثريات والأقليات المسلمة– حكومات وشعوباً– تعترف بأهمية اللغة العربية كلغة القارة المشتركة علٰى المستويات العلمية والثقافية والأقليمية والعالمية. والمسئولية الكبرىٰ في هذا الصدد علىٰ عواتق الدول العربية والإسلامية المنتشرة في شمال أفريقيا وغربها و شرقها، والله الموفق.

❁ ❁ ❁

الهوامش

1- راجع "دائرة كتاب العالم للمعارف" المجلد الأول (أفريقيا) ص102,98.

World Book Encyclopedia, 1988,(Chicago, London, Sydney;Toronto) World Book Inc., A Scott Fetzer Company: Volume I, p.98&106(Africa).

2- راجع "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (الاتحاد الافريقي) ص 60.

The Statesman's Year Book 2008 (African Union) P.60.

3- راجع لأكثر الاسماء هشام هلال عاشور: بلدان الأكثريات المسلمة في أفريقيا، في مجلة رابطة العالم الإسلامي، عدد خاص عن أفريقيا، ديسمبر 1983م، ص110-116 بعد.

4- راجع للتفصيل مقال محمد جلال عباس، اللغة العربية في أفريقيا، في مجلة رابطة العالم الاسلامي (عدد خاص عن أفريقيا) ديسمبر 1983م، ص 72-76.

5- راجع "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (منظمة المؤتمر الاسلامي) ص 57 (O.I.C).

6- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (أريتريا) ص 433 و 435.

7- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (اثيوبيا) ص 443 و 447.

8- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (تنزانيا) ص 1203و 1206.

9- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (غانا) ص 542 و 545.

10- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (انجولا) ص 98 و 101.

11- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (بوتسوانا) ص 216 و 219.

12- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (بوروندى) ص243 و 246.

13- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (كيب وردى) ص 294.

14- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (جمهورية كونغو الديمو قراطية) ص 346و 350.

15- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (جمهورية كونغو) ص 351 و 354.

16- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (غينيا الاستوائية) ص 429 و 432.

17- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (كينيا) ص 735و 739.

18- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (ليسوتو) ص 782و 785.

19- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (ليبيريا) ص

786 و 789.

20- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (مدغاسكر) ص814 و 817.

21- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (مالاوى) ص 818 و 821.

22- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (موريشيوس) ص 850 و 852.

23- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (ناميبيا) ص 894 و 897.

24- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (رواندا) ص 1050 و 1054.

25- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (ساؤتومى و برنسيب) ص 1070.

26- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (سيشيلز) ص 1091.

27- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (أفريقيا الجنوبية) ص 1126 و 1134.

28- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (سوازيلاند) ص1172 و 1174.

29- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (زامبيا) ص 1502 و 1505.

30- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (زيمبابوى) ص1506 و 1511.

31- ادارة الأقليات المسلمة بالرابطة: الأقليات المسلمة في أفريقيا، مجلة رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة (عدد خاص عن أفريقيا) ديسمبر 1983م، ص 101-109 بعد.

32- ادارة الأقليات المسلمة بالرابطة: الأقليات المسلمة في أفريقيا، مجلة رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة (عدد خاص عن أفريقيا) ديسمبر 1983م، ص 102.

33- راجع لأكثر المعلومات مقال محمد جلال عباس، اللغة العربية في أفريقيا، في مجلة "رابطة العالم الاسلامي" مكة، ديسمبر 1983م، ص 76.

34- محمد كريمان: جهود العلماء والدعاة في خدمة اللغة العربية في موريشيوس، رسالة الماجستير، القسم العربي بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان، يوليو 2007م، ص 51-54.

35- مجلة "الدعوة" الأسبوعية، الرياض، العدد 972، 31 ديسمبر 1984م، ص18.

36- سيد عبدالمجيد بكر: المشاكل الاجتماعية بأفريقيا ووسائل علاجها، في مجلة رابطة العالم الأسلامي، ديسمبر 1983م، ص5.

37- دائرة" كتاب العالم" للمعارف World Book Encyclopedia,1/105

38- فتحي الجندي: حوار صريح مع الشيخ محمد بن ناصر العبودي، الامين العام المساعد للرابطة، ديسمبر1983م، ص 24-25.

39- محمد جلال عباس: اللغة العربية أفريقيا في مجلة "رابطة العالم الاسلامي"، ديسمبر 1983م، ص72.

40- محمد جلال عباس: اللغة العربية أفريقيا في مجلة "رابطة العالم

الاسلامي"،ديسمبر 1983م، ص72-73.

41- محمد جلال عباس: اللغة العربية أفريقيا في مجلة "رابطة العالم الاسلامي"،ديسمبر 1983م، ص72.

42- محمد جلال عباس: اللغة العربية أفريقيا في مجلة "رابطة العالم الاسلامي"،ديسمبر 1983م، ص73.

43- محمد جلال عباس: اللغة العربية أفريقيا في مجلة "رابطة العالم الاسلامي"،ديسمبر 1983م، ص74.

44- محمد جلال عباس: اللغة العربية أفريقيا في مجلة "رابطة العالم الاسلامي"،ديسمبر 1983م، ص73.

45- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: مجلة اللسان العربي، الرباط، العدد العشرون(20) 1403هـ /1983م، ص378.

46- هذه المعلومات مأخوذة عن المصادر المختلفة.

47- مراد الطيب: اللغة العربية في عالم متغير، من اليقظة إلى النهضة (قدس برس، اسلام اون لائن نت) طبع في مجلة "الفاروق" الجامعة الفاروقية، كراتشي، السنة: 18، العدد: 72 (ربيع الثاني، جمادى الأولى والثانية) 1423هـ / 2002م، ص 40.

48- مراد الطيب: اللغة العربية في عالم متغير، في مجلة "الفاروق" الجامعة الفاروقية، كراتشي، السنة: 18، العدد: 72، (ربيع الثاني، جمادى الأولى والثانية) 1423هـ / 2002م، ص 40.

❁ ❁ ❁

الباب الثانى

اللـغـة الـعربية

فـي شـبـه الـقـارة

(باكستان، بنغلا ديش، الهند)

اللغة العربية كلغة رسمية و قومية في باكستان

إن اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن و الحديث و لغة العلوم والأمة الإسلامية في كل زمان و مكان. فلذلك تحتل مكانة أساسية في جميع الدول الإسلامية و يفضلّها كل مسلم على جميع اللغات القومية والمحلّية كلغة الإسلام والمسلمين. وهي الآن لغة رسمية ووطنية وتعليمية في اثنتي و عشرين (22) دولة عربية إسلامية على الأقل. ونرى الاهتمام المتزايد بها كلغة دينية ومادة إجبارية تعليمية في سائر الدول الإسلامية كما يحدث الآن في مالديف وبروناي دارالسلام و ماليزيا و باكستان و أفغانستان وإيران و السنغال وغيرها.

وتبذل الآن "جامعة الدول العربية" و"منظمة المؤتمر الإسلامي" جهوداً لا بأس بها في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. فنذكر على سبيل المثال القرار الذي اتخذه مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي المنعقد في صنعاء من 25إلى 30 ربيع الأول 1405 هـ:

> "أولى المؤتمر اهتماماً بالغاً نحو القضايا الثقافية وعبّرعن الارتياح للاجراءات التي اتخذت في سبيل إنجاز مشروع بناء كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية من مشروع الجامعة الإسلامية في النيجر، كما عبّر عن الارتياح للتقدم

الـذي أحـرزه مشـروع الجامعة الإسـلامية فـي أوغندا. ودعا صـنـدوق التضامن الإسلامي جـميـع الهيـئات والمؤسسات الـمتـخصصة إلـى تـقـديـم الـمسـاعدات للجامعة الإسلامية بـمـاليـزيـا و لـلجامعة الإسـلامية فـي بـنـجلاديـش و للمعهد الإقـليـمـى لـلتعليم التكميلي فى باكستان و للمعهد الإقليمى لـلـدراسـات والأبحـاث الإسلامية فـى تـمبـكتـو و لـلمعهد الإسـلامي للترجمه في الخرطوم و للكلية الزيتونية للشريعة و أصول الدين في تونس. " (1)

ومـن الأهداف الأساسية للمنظمة الإسلامية للتربية و الثقافة والعلوم التـابـعة لـمـنـظمة المؤتمر الإسلامي نشر لغة القرآن و محو الأمية من الـعالم الإسـلامـى. وكـذلك تهتـم رابـطة الـعالم الإسلامي بمكة بنشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في الدول الإسلامية و خارجها.

وعـقـدت جـمـعية نشـر اللغة العربية في كراتشي "مؤتمر اللغة العربية العالمي" من 17 إلى 19 مارس 1988م. وكـان المشاركون فيها يمثّلون الدول الإسـلامية المختلفة. وهي إنـدونيسيـا و مـاليزيا و بروناني دار السلام ومالديف وبنغلاديش و باكستان و إيران و المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات الـعربية الـمتـحدة و قـطـر و الـعـراق و الأردن و سـوريـا و الـسـودان والجزائر والمغرب و الصومال. ومن توصيات المؤتمر توصية تالية:

"يـنبـغـى لـكـل دولة مسـلـمة أن تدخل اللغة العربية في نظامها التعليمى كمادة إجبارية إلى مستوى الثانوية على الأقل" (2).

وانـعقدت "ندوة اللغة العربية القومية" بجامعة بنجاب لاهور، باكستان

في31مارس 1988م بمناسبة العيد المئوي لقسم اللغة العربية و آدابها بجامعة بنجاب. و مما جاء في توصياتها:

"ترحب ندوة اللغة العربية القومية بجامعة بنجاب لاهور، باكستان بالإجراء ات العديدة التي لا تزال تتخذها أغلبية الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي لجعل اللغة العربية لغتها الرسمية و القومية أو مادة إجبارية في نظامها التعليمي.

ونظراً إلى أهمية الإجراء ات المتساوية في جميع الدول الإسلامية توصي الندوة بأن تضمن اللغة العربية مع اللغات الرسمية و القومية في كل دولة إسلامية و أن تدرّس كمادة إجبارية في التعليم الابتدائي و الثانوي و الجامعي معاً لكونها لغة القرآن و الحديث و لغة العلوم و الأمة الإسلامية في كل زمان و مكان، كما توصي الندوة بأن تقنع المنظمة دول الأقليات المسلمة بتدريس اللغة العربية كمادة إجبارية للطلبة المسلمين في التعليم الابتدائي و الثانوى على الأقل.

"و توصي الندوة بأن يتخذ مؤتمر القمة الإسلامي قراراً حاسماً محيطاً بهذه الأمور في اجتماعه القادم" (3).

و خلاصة القول إن اللغة العربية تحتل مكانة أساسية في العالم الإسلامي بأسره. فهي لغة رسمية و وطنية في 22 دولة عربية إسلامية على الأقل كما هي مادة إجبارية في المدارس الحكومية و غيرها في أغلبية الدول المسلمة و مادة اختيارية هامة في بقية الدول. ولايزال يتزايد الاهتمام بها يوما

فيوماً كلغة علمية و دينية مشتركة. وهناك محاولات كثيرة لجعلها مادة إجبارية ولغة التدريس في جميع مراحل التعليم الرسمي في الدول الإسلامية كلها. وذلك بالإضافة إلى مكانتها كلغة أساسية في آلاف المدارس العربية الإسلامية التي توجد بأكثر من خمسين دولة إسلامية ثم توجد بمجتمعات الأقليات المسلمة في كل مكان.

أما مكانة اللغة العربية كلغة رسمية ووطنية في كل دولة مسلمة عامة و باكستان خاصة، فهي مشكلة تحتاج إلى البحث و التحليل لأن تصور القوم والقومية على أساس المنطقة الجغرافية المحدودة و فكرة فصل الدين و لسانه عن الدولة قد أثرّت في قلوب المسلمين إلى حد كبير، وإلاّ فالمشكلة ليست بمشكلة قطّ. و يستطيع كل مسلم أن يقول على الفور و بدون حاجة إلى التفكير أن اللغة العربية هي لغة القرآن والحديث و لغة العلوم و الأمة الإسلامية في كل عصر و مصر، ولذلك يجب أن تكون هي اللغة الرسمية الأولى في كل دولة إسلامية أو إحدى اللغات الرسمية و الوطنية فيها على الأقل. ولكن يجب علينا أن نناقش هذا الموضوع من كل ناحية ونصل إلى نتيجة واضحة بالدلائل الثابتة والبراهين القاطعة حتى نفحم كل خصم. ونركّز في هذا المقال على مكانة اللغة العربية كلغة رسمية و قومية في باكستان نظراً إلى ماضيها و حاضرها. وكل ما ينطبق على باكستان ينطبق على جميع البلدان الإسلامية ولو بفرق البيئة واختلاف التفاصيل.

لمحة تاريخية عن مكانة اللغة العربية كلغة رسمية و قومية في باكستان

إن المناطق التي تشتمل عليها باكستان الحديثة هي أقدم المناطق في شبه القارة الهندية التي انتشر فيها الإسلام و لسانه العربي قبل ألف سنة أو أكثر. و مناطق باكستان الحديثة هي بلوجستان و السند و بنجاب و منطقة الحدود الشمالية الغربية. و ترتبط بها ولاية جمون و كشمير الحرّة والمحتلة بأغلبيتها المسلمة دينياً و ثقافياً و جغرافياً.

و يرجع تاريخ اللغة العربية و الفتوحات الإسلامية في باكستان إلى عصر الخلافة الراشدة و الأموية. يقول الكاتب الإسلامي المعروف الدكتور إحسان حقي:

> "فتح المسلمون القسم الأكبر من إيران زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب. ولم يتقدموا إلى أبعد من حدود مكران إلا زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان حيث استولوا على القسم الشرقي من بلوچستان و على إمارة قلات التي كانت تابعة للسند و ضمّوها إلى مكران. ثم تقدّموا و استولوا على قندهار و على كابل ووقفوا عند هذا الحد". (4)

ثم فتح القائد العظيم محمد بن القاسم أرض السند في عصر خلافة الوليد بن عبدالملك الأموى (86-96م) سنة 92هـ/712 م.

> "سار هذا القائد بعزيمة الشباب و حكمة الشيوخ و استولى على السند ثم سار متقدماً في البلاد مدة ثلاث سنوات حتى

بلغ حدود كشمير وإمارة قنوج" (5).

وأضف إلى ذلك قول العالم الشهير مسعود الندوي:

"وليعرف كل من اطلع على التاريخ أن بلادنا الهند أيضاً تنوّرت بنور الإسلام في القرن الأول من الهجرة و تشرقت باقدام المجاهدين الأوّلين من العرب. ولكنهم لم يتغلغلوا في أعماق البلاد و إنما إنحصر نفوذهم في مقاطعة السند و ما جاورها من الأقطار."(6)

ويلقي الدكتور إسرائيل و لفنسون ضوءً على سلسلة الفتوح العربية الإسلامية التي وصلت إلى حدود باكستان و يقول:

"وقد كان القرن الأول للهجرة عظيماً من كل وجه. فقد ارتفع شأن اللغة العربية ارتفاعاً لانظير له و امتدت الفتوح الإسلامية امتداداً كبيراً جداً حتى وصلت إلى الهند من ناحية و إلى بحر الظلمات من ناحية أخرى". (7)

ويشير الباحث الشهير الدكتور زبيد أحمد إلى سيطرة المسلمين العرب على بلوجستان و السند و ملتان و حرمانهم من السيطرة على معظم شبه القارة الهندية الباكستانية بأسلوبه الخاص:

"إنّ الهند (باستثناء السند و ملتان و بلوجستان) و تركيا الأوروبية هما من تلك الدول القليلة التي سيطر عليها المسلمون ولكنها لم تكن تحت حكم العرب أو أمة ناطقة بالعربية قطّ". (8)

وتدلّ هذه البيانات و المعلومات على أن المناطق الباكستانية الممتدّة من بلوجستان و السند إلى ملتان هي أقدم المناطق في شبه القارة التي وصل إليها الدين الإسلامي مع اللسان العربي بعد أن فتحها المسلمون العرب في القرن الهجري الأول و بعده. فأصبحت اللغة العربية لغة البلاد الرسمية وبقيت كذلك لثلاثة قرون.

> وكانت اللغة العربية لغة الشؤون التجارية في ولاية المنصورة مع اللغة السندية (9) كما كانت شائعة معها في أسواق المنصورة و ديبل و ملتان كلغة المحادثة. و ذلك في القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي) حسب شهادة ابن حوقل و المقدسي (10).

وانتشر الإسلام في هذه المنطقة الواسعة واعتنقته أغلبية السكان في زمن وجيز. و أدّى ذلك إلى انتشار اللغة العربية في كل بيت من بيوت المسلمين كلغة القرآن و الصلاة ولغة الإسلام و علومه. فصارت العربية ذات الأهمية القومية مع كونها لغة رسمية للبلاد.

و تأثرت اللغة السندية باللغة العربية إلى حد كبير و دخلتها الكلمات العربية بكثرة، كما بدأت تكتب بالأبجدية العربية ولا تزال مكتوبة بها. فازداد اهتمام الشعب باللغة العربية و أبجديتها كأساس لغتهم الأم. وكان المؤرخون العرب يطلقون على جميع المناطق التي فتحها المسلمون في شبه القارة الهندية اسم "السند". وكانت شبه القارة عندهم منقسمة إلى جزئين فكانوا يسمّون المنطقة الممتدة من ديبل إلى جبال جهلم "السند" كما كانوا يطلقون على جميع اللهجات في هذا المنطقة اسم "السندية" بلا تمييز (11).

أما المنطقة الممتدة من لاهور إلى بيشاور و حدود كشمير ففتحها السلطان محمود الغزنوى و صارت "بنجاب" جزءاً من الدولة الإسلامية مباشرة بعد أن ضمّها محمود إلى سلطنة غزني في أفغانستان. و تمّ ذلك إلى سنة 1022 م/413 هـ. فبدأت لاهور تزدهر كمدينة إسلامية مركزية في الهند الشمالية" (12).

وكانت اللغة العربية لغة رسمية للحكومات الإسلامية عامة إلى بداية عصر الأسرة الغزنوية. ثم كانت العربية لغة علمية و دينية أيضاً. (13)

وكانت اللغة العربية لغة الشؤون الرسمية عامة في عهد محمود. وكان أبو العباس فضل بن أحمد الاسفراييني أول وزرائه الذي لم يكن يتقن اللغة العربية فبداء يملي الرسائل و الأوامر باللغة الفارسية بدلاً من العربية. (14)

فلما تولّىٰ خواجة بن حسن الميمندي (أو الميوندى) منصب الوزارة بعد أبي العباس جعل اللغة العربية لغة المراسلة و الأوامر من جديد. (15)

وبدأ عصر اللغة الفارسية كلغة رسمية في أرض باكستان و شبه القارة لـمّا استبدلت العربية بالفارسية في العهد الغزنوي. و بقيت اللغة الفارسية تستخدم في دواوين الحكومة من القرن الحادي عشر الميلادي إلى انتهاء العصر المغولي سنة 1857م. و تكتب هذه اللغة الفارسية بالأبجدية العربية منذ فتح فارس على أيدى المسلمين العرب في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه (13-23 هـ) وتتأثر باللغة العربية إلى حد كبير.

تكتب بالحروف العربية و تضمّ في معجمها أكثر من
سبعين بالمائة 70% من المفردات العربية. (16)

وكان استخدام اللغة الفارسية كلغة رسمية استمراراً للأبجدية العربية و أغلبية المفردات العربية في دواوين الحكومة. ثم كانت اللغة العربية موجودة كلغة هامة في المحاكم الشرعية الرسمية و بقيت كذلك إلى انتهاء العصر المغولي سنة 1857 م.

وكانت المناطق الباكستانية مناطق الأغلبية المسلمة منذ قرون. وكذلك كانت منطقة جمون و كشمير. فدخلت اللغة العربية كلّ بيت من بيوت المسلمين كلغة القرآن و الصلاة و لغة الإسلام و علومه. وكان كل مسلم مثقّف يتعلّم اللغة العربية ولم يكن يعدّ من أهل العلم و الثقافة إذا لم يكن على معرفة باللغة العربية وعلومها الإسلامية. واستمرّ ذلك إلى انتهاء العصر الإسلامي في شبه القارة الهندية سنة 1857م. وهكذا كانت أهمية اللغة العربية على المستوى القومي في المناطق الباكستانية طوال القرون (712-1857م).

ولا شك أن اللغة الفارسية أيضاً شاعت على المستوى الرسمي والوطني في أرض باكستان قبل قرون ولكنها كانت تكتب بالأبجدية العربية وتضم المفردات و الكلمات العربية بكثرة كماسبق. فلذلك كان تعلّم اللغة العربية و أبجديتها و قواعدها أمراً لابد منه للإتقان في اللغة الفارسية و آدابها. وساعد ذلك على نشر اللغة العربية كأساس اللغة الفارسية بالإضافة إلى مكانتها كلغة الإسلام و تعليمه. ومما يؤيّد افتقار اللغة الفارسية إلى اللغة العربية إعطاء اللغة العربية مكانة أساسية في دستور جمهورية إيران الإسلامية في العصر الحديث:

"بما أن لغة القرآن و العلوم والمعارف الإسلامية هي العربية و أن الأدب الفارسي ممتزج معها بشكل كامل، لذايجب تدريس هذه اللغة بعد المرحلة الابتدائية حتى نهاية المرحلة المتوسطة في جميع الصفوف والحقول الدراسية" (17).

و تأثرّت جميع اللغات و اللهجات المحلية المتواجدة في باكستان باللغة العربية إلى حد كبير. فكتبت السندية و سائر اللغات المحلية بالأبجدية العربية و دخلت الكلمات العربية فيها بكثرة. ولا يزال هذا التأثير عميقاً إلى العصر الحديث. فازداد اعتناء الشعب باللغة العربية و أبجديتها كأساس لغتهم الأم في المناطق المختلفة. و ذلک بالإضافة إلى اعتناء عامة المسلمين بتعلمها لتلاوة القرآن وأداء الصلاة و للشعائر الدينية الأخرى.

وتمّت سيطرة الاستعمار البريطاني على باكستان و شبه القارة كلها بعد أن سقطت الحكومة المغولية المسلمة و فشلت "حرب الاستقلال" أو "الثورة الشعبية" سنة 1857م. وكانت نقطة التحول في تاريخ الهند الإسلامي. فأخرجت اللغة العربية والفارسية من دواوين الحكومة و فرضت عليها اللغة الأنجليزية المكتوبة بالأبجدية اللاتينية و المتأثرة باللغتين اليونانية واللاتينية. كما استبدلت المحاكم الشرعية بالمحاكم الإنجليزية. فجعلت اللغة الإنجليزية لغة أساسية في النظام التعليمي والقانوني الجديد. فأصبح المسلمون الناطقون بالعربية والفارسية والمحلية غير المثقّفين عند المستعمرين. وحدث ذلک في لمح البصر وبكت عليهم السماء والأرض. ولجأت العربية و الفارسية إلى آلاف المساجد و المدارس و مئات الآلاف من

بيوت المسلمين. و تغيرّ النظام بأجمعه إلى بداية القرن العشرين.

وكانت الإنجليزية لغة أجنبية تماماً لا يتعلّمها إلافئة قليلة جداً من أهل الهند. ولم تكن لهاصلة حضارية وثقافية بالشعب الهندى . فاستخدمت اللغة الأردية مع الإنجليزية في الدوائر الرسمية و التعليمية والعامة المختلفة. وكانت اللغة الأردية شائعة في شبه القارة كلّها كما كانت سائدة في مناطق وولايات ذات أغلبية مسلمة التي انضمت إلى باكستان الغربية سنة 1947م. وكانت هذه اللغة الأردية امتداداً للغة العربية والفارسية في مجال العلم والثقافة من ناحية و في مجال الحكومة والسياسة من ناحية أخرى.

و انتهى عصر الاستعمار البريطاني في شبه القارة سنة 1947م وأسّست دولة باكستان الجديدة في 14 أغسطس 1947م/27 رمضان 1366هـ. واختارت باكستان اللغة الأردية المكتوبة بالأبجدية العربية كلغة قومية لها كما اختارت الهند اللغة الهندية المكتوبة بالأبجدية السنسكريتية أو الديونا غرية كلغتها الوطنية. ثم أضيفت اللغة البنغالية إلى اللغة الأردية كلغة قومية أخرى بموجب الدستور الباكستاني الذي وضع سنة 1956م. وكذلك بموجب الدستور الذي وضع بعد ذلك في عام 1962م. ولكنها بقيت في حدود باكستان الشرقية كلغة محلّية فعلاً. ولم تتأثر بها مناطق باكستان الغربية قليلاً ولا كثيراً حيث أن اللغة الأردية كانت سائدة منذ أكثر من مائة سنة كما أنّها كانت لغة رسمية في ''وحدة باكستان الغربية'' منذ سنة 1955م الى 1970م. والتي كانت تضم باكستان الحالية كلّها. وكذلك كانت ولاتزال لغة رسمية في ولاية جمون و كشمير الحرّة والمحتلّة معاً.

وانفصلت باكستان الشرقية عن دولة باكستان في ديسمبر 1971م

وصارت دولة مستقلة باسم "بنغلاديش". و بذلك أصبحت اللغة الأردية لغة قومية وحيدة في باكستان الحديثة. واعترف الدستور الباكستاني الذي وضع سنة 1973م بذلك. ثم اختيرت كلغة رسمية في جميع أقاليمها أيضاً بما فيها بنجاب والسند و منطقة الحدود الشمالية الغربية و بلوجستان، كما أنها لا تزال لغة رسمية في جمون و كشمير الحرة والمحتلة معاً. ومع أن اللغة الإنجليزية لاتزال تستخدم في دواوين الحكومة إلى الآن مع اللغة الأردية إلا أن ذلك يقلّ بمرور الأيام و يتزايد استخدام الأردية يوماً بعديوم.

واللغة الأردية التي تكتب بالأبجدية العربية منذ أول يومها مليئة بالكلمات والمصطلحات العربية مثل الفارسية. واستخدامها كلغة رسمية استمرار لأبجدية اللغة العربية و مفرداتها و مصطلحاتها في الدواوين الرسمية بعد الفارسية. ولا بد من تعلّم اللغة العربية بقواعدها و أبجديتها لإتقان اللغة الأردية. وكذلك الحال في جميع اللغات واللهجات المحلّية في باكستان. ثم إنّ اللغة العربية موجودة في كل بيت من بيوت المسلمين كلغة القرآن والصلاة و لغة الإسلام و علومه. ونظراً إلى أهميتها الدينية والثقافية جعلت مادة إجبارية في جميع المدارس الثانوية الحكومية في باكستان و جمون وكشمير الحرة منذ سنة 1982م. (18)

ولا تزال تدرس اللغة العربية كلغة اختيارية أيضاً في مختلف مراحل التعليم منذ استقلال باكستان. وكلّ ذلك بالإضافة إلى كونها لغة أساسية في آلاف المدارس العربية الإسلامية في جميع أنحاء البلاد.

هذه نبذة من تاريخ اللغة العربية و أبجديتها و تأثيرهما على المستوى الرسمي و الوطني والمحلي في أرض باكستان منذ عام 712م إلى الربع الأخير من القرن العشرين. فهي منطقة تواجدت فيها اللغة العربية و أبجديتها

ومفرداتها و نشأت منذ أكثر من ألف سنة. و إذا كنّا نعترف الآن بمكانة اللغة العربية كلغة رسمية و قومية في دولة باكستان الجديدة فاننا لا نأتي بشيء جديد، بل نربط ماضينا بحاضرنا فقط والتاريخ يعيد نفسه.

اللغة العربية كلغة رسمية وقومية في باكستان الحديثة

أما المبرّرات للاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية و قومية في باكستان الحديثة إلى جانب اللغة الأردية دستورياً، فهي كثيرة متنوعة نلّخصها في النقاط الآتية:

1ـ لغة الدين الرسمى

"إن الدين عند الله الإسلام" (19) وهو دين الأغلبية الساحقة من الباكستانيين. و يعترف الدستور الباكستاني الحالي (دستور 1973م) مثل الدساتير السابقة بمكانة الإسلام كدين الدولة الرسمي في المادة التي عنوانها:

"الإسلام دين الدولة". وينص على أنه:

"يجب أن يكون الإسلام دين دولة باكستان" (20).

ولا يخفى على أحد أن لغة الإسلام هي اللغة العربية الفصحىٰ. فهي لغة القرآن الكريم ولغة الحديث النبوي كما أنها كانت ولاتزال لغة العلوم الإسلامية في كل عصر ومصر. فهذا اعتراف ولو كان غير مباشر بأهمية اللغة العربية كلغة الدين الرسمي. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ماتمسّكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله" (21).

ويقتضي التمسّك بهما الاهتمام باللغة العربية على المستوى الرسمي والوطني كلغة كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

"تعلّموا العربية فإنها من دينكم". (22)

و بالإضافة إلى هذا، نجد بياناً مفصلاً في الدستور الباكستاني بالنسبة للتعاليم الإسلامية ونشرها بعنوان: "الحياة الإسلامية".

1- يجب اتخاذ الخطوات التي تساعد مسلمي باكستان أفراداً وجماعات على تنظيم حياتهم في إطار مبادئ الإسلام الرئيسية وعقائده الأساسية وأن يزوّدوا بكافة التسهيلات التي تساعدهم على فهم الحياة وفقاً للقرآن الكريم وللسنة النبوية.

2- إن على الدولة أن تبذل كل جهودها في سبيل تربية مسلمي باكستان:

أ- بأن تجعل القرآن الكريم والعلوم الإسلامية إجبارية وأن تشجع تعلم اللغة العربية وتسهّلها وأن تساعد على طبع الكتب الدينية القيّمة وعلى نشر القرآن الكريم.

ب- أن تعمل على تقوية الوحدة الإسلامية والمحافظة على مستوى الأخلاق الإسلامية.

ج- وأن تعيّن المنظمات الخاصة التي تعمل على جمع الزكاة وتعني بالأوقاف والمساجد. (23)

ويتضح لنا بذلك كله أن الدستور الباكستاني قد هيّأ أساساً قيّماً

لإعطاء اللغة العربية مكانة أساسية كلغة الدين الرسمي على المستوى الوطني. فلا غرابة في أن يعترف بلغة الدين الرسمي كلغة رسمية في باكستان. وقد فرض الاستعمار الإنجليزي لغة أجنبية تماماً مثل الإنجليزية كلغة رسمية في شبه القارة. وكذلك جعل المستعمرون الأوروبيّون اللغات الإيطالية والفرنسية والهولندية وغيرها لغات رسمية في مستعمراتهم من البلدان الإسلامية. فكيف لاتستحق لغة الدين الإسلامي ولغة الدين الرسمي أن تكون لغة رسمية في الدول الإسلامية المستقلة ولو كان ذلك إلى جانب لغة أو لغات أخرى.

وإذا اعترفت دولة من دول الأقليات المسلمة بالإسلام كدين أقليتها المسلمة رسمياً، ينبغي لها أن تعترف بمكانة اللغة العربية كلغة الإسلام على المستوى الرسمي.

2- لغة الأمة المسلمة

إن الأمة المسلمة أمة واحدة منتشرة في أكثر من خمسين دولة إسلامية وفي دول الأقليات المسلمة. وقال جل ذكره:

إن هذه أمّتكم أمّة واحدة (24)

وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء

علىٰ الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا (25)

وإذا اعترفنا بكون الأمة المسلمة أمة وسطاً وأمة واحدة بدون تقييد الزمان والمكان، وإذا اعترفنا بأن العقيدة الإسلامية هي التي تشكّل القومية الإسلامية أو أمة الإسلام، فلغة هذه الأمة المسلمة المتحدة هي اللغة العربية الفصحىٰ التي هي لغة كتاب الله ولغة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولغة

الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ولغة العلماء وعامة المسلمين إلى يوم الدين وفي جنّات ربّ العالمين.

يقول الدكتور حقّي:

"وإنّ الله سبحانه وتعالى لم ينزل القرآن الكريم باللغة العربية ولم يجعل ترجمته عسيرة إن لم نقل مستحيلة إلا لكي يكون المسلمون أمة واحدة يتكلمون لغة واحدة و يقرأون بالعربية كتاباً واحداً. فالله سبحانه وتعالى الذي جعل الإسلام خاتم الأديان وجعل المؤمنين إخوة قضى أن يتكلم هؤلاء الإخوة لغة واحدة. ولذا أنزل عليهم القرآن الكريم بهذه اللغة التي يقيمون بها صلواتهم ويفهمون بها أحكام دينهم. ولو أدرك المسلمون هذه الحقيقة، لكانوا اليوم أمة واحدة لهم دين واحد وهو الإسلام، وقومية واحدة وهي الإسلام، ولغة واحدة وهي العربية، ولما كانوا بحاجة إلى هذه اللغات الكثيرة التي يتكلّمونها، ولا إلى هذه القوميات المتعددة التي تباعد بينهم ولا سيّما في هذه الأيام التي تقوم فيها العلاقات الإنسانية على القوميات و اللغات". (26)

وكلّ ذلك يدلّ على أن اللغة العربية الفصحى هي لغة الأمة المسلمة المتحدة من زمن المصطفى عليه السلام إلى يوم القيامة. فيجب أن تعترف كل دولة من دول العالم الإسلامي بمكانتها كلغة قومية لها، كما ينبغي لكل دولة توجد فيها الأقليات المسلمة أن تعترف بمكانتها كلغة أبناء الأمة المسلمة من سكّانها على المستوى الوطني.

3_ لغة أمهات المؤمنينؓ

إن اللغة العربية الفصحىٰ هي اللغة الأم لكلّ مسلم في كل زمان ومكان لأنّ اللّٰه سبحانه وتعالى جعل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين إلى يوم القيامة:

"النبى أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمّهاتهم". (27)

ولا يخفى علٰى أحد أن لغة أمهات المؤمنين هي اللغة العربية الفصحىٰ. فهي لغة أم المؤمنين خديجة و سودة و عائشة و حفصة و أم حبيبة و أم سلمة والزينبين وجويرية وميمونة وصفيّة وغيرهن من أزواج الرسول عليه السلام و أهل بيته، رضى الله عنهن و أرضاهن. فلذلك هي اللغة الأم للأمة المسلمة في باكستان و في كل مكان. و يجب الاعتراف بهذه الحقيقة على المستوى الرسمي والوطني والمحلّي. وكذلك هي اللغة الأم لكل أم مسلمة لأنها أيضاً من بنات أمهات المؤمنين. و إذا كانت اللغة الأم لأغلبية السكان في دولة تستحق أن تكون لغة رسمية و قومية فيها فاللغة العربية الفصحىٰ هي الأولٰى بأن تعتبر اللغة الأم للأغلبية المسلمة في باكستان و جميع دول الإسلام و يجب أن يعترف بمكانتها كاللغة الأم في باكستان و بالتالي يعترف بها كلغة رسمية وقومية ومحلّية، كما ينبغي أن تعترف بها كل دولة من دول الأقلّيات المسلمة كاللغة الأم لكل مسلم من مواطنيها.

4- أم اللغات الباكستانية

تكتب جميع اللغات الباكستانية بما فيها اللغة الأردية بالأ بجدية العربية. وعدد كبير من المفردات و المصطلحات فيها مأخوذ من اللغة العربية مباشرة أو عن طريق اللغة الفارسية التي تكتب أيضاً بالخط العربي و ترجع أكثر مفرداتها إلى أصل عربي. فلا بد من تعلّم قواعد اللغة العربية و معرفة هذه اللغة لإ تقان اللغتين الأردية و الفارسية واللغات المحلية في باكستان. ولا يمكن تطوير هذه اللغات كلغات علمية إلا باعطاء اللغة العربية مكانة أساسية علىٰ المستوى الرسمي و الوطني كأساسها الكلاسيكي الدائم، كما أنّه لا يمكن توحيد هذه اللغات واللهجات أو التقريب بينها ووضع مصطلحاتها العلمية المشتركة إلا على أساس اللغة العربية الفصحى و أبجديتها. ونظراً إلى التأثير العميق للغة العربية و أبجديتها في جميع اللغات واللهجات الباكستانية وفي مقدمتها اللغة القومية الأردية، نستطيع أن نطلق على جميعها اسم "اللغات واللهجات العربية المختلطة" إلى حد ما. وأسماء هذه اللغات واللهجات هي: الأردية والبنجابية والسندية والبشتوية والبلوجية والبراهوية والكشميرية والشنائية والبلتية والفارسية.

ومن ناحية أخرى أيضاً تحتاج اللغات الباكستانية إلى العربية. وهي تطوّر اللغات واللهجات بدون اتجاه محدد مطلوب. وفي مقدمتها اللغة الأردية التي لها فضل على جميع اللغات المحلية كلغة علمية وسائدة في باكستان و شائعة في شبه القارة كلها. ولكنها لغة غير الكلاسيكية لا نجدلها وجوداً كلغة علمية قبل قرنين أو ثلاثة. ولا ندري ماذا ستكون صورتها بعد الامتزاج المتزايد باللغات المحلية و باللغة الإنجليزية في باكستان وبالهندية

السنسكريتية في الهند. وكذلك الحال في اللغة البنجابية التي تكتب بالخط العربي في منطقة بنجاب الباكستانية وتميل إلى اللغة العربية والفارسية في ألفاظها ومصطلحاتها. ولكنها تكتب بالخط الجور مكهي السنسكريتي في بنجاب الهندية وتميل إلى اللغة الهندية والسنسكريتية في ألفاظها ومصطلحاتها بعد انضمامها إلى الهند سنة 1947 م وانقطاع الصلة بينها وبين اللغة الأردية السائدة في بنجاب المتحدة قبل الاستقلال من ناحية، وبينها وبين لغة أغلبية السكان في بنجاب المتحدة المكتوبة بالخط العربي والمليئة بالألفاظ العربية والفارسية من ناحية أخرى. وإذا كنّا نريد أن نصون اللغة الأردية واللغات المحلية من التطورات الثقافية السلبية الهدامة، فيجب علينا أن نعترف باللغة العربية الفصحىٰ وأبجديتها كأم اللغات الباكستانية وأساسها الكلاسيكي الدائم على المستوى الرسمي والوطني حتى تتقوى جميع هذه اللغات علمياً وثقافياً وتستغني عن المصطلحات والكلمات الإنجليزية والهندية وغيرها إلى حد كبير. وحتى تتمكن من أداء دورها كلغة رسمية أو قومية أو محلية أو تعليمية بطريق علمي أفضل.

وبالإضافة إلى ذلك، نرى اللغة العربية موجودة كلغة مستقلة علىٰ المستوى الثقافي الوطني في باكستان. فيسمع كل مولود مسلم صوت الأذان والإقامة في أذنيه فور ولادته. ثم يسمّي عادة باسم عربي. ويسمع الأذان للصلاة خمس مرّات في اليوم والليلة كما يسمع الكلمات العربية الكثيرة ويستعملها كثيراً في حياته اليومية مثل السلام عليكم وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا اليه راجعون والشهادتين والصوم والصلاة والحج والزكاة والنكاح والجنازة والقرآن

والحديث والفقه وغيرها. ثم يسمع آلاف الأسماء العربية للرجال والنساء والأشياء من حين إلى آخر كما أنّه يتعلم أداء الصلاة و تلاوة القرآن بالعربية قبيل التحاقه بالمدرسة الابتدائية أو بعدها. ثم يعرف أن لغة جميع الشعائر الدينية من المهد إلى اللحد هي العربية. وكل هذا يدّل على تواجد مستقل للغة العربية في محيط الثقافة الباكستانية و دوائر الحياة الفردية والاجتماعية علٰى نطاق واسع. فهي لغة باكستانية مستقلة إضافة إلى مكانتها كأساس اللغات واللهجات الباكستانية.

وهناك مشكلة أخرى على المستوى الرسمي والوطني تحلّها اللغة العربية كلغة باكستانية أو أمّ اللغات الباكستانية. وهي مشكلة استخدام لغة في الشؤون العالمية. و إذا أردنا أن نحتفظ بهويتنا الدينية والقومية والثقافية على المستوى العالمي يجب علينا أن نستخدم اللغة العربية كلغة عالمية والتي هي لغة سائدة في العالم الإسلامي و معترف بها كلغة رسمية مثل الإنجليزية والفرنسية في الهيئات والمنظمات الدولية مثل هئية الأمم المتحدة وغيرها. ومن هذه الناحية أيضاً تستحق أم اللغات الباكستانية أن تكون لها مكانة أساسية رسمياً و قومياً. ونظراً إلى هذه التفاصيل كلها نستطيع أن نقول إن اللغة الباكستانية الموحّدة المكتوبة بالأ بجدية العربية والمعوّلة على القواعد والمفردات العربية تتكون من ثلاث لغات أو لهجات أو لها ثلاث درجات وهي:

1- اللغة أو اللهجة الفصحىٰ القرآنية العالمية
2- اللغة أو اللهجة القومية
3- اللغة أو اللهجة المحلّية

وقد آن لنا أن نعترف بهذه اللغة الباكستانية المتحدة التي أصلها عربي وخطها عربي و فرعها في كل بيت باكستاني. وعلينا أن نحاول توحيد

لهجاتها ومصطلحاتها أو التقريب بينها على أساس اللغة الفصحى كما يجب علينا أن نستخدم هذه اللغة الباكستانية في جميع الدوائر الرسمية و الوطنية والعالمية بدلاً من اللغات الأجنبية.

5- لغة عالمية إسلامية

إن اللغة العربية هي لغة عالمية أبدية للاسلام و المسلمين منذ نزول القرآن إلى يوم القيامة. ويدلّ القرآن على كونها لغة عالمية أبدية بل كونها لغة للعالمين:

1- إنّ هو إلاّ ذكر للعالمين. (28)

2- وإنّه لتنزيل ربّ العالمين. نزل به الروح الأمين.

على قلبک لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين. (29)

3- وما أرسلناک إلا رحمة للعالمين. (30)

تدلّ هذه الآيات و أمثالها على أن القرآن هو ذكر للعالمين من رب العالمين إلى رحمة للعالمينّ بلسان عربي مبين. فثبت أنه لسان عالمي أبدي بل لسان العالمين.

وأدّى القرآن دوراً أساسيا في إبقاء اللغة العربية و توحيد لهجاتها.

يقول جرجي زيدان:

"أما اللغة العربية فقد حفظها القرآن الكريم و حفظ بها التفاهم بين الأمم الإسلامية في الشام و مصر والعراق والحجاز والمغرب وزنجبار و السودان وغيرها. ولولاه لكانت كل أُمة من هؤلاء تتكلم لغة لا تفهمها صاحبتها". (31)

ويشير الدكتور إسرائيل و لفنسون إلى الدور الأساسي الهام الذي لعبه الإسلام في تحويل لغة جزيرة العرب إلى لغة عالمية كبرىٰ.

"إن الانقلاب العظيم الذي أصاب اللغة العربية إنما حدث عقب ظهور الإسلام. فقد انقلبت إلى لغة عالمية تتكلم بها شعوب كثيرة جداً". (32)

فأصبحت اللغة العربية الفصحىٰ لغة عالمية بعد انتشار الإسلام كما انتشرت كلغة دينية و رسمية و أدبية في الدول الإسلامية كلها كما قال الدكتور طٰه حسين:

"فقد كانت اللغة العربية الفصحى لغة هذا الدين الجديد و لغة كتابه المقدس و لغة حكومته الناشئة القوية. فأصبحت لغة رسمية للعرب ثم أصبحت لغة أدبية لهم كما أصبحت بعد الفتح لغة رسمية ثم لغة أدبية للدول الإسلامية كلها". (33)

واحتفظت العربية الفصحىٰ بعالميتها كلغة القرآن و الإسلام حتى بعد سقوط الخلافة العباسية سنة 656هـ. ولا تزال سائدة كلغة الإسلام والمسلمين إلى العصر الحديث.

"إذا نظرت إلى الخريطة اليوم رأيت الناطقين باللغة العربية منتشرين في غربي البحر المتوسط و جنوبيه إلى الشام و العراق وما بين النهرين وفي جزيرة العرب وفي مصر و طرابلس الغرب و تونس والجزائر ومراكش وعلى شواطئ البحر الأحمر وفي السودان وغيرها من أواسط إفريقيا وعلى شواطئ إفريقيا الشرقية وغيرها، غير الذين يتعلّمون

العربية للمعاملات الدينية وهم المسلمون في أكثر أنحاء المعمورة في فارس و خراسان وأفغانستان و تركستان والهند والصين و جزائر الهند الشرقية و سائر البلاد التي دخلها الإسلام في القارات الخمس". (34)

ونرى اللغة العربية سائدة كلغة رسمية ووطنية أو كلغة علمية ودينية في البلدان العربية والإسلامية التي لايقلّ عددها عن ستّين دولة في العصر الحديث. وبالإضافة إلى ذلك هي الآن لغة رسمية في الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية مثل "جامعة الدول العربية" و "منظّمة المؤتمر الإسلامي" و "منظّمة الوحدة الافريقية" و "هيئة الأمم المتحدة" وغيرها. والجدير بالذكر أنها اللغة الوحيدة من بين اللغات واللهجات القومية والمحلّية في الدول الإسلامية التي تحتل مكانة اللغة الرسمية في المنظّمات والهيئات الدولية. وهي اللغة الوحيدة التي تستحق أن تكون لغة رسمية و قومية مشتركة لاتحاد الدول الإسلامية على المستوى العالمي كما أنها جديرة بأن تسد جميع حاجات الأمة الإسلامية في المجالات العلمية والدينية والثقافية والوطنية والعالمية. فيجب على باكستان و جميع دول الإسلام أن تختار هذه اللغة العالمية الإسلامية كلغة رسمية و قومية مشتركة، ولو مع الاحتفاظ بلغة أخرى، حتى لا تبقى حواجز اللغة بين أبناء الأمة الإسلامية الناطقين باللغات الوطنية والمحلية والأجنبية المختلفة، ولكي تستغني الدول الإسلامية عن استخدام اللغات الأجنبية المختلفة عامة وتحتفظ بهويتها الثقافية الإسلامية في الدوائر الرسمية العالمية.

و تزداد أهمية اللغة العربية كلغة عالمية إسلامية بالنظر إلى تأثيرها

الواسع العميق في لغات العالم الإسلامي ولهجاته، والذي يظهر في الكلمات والمصطلحات المأخوذة منها على نطاق واسع، كما هو الحال في اللغة الفارسية والأردية والتركية وباهاسا إندونيسيا وماليزيا وبرونائي واللغة البنجابية والسندية والبشتوية والبلوجية والكشميرية والشينية والبلتية والكردية والآذرية والسواحيلية والصومالية ولغة الهاؤسا والفولاني والكاتوري وغيرها من لغات المسلمين في آسيا وإفريقيا و أوروبا. (35)

وكان جميع اللغات واللهجات في العالم الإسلامي تكتب بالأبجدية العربية منذ بداية الإسلام إلى ما قبل سيطرة الدول الغربية على بلاد الإسلام في آسيا و إفريقيا. ونراها مكتوبة بها في أكثر الدول المسلمة إلى الآن كما هو الحال في اثنتي و عشرين دولة عربية و إيران و أفغانستان و باكستان وماليزيا و برونائي دارالسلام و غيرها. وهناك محاولات لإحياء الحروف العربية في بعض الدول الإسلامية الأخرى. (36) والأبجدية العربية هي الأبجدية القرآنية الوحيدة التي تستحق أن تكون الأبجدية المشتركة لكتابة جميع اللغات واللهجات الإسلامية و توحيدها من جديد ولإبقاء الصلة بين تراث الماضي والحاضر.

و بالنظر إلى تأثير اللغة العربية وأبجديتها في لغات العالم الإسلامي على نطاق واسع نستطيع أن نسمّيها أم اللغات واللهجات الإسلامية. فلابدّ من تعلّم اللغة العربية و قواعدها و أبجديتها لإتقان اللغات واللهجات الإسلامية كما أنّه لابدّ من تعلّم اللغة اليونانية واللاتينية لإتقان اللغات الأوروبية المختلفة.

و اختيار اللغة العربية كلغة رسمية و قومية في باكستان أمر بدأ يفكر فيه أهل الفكر والبصيرة بعد تأسيس باكستان كما قال الدكتور إحسان حقي

الـذي هـو مـفـكـر و مؤلف عربي بارز في عصرنا و الذي قضى سنين عديدة في شبه القارة كأستاذ جامعي و يتقن اللغة الأردية و الفارسية و التركية و الإنجليزية و الفرنسية و غيرها من اللغات:

"وقـد جـاء يوم على باكستان في أول عهد استقلالها كادت الـلغة العربية فيها تكون لغة البلاد الرسمية لولا أن وقف في هـذا السبيـل بـعـض قـصيـري البـصـر و البـصيـرة أو بعض أصـحـاب الأغـراض. ولـو تـمّـت هـذه الـخطوة لما كانت وجـدت الـقضية البنغالية ولما كان أعداء الإسلام استطاعوا أن يقضوا على الوحدة الباكستانية بسبب اختلاف اللغة بين أردية وبـنـغـالية. ولـكـنهـا خـطة مـرسومة لم يتنبه لها الذين حاربوا فكرة تعريب البلاد". (37)

ثم يقول الدكتور حقي (1973م):

"وإذا كـان الباكستانيون قد رغبوا بجعل اللغة العربية لغتهم الرسمية فانهم لم يأتوا بشيٍ جديد لأن الإسلام حينما انتشر انتشـرت مـعـه اللغة العربية لغة الإسلام و المسلمين. و كان مـن واجـب المسلمين أن يتنبّهوا إلى هذا الأمر منذ البداية. ولـو فـعلوا لكانت اللغة العربية اليوم لغة 800 مليون مسلم ولـكانت اللغات القومية لغات ثانوية أو تكون قد تلاشت. و إن الـلـه سبـحـانـه و تعالى لم ينزل القرآن باللغة العربية ولم يـجـعـل تـرجـمته عسيرة إذا لم نقل مستحيلة إلالكي يكون الـمسـلـمـون أمة واحـدة يتـكـلـمـون لغة واحدة و يقرأون بالعربية كتاباً واحداً". (38)

ومن المعروف أن السيد سلطان محمد شاه آغا خان الرئيس السابق للرابطة المسلمة (مسلم ليک) في شبه القارة و إمام الطائفة الإسماعيلية قدّم فكرة جعل اللغة العربية لغة رسمية و قومية للبلاد في مدينة كراتشي عاصمة باكستان بعد الاستقلال. وأيّد هذه الفكرة رئيس "بنک دولة باكستان" السيد زاهد حسين و رجال آخرون. ثم أيّد هذه الفكرة كثير من القادة البنغاليين لمّا اشتدّ النزاع بين الأردية والبنغالية في باكستان الشرقية.

ويؤيّد هذه الفكرة السيد أحمد ديدات المبلّغ الإسلامي الشهير من جنوب إفريقيا والذي ينتمي إلى أسرة سنية من قبيلة "بوهرة" في كجرات كاتهياوار الهندية. وكان مكث عدة سنين في كراتشي بعد استقلال باكستان. فذكر رأى سير آغا خان مرارا أثناء خطاباته العديدة لمّا زار باكستان في الماضي القريب و أكّد إتخاذ اللغة العربية لغة رسمية ووطنية للبلاد حتى ينتهي النزاع بين اللغات المختلفة في باكستان. ويؤيّد هذه الفكرة الآن عدد كبير من العلماء والمثقفين في باكستان.

وقدم الدكتور إسرار أحمد أمير "التنظيم الإسلامي" في باكستان فكرة جعل اللغة العربية لغة باكستان الوطنية أخيراً. وعقد ندوة خاصة حول هذا الموضوع ضمن "محاضرات القرآن السنوية" في 28 مارس 1988م.

وأيّد المشاركون في هذه الندوة من السند والمناطق الأخرىٰ فكرة تعريب البلاد لإنهاء الخلافات اللغوية في باكستان.

وعقد قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بنجاب، لاهور "ندوة اللغة العربية القومية" في 31 مارس 1988م احتفالاً بعيده المئوى ومماجاء في توصياته:

"بـما أن لغة القرآن والحديث ولغة العلوم والأمة الإسلامية في كل زمـان و مـكـان هي اللغة العربية. وبما أن جميع اللغات واللهجات البـاكستـانية تـكتـب بـالـحـروف الـعربية ثم عدد كبير من ألفاظها ومصطلحاتها مأخوذ من اللغة العربية فيجب على دولة باكستان أن تـجـعـل الـلـغة العربية الفصحى لغة رسمية و قومية للبلاد جنبا إلى جـنـب مع اللغة الأردية. وأن تجعلها مادة إجبارية من الصف الأول إلى درجة البكالوريوس" (39).

ملخّص البحث

نصل إلى النتائج التالية مماتقدم من البحث و التحليل:

1- كـانـت الـلـغة الـعـربية لـغة رسمية و شعبية في مختلف المناطق البـاكستـانية لـعـدة قـرون منذ دخول العرب إلى بلوجستان والسند وملتان في القرن الهجرى الأول وفتح المنطقة الممتدة من لاهور إلى بيشاور و حدود كشمير على أيدي الغزنويين.

2- بـقيـت الـلـغة الـعـربية كـلـغة علمية و دينية في مناطق باكستان الـحـالية لـمّا جعلت الفارسية لغة رسمية بعد انتهاء العصر العربي في بـلـوجستان والسند و ملتان و بعد تعامل الحكومة الغزنوية بالفارسية بـدلاً مـن الـعـربية فـي مـنـطـقة ممتدة من لاهور إلى بيشاور و حدود كشـمير. و بقيت اللغة الفارسية كلغة رسمية في شبه القارة كلها إلى انتهاء العصر المغولي سنة 1857م. وكانت تكتب هذه اللغة الفارسية

ولاتـزال بـالـحـروف الـعربية وأكثر المفردات فيها مأخوذة من اللغة العربية. فهي لغة مختلطة بالعربية إلى حد كبير.

3- سـادت الـلـغة الإنجليزية كلغة رسمية في شبه القارة بعد سيطرة الاستـعـمـار البـريـطـاني عليها و انتهاء العصر المغولي الإسلامي سنة 1857م. ولـكـنهـا كـانـت لـغة أجـنبية غيـر مـألـوفة لـلشـعب تماماً. فـاسـتـخـدمـت الـلـغة الأردية مـع الإنـجـلـيـزية في الدوائر الرسمية والتـعـلـيمية إلى حد ما. وخاصة في ولاية بنجاب التي كانت ولاتزال تضم أغلبية عدد السكان في المناطق الباكستانية كلّها.

4- أصبـحـت الـلـغة الأردية لـغة رسـمية و قـومية فـي باكستان بعد استـقـلال البلاد سنة 1947م ولا تـزال. كـمـا كـانـت لغة رسمية في "وحـدة باكستان الغربية" من 1955م إلى 1970م والتـي كانت تضم مـناطق باكستان الحالية كلها. ولاتزال لغة رسمية في جميع المناطق البـاكستـانية. ولـكـن تستـعـمـل الـلـغة الإنـجـليزية معها في الدوائر الرسمية إلى الآن. وتكتب هذه اللغة الأردية بالحروف العربية وأكثر الـمـفـردات والـكلمات فيها مأخوذة من اللغة العربية مثل الفارسية. فهي لغة مختلطة بالعربية إلى حد كبير. كما لاتزال اللغة العربية باقية معها كلغة علمية و دينية.

5- تكتب جميع اللغات المحلّية في باكستان بالحروف العربية منذ قرون. وعدد كبير من مفرداتها و مصطلحاتها مأخوذ من العربية فهي مختلطة بالعربية إلى حد كبير.

6- إن الـلـغة الـعـربية هـي لـغة الـديـن الـرسمي في باكستان فينبغي

الاعتراف بها كلغة رسمية.

7- وهي لغة الأمة المسلمة المتحدة في كل زمان و مكان والتي تضم أغلبية السكان في باكستان، فتستحق أن تكون اللغة الوطنية في باكستان.

8- وهي لغة أمهات المؤمنين رضى الله عنهن فتستحق أن تضمّن إلى اللغات الأم للشعب المسلم في باكستان.

9- وهي أم اللغات واللهجات الباكستانية فيجب الاعتراف بمكانتها اللغوية الأساسية أو الكلاسيكية على المستوى الرسمي والوطني والمحلّي.

10- وهي لغة ذكر للعالمين و لغة رحمة للعالمين عليه الصلاة والتسليم كما هي لغة الإسلام والمسلمين في كل زمان و مكان، فلذلك تستحق أن تختار كلغة رسمية وطنية في للشوؤن العالمية.

و خلاصة القول إنّ أرض باكستان هي منطقة اللغة العربية وأبجديتها ومنطقة اللغات واللهجات الممتزجة بالعربية منذ أكثر من ألف سنة. ولا نجد مثل هذه المكانة للغة العربية و أبجديتها في سائر أجزاء شبه القارة. وتستحق اللغة العربية من كل ناحية أن يعترف بها كلغة باكستان الرسمية والوطنية مع اللغة الأردية.

و أملنا كبير في أن تتحقّق هذه الغاية في المستقبل باذن الله تعالى وعونه لأن مسلمي باكستان، حكومة و شعباً يحبوّن لغة القرآن والرسول عليه السلام حبّاً جمّاً و يفضّلونها على جميع اللغات واللهجات نظراً إلى ماضيهم وحاضرهم و مستقبلهم، كما نتوقع أن يتّم مثل هذا الأمر في البلاد الإسلامية الأخرى لأسباب و ظروف متشابهة. وما ذلك على الله بعزيز.

الهوامش

1_ مجلة "الدعوة" الاسبوعية، الرياض، العدد 972. 31 ديسمبر 1984م، ص 18.

2_ مجلة "تكبير" الاسبوعية، كراتشي، المجلد 10، العدد 22، 2 يونيو 1988م، ص 50.

3_ راجع مقالي "ارتقاء اللسان العربي في النظام التعليمي الباكستاني" باللغة الأردية في مجلة "تحقيق" لكلية العلوم الاسلامية والشرقية بجامعة بنجاب لاهور، المجلد 9، العدد (1_4) 1987م. ص 78.

4_ د. احسان حقي: باكستان ماضيها و حاضرها، بيروت، دار النفائس، الطبعة الأولى، 1393هـ/1973م، ص 42.

5_ احسان حقي: باكستان ماضيها و حاضرها، ص 42.

6_ مسعود الندوي: تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند، بيروت، دار العربية، 1370هـ ص 3_4.

7_ د. اسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، القاهرة، مطبعة الاعتماد، 1929م، ص 215.

8_ د. زبيد احمد: (إسهام باكستان والهند في الادب العربي) عربي ادبيات ميں پاک و هند کا حصه، ترجمه من الانجليزية الى الأردية شاهد حسين رزاقي لاهور، إدارة الثقافة الاسلامية، الطبعة الاولى، 1973م، ص 1.

9_ جامعة بنجاب بلاهور: (تاريخ آداب المسلمين في باكستان والهند) تاريخ ادبيات مسلمانان پاكستان و هند المجلد الثاني (الادب العربي) لاهور مطبعة المكتبة العلمية، الطبعة الاولى، 1972م، ص 69.

10_ نفس المصدر، ص 5 (المقدمة).

11۔ نفس المصدر ص 69.

12۔ نفس المصدر، ص 63.

13۔ نفس المصدر، ص 67.

14۔ نفس المصدر، ص 67.

15۔ نفس المصدر، ص 68.

16۔ د. محي الدين: قضايا نشر اللغة و الثقافة العربية الاسلامية في الخارج، في مجلة "اللسان العربي" الرباط، 1983م، العدد 20، ص 9.

17۔ وزارة الارشاد الاسلامي: دستور جمهورية ايران الاسلامية، طهران، 1403هـ، المادة السادسة عشر، ص 27.

18۔ د. محمود عبدالله: اللغة العربية في باكستان، إسلام آباد، وزارة التعليم الفيدرالية، 1984م، ص 146.

19۔ القرآن (آل عمران: 19).

20۔ د. احسان حقي: باكستان ماضيها و حاضرها، ص 365 (نقلاعن الدستور الباكستاني).

21۔ الخطيب التبريزي، مشكوٰة المصابيح، دمشق، منشورات المكتب الاسلامي، 1380هـ، المجلد الاول، ص 66 (برواية الامام مالك في الموطا)

22۔ راجع الدكتور محمود عبدالله، اللغة العربية في باكستان، ص 3.

23۔ د. احسان حقي، باكستان ماضيها و حاضرها، ص 365 (نقلاً عن الدستور الباكستاني).

24۔ القرآن (الانبياء: 92).

25۔ القرآن، (البقرة:143).

26۔ د. احسان حقي، باكستان ماضيها و حاضرها، ص 334 ـ 335.

27۔ القرآن (الاحزاب: 6)

28۔ القرآن (التكوير: 27)

29_ القرآن (الشعراء: 192-195)

30_ القرآن (الانبياء: 107).

31_ جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1967م، المجلد الاول، ص 323.

32_ اسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 214.

33_ د. طه حسين: في الأدب الجاهلي، مصر، دار المعارف، 1927م، ص 112.

34_ جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، المجلد الاول، ص 42.

35_ راجع للتفاصيل محمد جلال عباس: اللغة العربية في افريقيا، في مجلة "رابطة العالم الاسلامي" مكة، ديسمبر 1983م، ص 72-74 بعد، و مقالي- "اللغة العربية في العصر الجديد" (باللغة الاردية) في مجلة "تحقيق" لكلية العلوم الاسلامية والشرقية بجامعة بنجاب لاهور، 1985م، المجلد 6، العدد (1،2) العدد المسلسل (21-22) ص 130-136 و 146-150 بعد.

36_ نفس المصدر.

37_ د. احسان حقي، باكستان ماضيها و حاضرها، ص 334.

38_ نفس المصدر.

39_ راجع مقالي (ارتقاء اللسان العربي في النظام التعليمي الباكستاني) باكستاني نظام تعليم مين عربي كا ارتقاء، في مجلة "تحقيق" لكلية العلوم الاسلامية والشرقية بجامعة بنجاب لاهور، المجلد 9، العدد (1-4) العدد المسلسل (27-30)، 1987م، ص 78-79

❁ ❁ ❁

تطوّر اللغة العربية في باكستان

ظهرت باكستان على خارطة العالم كدولة مستقلة في منتصف الليلة السابعة والعشرين من رمضان 1361هـ، وكانت ليلة اليوم الرابع عشر من شهر أغسطس في عام 1947م، و تعتبر هذه الليلة السابعة والعشرون من شهر رمضان ليلة القدر عند أغلبية العلماء والصالحين. وقال سبحانه و تعالى:

إنا أنزلناه في ليلة القدر.

وما أدراك ما ليلة القدر.

ليلة القدر خير من ألف شهر. (1)

وقال أيضاً:

إنا أنزلناه قرآنًا عربياً... (2)

ونعرف بذلك أن القرآن العربي يرتبط بليلة القدر ارتباطاً وثيقاً مباشراً، وهي خير من ألف شهر، كما نعرف الآن أن لدولة باكستان المسلمة علاقة و ثيقة مباشرة بهذه الليلة المباركة باعتبارها ليلة تأسيسها و ميلادها. وإذا كانت هذه مصادفة فهي مصادفة مباركة. وكان أمر الله حتماً مقضياً.

ولاشك أن المناطق الباكستانية الممتدة من مكران إلى السند وملتان هي أقدم المناطق في شبه القارة الهندية التي سادت فيها اللغة العربية كلغة رسمية لأربعة قرون بدأت من فتح مكران و قلات و غيرهما من مناطق

بلوشستان في زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما.

فتح المسلمون القسم الأكبر من إيران زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ولم يتقدموا إلى أبعد من حدود مكران إلى زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان حيث استولوا على القسم الشرقي من بلوشستان وعلى إمارة قلات التي كانت تابعة للسند وضمّوها إلى مكران ثم تقدموا واستولوا على قندهار وعلى كابل و وقفوا عند هذا الحد. (3)

ثم هجم القائد العظيم محمد بن القاسم على أرض السند في عصر الخلافة الأموية سنة 92هـ/ 712م واستولى على السند. ثم سار متقدماً في البلاد مدة ثلاث سنوات حتى بلغ حدود كشمير و إمارة قنوج. (4)

وكانت اللغة العربية لغة الشؤون التجارية في ولاية المنصورة مع اللغة السندية. كما كانت شائعة معها في أسواق المنصورة و ديبل و ملتان كلغة التحدث. وذلك في القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي) حسب شهادة ابن حوقل والمقدسي. (5)

أما المنطقة الممتدّة من لاهور إلى بيشاور و كشمير، ففتحها السلطان محمود الغزنوي. وصارت منطقة بنجاب هذه جزءاً من الدولة الإسلامية مباشرة بعد أن ضمّها محمود إلى سلطنة غزنى في أفغانستان. واستمر ذلك إلى سنة 1022م /413هـ إذ بدأت لاهور تزدهر كمدينة إسلامية مركزية في الهند الشمالية. (6)

وكانت اللغة العربية لغة رسمية للحكومات الإسلامية عامة

إلـى بـداية عـصر الأسرة الغزنوية ثم كانت العربية لغة العلم والـدين أيضاً كما كانت لغة الشؤون الرسمية عامة في عهد محمود. (7)

وبـذلك صـارت الـلغة الـعربية لغة رسمية للمنطقة المذكورة آنفاً لـحقبة مـن الزمان. ثم استبدلت بالفارسية بعد مدة. وبقيت الـفارسية كاللغة الرسمية عدة قرون إلى أن سيطر الإنجليز سيطرة كاملة على شبه القارة الهندية بعد فشل ثورة 1857م. ومـا زالـت العربية باقية معها كلغة المحاكم الشرعية الرسمية ولغة التعليم الإسلامي إلـى ذلك الوقت. ولم يكن أحد من المثقّفين الـمسـلـمين يـجهـل الـلغة العربية طوال هذه القرون لأنه لم يكن يعتبر عالماً ومثـقفاً مالم يكن يتقن اللغة العربية و علومها الإسلامية. ولا تزال اللغة العربية بـاقية كـلـغة الـقـرآن والإسـلام فـي كل بيت من بيوت المسلمين في المناطق الباكستانية إلى عصرنا الحديث مع تأثيرها العميق في اللغة الفارسية، لغة الهند الـرسـمية، لعدة قرون ماضية، والتي لاتزال تكتب بالحروف العربية وتضمّ في معجمها أكثر من سبعين بالمائة (70%) من المفردات العربية(8).

وكـذلك الـحـال فـي الـلـغة الأردية التـي كانت ولا تزال شائعة بين مسـلمي شبه القارة فـي الـمـنـاطق التي تشتمل عليها دولة باكستان الجديدة. والتـى كـانـت لـغة رسمية في أغلبية المناطق الباكستانية إلـى حـد ما مع اللغة الإنـجـلـيـزية في العصر البريطاني. ثم صارت لغة باكستان الوطنية بعد استقلال البلاد. وأضف إلـى ذلك أن جـمـيـع الـلـغـات فـي بـاكـسـتـان الحديثة تكتب بـالـحروف العربية منذ قديم. وأكثر الكلمات والمصطلحات فيها مأخوذة من الـلـغة الـعـربية مع كون اللغة العربية شائعة بين الشعب الباكستاني كلغة دينية

قديماً و حديثاً.

هذه نبذة من تأريخ اللغة العربية في المناطق الباكستانية قديماً وحديثاً. ولها ارتباط مباشر بما حدث بعد الاستقلال في حق اللغة العربية. فبدأ الشعب الباكستاني وعلماؤهم و قادتهم يفكرون في جعل اللغة العربية لغة البلاد الرسمية بعد تأسيسها و استقلالها.

1- عقدت "جمعية حزب الله" مؤتمرها في مدينة (سلهت) من باكستان الشرقية (بنغلاديش الحديثة) في يناير 1951م برئاسة العالم الكبير فضيلة الشيخ محمد إدريس. ووافق المشاركون في المؤتمر على قرار يوصي بإعطاء اللغة العربية مكانة اللغة الرسمية في الدولة الباكستانية لكونها لغة القرآن والإسلام. (9)

2- عقدت "جمعية علماء الإسلام" في باكستان الشرقية مؤتمرها الخاص في نفس المدينة (سلهت) وفي نفس الشهر (يناير 1951م) برئاسة العالم البارز ذي الشهرة العالمية فضيلة الشيخ سيد سليمان الندوي. وأجمع المشاركون في المؤتمر على قرار يوصي باختيار اللغة العربية كلغة باكستان الرسمية. (10)

وكانت هذه الجمعية تمثّل آلاف العلماء والمشائخ الذين لعبوا دوراً هاماً في حركة استقلال باكستان بقيادة العلامة شبير أحمد العثماني جنباً إلى جنب مع القائد الأعظم محمد علي جناح مؤسس باكستان و رئيس "رابطة المسلمين" (مسلم ليگ) في شبه القارة.

3- أيّد مجلس الرابطة المسلمة (مسلم ليگ) في باكستان الشرقية فكرة تعريب البلاد. واتخذ بالإجماع قراراً في اجتماعه المنعقد في

21 يناير 1951ء يوصي باعطاء اللغة العربية مكانة اللغة الرسمية في دولة باكستان الإسلامية. (11) والجدير بالذكر أن "الرابطة المسلمة" هي نفس الجماعة التي فازت باستقلال البلاد بمساعدة ملايين المسلمين وبقيادة رئيسها محمد علي جناح.

4- وكان سمو الأمير سير سلطان محمد شاه آغا خان الثالث، رئيس "الرابطة المسلمة" سابقاً وإمام الطائفة الإسماعيلية في العالم، قد ألقى كلمته في الجلسة الافتتاحية لاجتماع "مؤتمر العالم الإسلامي" المنعقد في كراتشي عاصمة باكستان آنذاك في الخامس عشر من فبراير 1951م. فحثّ في كلامه البليغ على اختيار اللغة العربية كلغة باكستان الرسمية لأهميتها الدينية والثقافية مع كونها لغة الدول الإسلامية الكثيرة ولغة الارتباط بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. (12)

فأيّده في رأيه هذا السيد زاهد حسين، حاكم "بنك دولة باكستان" آنذاك، وغيره من العلماء والمثقّفين البارزين.

5- قدّم رئيس الوزراء الباكستاني السيد محمد علي بوغرة تعديلاً في المجلس الدستوري الباكستاني بتاريخ 7 مايو 1954م لإضافة باب جديد بعد الباب الثامن من تقرير لجنة المبادئ الإسلامية لوضع الدستور الباكستاني. وقد جاء في مادته الرابعة والخامسة:

4- ينبغي تدريس اللغات العربية والأردية والبنغالية في المدارس الثانوية.

5- ينبغي للدولة أن تستخدم جميع وسائلها لتنمية لغة وطنية مشتركة". (13)

وأيّد هذه التوصيات والقرارات والاقتراحات عدد كبير من أعضاء المجلس الدستوري الباكستاني. وكان الأعضاء البنغاليون على رأسهم، كما أيّدها آلاف العلماء والمثقفين بتأييد من ملايين المسلمين في باكستان الشرقية والغربية. ولكن مع الأسف لم تنجح محاولات هذه النخبة الممتازة التي كانت تمثّل أماني الشعب وآمال المسلمين المتحمسين للغة الأمة والدين. ولذلك أسباب ظاهرة وسرّية لايمكن حصرها في هذا المقام. ويحتاج تحليلها إلى مقال انتقادي مستقل وبالله التوفيق.

ولا شك في أن النزاع بين اللغة الأردية السائدة في باكستان الغربية والبنغالية السائدة في باكستان الشرقية كان من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تفضيل اللغة العربية على اللغات الأخرى كلغة البلاد الرسمية عند كثير من العلماء والمثقّفين. ولكنه لم يكن دافعًا وحيداً بل كان هناك كثير من الدوافع ولاسيّما الدينية والثقافية والعلمية والعالمية التي اهتدى بها العلماء والسياسيون المخلصون إلى لغة القرآن والرسول عليه السلام في دولة أسّست باسم الإسلام.

وكان من الممكن وبدون أي صعوبة أن تختار اللغة العربية كلغة رسمية ووطنية مشتركة لجميع المناطق الباكستانية مع جعل اللغتين الأردية والبنغالية لغتين ثانيتين رسميتين لباكستان الغربية والشرقية على الترتيب. ولكن لم تتم هذه الأمور. فاشتد التمسّك بعد ذلك باللغة البنغالية وبقوميتها في باكستان الشرقية التي كانت تضم أكثر من خمسين بالمئة من مجموع عدد السكان في باكستان. وأدّى ذلك مع الأسباب الثانوية الأخرى إلى انفصال المنطقة الشرقية عن دولة باكستان الإسلامية بعد حرب أهلية

طويلة دامية ثم المعركة الكبرى بين باكستان والهند التي صارت بعدها باكستان الشرقية دولة بنغلاديش المستقلة في 16 ديسيمبر 1971م.

واللغة العربية منذ اليوم الأول لانقسام باكستان إلى شطرين مستقلين في ديسمبر 1971م، لامكانة لها في الدوائر الرسمية ولا مقام لها كلغة تعليمية إلا كونها مادة اختيارية في المدارس الثانوية والكليات والجامعات منذ العصر البريطاني. وكان ولا يزال الفضل لعلماء الدين ومدارسهم العربية الإسلامية لحماية اللغة العربية وعلومها الإسلامية. فقد قاموا منذ أول يوم ببناء آلاف المساجد والمدارس في جميع أنحاء باكستان الغربية والشرقية رغم قلة الموارد المالية وفقدان المساعدة الرسمية توكلاً على الله واعتماداً على عامة المسلمين من الطبقات السفلى والوسطى. وقد نصرهم الله نصراً مؤزّراً. ولا تزال تضم هذه المدارس مئات الآلاف من طلاب العلوم العربية والإسلامية وهيّأت لملايين المسلمين فرصة تعلّم الصلاة والقرآن والشعائر الدينية الأخرى على نطاق واسع.

وتغيّرت الظروف اللغوية والثقافية بعد انفصال باكستان الشرقية عن دولة باكستان الإسلامية بحيث لم تبق اللغة البنغالية لغة باكستان الرسمية أو الوطنية. وكانت تكتب بالحروف السنسكريتية فلم يتأثر بها شعب المنطقة الغربية قليلاً ولا كثيراً منذ البداية. فكانت لغة محلية فعلاً منحصرة في المنطقة الشرقية الباكستانية فقط. وصارت اللغة الأردية بعد ذلك اللغة الوطنية الوحيدة كما اعترف بها الدستور الباكستاني الذي وضع بعد انفصال المنطقة الشرقية عام 1973م باجماع الأعضاء المنتمين إلى جميع الأحزاب السياسية في البرلمان الباكستاني.

وكانت هذه اللغة الأردية ولا تزال تكتب بالحروف العربية كما يرجع أكثر المفردات والمصطلحات فيها إلى أصل عربي. وكانت ولا تزال تعتبر لغة إسلامية مشتركة لمسلمي شبه القارة. ولا تماثلها أية لغة أخرى من لغات شبه القارة في آدابها الإسلامية وعلومها المتنوعة المحيطة بالقرون العديدة. وتعتبر لغة علمية و دينية هامة بعد اللغة العربية عند العلماء والباحثين والمثقفين المسلمين في جميع أنحاء شبه القارة بما فيها باكستان والهند وبنغلاديش. وهي اللغة الوحيدة من بين اللغات الكثيرة المتنوعة التي تفهمها أغلبية الشعب في جميع دول شبه القارة الباكستانية الهندية البنغلاديشية.

و انتهى بعد ذلك النزاع الشديد بين الناطقين باللغتين الأردية والبنغالية. ولاشك أن هناك كثيراً من اللغات المحلية في باكستان الجديدة، ولكن ليس النزاع بينها كالنزاع المذكور بين اللغتين الأردية والبنغالية لأنها تكتب كلها بالأبجدية العربية منذ قرون و غنية بالمفردات والكلمات العربية إلى حد كبير، كما أن الناطقين بها يعرفون اللغة الأردية في نفس الوقت. ثم تعوّدت أغلبية الشعب الباكستاني القراءة والكتابة باللغة الأردية منذ قرون مع الاحتفاظ بلغاتهم الأم كلغات المحادثة العائلية والشعبية إضافة إلى اللغة الأردية التي هي لغة الارتباط بين جميع المواطنين الناطقين باللغات المحلية في جميع أنحاء البلاد.

وانقطعت باكستان عن جنوب شرق آسيا و آسيا الجنوبية فعلاً من الناحية الجغرافية بعد انفصال جزئها الشرقي عنها. فصارت دولة من دول الشرق الأوسط وآسيا الوسطى تماماً. ولا يزال الاهتمام باللغة العربية يتزايد بعد ذلك يوماً فيوماً على المستوى الرسمي والشعبي لأسباب

مختلفة دينية وثقافية و إقليمية وجغرافية و عالمية. ولذلك نرى تطوّر موقع اللغة العربية وانتشارها الواسع في المجتمع الباكستاني. ولعلّ في النقاط الآتية ما يدلّ على ذلك.

1- نجد بياناً مفصلاً في بداية الدستور الباكستاني المشكّل في عام 1973م بالنسبة للغة العربية والتعاليم الإسلامية تحت عنوان "الحياة الإسلامية".

أ. "يجب اتخاذ الخطوات التي تساعد مسلمي باكستان أفراداً وجماعات على تنظيم حياتهم في إطار مبادئ الإسلام الرئيسية وعقائده الأساسية. وأن يزوّدوا بكافة التسهيلات التي تساعدهم على فهم الحياة وفقاً للقرآن الكريم والسنة النبوية.

2- انّ على الدولة أن تبذل كل جهودها في سبيل تربية مسلمي باكستان.

أ. بأن تجعل القرآن الكريم والعلوم الإسلامية إجبارية. وتشجع تعلّم اللغة العربية و تسهّلها. وأن تساعد على طبع الكتب الدينية القيمة وعلى نشر القرآن الكريم.

ب. أن تعمل على تقوية الوحدة الإسلامية والمحافظة على مستوى الأخلاق الإسلامية.

ج. وأن تعين المنظمات الخاصة التي تعمل على جمع الزكاة وتعني بالأوقاف والمساجد". (14)

2- صارت اللغة البنغالية الوطنية التي زاد عدد الناطقين بها على

خمسين بالمائة لغة أجنبية تماماً للشعب الباكستاني بعد انفصال باكستان الشرقية عن باقي البلاد. وكانت هذه اللغة تكتب بالأبجدية الليونا غرية السنسكرتية المتغايرة مع الأبجدية العربية تماماً. كما كانت هذه اللغة غنية بآلاف الكلمات والمصطلحات السنسكريتية بخلاف اللغة الأردية واللغات المحلّية في باكستان الغربية التي كانت ولاتزال تكتب بالحروف العربية وآلاف الكلمات والمصطلحات فيها مأخوذة من اللغة العربية. وبذلك أصبحت اللغة العربية أم اللغات الباكستانية كلها وأساسها الكلاسيكي الدائم المشترك بعد استقلال بنغلاديش المنفصلة عنها. فازدادت أهمية اللغة العربية في باكستان كأم اللغات الباكستانية كلها، وارتفعت مكانتها اللغوية والثقافية رسمياً وشعبياً كأساس اللغة الأردية الوطنية واللغات المحلية. وأدّى ذلك أيضاً إلى الاعتناء بنشرها على نطاق واسع.

3- توجد أقسام للغة العربية وآدابها بالجامعات الباكستانية التي أنشئت في مختلف أنحاء البلاد. وأقدم هذه الأقسام الجامعية هو "قسم اللغة العربية وآدابها" بجامعة بنجاب لاهور الذي كان أنشئ سنة 1870م لـمّا أسّست الكلية الشرقية بلاهور ثم فتحت فيه فصول الماجستير في عام 1888م. ومضى على تأسيسه أكثر من قرن. وكانت تدرس فيه المقررات العربية دون درجة الماجستير ولشهادة "فاضل العربية" وغيرها قبل سنة 1888م وبعدها. ولا يزال يقوم هذا القسم بخدمة العلوم العربية في مستوى البكالوريوس والماجستير

والدكتوراه. وتخرّج فيه إلى الآن آلاف الطلاب المواطنين والأجانب في مائة سنة وأكثر. ومنهم الطلبة والطالبات من البلاد العربية والإسلامية والأجنبية المختلفة.

وكذلك توجد أقسام اللغة العربية بالجامعات الأخرى التي أنشئت كلّها بعد تأسيس باكستان. ومنها جامعة بيشاور و جامعة كراتشي وجامعة السند في جامشورو (حيدرآباد) والجامعة الإسلامية في بهاولبور و جامعة ملتان و جامعة جومل في ديرة إسماعيل خان وغيرها. فتدرّس فيها اللغة العربية وآدابها لنيل شهادة البكالوريوس والماجستير وكذلك الدكتوراه في كثير منها.

ومع ذلك نجد أقسام الدراسات الإسلامية في الجامعات المذكورة وغيرها التي تقوم بتدريس العلوم الإسلامية لنيل شهادة الدكتوراه والماجستير والبكالوريوس. و تدرّس فيها آيات القرآن والأحاديث النبوية والعلوم العربية الإسلامية مع التراجم الأردية والإنجليزية، كما تدرّس فيها اللغة العربية كمادة إجبارية في درجة الماجستير. وكذلك نجد فيها كثيراً من الباحثين الذين يكتبون الرسائل باللغة العربية لنيل شهادتي الماجستير والدكتوراه، وإن كانت الأردية والإنجليزية مستعملتين فيها كلغتي التدريس والبحث والامتحانات بالإضافة إلى اللغة العربية.

وإضافة إلى ذلك، نجد الجامعات المختلفة تقوم بتدريس اللغة العربية الحديثة وتعطي الشهادات والدبلومات للناجحين في امتحاناتها. ومنها جامعة بنجاب بلاهور و جامعة الهندسة بلاهور و جامعة الزراعة في فيصل آباد والجامعة الإسلامية في بهاولبور وغيرها من الجامعات والمعاهد الرسمية وغير الرسمية.

وكذلك نجد اللغة العربية مادة إجبارية في مقررات "مجمع الجيش الباكستاني" في كاكول بمدينة أبيت آباد. والذي يدرّب أبناء القوات المسلّحة تدريباً عسكرياً.

4- أسّس "المعهد الوطني للغات الحديثة" في إسلام آباد في يوليو 1970م (15) تحت إشراف "جامعة إسلام آباد" الفيدرالية التي سمّيت فيما بعد "جامعة القائد الأعظم". ويوجد فيه قسم اللغة العربية أيضاً يقوم بتدريس اللغة العربية الحديثة باستخدام أحدث الطرق السمعية والبصرية. وأصبح المعهد جامعة مستقلة سنة 2003م.

ويقدّم هذا القسم الدراسات المختلفة لنيل الشهادة الأساسية والدبلوم في العربية ودبلوم المهارة في الترجمتين وشهادة الماجستير والدكتوراة. وهو أنجح الأقسام العربية في باكستان من حيث طرق تدريسة ومهارة طلابه في اللغة العربية نطقاً وكتابة وفهماً.

5- أسّست "جامعة الشعب المفتوحة" في إسلام آباد سنة 1974م، واستبدلت اسمها "بجامعة العلامة إقبال المفتوحة" عام 1977م(16). وتقوم البرامج المختلفة في مستوى الماجستير والبكالوريوس والدبلوم ودون ذلك. وتعتبر نشر اللغة العربية من أهدافها الأساسية منذ يوم تأسيسها. ولذلك نجد قسم اللغة العربية بين أقسامها الرئيسية منذ أول يوم.

وتشتمل مراحل التدريس في هذه الجامعة على ثلاثة أنواع:

أ. الفصول المفتوحة: عن طريق المراسلة والإذاعة المرئية.

ب. الفصول المنظمة: التي نجد فيها الطلاب والأساتذة العرب والباكستانيين جنباً إلي جنب.

ج. تدريب المعلمين. (17)

واتخذت "المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" خطوات مؤثّرة بدأت من عام 1975م للتعاون مع هذه الجامعة وساعدتها على تربية آلاف معلّمي اللغة العربية.

ولا تزال تقوم هذه الجامعة بنشر اللغة العربية بين الشعب في جميع أنحاء البلاد عن طريق المراسلة والإذاعة المسموعة والمرئية.

وكذلك لاتزال تقوم بتدريب آلاف المعلّمين للغة العربية في مختلف أنحاء باكستان.

6- أسست "الجامعة الإسلامية العالمية" في إسلام آباد في نوفمبر 1980م بمساعدة "جامعة الملك عبدالعزيز" بمكة المكرمة وبإشراف "منظمة المؤتمر الإسلامي". (18) وذلك للتعليم العالي في العلوم العربية والإسلامية والعامة. وجعلت اللغة العربية لغة التدريس في جميع أقسامها وكلياتها مع اللغة الإنجليزية، و إضافة إلى ذلك يوجد فيها "كلية اللغة العربية وآدابها" إلى جانب معهد متخصص لتعليم اللغة العربية للوافدين والباكستانيين. وتضم هذه الجامعة آلاف الطلبة الباكستانيين والوافدين من الأقطار العربية والاسلامية والأجنبية لنيل شهادة البكالوريوس والماجستير في اللغة العربية والاقتصاد الإسلامي والشريعة الإسلامية والدعوة وأصول الدين وغير ذلك. كما يوجد فيها قسم مختص للبنات في بيئة

إسلامية خالصة، وتتميز هذه الجامعة بمهارة جميع طلابها في اللغتين العربية والإنكليزية نطقاً وكتابة وفهماً. وهي تجربة رائدة في سبيل نشر اللغة العربية بين المواطنين والأجانب الناطقين باللغات المختلفة ليست كمادة إجبارية فقط بل كلغة التدريس مع اللغة الإنجليزية في جميع أقسامها. وتلعب كلية اللغة العربية بهذه الجامعة دورا هاما أساسياً في تعليم اللغة العربية لطلاّب جميع الكليات إضافة إلى تقديم البرامج الدراسية الجامعية المؤهلة للدكتوراه والماجستير والبكالوريوس في اللغة العربية وآدابها.

7- جعلت اللغة العربية مادة إجبارية في المدارس الثانوية من الصف السادس إلى الصف الثاني عشر منذ عام 1982م.

"صدر القرار الرئاسي القاضي يجعل اللغة العربية مادة أساسية في جميع مدارس الباكستان ابتداء من الصف السادس إلى الصف الثاني عشر، وينفذ هذا القرار من إبريل 1982م. (19)

وبدأ تدريس اللغة العربية كمادة إجبارية في الصف السادس والسابع والثامن بعد ذلك وانقطعت هذه السلسلة بعدالصف الثامن لأسباب لانعرفها. فاحتجّ على انقطاعها أبرز العلماء في باكستان سنة 1985م. وقدّموا مذكّرة للرئيس الباكستاني الجنرال محمد ضياء الحق بواسطة عضو المجلس الوطني السيدة نثار فاطمة الزهراء التي كانت من السيدات المسلمات البارزات وطلبوا منه العمل بالقرار الرئاسي حرفا حرفا، كما طالبوه بجعل اللغة العربية مادة إجبارية في الفصول الابتدائية أيضا حتى تكون

لغة إجبارية من الصف الأول الابتدائي إلى الصف الثاني عشر للمدة الدراسية إثنى عشر عاماً. وكانت النقطة الثالثة تطالب باصدار الأو امر لتوظيف معلّمي اللغة العربية على نطاق واسع. فاتفق الرئيس الباكستاني مع العلماء في طلباتهم. ولكن لم تتحسّن الظروف فعلاً ولا تطبيقاً.

ومن العلماء البارزين الذين كانوا وقّعوا على هذه المذكرة كلّ من الشيخ عطاء الله حنيف، والشيخ عبيدالله أنور، والشيخ محمد مالك الكاندهلوي، والسيد صفدر حسين النعيمي، والسيد محمود أحمد الرضوي، والمفتي عبدالقيوم الهزاروي، والمفتي محمد حسين النعيمي، والشيخ فضل الرحيم، والدكتور محمد طاهر القادري، والدكتور إسرار أحمد، والشيخ فضل الحق ميان، والشيخ صلاح الدين يوسف وغيرهم. (20)

وعلى كال حال نجد اللغة العربية الآن مادة إجبارية في الصفوف الوسطىٰ منذ عام 1982م. ونجد نفس الاهتمام بالعربية في ولاية جمون و كشمير الحرّة حيث نجد فيها اللغة العربية مادة إجبارية في درجة البكالوريوس أيضاً. وذلك باشراف جامعة جمون و كشمير الحرة في مظفرآباد التي تلحق بها جميع الكليات في هذه الولاية.

والجدير بالذكر أن عدد المدارس التي تدرّس فيها اللغة العربية من الصفوف الابتدائية يتزايد يوماً فيوماً. ومنها "مدرسة البنات" الشهيرة بلاهور والمدارس الملحقة "بجمعية المدارس النموذجية التعليمية الباكستانية" في لاهور التي تشرف على كثير من المدارس المعترف بها رسمياً.

8- توجد آلاف المدارس العربية الإسلامية في مختلف أنحاء باكستان وكانت شهاداتها المختلفة غير معترف بها على المستوى

الرسمي، حتى اعترفت بها وزارة التعليم الفيدر الي في باكستان بعد توحيدها تحت اسم "شهادة العالمية في العلوم العربية والإسلامية" في عام 1984م. فصارت هذه الشهادة تعادل شهادة الماجستير في العربية والدراسات الإسلامية التي تعطيها الجامعات الباكستانية. وذلك للتوظيف في مجالي التدريس للغة العربية والبحوث الإسلامية فقط. وإذا أراد حامل هذه الشهادة أن يأخذ شهادة جامعية، فعليه أن يتقدم لامتحان البكالوريوس في مادتين اختياريتين غير العربية والدراسات الإسلامية إضافة إلى مادة الدراسات الإسلامية والباكستانية الإجبارية. وأعفي عن مادة اللغة الإنجليزية الاجبارية بخلاف غيره من طلاّب البكالوريوس. وإذا نجح في امتحان البكالوريوس فله الحق أن يجلس في امتحان الماجستير لأية جامعة كطالب منتسب لنيل شهادة الماجستير الجامعية.

وعلى كل حال صارت المجالس الوطنية للمدارس العربية الإسلامية التي تصدر هذه الشهادات معتبرة رسمياً منذ 1984م. ولا يزال عدد خرّيجيها الذين يحملون "شهادة العالمية في العلوم العربية والإسلامية" يزداد كلّ عام. ونجد الآلاف منهم ينالون هذه الشهادة المعادلة لشهادة الماجستير كلّ عام. ويعتزون بالمناصب الرسمية في المعاهد التعليمية كمعلّمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية. وكان نصيبهم في مثل هذه المناصب ممنوعاً قبل الاعتراف بهذه الشهادة رسمياً. فازدادت بعد ذلك أهمية اللغة العربية وشهادات المدارس العربية الإسلامية في دوائر التعليم الرسمية والعامة.

ولا يقلّ عدد المدارس الملتحقة بالمجالس الوطنية لنيل هذه

الشهادة عن ألفي مدرسة. وكان عددهم في أوائل الثمانينات يجاوز ألفاً وخمسمائة مدرسة.

الاسم	عدد المدارس
1- وفاق المدارس العربية (لأهل السنة والجماعة من الأحناف الديوبنديين)	970
2- تنظيم المدارس العربية (لأهل السنة والجماعة من الأحناف البريلويين)	400
3- وفاق المدارس السلفية (لأهل السنة والجماعة من السلفيين أو أهل الحديث)	100
4- وفاق المدارس الشيعة (للشيعة الاثني عشرية)	40
مجموع المدارس	1510 – (21)

وأضف إلى ذلك الهيئات الأخرى للمدارس العربية الإسلامية التي اعترف بشهاداتها رسمياً بمرور الزمن من قبل "وزارة التعليم المركزية" و"مؤسسة المنح الجامعية" (U.G.C). فلكلّ منها حق إعطاء "شهادة العالمية" للناجحين في امتحاناتها مثل أخواتها المذكورات آنفاً وهي:

5- رابطة المدارس الإسلامية.
(لأهل السنّة والجماعة من الأحناف وأهل الحديث المنتمين إلى الجماعة الإسلامية)

6- الجامعة الأشرفية بلاهور
(لأهل السنّة والجماعة من الأحناف الديوبنديين).

7- دارالعلوم محمدية غوثيه في بهيرة.

(لأهل السنّة والجماعة من الأحناف البريلويين).

8- جامعة منهاج القرآن.

(لأهل السنّة والجماعة من الأحناف البريلويين).

9- الجامعة الأشرفية بلاهور.

(لأهل السنّة والجماعة من الأحناف الديوبنديين)

10- دارالعلوم، كراتشي.

(لأهل السنّة والجماعة من الأحناف الديوبنديين.

وإذا نظرنا إلى هذه التفاصيل أيقنّا بأن مجموع المدارس الملحقة بهذه المجالس والهيئات لايقل عن ألفي مدرسة و جامعة كبيرة بعد 1984م. ويتزايد هذا العدد يوماً فيوماً. وقس علىٰ ذلک عدد الجالسين في امتحاناتها والحاصلين على " شهادة العالمية" لها كلّ عام. وتلتحق هذه المدارس بالجوامع والمساجد الأخرىٰ الّتي تعدُّ بمئات الآلاف في جميع أنحاء البلاد، وهي كتاتيب لتعليم ملايين الشعب قراءة القرآن.

ويرى الباحث التونسي (مراد الطيّب في 2001م) أن باكستان تعتبر من البلاد الأسيوية الّتي تحظىٰ فيها اللغة العربية بانتشار واسع حيث يوجد بها مالا يقلّ عن خمسين ألف مدرسة دينية، تدريس العربية فيها أساس، تخرج عشرات الملايين من الطلاّب. (22)

ويرى القارى محمد حنيف الجالندهرى الناظم الأعلىٰ لوفاق المدارس العربية أنّ عدد المدارس الدينية يقارب الآن سبعين ألف مدرسة في باكستان تحت إشراف هيئات

المدارس الدينية الخمس، أكبرها "وفاق المدارس العربية" الّتي يشارك في امتحاناتها هذا العام (2002م) 98 ألف طالب. (23)

9- وإضافة إلى ذلك كله اعترفت "الجامعة الإسلامية العالمية" في إسلام آباد وبعض المعاهد والمؤسسات الأخرى بشهادة أخرى تعطيها المدارس العربية الإسلامية المختلفة في باكستان والهند منذ زمان باسم شهادة "الدرس النظامي" وجعلتها معادلة بشهادة الثانوية العامة للمدارس الرسمية:

"يشترط لقبول الطالب أن يكون حاصلاً على شهادة الثانوية أو ما يعادلها من شهادات المدارس الدينية الموجودة في باكستان أو غيرها من البلاد الإسلامية الأخرى، بشرط أن يجيد اللغة العربية إجادة تامة قراءة وكتابة وتحدثاً". (24)

وبهذا ارتفع مستوى هذه الشهادة وأمثالها علمياً بعد أن اعترفت الجامعة الإسلامية العالمية بها لقبول الطالب في درجة البكالوريوس.

10- وكانت "الدراسات الإسلامية" مادة إجبارية في الصفوف الابتدائية والوسطىٰ قبل انفصال باكستان الشرقية عن باقي البلاد في ديسمبر 1971م. فجعلت إجبارية إلى الصف العاشر في السبعينات كما أصبحت إجبارية إلى درجة البكالوريوس في الثمانينات. وتضمّ هذه المادة الإجبارية الآن كثيراً من سور القرآن والأحاديث النبوية.

وإضافة إلى ذلك نجد اللغة العربية مادة إجبارية بالجامعات الباكستانية ضمن المواد الدراسية للماجستير في الدراسات الإسلامية.

وقرّرت أخيراً "مؤسسة المنح الجامعية" الفيدرالية (U.G.C.) في بداية التسعينات أنه يجب تدريس مادة اللغة العربية في السنتين الدراسيتين ضمن مواد "الماجستير في الدراسات الإسلامية" بالجامعات الباكستانية. ومن المتوقع أن مستوى التعليم العربي الإسلامي بأقسام الدراسات الإسلامية الجامعية سوف ترفع بعد هذا القرار الهام ويسبب إجادة اللغة العربية لطلابها وخريجيها.

11- وأنشئت ثلاثة مراكز إسلامية في كل من جامعة بنجاب بلاهور وجامعة كراتشي و بيشاور من أجل تبسيط التعليم والبحث في مجالي اللغة العربية والعلوم القرآنية، أنشاها وزوّدها بالموارد والأدوات اللازمة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة و حاكم أبوظبي تنفيذا لاتفاقية بين سموه و رئيس الوزراء الباكستاني السيد ذوالفقار علي بوتو في السبعينات، وقد تمّ تسليم هذه المراكز الثلاثة إلى حكومة باكستان رسميا في 1985م لكي تقوم بدورها النافع في مجالي التربية والتعليم تحت إشراف كل من جامعات كراتشي وبنجاب وبيشاور. واعترافاً بما قدّمه سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان من معونة مالية سخية لهذه المراكز الثلاثة فقد قررت الحكومة الباكستانية تسميتها بمراكز الشيخ زايد الإسلامية.

وبدأت هذه المراكز تؤدي دوراً هاماً في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية بين الشعب الباكستاني ببرامجها المختلفة المتنوعة. وعلى رأسها برامجها التعليمية لنيل شهادة البكالوريوس والماجستير في اللغة العربية

والعلوم الإسلامية. وتعتبر اللغة العربية لغة التدريس الأساسية في جميع مراحلها التعليمية.

12- أ. وهناك مؤسسات وجمعيات كثيرة تقوم بنشر اللغة العربية في باكستان لايمكن ذكر جمعيها مفصلاً. فنذكر على سبيل المثال "جمعية نشر اللغة العربية" في كراتشي التي أسّست في عام 1973م. ولا تزال تقوم بنشر اللغة العربية بين المثقفين والمواطنين الآخرين على نطاق واسع.

ب. ونجد المراكز الوطنية التي سمّيت بالمراكز الباكستانية بعد مدة في جميع المدن الباكستانية الهامة. وقامت هذه المراكز بتدريس اللغة العربية منذ أوائل السبعينيات. ولا تزال خدماتها عظيمة واسعة لنشر اللغة العربية بين الشعب الباكستاني.

ج. ولا يزال الاهتمام باللغة العربية يتزايد يوماً فيوماً في أجهزة الأعلام منذ سنين. فتقدّم الإذاعة المسموعة من محطّتها في إسلام آباد نشرة الأنباء العربية يومياً لبضع دقائق، كما تقدم الإذاعة المرئية نشرة إخبارية يومياً لبضع دقائق. ثم يقدّم التلفزيون الباكستاني برنامجاً خاصاً لتعليم اللغة العربية من بعض قنواته يومياً لنصف الساعة متعاونا مع "جامعة العلامة إقبال المفتوحة" في إسلام آباد. ثم يقدّم التلفزيون الباكستاني برنامجاً خاصاً لتعليم قراءة القرآن يومياً باسم "إقرأ" لبضع دقائق.

ويقدّم التلفزيون الباكستاني صباح الخميس والجمعة برنامجاً لتعليم

اللغة العربية بالنسبة إلى القرآن الكريم، و يقدمه الدكتور شير محمد زمان.

وكذلك تقوم الجمعيات والمدارس والمعاهد والمراكز المختلفة بنشر اللغة العربية في مختلف أنحاء البلاد. وتنظّم دورات تدريبية قصيرة وطويلة لتعليم اللغة العربية يستفيد منها آلاف المواطنين في المدن والأقاليم المختلفة.

13- ورأينا في السبعينيات وبعدها مئات الآلاف من المواطنين ذاهبين إلى الدول العربية للعمل والتكسّب. فازدادت معرفتهم باللغة العربية كما احتاجوا إلى التراجم العربية لوثائقهم وشهاداتهم حتى قرّرت الحكومة الباكستانية إضافة العبارات العربية إلى الجوازات الباكستانية. وكذلك اهتمت المؤسسات التجارية وغيرها باللغة العربية فأثبتت العبارات العربية في أوراق منتجاتها عامة. وساعد ذلك كله على انتشار اللغة العربية بين الشعب الباكستاني على نطاق واسع.

14- والجدير بالذكر مع ذلك أن أغلبية الشعب الباكستاني تعرف قراءة القرآن باللغة العربية في حين أن الملايين منهم لايستطيعون القراءة باللغة الأردية ولا بأية لغة محلّية لعدم الاعتناء بها، وإن كان الأمر سهلاًلهم، لكون اللغة الأردية واللغات المحلية مكتوبة بالحروف العربية بإضافة قليل من الأصوات إليها. ويحاول كثير من الشعب القراءة والكتابة باللغة الأردية اتكالاً على معرفتهم بالحروف القرآنية وينجحون في ذلك. وهكذا تؤدّي الحروف القرآنية دورها في نشر العربية و محو الأمية على أوسع نطاق.

15- عقدت "جمعية نشر اللغة العربية" في كراتشي "مؤتمر اللغة العربية العالمي" من 17 إلى 19 مارس 1988م. وكان المشتركون فيه يمثلّون كثيرا من الحكومات والدول الإسلامية. ومنها اندونيسيا وماليزيا و بروناي دارالسلام و مالديف و بنغلاديش و باكستان وإيران والمملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية وقطر والعراق والأردن و سوريا والسودان والجزائر والمغرب والصومال. واتفق المشاركون فيه على توصيات و قرارات عديدة لنشر اللغة العربية، وكان منها:

"ينبغي لكل دولة مسلمة أن تدخل اللغة العربية في نظامها التعليميكمادة إجبارية إلى نهاية التعليم الثانوي على الأقل، كما أوصى المؤتمر بنشر اللغة العربية عن طريق أجهزة الإعلام والصحف والمجلات مع إحياء الأبجدية العربية كأبجدية مشتركة لكتابة جميع اللغات في العالم الإسلامي كله. (25)

ويدلّ ذلك على الاعتناء المتزايد بنشر اللغة العربية في باكستان وخارجها.

16- وعقدت "جامعة العلامة إقبال المفتوحة" في إسلام آباد "المؤتمر الدولي لتطوير تعليم اللغة العربية" من 27 إلى 29 مارس 1988م. وشارك فيه عدد كبير من ممثلي البلدان العربية والإسلامية. كما لعبت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دورًا هاماً في عقد المؤتمر والإشراف عليه. ودارت البحوث والمقالات

حول تحسين الأوضاع واستخدام أحدث الطرق لنشر تعليم اللغة العربية في باكستان على نطاق واسع. وأجمع المشتركون في المؤتمر على توصيات وقرارات هامة كثيرة تتصل بهذا الموضوع.

17- وانعقدت "ندوة اللغة العربية القومية" بلاهور في 31 مارس 1988م تحت إشراف القسم العربي بالكلية الشرقية بجامعة بنجاب، لاهور احتفالا بعيده المئوى. وشارك فيها سعادة السفير الكويتي السيد عمر ياقوت كضيفها الخاص مع زوجته الفاضلة، كما اشترك فيها عدد كبير من روساء الجامعات والكليات والأقسام العربية و أساتذة و طلبة اللغة العربية بها. وألقيت الكلمات والمحاضرات القيّمة فيها حول تعليم العربية بالجامعات الباكستانية كما أجمع المشاركون على توصيات و قرارات عديدة ومنها:

القرار الأول

"ترحب ندوة اللغة العربية القومية بجامعة بنجاب لاهور، باكستان بالإجراءات العديدة التي لاتزال تتخذها أغلبية الدول الأعضاء في "منظمة المؤتمر الإسلامي" لجعل اللغة العربية لغتها الرسمية والقومية أو مادة إجبارية في نظامها التعليمي.

ونظرًا إلى أهمية الإجراءات المتساوية في جميع الدول الإسلامية توصي الندوة بأن تضمّ اللغة العربية إلى اللغات الرسمية والقومية في كل دولة إسلامية، وأن تدرس كمادة إجبارية في التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي معاً لكونها

لغة القرآن والحديث ولغة العلوم والأمة الإسلامية في كل زمان ومكان. كما توصي الندوة بأن تقنع المنظمة دول الأقليات المسلمة بتدريس اللغة العربية كمادة إجبارية للطلبة المسلمين في التعليم الابتدائي والثانوي على الأقل. وتوصي الندوة بأن يتخذ مؤتمر القمة الإسلامي قرارًا حاسماً محيطاً بهذه الأمور في اجتماعه القادم". (26)

القرار الثاني

"بما أن لغة القرآن والحديث و لغة العلوم والأمة الإسلامية في كل زمان و مكان هي اللغة العربية، وبما أن جميع اللغات واللهجات الباكستانية تكتب بالحروف العربية، ثم عدد كبير من ألفاظها ومصطلحاتها مأخوذ من اللغة العربية، فيجب على دولة باكستان أن تجعل اللغة العربية لغة رسمية وقومية للبلاد جنباً إلى جنب مع اللغة الأردية، وأن تجعلها مادة إجبارية من الصف الأول إلى درجة البكالوريوس". (27)

18- ولا يزال يوصي "مجلس الفكر الإسلامي" الباكستاني الذي يتحمّل رسميا مسئولية إرشاد الحكومة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، بإعطاء اللغة العربية مكانة خاصة في باكستان مع اللغة الأردية على المستوى الرسمي والوطني والشعبي والتعليمي. ونظرًا إلى توصيات المجلس وتقاريره، وافق أعضاء اللجنة الخاصة لمجلس الشيوخ الباكستاني (سينيت) على اقتراحات كثيرة بالنسبة للنظام التعليمي في اجتماعها المنعقد في 22 نوفمبر 1990م ومنها:

9- التعليم الابتدائى

مادة ھ. يجب تدريس اللغة العربية مع اللغة الأردية بدأ من الصف الأول الابتدائي مع اتخاذ الإجراء ات اللازمة والمؤثرة لتدريسها في مراحل التعليم الأخرى بعد المرحلة الابتدائية.

11- اللغة العربية و الدراسات الإسلامية

يجب الاهتمام الخاص بالإ تقان في المحادثة العربية والاستفادة من المسلمين العرب بمساعدة الدول العربية بهذا الصدد. كما يجب استخدام الأدوات السمعية والبصرية لتعليم العربية و تزويد المدارس و الكليات بها.

3- أ. يجب أن تعتبر اللغة العربية جزء اً أساسيًا دائماً من مادة الدراسات الإسلامية.) (28).

19- وأضيف "قانون تطبيق الشريعة 1991م" إلى الدستور الباكستاني سنة 1991م بعد الموافقة عليه من قبل أغلبية أعضاء مجلس الشورى والبرلمان الباكستاني المكّون من المجلس الوطني ومجلس الشيوخ الباكستاني. وجعل هذا القانون مسئولية تعليم اللغة العربية على عاتق الحكومة الباكستانية في مادته السادسة تحت العنوان التالي:

6- تعليم الشريعة والتربية الشرعية

يجب على الدولة اتخاذ الإجراءات اللازمة المؤثرة لنيل الأهداف الأتية:

ج. تعليم اللغة العربية. (29)

وهذه نقطة دستورية هامة بالنسبة لنشر اللغة العربية في باكستان. ولا تزال تحاول الدولة بعدها جعل العربية مادة إجبارية في جميع مراحل التعليم الابتدائي والثانوي على الأقل، والله الموفق.

20- وعقدت بعد ذلك "اللجنة التعليمية الدائمة لمجلس الشيوخ الباكستاني" اجتماعها في 17 أكتوبر 1933م برئاسة السيد عبدالله شاه و أكّدت فيه بإجماع أعضائها أنه يجب أن تجعل اللغة العربية مادة إجبارية في جميع مراحل التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي. وذلك مع تعليم قراءة القرآن وفهم مبادئ الإسلام لتربية الأجيال الناشئة تربية حسنة من الناحيتين الإسلامية والوطنية. (30)

21- المجلات والجرائد العربية

والجدير بالذكر أن عدد المجلات العربية الصادرة من المدن والجامعات الباكستانية المختلفة يتزايد بمرور الزمن. وبدأت هذه المجلات تلعب دوراً هاماً في نشر اللغة العربية وتطوير الصحافة العربية في باكستان. وأسماء هذه المجلات والجرائد التي أكثرها حديثة الصدور كما يلي:

1- مجلة الكلية الشرقية

الكلية الشرقية، جامعة بنجاب لاهور.

(ربع سنوية) العدد الأول: 1925م

هي أقدم المجلات العلمية الباكستانية ذات الشهرة العالمية. ولا تزال تنشر المقالات باللغتين العربية والإنجليزية و باللغات الشرقية الأخرى ولاسيما الفارسية والأردية.

2- مجلة الدراسات الإسلامية:

مجمع البحوث الإسلامية

الجامعة الإسلامية العالمية- إسلام آباد

(ربع سنوية)العدد الأول 1966م.

وهي من أشهر المجلات العلمية العربية ذات الشهرة العالمية.

3- مجلة الأضواء

مركز الشيخ زايد الإسلامي، جامعة بنجاب لاهور-

(نصف سنوية)العدد الثاني: رمضان 1413هـ/ مارس 1933م.

تصدر باللغتين العربية والإنجليزية. وصدر العدد الأول عام 1990م باسم "مجلة البحوث لمركز الشيخ زايد الإسلامي" ثم اتخذت المجلة ثوباً جديداً وظهرت باسم جديد "الأضواء". والحقيقة أن العدد الثاني المذكور هو العدد الأول فعلاً بعد تغيير اسم المجلة.

4- مجلة "الوعي"

مركز الشيخ زايد الإسلامي،جامعة كراتشي، كراتشي.

(ربع سنوية) العدد الثاني: محرم 1414هـ/ يوليو 1993م.

صدر العدد الأول منها عام 1990م ـ ثم صدر العدد الثاني بعد فترة.

والآن تصدر من المركز مجلة "الثقافة الإسلامية" باللغات العربية والأردية والانجليزية.

5- مجلة "الإيضاح"

مركز الشيخ زايد الإسلامي، جامعة بيشاور، بيشاور.

(نصف سنوية) العدد الأول رمضان 1413هـ/1993م

6- "مجلة" مركز الدراسات الإقليمية:

للشرق الأوسط والدول العربية، جامعة بلوجستان، كويتة.

رئيس التحرير: الدكتور منير أحمد جامعة بلوجستان، كوئته.

7- مجلة "المجمع العربي الباكستاني"

(ربع سنوية) ص ب. رقم 1088، لاهور، باكستان.

رئيس التحرير: الدكتور ظهور أحمد أظهر

8-مجلة "إقباليات"

أكاديمية إقبال الباكستانية، لاهور

(سنوية) (العدد الأول 1993م)

9- مجلة "الأحبّاء"

أحبّاء العالم الإسلامي، لاهور، باكستان.

(ربع سنوية)(العدد الأول ربيع الثاني 1389هـ / يوليو 1969م).

تصدر باللغتين العربية والإنجليزية.

10- مجلة "المنصورة"

الجماعة الإسلامية، لاهور.

11- مجلة "كشمير المسلمة"

(شهرية) ص. ب 2292، إسلام آباد.

رئيس التحرير: الأستاذ أليف الدين ترابي.

12- مجلة "قضايا دولية"

(أسبوعية) معهد الدراسات السياسية، إسلام آباد

تحت إشراف البروفيسور خورشيد أحمد.

13- "حولية الجامعة الإسلامية العالمية"

الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد.

(مجلة علمية سنوية) العدد الأول: 1993م

14- مجلة "اليقظة"

ص. ب. 3093، إسلام آباد

العدد الأول: ذوالحجة 1413هـ/يونيو 1993م

(شهرية) مسئولة التحرير: زينب مصطفىٰ.

15- "أخبار العرب" (لاهور)

ص. ب. 1756، شارع بن باديس لاهور

رئيس التحرير: السيد محمد أمين الرحمن.

هي من أقدم الجرائد العربية و أشهرها في باكستان.

16- مجلة القسم العربى

القسم العربى بجامعة بنجاب لاهور.

(سنوية) وهى مجلة علمية قيمّة.

17- أهم الأخبار

رئيس التحرير: أبوبكر.

جريدة يومية صدرت من اسلام آباد

المجلات الأخرىٰ

ولا يزال يصدر بعض المجلات والنشرات والجرائد الأخرى باللغة العربية كلياً أو جزئيا. ومنها "مجلة الحسن" تصدر من الجامعة الأشرفية بلاهور و"يقين العالمي" من كراتشي باللغتين العربية والإنجليزية. وأضف إلى ذلك عديداً من المجلات الجامعية تنشر المقالات والأبحات العلمية باللغة العربية و باللغات الأخرى. وعلى رأسها "مجلة تحقيق" لكلية العلوم الإسلامية والشرقية بجامعة، بنجاب لاهور، ومجلة "القلم" لقسم العلوم الإسلامية بجامعة بنجاب ثم مجلات الكليات الجامعية بجامعة كراتشي وبيشاور والجامعة الإسلامية في بهاولبور وغيرها من الجامعات المختلفة.

ويدّل ذلك كلّه على تطور اللغة العربية في باكستان بمرور الزمن. كما يدل على الاعتراف بأهميتها في باكستان على المستوى الرسمي والوطني والشعبي. ولا غرو إذا جعلت اللغة العربية لغة باكستان الرسمية والوطنية مع اللغة الأردية في المستقبل التقريب تلبية لطلبات العلماء

والـمثقفين وعامة المسلمين قديماً و حديثاً. ولا بدمن ذلک نظرًا إلى أهميتها الدينية والثقافية والعلمية والدولية معًا. وهي لغة دينية و رسمية للدول العربية والإسـلامية مـع كـونهـا لـغة عالمية و أم اللغات الإسلامية. وكذلک لابدّ من جعلها مادةً إجبـارية في جميع مراحل التعليم من الصفوف الابتدائية إلى درجة البكـالوريوس مع جعلها لغة التدريس في جميع المراحل التعليمية إضافة إلىٰ اللغات الأخرى لنفس الأسباب، واللّٰه الموفق.

والـجـدير بالذكر أن كثيراً من العلماء المنتمين إلى الأحزاب الدينية والسيـاسية الـمختلفة قدّموا مذكرة إلـى ''لـجنة قانون الشريعة الفيدرالية'' في ديسيمبر 1990م التي قامت بمراجعة الاقتراحات بالنسبة لقانون الشريعة قبل تقديمه إلى البرلمان في شكل نهائي. ووقّع على هذه المذكرة كثير من أساتذة الـجامعات والباحثين الموظفين في المؤسسات الإسلامية الرسمية المختلفة. و تجاوز عدد الموقّعين عليها عن مائتي عالم و أستاذ و باحث بارز.

وطـلـب الـمـوقّـعـون عـلـى الـمـذكّـرة الـمذكورة من الحكومة البـاكستـانية إضافة مادة جديدة إلى ''قانون تطبيق الشريعة'' المقترح قبل تـقـديـمـه إلـى البرلمان تتعلق بمكانة اللغة العربية في الدستور. وننقل هنا نص هذه المادة المقترحة:

قانون الشريعة

(المادة) مكانة لغة الشريعة و تدريسها

بـمـا أن الـلـغة الـعربية هي لغة القرآن و الحديث والفقه مع كـونها لغة جميع العلوم والمصادر الشرعية. والتى لابد من مـعـرفتهـا لـلاستـفـادة مـن العلوم الشرعية مباشرة ولتطبيق

الشريعة أيضاً.

فلذلك يجب أن تدرّس العربية كلغة إجبارية من الصف الأول الابتدائي إلى درجة البكالوريوس في جميع مراحل التعليم. ثم يجب أن تبقى اللغة العربية مفضولة على جميع اللغات الأخرى لكونها لغة الدين والشريعة إذا كانت هناك أية منافسة بين اللغات الباكستانية في أي وقت من الأوقات. وكذلك ستمتع بجميع الحقوق المختصة بأية لغة أخرى على المستويات الرسمية والوطنية والإقليمية وغيرها، وذلك لنيل الأهداف الآتية:

أ. تقوية الأسس العلمية والفكرية لبناء جميع مجالات الحياة على أساس القرآن والسنة من جديد.

ب. تربية الملايين من الشعب الباكستاني للاستفادة المباشرة من القرآن و الحديث والفقه والعلوم العربية والإسلامية الأخرى.

ج. تقوية اللغة الأردية وجميع اللغات المحلّية علمياً و لغوياً ودينياً على أساس لغة الشريعة، لأن جميعها تكتب بالأبجدية العربية وأكثر الألفاظ والمصطلحات فيها مأخوذة من اللغة العربية.

د. تقوية الروابط اللغوية والشرعية مع الدول العربية والإسلامية" (31).

وطلب الموقّعون على المذكرة أيضاً أنه يجب أن تقدم إلى البرلمان الباكستاني مسودة قانون آخر بعد اختيار هذا القانون الشرعي. وذلك لجعل اللغة العربية لغة البلاد الرسمية والوطنية مع اللغة الأردية.

"قانون اللغة العربية"

بـمـا أن الـلغة العربية هي لغة القرآن و الحديث و لغة العلوم
والأمة الإسلامية المشتركة الدائمة،
وبـمـا أن جـمـيـع الـلـغـات الـبـاكـسـتـانية تكتب بالأبجدية
الـعـربية وأكثـر الكلمات والمصطلحات فيها مأخوذة من
اللغة العربية،
فلذلک تجعل اللغة العربية لغة باكستان الرسمية والوطنية
مـع الـلـغة الأردية مثـل أغـلبية البـلـدان الإسلامية كما أنها
تـجعل مـادة إجبـارية مـن الـصف الأول الابتدائي إلى درجة
البكالوريوس" (32).

وكـانـت اللجنة المذكورة مشتملة على أعضاء البرلمان المكّون من مـجـلـس الشيوخ والمجلس الوطني الباكستاني. وكـان رئيسها وزير الشئون الدينية فضيلة الشيخ عبدالستار خان النيازي الذي اعتنى مع الأعضاء الآخرين بـالـمذكّرة وأمكن لهم أن يضيفوا إلـى مسـودة "قانون الشريعة" مادة "تعليم اللغة العربية" على الأقل في ذلک الوقت المتأخر.

وكـان مـن أعـضـاء هـذه الـلـجـنة كـل من السناتور محمد علي خان والـدكتورة نـور جهـان بـانيـزئـي والشيـخ سـميع الحق والقاضي عبداللطيف والبروفيسور خورشيد أحمد من أعضاء مجلس الشيوخ الباكستاني.

وكـان مـعهـم فـي الـلـجـنة من أعضاء المجلس الوطني كلّ من الشيخ مـحـمـد خـان الشيـرانـي والشيـخ مـعيـن الـديـن اللكهوي والشيخ حامد سعيد الـكـاظـمـي والسيـد لياقـت بـلـوش و ميـر بـلخ شير المزاري و مير هزار خان

البجاراني والسيد الله يار ملک والسيد محمود أحمد خان والسيد أحمد ميان سومرو والسيد غلام أحمد بلور والسيد محمد أسلم والسيد طارق سي قيصر.

ونجد من الموقعين على هذه المذكره التاريخية أبرز العلماء والمعلّمين كمّاً وكيفاً. ولا بدّ من تقييد أسمائهم هنا حتى تتضح أهمية هذه المذكرة الفريدة التي هي وثيقة تاريخية ممتازة لا مثيل لها في التاريخ الباكستاني من النواحي الكثيرة التي لانحتاج إلى ذكرها هنا. وهيأت هذه المذكرة أساساً محكماً لجعل اللغة العربية لغة البلاد الرسمية والوطنية والتعليمية كما أنها تضمنت محتويات جميع القرارات والتوصيات والندوات والمؤتمرات الماضية بالنسبة لنشر العربية في باكستان وإعطائها مكانة خاصة فيها. وسوف تلعب دوراً هاماً كوثيقة أساسية لحركة تعريب البلاد بتأييد من العلماء والمثقفين الموقّعين على هذه المذكرة والملايين من المؤيدين لهم. وأسمائهم كمايلي:

1- قادة أهل السنة والجماعة

(من الأحناف الديوبنديّين)

الشيخ محمد أجمل خان والشيخ محمد عبدالقادر آزاد والشيخ محمد عبيدالله والشيخ عبدالرحمن والشيخ أمير حسين الجيلاني والشيخ رشيد أحمد اللدهيانوى والشيخ محمد أمجد، والشيخ سيف الدين سيف والشيخ سعيد الرحمن العلوي والشيخ أرشد حسن ثاقب والحافظ محمد أطهر عزيز.

2- قادة أهل السنة والجماعة

(من الأحناف البريلويين)

المفتي محمد حسين النعيمي والمفتي عبدالقيوم الهزاروي والعلامة

محمود أحمد الرضوي والمفتي خان محمد القادري والدكتور بشير أحمد الصديقي والشيخ محمد أنور القرشي والشيخ خليل الرحمن القادري والشيخ محمد عتيق الرحمن المجددي والشيخ جاويد رانا القادري والشيخ محمد معراج الإسلام والشيخ أشرف الجلالي والشيخ محمد نواز ظفر والشيخ ظهور إلهي والبروفيسور عبدالغفور أحمد والمفتي محمد عبدالقيوم والشيخ محمد رمضان القادري والشيخ على أكبر القادري والشيخ إشفاق حسين الهمداني والشيخ هدايت رسول القادري.

3- قادة أهل السنة والجماعة

(من السلفيين أو أهل الحديث)

الشيخ الحافظ عبدالقادر روبري والشيخ فضل حق ميان والبروفيسور ساجد مير والشيخ محمد يونس الأثري والشيخ محمد جميل ميان والشيخ فضل الرحمن والشيخ عبدالوهاب محمد جان والبروفيسور عبدالرحمن اللدهيانوي والشيخ عبدالرحمن خليق والشيخ عبدالرشيد عبدالكريم والشيخ ثناء الله سالك والشيخ محمد شفيق خان رانا البسروري والشيخ أحمد شاكر والشيخ عبدالمجيد ميرزا والشيخ بشير الأنصاري والشيخ شمس الحق راغب والشيخ محمد زكريا ظفر والشيخ مشتاق أحمد.

4- قادة الجماعة الإسلامية، باكستان

الشيخ طفيل محمد ميان والشيخ رحمت إلهي شودري والشيخ محمد أسلم سليمي والشيخ فتح محمد والسيد مقصود أحمد ميان والشيخ نعيم الصديقي والأستاذ خليل أحمد الحامدي والشيخ فيض الرحمن الهمداني والشيخ شبير أحمد.

5- العلماء والباحثون في
"مجلس الفكر الإسلامي"
و"مجمع البحوث الإسلامية"
و"الجامعة الإسلامية العالمية" إسلام آباد.

الدكتور محمود أحمد غازي والدكتور محمد الغزالي والدكتور ساجد الرحمن صاحبزاده والشيخ محمد ميان الصديقي والدكتور خورشيد الحسن الرضوي والدكتور علي رضا النقوي والدكتور شريف أحمد صاحب والدكتور خليل الرحمن والدكتور خالد محمود والشيخ فضل ربي والسيد علي أصغر الجشتي والسيد أمير الدين والسيد مختار أحمد ميرزا والسيد محمد عبدالجبار والسيد حبيب الرحمن عاصم والسيد إمتياز ظفر والسيد زبير طارق.

6- الأساتذة والباحثون بجامعة بنجاب لاهور
كلية الآداب الإسلامية والشرقية
قسم اللغة العربية وآدابها

الدكتور ذوالفقار علي ملک والدكتور ظهور أحمد أظهر والدكتور مظهر معين والدكتور محمد مبارز ملک والدكتور خالق داد ملک والدكتورة شاهدة حبيب والسيد محمد قمر علي والدكتور ذوالفقار علي رانا.

قسم الدراسات الإسلامية
و مركز الشيخ زايد الإسلامي

الدكتور خالد العلوي والدكتورة جميلة شوكت والسيد شبير أحمد المنصوري والدكتور الحافظ محمود أختر والسيد ممتاز أحمد سالک

والدكتورة طاهرة بشارة والسيد أبو الوفاء محمود.

قسم دائرة المعارف الإسلامية باللغة الأردية

الدكتور محمود الحسن عارف.

قسم المساجد

الشيخ الدكتور محمد أسلم الصديقي والسيد محمد إحسان الحق.

قسم اللغة الفارسية و آدابها

الدكتور سيد محمد أكرم شاه والدكتور آفتاب أصغر والدكتورة نسرين أختر والسيد نوازش علي شيخ والسيد محمد سليم مظهر.

قسم اللغة الأردية وآدابها

الدكتور محمد زكريا خواجه والدكتور سهيل أحمد خان والدكتور عبيدالله خان والدكتور رفيع الدين الهاشمي والدكتور تحسين فراقي والسيد محمد فخر الحق نوري والسيد مرغوب حسين طاهر.

قسم اللغة البنجابية و آدابها

الدكتور محمد شهباز ملک والدكتور محمد أسلم رانا والسيد عبدالحفيظ تائب رانا والدكتور عصمت الله زاهد والسيد خالد همايون.

قسم دراسات كشمير و دراسات إقبال

وإدارة التأليف والترجمة

الدكتور محمد يوسف البخاري والسيد محمد أشرف القرشي والسيدة نادرة الزيدية والسيد عبدالرحمن ملک والسيد ضياء أحمد الرضوي.

قسم اللغة الفرنسية وآدابها بكلية الآداب

الدكتور حسام عبد الرسول والسيدة ناهيد رسول والسيدة رعنا خان والسيدة موسان.

ب. كلية الآداب

الدكتور عبدالخالق والدكتور أبصار أحمد والدكتور نعيم أحمد والدكتور ساجد علي والسيد أنوار الحق والدكتور ساجد الرحمن والسيد أفضل حق القرشي والسيدة تنوير جهان خان والأنسة عميرة شاه والسيد محمد سلطان عالم العثماني والسيد محمد أجمل والسيد محمد قمر عباس والسيد محمد جهانغير التميمي والسيد مجاهد المنصوري.

ج. كلية البحث والتعليم

الدكتور احسان الله خان والسيد عبدالعزيز ميان والدكتور محمد شفيع ميرزا والدكتور نير رضا الزيدي والدكتور عبدالحميد والسيد منور ابن صادق والسيدة فوزية ناهيد خواجه والسيد محمد أنور حسين والسيد نديم أحمد بهتي والسيد محفوظ أحمد كمبوه والحافظ محمد إقبال والدكتور أكبر علي والسيد عبدالغفور شودري والشيخ عبيدالرحمن المدني والسيد محمد حميد نواز والسيد محمد رياض والآنسة تحسين محمود.

د. كلية التجارة

السيد عبدالغني والسيد عبدالرحيم والسيد محمد نعيم والسيد محمد إحسان ملك والسيد عبدالرؤف والسيد نذير أحمد والسيد محمد طيب غلزار والسيد عبدالجبار والسيد محمد معظم مغل والسيد خالد

محمود جيمة والسيد حسن مبين عالم والسيد مشتاق أحمد كهوكهر.

ه. كلية القانون

الدكتور دل محمد ملک والسيد سميع الله ظفر.

و. كلية الصيدلة

الدكتور محمد أشرف والدكتور محبوب عالم والدكتور محمد رياض والدكتور فرخ ضياء خان والسيد سعيد الحسن والسيد محمد يوسف غنائي والسيد محمد طاهر جاويد خان والسيد مبشر أحمد.

ز. كلية العلوم

الدكتور محمد سليم والدكتور مجاهد كامران والدكتور فضل عليم والدكتور محمد علي والدكتور حارث رشيد خواجه والدكتور حسن أمير شاه والدكتور محمد عمر والدكتور عبدالرشيد كوثر والدكتور محمود إقبال الفاروقي والدكتور عبدالمجيد والدكتور خالد لطيف مير والدكتور محمد إقبال والسيد افتخار أحمد والسيد شاهد سعيد الصديقي والسيد عبدالصمد الهرائي والدكتور أخلاق أحمد بهتّا والسيد فياض أحمد الصديقي والدكتور مسعود أسلم ميان والسيد عبدالغفار والدكتور محمد سرور والسيد افتخار حسين بلوش والسيدمحمد فاروق والسيد محمد عمر فاروق والسيد نذير أحمد والسيد نصير أحمد والسيد محمد حفيظ والسيدة رضية محمود والسيد محسن جميل بت والسيد جاويد سميع والسيد محمد أختر والسيد شوكت علي والسيد عامر شفيق.

ح. كلية الهندسة الكيمائية

الدكتور ظفر الله شيخ والدكتور محمد خالد نوشاهي والدكتور مظهر مقصود القرشي والدكتور ظفر رشيد والدكتور محمد أصغر علي بت والدكتور محمد عارف بت والدكتور عارف جميل والدكتور محمد علي.

ط. قسم الامتحانات بجامعة بنجاب

السيد محمد يعقوب شودري

(مراقب الامتحانات)

ى. جامعة بهاء الدين زكريا، ملتان.

السيّد محمد آصف ملک... (33)

وتدّل هذه التفاصيل كلّها على مكانة و تطور اللغة العربية في باكستان ولاسيّما بعد انفصال جزئها الشرقي عنها. وهناک كل الإمكانيات، بالنظر إلى هذه التطورات اللغوية وبتأييد من العلماء والمثقفين، أن تصير اللغة العربية لغة باكستان الرسمية والوطنية مع اللغة الأردية في المستقبل باذن الله تعالى وعونه لأن مسلمي باكستان– حكومة و شعبا– يحبون لغة القرآن والرسول عليه الصلاة والسلام ويفضلونها على جميع اللغات الأخرى كلغتهم الدينية والثقافية. وبالله التوفيق وهو المستعان وإنه على كل شئ قدير.

❁ ❁ ❁

الهوامش

1- القرآن (القدر : 1-3)

2- القرآن (يوسف : 2)

3- الدكتور احسان حقي: باكستان ماضيها و حاضرها، بيروت، دار النفائس، الطبعة الأولى 1393هـ/1973م ص 42.

4- نفس المرجع و نفس الصفحة.

5- جامعة بنجاب بلاهور: تاريخ آداب المسلمين في باكستان والهند (باللغة الأردية) المجلد الثاني (الأدب العربي) لاهور، مطبعة المكتبة العلمية، الطبعة الأولى 1972م ص 69.

6- نفس المرجع، ص 63.

7- نفس المرجع، ص 67.

8- الدكتور محي الدين: قضايا نشر اللغة والثقافة العربية الاسلامية في الخارج، في مجلة "اللسان العربي" الرباط العدد العشرون، 1983م، ص 9.

9- راجع مقال السيد عبدالله ملك: "اللغة الأردية والبنجابية والسرائيكية" (باللغة الأردية) في جريدة "باكستان" اليوميه، لاهور، 21نوفمبر 1992م، ص 2.

10- نفس المرجع و نفس الصحفة.

11- نفس المرجع و نفس الصفحة.

12- نفس المرجع ونفس الصفحة.

13- نفس المرجع و نفس الصفحة.

14- الدكتور احسان حقي: باكستان ماضيها و حاضرها، ص 365، (نقلاً عن الدستور الباكستاني).

15- الدكتور محمود محمد عبدالله: اللغة العربية في باكستان، اسلام آباد، وزارة التعليم الفيدرالية، الطبعة الأولى 1984م، ص 125.

16- الدكتور محمود محمد عبدالله: اللغة العربية في باكستان، ص 136.

17- الدكتور محمود محمد عبدالله: اللغة العربية في باكستان، ص 136.

18- الدكتور محمود محمد عبدالله: اللغة العربية في باكستان، ص 113.

19- الدكتور محمود محمد عبدالله: اللغة العربية في باكستان، ص 146.

20- راجع مذكرة العلماء والشيوخ الى الرئيس الباكستاني عام 1985م بالنسبة لتعليم اللغة العربية في الصفوف الابتدائية، والثانوية.

21- د. محمود عبدالله، اللغة العربية في باكستان ص 178.

22- مراد الطيب، اللغة العربية في عالم متغير، في مجلة الفاروق، الجامعة الفاروقية، كراتشي، السنة 18، العدد 72، ربيع الثاني و جمادى الأولى والثانية، 1423هـ/ 2002م، ص 40 نقلاً عن الانترنت.

23- مقال السيد زاهد الراشدي، عواقب قانون المدارس (مدرسه آرڈیننس کے مضمرات) طبع في مجلة "نقيب ختم نبوة" الشهرية، ملتان، أغسطس 2002م، ص8.

24- د. محمود محمد عبدالله: اللغة العربية في باكستان، ص 114.

25- راجع مجلة "لكبير" "الاسبرعية" كراتشي (باللغة الأردية) مجلد 10 العدد 22 (2 يونيو 1988م) ص 50.

26- راجع التوصيات والقرارات لندوة اللغة العربية الوطنية التي انعقدت بالكلية الشرقية بجامعة بنجاب لاهور في 31 مارس 1988م احتفالاً بالعيد المئوي للقسم العربي بالجامعة.

27- نفس المرجع.

28- راجع توصيات اللجنة الخاصة لمجلس الشيوخ الباكستاني التي وافقت عليها في 22 نوفمبر 1990م بناء على اقتراحات لجنتها التعليمية التي أسست في ابريل 1990م برئاسة البروفيسور خورشيد أحمد و بعضوية كلّ من نوابزادة جهان كير شاه جوكيزئي و القاضي عبداللطيف والسيد محمود أحمد مننو والسيد محمد علي خان و أخوندزاده بهره ور سعيد والسيد شاهد اقبال (أمين اللجنة).

29- راجع الدستور لجمهورية باكستان الاسلامية (1973) قانون تطبيق الشريعة (1991م) المادة السادسة (ج).

30- راجع جريدة "باكستان" اليومية لاهور بتاريخ 18 اكتوبر 1992م، ص 7 (توصيات اللجنة التعليمية الدائمة لمجلس الشيوخ الباكستاني).

31- راجع مذكرة العلماء والباحثين و اساتذة الجامعات المقدمة الى "لجنة قانون الشريعة الفيدرالية" في ديسمبر 1990م بالنسبة لمكانة لغة الشريعة في قانون الشريعة.

32- نفس المرجع.

33- راجع لجميع الأسماء المذكورة نفس المذكرة.

❁ ❁ ❁

اللغة العربية بجامعة بنجاب
ماضيها و حاضرها

أنشئت "الكلية الشرقية" بمدينة لاهور، عاصمة بنجاب المتحدة، في عام 1870م. وكانت اللغة العربية إحدى اللغات الثلاث الكلاسيكية الشرقية مع الفارسية والسنسكريتية التي بدأ تدريسها بالكلية الشرقية. ثم كانت اللغة الأردية والهندية والبنجابية والبشتوية على رأس اللغات الشرقية التي اهتمّت الكلية بتدريسها بعد اللغات الثلاث المذكورة آنفاً.

وأنشئت أول جامعة في أرض باكستان الحديثة باسم "جامعة بنجاب" سنة 1882م. فضمّت "الكلية الشرقية" إليها. وبدأت فصول الماجستير للغتين العربية والسنسكريتية بالكلية الشرقية في عام 1888م. (1)

فلما انقسمت شبه القارة الهندية إلى دولتي باكستان والهند في منتصف ليلة الجمعة بين الرابع والخامس عشر من شهر أغسطس سنة 1947م (27 رمضان 1366هـ) انقسمت منطقة بنجاب المتحدة (مسلمون: 57%، سيخ: 13%، هندوسيّون: 30% (2) إلى شطرين: بنجاب الغربية الباكستانية و بنجاب الشرقية الهندية. فانتقلت أغلبية السيخ والهندوسيين إلى بنجاب الهندية كما أنه هاجر ملايين المسلمين من مدن بنجاب الهندية و قراها و أريافها إلى بنجاب الباكستانية بعد أن قتل و جرح مئات الآلاف منهم. وبعد

أن حبست آلاف النساء المسلمات في بيوت غير المسلمين إلى الأبد الأبيد. فبكت عليهن السماوات والأرضين السبع بكاءً لم يُجدهن شيئاً. فانا لله و إنا إليه راجعون. ثم إنا لله و إنا إليه راجعون. فأغلقت أقسام اللغة السنسكريتية والهندية والبنجابية المكتوبة بالحروف الغور مكهية في عام 1947م بعد أن انتقل القائمون بأمر تدريسها من السيخ والهنادكة إلى دولة الهند الجديدة. وكانت اللغة الأردية المكتوبة بالأبجدية العربية لغة رسمية و تعليمية في بنجاب المتحدة الممتدة من أتك و إسلام آباد و لاهور إلى دهلي و ملتان وصحراء جولستان. فحرمت من مكانتها الرسمية و هويتها الشعبية في مناطق بنجاب الهندية و استبدلت باللغتين الهندية والبنجابية المكتوبتين بالحروف السنسكريتية الديونا غرية والغور مكهية.

و في هذا المنظور اللغوي والثقافي بقي قسم اللغة العربية و آدابها مفتوحاً بفصوله للماجستير والليسانس و ما تحتها من فصول و امتحانات "فاضل العربية" و "عالم العربية" وغيرها. وكانت فصول الماجستير للغتين الفارسية والأردية فتحت بالكلية الشرقية في عام 1921م و 1948م على الترتيب. (3)

ثم فتحت بالكلية فصول الماجستير للغة البنجابية المكتوبة بالحروف العربية سنة 1970م. كما أنها بدأت فصول الماجستير في الدراسات الكشميرية عام 1987م. (4) فتضم الكلية الشرقية الحديثة التابعة لجامعة بنجاب بلاهور أقسام اللغات العربية والفارسية الأردية والبنجابية والكشميرية التي تقوم أساسياً بتدريس اللغات المذكورة و آدابها في درجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه. وتكتب جميع هذه اللغات الشرقية

بالأبجدية العربية. كما أنها مليئة بالكلمات والمصطلحات العربية إلى حد كبير. فيعتبر تدريسها امتداداً لتدريس اللغة والأبجدية العربيتين إلى حد أكبر. وكذلك كانت ولا تزال تدرس اللغات الشرقية والغربية المختلفة في الفصول المسائية بالكلية الشرقية للدبلوم والسرتيفيكيت في اللغة المنطوقة. وعلى رأسها اللغة العربية و التركية والهندية والبنغالية والروسية والصينية والبابانية والسندية، والبشتوية، والبلوشية، والفرنسية والأسبانية والألمانية و غيرها. و أضف إلى ذلك فصول الماجستير في اللغة الفرنسية وآدابها بالقسم الفرنسي الذي تضمه الكلية الشرقية مؤقتاً. وأما مبنى الكلية الشرقية الحالي فقد تم بناؤه في 1925م. واستقرت الكلية في المباني المؤقتة العديدة قبل ذلك. (5)

هذه نبذة من تاريخ "القسم العربي" و تدريس اللغات الباكستانية المكتوبة بالحروف العربية والملئية بالكلمات والمصطلحات العربية. قبل تأسيس باكستان و بعدها. فقد اتضح الآن أن القسم العربي بالكلية الشرقية لجامعة بنجاب هو أقدم الأقسام الجامعية الباكستانية كلّها. ولا يزال قائماً بتدريس اللغة العربية وآدابها منذ أكثر من قرن و ربع قرن (1870-1888-2000م). (6)

والجدير بالذكر هنا أن المستعمرين الناطقين باللغة الإنجليزية لمّا كانوا أسسّوا "الكلية الشرقية" في عام 1870م جعلوا اللغة الإنجليزية لغة التدريس والامتحانات للعلوم العربية والفارسية والسنسكريتيه والشرقية الأخرى بالإضافة إلى اللغة الأصلية لهذه العلوم. ثم أضيفت اللغة الأردية إلى اللغة الأنجليزية بعد استقلال باكستان كلغة مسموحة لتدريس اللغات

والآداب الشرقية وامتحاناتها بجامعة بنجاب. فصارت أقسام اللغات الشرقية و آدابها ذات اللغات الثلاث المسموحة لتدريس اللغات والآداب العربية والفارسية والشرقية الأخرى. وكانت النتيجة عدم مهارة الطالب المتخرج في اللغتين العربية والفارسية نطقاً وكتابة رغم معرفته بالقواعد والترجمة وعلوم اللغة إلى حد كبير.

فلما مضىٰ على هذا النظام اللغوي قرن تام، شمّر أساتذة القسم العربي عن ساعد الجدّ و بدأوا يفكّرون في تعريب التعليم العربي الجامعي مائة في المائة في أسرع وقت ممكن. فقرّرت "لجنة الدراسات العربية" في 1986م أنه يجب على الطالب الملتزم من العام القادم أن يجيب عن عشرين في المائة من الأسئلة الامتحانيه باللغة العربية. وأكدت ذلك في اجتماعها المنعقد في 21 فبراير 1987م. ثم قرّرت "لجنة الدراسات العربية" في اجتماعها المنعقد بعاشر أكتوبر من العام 1988م أنه يجب على الطالب الملتزم أن يجيب عن الأسئلة في امتحان الماجستير باللغة العربية بمقدار الأربعين في المائة على الأقل. (7)

وكذلك قرّرت "لجنة الدراسات العربية" بجامعة بنجاب أنه يجب على الطالب الملتزم أن يكتب رسالته المختارة بدلاً من بعض المواد الدراسية في السنة الثانية من الماجستير باللغة العربية فقط. ثم أطلق هذا القرار على الطلاب المنتسبين بعد اجتماع اللجنة المنعقد في عاشر أغسطس، 1989م، كما أنه كان أطلق على المسجلين الجدد للدكتوراه قبل إطلاقه على غير الملتزمين من طلاب الماجستير. (8) فكتب عدد كبير من الطلاب والطالبات رسائلهم للماجستير والدكتوراه باللغة العربية الإجبارية في التسعينات. ولله

الحمد أولاً و أخيراً.

ثم قرّرت "لجنة الدراسات العربية" بجامعة بنجاب، في اجتماعها المنعقد في يناير 1992م (المادة: 2) أنه يجب على جميع الطلاب الملتزمين والمنتسبين الجالسين في امتحانات الماجستير في العربية أن يجيبوا عن الأسئلة الامتحانية باللغة العربية بمقدار ستين في المائة (60٪) على الأقل. وأوصت اللجنة بتنفيذ هذا القرار من العام الدراسي الذي كان بدأ في أكتوبر 1991م. ولكن "المجلس التعليمي" لجامعة بنجاب وافق على هذه التوصية في اجتماعه المنعقد بتاريخ 25 يونيو 1995م. فنفّذ القرار فعلاً بدأً من امتحانات العام الدراسي 1996-1997م. (9) وكانت خطوة هامة جداً في سبيل تعريب التعليم بالقسم العربي الجامعي كلياً.

وهكذا كانت عملية "تعريب القسم العربي" بجامعة بنجاب مائة في المائة سارية المفعول تدريجياً نظراً إلى الظروف والمصالح و اجتناباً من ردود الفعل و تحليلاً للمشاكل والحواجز الداخلية والخارجية في سبيل تعريب التعليم العربي مائة في المائة. وهي قصة طويلة محيطة بقرن و ربع قرن تدور حول حكمة الحكام الإنجليز التعليمية في شبه القارة الهندية لتبعيد الدراسات العربية والإسلامية عن اللغة العربية و تضعيفها نطقاً و كتابة إلى أقصى حد مستطاع. ثم استمرت هذه الحكمة التعليمية أربعين عاماً بعد استقلال البلاد لعدم اعتناء الحكومات والوزارات باللغة العربية و علومها الإسلامية إلى حد كبير، ولأن المسؤلين عن التعليم بالأقسام العربية الجامعية عامة، و بالقسم العربي بجامعة بنجاب خاصة، مازالوا مناقشين و مجادلين فيما بينهم، متسائلين أنفسهم، هل المهارة في اللغة العربية نطقاً و كتابة مطلوبة أولاً أو

تزويد الطالب بالعلوم العربية و قراء ة المتون والنصوص و المنظومات و فهمها أهم و أفضل؟ فانقسموا قسمين و تفرقوا فرقتين في هذه الصدد. ثم كانوا يخافون انقطاع الدراسات العربية الجامعية درساً و تدريساً إلى حد كبير إذا كانت اللغة العربية جعلت لغة التدريس الوحيدة و مائة في المائة للدراسات العربية في مرحلة الماجستير خاصة فما فوقها عامة.

و في هذا المنظور اللغوي والتعليمي، مازالت عملية تعريب الدراسات العربية بجامعة بنجاب سارية المفعول تدريجياً، خطوة بعد خطوة، و قراراً بعد قرار، منذ عام 1987م. حتى جاء يوم السبت، اليوم التاسع من شهر أكتوبر 1999م لمّا قررّت "لجنة الدراسات العربية" بجامعة بنجاب أخيراً، برئاسة الدكتور محمدأكرم جودهري و بإجماع أعضائها، على أن اللغة العربية لا بدّ أن تكون لغة التدريس والامتحانات والبحوث والرسائل مائة في المائة في جميع مراحل التعليم العربي العالي فوق اللسيانس (بما فيها الماجستير وايم فل و الدكتوراه في العربية) للطلاب الملتزمين و المنتسبين أجمعين.

و قررّت اللجنة تطبيق هذه القرار على الفور بدأً من العام الدراسي الجاري (1999-2000م). فبدأ العمل بالقرار فعلاً من شهر أكتوبر 1999م في جميع الأقسام العربية التابعة لجامعة بنجاب. وهي "القسم العربي" بكل من "الكلية الشرقية" بجامعة بنجاب و "كلية البنات الحكومية" في إسلام آباد و "كلية تعليم الإسلام الحكومية" بربوة (جناب نكر) و"الكلية الحكومية" في فيصل آباد. و إليكم النص الإنجليزي الأصلي لهذا القرار التاريخي الهام.

Item No.1

Recommendations of the Board of Studies in Arabic

regarding medium of instruction, research, and examinations.

Keeping in view all its previous decisions regarding medium of instruction, the Board of Studies in Arabic, in its meeting held on October 9, 1999, unanimously decided that henceforth, the medium of instruction, research and examinations, on all postgraduate levels of studies, under the Department of Arabic, shall be only Arabic, for both regular and private students with immediate effect.

The students of M.A. Arabic and M.Phil. etc., will take their examinations using only Arabic language as medium. All theses submitted for M.A., M. Phill. and Ph.D. in Arabic, must be written in Arabic only.

However, the present students of M.A. Arabic, Part-II, session 1999-2000, will take their examinations in accordance with the previous system of 60% Arabic Compulsory.

This decission is recommended to be approved and implemented by the "Academic Council" University of the Punjab, Lahore, with immediate effect. (10)

و وافقت "هيئة الكلية" لكلية العلوم الإسلامية والشرقية بجامعة بنجاب، لاهور على قرار "لجنة الدراسات العربية" المذكورة في اجتماعها المنعقد بتاريخ 29 يناير 2000م، باجماع أعضائها، وبرئاسة عميدة الكلية الأستاذة الدكتورة جميلة شوكت". (11)

ثم وافق "المجلس التعليمي" لجامعة بنجاب أخيراً على القرار المذكور في اجتماعه المنعقد في 29 فبراير 2000م. و برئاسة الفريق أول (متقاعد) أرشد محمود، رئيس جامعة بنجاب. (12)

وتمّت بذلك، ولله الحمد، المرحلة الأساسية من عملية تعريب التعليم العربي العالي تحت إشراف "القسم العربي" بجامعه بنجاب لاهور، باكستان بعد مضى أكثر من قرن و ربع قرن (130 عاماً) على تأسيسه. ولا يخفى على أحد أن جامعة بنجاب هي التي تدير الامتحانات العربية وغيرها لأغلبية سكان أقليم بنجاب التزاماً و انتساباً.

هذا، وأمكن للقسم العربي بجامعة بنجاب أخيراً ولأول مرّة في تاريخه الطويل، أن يصدر مجلة عربية سنوية باسم "مجلة القسم العربي" بدأً من العام 1995م/1415هـ. فصدر العدد السادس من هذه المجلة العلمية والأدبية والثقافية تحت إشراف رئيس "القسم العربى" و بمساعدة الأساتذة والطلاب بالقسم في عام 1999م/ 1420هـ. و تشتمل هذه المجلة على مقالات الأساتذه والباحثين من داخل القسم و خارجه كما أنها تشتمل على كتابات الطلاب والطالبات العلمية والأدبية والثقافية.

وكذلك يقوم أساتذه "القسم العربي" باعداد "الجزء العربي" من "مجلة الكلية الشرقية" الشهيرة القديمة، ومجلة "تحقيق" لكلية العلوم الإسلامية والشرقية منذ يوم إصدارهما.

وبدأ تدريس الدبلوم العالي الإجباري المشتمل على ثلاث مواد لغوية لطلاب السنة الأولى من الماجستير لتقوية اللغة العربية من العام الدراسي 1997-1998م طبقاً لقرار "لجنة الدراسات العربية" و "المجلس

التعليمي" الجامعي في هذا الصدد. ويستحق كل طالب ملتزم أن يمنح شهادة الدبلوم المنفصلة بعد نجاحه في امتحان الدبلوم المنعقد مع امتحان السنة الأولى من الماجستير في العربية. وكانت ذلك خطوة هامة لتقوية اللغة اتخذت قبل أن تجعل العربية لغة التدريس والامتحانات في الماجستير مائة في المائة. و تشتمل مواد الدبلوم العاليٰ على: (1) قواعد اللغة العربية صرفاً و نحواً و (2) التعبير الشفوي والكتابي و (3) النصوص الأدبية. (13)

وقررّت "لجنة الدراسات العربية" بجامعة بنجاب تشكيل لجنة مكوّنة من أعضائها الخمس، و برئاسة رئيس القسم العربي، لإعادة النظر في مقرر البكالوريوس الدراسي لمادة العربية الاختيارية المشتملة على جزئين مجموع علاماتهما مائتا علامة. و تمّ تشكيل اللجنة في اجتماع "لجنة الدراسات العربية" المنعقد بتاسع أكتوبر 1999م. (14)

والمطلوب من مراجعة مقرر البكالوريوس التركيز على تطبيق القواعد الصرفية والنحوية و تمكين الطالب من المهارة اللغوية نطقاً و كتابة إلى أقصى حد مستاع، بعد أن جعلت العربية لغة التدريس والامتحانات مائة في المائة في جميع مراحل التعليم العربي العالي فوق اللسيانس، و بعد أن جعل تعليم القرآن إجبارياً من الصف الأول إلى الصف الثاني عشر طبقاً لأوامر "وزارة التعليم الفيدرالية". فقد أضيفت اللغة العربية بقواعدها الصرفية والنحوية إلى مادة القرآن الإجبارية من الصف السادس إلى الصف الثاني عشر بدأ من العام الدراسي 1999م- 2000م. وطبعت الكتب المشتملة على سور القرآن و قواعد "لغة القرآن" لجميع الصفوف المذكورة. وقد قام باعدادها نخبة ممتازة من أعلام اللغة العربية والدراسات الإسلامية تحت إشراف وزارة

التعليم الفيدرالية. ومنهم الدكتور ظهور أحمد أظهر رئيس "القسم العربي" و عميد "كلية العلوم الإسلامية و الشرقية" بجامعة بنجاب سابقاً.

وكانت العربية قبل ذلك لغة إجبارية في الصف السادس والسابع والثامن من التعليم الثانوي الحكومي الباكستاني بدأ من العام 1982م بعد أن صدر القرار الرئاسي القاضي بجعل اللغة العربية لغة إجبارية من الصف السادس إلى الصف الثاني عشر. (15) فلم ينفذ القرار إلا في ثلاثة صفوف وفي المدارس الحكومية فقط.

ولا تزال تدرّس اللغة العربية الحديثة في فصول الدبلوم والسرتيفيكيت المسائية تحت إشراف "القسم العربي" منذ عشرات سنين. و أبواب هذه الفصول مفتوحة لكل طالب و موظف يحمل شهادة الثانوية ويرغب في تعلّم اللغة العربية البدائية بدون معرفتها سابقاً. وتخرّج إلى الآن مئات الطلاب و الطالبات من هذه الفصول المسائية بعد إكمال دراساتهم في مستوى السرتيفيكيت والدبلوم.

و يقوم أساتذة القسم من العرب والمواطنين بتدريس اللغة العربية في هذه الفصول. و على رأسهم مبعوثوا الأزهر الشريف. فلا تزال تقوم "جامعة الأزهر" المصرية بارسال مبعوث أو مبعوثين، و على حسابها، إلى "القسم العربي" بجامعة بنجاب لاهور لرفع مستوى التعليم العربي منذ زمن قديم. ولها دور أساسي في نشر اللغة العربية و آدابها في مشارق الأرض و مغاربها، وعلى حسابها، منذ أكثر من ألف سنة. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

والجدير بالذكر أن الجامعة الأزهرية اعترفت أخيراً بشهادة

الـماجستير في العربية من جامعة بنجاب معادلة بشهادة الماجستير في العربية من جامعة الأزهر بالقاهرة. (15) وهـذا شرف يفتخربه أساتذة و طلاب القسم العربي، كما أنه دليل على تطوّر التعليم العربي و مستواه المرفوع بقسم اللغة العـربية و آدابهـا بجامعة بنجاب لا هور، بـاكستـان. و لا يـخفى على أحد أن شهادة الـمـاجستيـر والـدكتوراه في العربية من جامعة بنجاب تعادل منذ قديم شهادة الـمـاجستيـر والـدكتـوراه في العربية التي تمنحها الجامعات المختلفة بالدول الشرقية والغربية.

وكـذلك نال إلـى الآن كثيـر مـن الـطـلاب الأجـانب الملتزمين من موريشيوس و إفـريـقيـا الجنوبية وغيرهما شهادات الماجستير في العربية من جـامـعة بـنـجـاب، كـمـا أنـه نـال عـدد كبير من العرب والمسلمين والأفارقة وغيـرهـم شهـادات الـمـاجستيـر فـي الـعـربية مـن جامعة بنجاب جالسين في امتحاناتها للماجستير كطلاّب منتسبين.

ونـال إلـى الآن عـدد كبيـر مـن طـلاب البـلـدان الـعربية والإسلامية والأجنبية شهادات الدكتوراه فـي الـعـربية مـن جـامعة بنجاب بعد أن سجّلوا بـالـقسـم الـعـربـي و أكـملوا رسائلهم و نوقشوا في جلسات دفاعهم. وترسل رسـائـل الدكتوراه لتقييمها إلـى الـمـمتـحنين البارزين من الأساتذة والباحثين الـمـنتشـريـن فـي البـلاد الـعـربية و الإسـلامية والشـرقية والغربية المختلفة. وكذلك ترسل إلـى أصـحاب الجنسية الباكستانية البارزين من حملة شهادة الدكتوراه في العربية من داخل البلاد و خارجها. وقد طبع و نشر إلى الآن كثير من هذه الرسائل للماجستير والدكتوراه.

وكتب أسـاتذة الـقسـم و طـلاب الـقسـم السـابقين مئات المقالات

العلمية باللغات العربية والأردية والإنجليزية تتعلق باللغة العربية وآدابها وعلومها الإسلامية. و طبعت هذه المقالات في المجلات العلمية المتنوعة داخل البلاد و خارجها كما أنهم ألّفوا كثيراً من الكتب بالعربية والأردية والإنجليزية. وأقيم لهذه المقالات والمؤلفات وزن كبير على المستوى الوطني والدولي.

وإذا ألقينا نظرة عابرة على مقررات الماجستير في العربية، رأينا أنها تطورت في التسعينات تطوراً كبيراً. فنذكر على سبيل المثال المقرر الدراسي لمادة "الأدب الديني" المشتملة على القرآن والحديث ضمن المواد الخمس لطلاب السنة الأولى. وكان المقرر مشتملاً على سورة "آل عمران" من "تفسير البيضاوي' والأحاديث المختلفة من "جواهر البخاري" للشيخ مصطفى محمد عمارة لحقبة من الزمان. فلما غيّرت المناهج الدراسية في أواخر الثمانينات (1987-1988م) صارت مادة "الأدب الديني" مشتملة على النصوص التالية.

المادة الخامسة: الأدب الديني

أ. القرآن الكريم

1- "الكشاف" للزمخشري (سورة آل عمران، الآية: 1-9)

2- "أنوار التنزيل و أسرار التاويل" للبيضاوي.
(سورة آل عمران الآية: 1-9)

3- "تفسير القرآن العظيم" للإمام ابن كثير الدمشقي.
(سورة لقمان: الآية: 1-9)

4- "روح المعاني" للعلامة محمود اللآلوسي (سورة العصر).

5- تفسير المراغي للشيخ احمد مصطفى المراغي.

(سورة البقرة: من البداية إلي الآية السابعة 1-7)

6- في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب.

(سورة الحجرات: الآية: 1-13)

ب. الحديث النبوى

1- صحيح البخاري (باب بدء الوحي و كتاب الإيمان).

2- المؤطا للإمام مالک. كتاب أوقات الصلاة.

(الحديث 6-8) والعمل في الوضوء (الحديث الأول)

3- صحيح مسلم- كتاب الصلاة - الآحاديث الآتية:

(أ) استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه.

(ب) رواية عمرؓ: إذا قال المؤذن الله أكبر ... دخل الجنة.

(الحديث)-

(ج) واجبات الصلاة: ارجع فصلّ فانک لم تصلّ

(الحديث)

(د) التشهد في الصلاة: ... إن الله هو السلام...

من المسألة ماشاء. (الحديث)

(هـ) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ...

والتسبيح والتحميد والتأمين (من رواية كعب بن عجرة:

قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد... حميد

مجيد... إلى الحديث: إذا أمنّ الإمام فأمّنوا...)

4- سنن أبي داؤد: كتاب الزكاة:

(من البداية إلى فليس بكنز... الحديث).

5- سنن النسائي: كتاب مناسک الحج.

(من البداية إلى فضل العمرة، ليس له الجزاء إلا الجنة، الحديث).

6- سنن الترمذي... كتاب الجهاد (الأحاديث: 1-7)

7- سنن أبي ماجة: كتاب الصيام.

(من البداية إلى... ولاّ يحرم خيرها إلا محروم. وما جاء في فضل الصيام و فضل شهر رمضان... (17)

و نورد هنا أسماء المواد العشر للماجستير في العربية المقدمة بعد مراجعة المواد السابقة، وهي:

السنة الأولى (خمسمائة علامة)

(1) تطبيق القواعد العربية

(2) علوم اللسان

(3) النثر القديم والحديث

(4) الأدب العربي القصصي

(5) الأدب الديني

السنة الثانية (خمسمائة علامة)

(1) الإنشاء والمحادثة

(2) الشعر القديم والحديث

(3) تاريخ الإسلام و الأدب العربي

(4) منهج البحث والتحقيق / الأدب الإسلامي / اللغويات

(5) الأطروحة / الأدب العربي في الأندلس / ترجمة النصوص باللغتين. (18)

أما نشاطات و محاولات "القسم العربي" لنشر اللغة العربية في باكستان و خارجها، فهي كثيرة متنوعة نذكر منها بعض الأمثلة الهامة، وما لا يدرك كله لا يترك كله.

أ: قررت "وزارة التعليم الفيدر الية" تدريس اللغة العربية من الصف السادس إلى الصف الثاني عشر بدأ من العام 1982م. وبناءً على القرار الرئاسي الصادر من الجنرال محمد ضياء الحق رئيس جمهورية باكستان الإسلامية آنذاك. ثم تراجعت الوزارة إلى الوراء و اكتفت بتعليم العربية من الصف السادس إلى الصف الثامن لثلاث سنوات، وفي المدارس الحكومية فقط. فقام أساتذة القسم العربي في عام 1985م بإعداد مذكّرة موجّهة إلى الرئيس الباكستاني مشتملة على الطلبات الثلاث التالية المتعلقة بتدريس اللغة العربية في باكستان لكونها لغة القرآن والحديث و العلوم والأمة الإسلامية من ناحية، ولكونها أساساً كلاسيكيا للغات الباكستانية المكتوبة بالأبجدية العربية والمليئة بالكلمات والمصطلحات العربية:

أ. يجب أن تدرّس اللغة العربية من الصف السادس إلى الصف الثاني عشر، في جميع المدارس الرسمية و غير الرسمية، تطبيقاً للقرار الرئاسي.

ب. يجب أن تدرس اللغة العربية في الصفوف الخمسة الابتدائية أيضاً.

ج. يجب أن تصدر الأوامر لتوظيف معلّمي اللغة العربية في

المدارس الثانوية على نطاق واسع.

وكان وقّع كثير من أعيان الأحزاب الإسلامية والجامعات العربية على هذه المذكرة. فكان على رأسهم كل من فضيلة الشيخ محمد عطاء الله حنيف (جمعية أهل الحديث) والشيخ محمد مالک الكاندهلوي (مدير "الجامعة الأشرفية" بلاهور) والشيخ فضل الرحيم (نائب مدير "الجامعة الأشرفية" بلاهور) والشيخ عبيدالله أنور (أمير "جمعية علماء الإسلام") والعلامة محمود أحمد الرضوي (مدير "جامعة حزب الأحناف" بلاهور) والمفتي محمد حسين النعيمي (مدير "الجامعة النعيمة" بلاهور) والمفتي عبدالقيوم الهزاروى ("الجامعية النظامية" لاهور) والشيخ فضل الحق ميان (جمعية أهل الحديث) والشيخ صلاح الدين يوسف (رئيس التحرير لمجلة "الاعتصام" لاهور) والشيخ صفدر حسين النجفي (مدير "جامعة المنتظر" بلاهور) والدكتور إسرار أحمد (أمير "التنظيم الإسلامي" باكستان) والدكتور محمد طاهر القادري (رئيس "إدارة منهاج القرآن" باكستان) وغيرهم من قادة الفكر الإسلامي و أعلام الجماعات الدينية الباكستانية. (19)

فسلّمت السيده نثار فاطمه عضوة المجلس الوطني الملتزمة بالحجاب والنقاب هذه المذكرة إلى الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق، فوعد بالإجراء ات اللازمة بهذا الصدد. ولم يجد ذلک إلاّ قليلاً.

وانعقدت "ندوة اللغة العربية القومية" تحت إشراف "القسم العربي" بالكلية الشرقية، جامعة بنجاب، لاهور في 31 مارس 1988م احتفالاً بعيد القسم المئوي. واشترک فيها سعادة السفير الكويتي في باكستان السيد قاسم عمر ياقوت كضيفها الخاص مع عائلته السيدة العارفة باللغة الأردية.

كما أنه اشترك فيها عدد كبير من رؤساء الجامعات والكليات والأقسام العربية ومن أساتذة وطلبة اللغة العربية بها. فألقيت الكلمات والمحاضرات القيمة فيها حول وضع التعليم العربي بالجامعات الباكستانية. وكان على رأس المتكلمين البارزين من خارج البلاد سيادة الدكتور محمود فهمي حجازي من مصر. وأجمع المشاركون في الندوة على توصيات و قرارات عديدة. وعلى رأسها:

القرار الأول

"ترحب ندوة اللغة العربية القومية بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان بالإجراءات العديدة التي لاتزال تتخذها أغلبية الدول الأعضاء في "منظمة المؤتمر الإسلامي" لجعل اللغة العربية لغتها الرسمية والقومية أو مادة إجبارية في نظامها التعليمي.

و نظراً إلى أهمية الإجراءات المتساوية في جميع الدول الإسلامية، توصي الندوة بأن تضاف اللغة العربية إلى اللغات الرسمية و القومية في كلّ دولة إسلامية، وأن تدرس كمادة إجبارية في التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي معاً لكونها لغة القرآن والحديث ولغة العلوم والأمة الإسلامية في كل زمان و مكان. كما توصي الندوة بأن تقنع المنظمة دول الأقليات المسلمة بتدريس اللغة العربية كمادة إجبارية للطلبة المسلمين في التعليم الابتدائي والثانوي على الأقل.

و توصي الندوة بأن تتخذ "مؤتمر القمة الإسلامي" قراراً حاسماً محيطاً بهذه الأمور في اجتماعه القادم. (20)

القرار الثانى

"بما أن لغة القرآن والحديث ولغة العلوم والأمة الإسلامية في كل زمان و مكان هي اللغة العربية، وبما أن جميع اللغات واللهجات الباكستانية تكتب بالحروف العربية، ثم عدد كبير من ألفاظها و مصطلحاتها مأخوذ من اللغة العربية، يجب على دولة باكستان أن تجعل اللغة العربية لغة رسمية وقومية للبلاد جنباً إلى جنب مع اللغة الأردية، وأن تجعلها مادة إجبارية من الصف الأول إلى درجة البكالوريوس". (21)

القرار الثالث

إن اللغة العربية لها أهمية علمية و ثقافية و دولية.

فلذلك يجب على كل جامعة باكستانية، ولا سيّما جامعة بنجاب بلاهور، أن تعترف بها كلغة التدريس والامتحانات مثل اللغتين الأردية والإنجليزية، لكي تتقوى روابطها العلمية والدينية والثقافية مع البلدان العربية والإسلامية والإفريقية. وكذلك يجب على كل جامعة أن تجعل العربية مادة إجبارية في درجة البكالوريوس "مثل جامعة جامو و كشمير الحرّة". (22)

ثم أوصت "لجنة الدراسات العربية" بجامعة بنجاب رئاسة الجامعة بأن تجعل اللغة العربية لغة تعليمية للجامعة مثل اللغتين الأردية والإنجليزية. وقررت ذلك في اجتماعها المنعقد في 15 مايو 1993م. (23)

وكان القرار الأول أرسل إلى فخامة الرئيس والأمين العام لمنظمة

المؤتمر الإسلامي والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة. وكذلك كان أرسل إلى بعض الرؤساء للدول الإسلامية و بعض القادة الآخرين باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية معاً، رجاء لاتخاذ الإجراء ات اللازمة في "مؤتمر القمة الإسلامي" القادم بهذا الصدد. و كانت الخطابات والقرارات المذكورة أرسلت من قبل سيادة الدكتور ذوالفقار على ملک، عميد الكلية الشرقية و سيادة الدكتور ظهور أحمد أظهر رئيس القسم العربي آنذاک.

وكانت من بين توصيات "لجنة التعليم" لمجلس الشيوخ الباكستاني توصية مطالبة بتدريس اللغة العربية من الصف الابتدائي الأول مع اللغة الأردية و اتخاذ الإجراء ات اللازمة المؤثرة لتدريس اللغة العربية في المراحل التعليمية الأخرى بعد الابتدائية. (المادة 9: التعليم الابتدائي). وكذلک أوصت اللجنة بأن تجعل اللغة العربية جزواً أساسياً من تعليم الدراسات الإسلامية. (المادة 3: ألف)ـ وكانت اللجنة اقترحت ذلک في نوفمبر 1990م بعد أن كان أساتذة القسم العربي بجامعة بنجاب على اتصال ببعض أعضاء اللجنة ولا سيّما السيناتور البروفيسور خورشيد أحمد. (24)

وقام أساتذة و طلاّب القسم العربي بإعداد مذكّرة أخرى قدّمت إلى "لجنة قانون الشريعة الفيدرالية" في ديسمبر 1990م التي قامت بمراجعة الاقتراحات بالنسبة لقانون الشريعة قبل تقديمة إلى البرلمان الباكستاني في شكل نهائي. فوقّع على هذه المذكرة كثير من العلماء المنتمين إلى الأحزاب الدينية والسياسية المختلفة ("الجماعة الإسلامية" و "جمعية علماء الإسلام" و جميعة العلماء، باكستان" و "جميعة أهل الحديث"...). كما أنه وقع عليها

عدد كبير من الأساتذه و الباحثين المنتمين إلى الجامعات والمعاهد المختلفة، وعلى رأسها ''جامعة بنجاب'' بلاهور و ''الجامعة الإسلامية العالمية'' ومجمع البحوث الاسلامية'' و ''مجلس الفكر الإسلامي'' في إسلام آباد. و كذلک ''جامعة منهاج القرآن'' و ''الجامعة الأشرفية'' من جامعات لاهور الإسلامية. ثم جامعة بهاء الدين زكريا'' ملتان، وغيرها. و تجاوز عدد الموقّعين على المذكرة عن مئتي عالم و أستاذ و باحث.

فطلب الموقّعون على المذكّرة المذكورة من الحكومة الباكستانية إضافة مادة جديدة إلى ''قانون تطبيق الشريعة'' المقترح، قبل تقديمه إلى البرلمان. تتعلق بمكانة اللغة العربية في الدستور الباكستاني. وإليک نص هذه المادة المقترحة.

> ''بما أن اللغة العربية هي لغة القرآن والحديث و الفقه مع كونها لغة جميع العلوم والمصادر الشرعية، والتي لابد من معرفتها للاستفادة من العلوم الشرعية عن طريقة مباشرة ، ولتطبيق الشريعة أيضاً. يجب أن تدرّس كلغة إجبارية من الصف الأول الابتدائي إلى درجة البكالوريوس في جميع مراحل التعليم. وكذلک يجب أن تبقى اللغة العربية مفضولة على جميع اللغات الأخرى لكونها لغة الدين والشريعة، إذا نافستها لغة من اللغات الباكستانية في أي وقت من الأوقات. وسوف تتمتع بجميع الحقوق المختصة بلغة أخرى على المستويات الرسمية والوطنية والإقليمية وغيرها. وذلک لنيل الأهداف الأتية:

أ- تقوية الأسس العلمية والفكرية لبناء مجالات الحياة على أساس القرآن والسنة من جديد.

ب- تربية الملايين من الشعب الباكستاني للاستفادة المباشرة من القرآن والحديث والفقه والعلوم العربية والإسلامية الأخرى.

ج- تقوية اللغة الأردية و جميع اللغات المحلّية علمياً و لغوياً و دينياً علٰى أساس لغة الشريعة، لأن جميعها تكتب بالأبجدية العربية و أغلبية كلماتها و مصطلحاتها مأخوذة من اللغة العربية.

(د) تقوية الروابط اللغوية والشرعية مع الدول العربية و الإسلامية. (25)

فاتفقت أعضاء "لجنة قانون الشريعة" برئاسة الشيخ عبدالستار النيازي، وزير الشؤون الدينية الفيدارلي على إضافة مادة اللغة العربية إلى "قانون الشريعة 1991م" الذي كان أضيف إلى الدستور الباكستاني بعد موافقة البرلمان عليه.

"المادة: 6- سوف تقوم الدولة باتخاذ الإجراءات المؤثرة لنيل الأهداف التالية:

(ج) تعليم اللغة العربية. (26)

أما تعليم اللغة العربية بجامعة بنجاب خارج القسم العربي، فالفضل يرجع فيها إلى "قسم العلوم الإسلامية" و "مركز الشيخ زايد الإسلامي" ثم "قسم المساجد" بجامعة بنجاب لاهور. وتقع كلها بالحرم الجامعي الجديد الذي سمي "حرم القائد الأعظم" بخلاف "القسم العربي" الواقع بالكلية الشرقية في الحرم الجامعي القديم "حرم العلامة إقبال".

وكان "قسم الدراسات الإسلامية" أنشئ بجامعة بنجاب بعد تأسيس

باكستان. واللغة العربية مادة إجبارية ضمن المواد الدراسية للماجستير في الدراسات الإسلامية. ثم يشترط على طالب الدكتوراه أن يكون حاملاً شهادة الماجستير في العربية بالإضافة إلى شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية. وكذلك تعتبر اللغة العربية لغة مسموحة لتدريس المواد والامتحانات في الدراسات الإسلامية لطلبة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه بالإضافة إلى اللغتين الجامعيتين الأردية والإنجليزية. وكتب إلى الآن عدد كبير من داخل البلاد و خارجها رسائلهم للدكتوراه والماجستير في العلوم الإسلامية باللغة العربية. وتنشر مجلة "القلم" لمعهد العلوم الإسلامية كثيراً من المقالات العربية مع المقالات الأردية والإنجليزية في أعدادها.

وأنشى "مركز الشيخ زايد الإسلامي" بجامعة بنجاب قبل سنين (1985م) لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية مع تعليم بعض العلوم الحديثة في درجة البكالوريوس (آنرز) والماجستير و ايم فل و غيرها. وتسود اللغة العربية في جميع مراحلها كمادة إجبارية وكلغة التدريس مع اللغة الإنجليزية. ثم تصدر مجلة "الأضواء" لمركز الشيخ زايد الإسلامي باللغتين العربية والانجليزية بعد ثلاثة أشهر بدأ من العام 1993م. وأضيفت اللغة الأردية أخيراً إلى اللغتين العربية والإنجليزية كلغة مسموحة للتدريس والبحوث في مختلف مراحل التعليم بالمركز. كما أنّه صدر العدد الأول من مجلة "الأضواء" باللغة الأردية في عام 2000م. ويهتمّ المركز باللغة العربية إهتماماً بالغاً و يقيم لها وزناً كبيراً في مقرراته و بحوثه على المستويات المختلفة. (27)

أما "قسم المساجد" الذي يدير جميع المساجد المنتشرة في حدود جامعة بنجاب، فله مكتبه الرئيسي بجامع الحرم الجديد المركزي. وقضى

الدكتور محمد أسلم الصديقي عشرين عاماً إماماً و خطيباً للجامع الرئيسي و رئيساً لقسم المساجد بعد تأسيس القسم خادماً للإسلام و لغة القرآن. وهو من خرّيجي "الجامعة الإسلامية" بالمدينة المنورة كما أنه كان نال شهادتي الماجستير والدكتوراه في العربية من القسم العربي بجامعة بنجاب. و تضم مكتبة الجامع الرئيسي آلافاً من الكتب العربية والإسلامية. و يقوم "قسم المساجد" ببرنامج تحفيظ و تعليم القرآن الكريم مع إنشاء فصول تعليم اللغة العربية للطلبة و الموظفين بالإضافة إلى نشاطاته العادية من إقامة الصلوات الخمس و صلاة الجمعة والتراويح وغيرها من البرامج الدينية والتدريبية للطلبة والموظفين.

أما دور ''قسم العلوم الإسلامية'' و ''مركز الشيخ زايد الإسلامي'' في نشر اللغة العربية خارج الحرم الجامعي كلغة القرآن والحديث والعلوم الإسلامية المتنوعة، فلا يقل أهمية عن دورهما داخل الجامعة. فأرسلت الدكتورة جميلة شوكت رئيسة "قسم العلوم الإسلامية سابقاً و مديرة ''مركز الشيخ زايد الإسلامي'' حالياً رسالة إلى السيد كوثر نيازي رئيس ''مجلس الفكر الإسلامي'' في ديسمبر 1993م مرحّبه بتوليه منصب رئاسة المجلس ومطالبة منه باتخاذ الإجراءات اللازمة لجعل اللغة العربية لغة إجبارية في الصفوف الابتدائية والثانوية تنفيذاً لتوصيات ''مجلس الشيوخ الباكستاني'' ولجنته التعليمية و مادة "قانون الشريعة 1991م "المتعلقة بالعربية ونظراً إلى مذكّرة أكثر من مئتي شيخ و عالم و أستاذ وباحث جامعي بهذا الصدد. فأرسلت مع رسالتها نقلاً من المذكّرة المذكورة الضخمة و ورقة العمل المتضمّنة لتوصيات "مجلس الشيوخ" و "مادة قانون الشريعة" بعنوان:

جعل اللغة العربية مادة إجبارية

من الصف الأول إلى الصف العاشر

وكانت السيدة الدكتورة جميلة شوكت عضوة في "مجلس الفكر الإسلامي" حينئذ. فأجابها الشيخ كوثر نيازي متشكراً لها و واعداً باتخاذ الإجراءات اللازمة لنشر اللغة العربية في البلاد. و أخبر بأنه كان كتب كخطوته الأولى رسالة إلى رئيس الوزراء لأقليم بنجاب السيد منظور أحمد و تو طالباً منه الاهتمام بتدريس اللغة العربية من الصف الأول. (28)

وكان أساتذة القسم و المركز مؤيدين للدكتورة جميلة شوكت في طلبها بشدة و إخلاص.

فلما أراد بعض المسؤلين عن التعليم ضم "الدراسات الإسلامية" إلى مادة اللغة الأردية في الصفوف الابتدائية في أواخر 1993م، كان رد الفعل من جانب أساتذة اللغة العربية والعلوم الإسلامية بجامعة بنجاب شديداً. فقام "مجلس خريجي العلوم الإسلامية" بجامعة بنجاب (مجلس فاضلين علوم إسلامية) في وجه المخططات المعادية لعلوم الإسلام و لغة القرآن كالصخرة الصماء. فطلب المجلس من الحكومة إبقاء "الدراسات الإسلامية" في الصفوف الابتدائية كمادة مستقلة تشتمل على تعليم القرآن و لغة القرآن و الشهادتين والصلاة و حفظ السور القصيرة من العصر إلى الناس حتى يكون التعليم القرآني في المدارس الابتدائية مساعداً لمحو الأمية في المدن والقرى. فكتب السيد غلام علي، الأمين العام للمجلس رسالة مفتوحة إلى أعضاء المجلس بتاريخ 11 ديسمبر 1993م للسعي والجهد لهذا الغرض، كما أرسلت نشرات إخبارية إلى الجرائد و المجلات بهذا الصدد. وأيدت

الجرائد والمجلات المختلفة هذه الفكرة السليمة على نطاق واسع. (29) فبقيت "الدراسات الإسلامية" في الصفوف الابتدائية مادة مستقلة كما كانت، ولم يستطع أحد ضمّها إلى مادة أخرى.

والجدير بالذكر هنا أن الدكتور شير محمد زمان، رئيس "مجلس الفكر الإسلامي" الباكستاني، وهو من خرّيجي القسم العربي بجامعة بنجاب، ثم من خرّيجي "جامعة هارورد" الأميريكية، كان أوجد طريقة سهلة مؤثرة لتدريس القرآن و لغته عن طريق أجهزة الإعلام. فقام بتدريس القرآن و قواعد لغة القرآن على شاشة التلفزيون الباكستاني لحقبة من الزمان. كما أنه اشتغل بتأليف كتاب مستقل بهذا الصدد. وكان له ولا يزال دوراً هاماً في نشر تعاليم القرآن و لغة القرآن بمساعدة زملائه و تلاميذه و أنصاره الذين تخرّجوا أكثرهم من قسمي اللغة العربية والعلوم الإسلامية بجامعة بنجاب، لاهور.

والجدير بالذكر أيضاً أن شيخ "جامعة بنجاب" وهو حاكم أقليم بنجاب كان سمح قبل سنين لابن الصحفي الباكستاني الشهير إقبال سهيل الذى كان مقيماً في البلاد العربية أن يكتب في امتحان البكالوريوس أجوبة الأسئلة لبعض مواد الآداب الاختيارية غير العربية والعلوم الإسلامية باللغة العربية. وكانت خطوة أولى للاعتراف باللغة العربية كلغة التدريس والامتحانات الجامعية مع اللغتين الأردية والإنجليزية لغير مادتى اللغة العربية والدراسات الإسلامية. وكان الدكتور أبصار أحمد من قسم الفلسفة بجامعة بنجاب و أخوه الدكتور إسرار أحمد أمير "التنظيم الإسلامى" باكستان سعيا سعياً بالغاً مشكوراً في هذا الصدد. فجزاهما الله أحسن الجزاء.

هذه نبذة من تعليم اللغة العربية و تطوّره بالقسم العربي خاصة

وخارجه بجامعة بنجاب عامة (1970م- 2000م). فيرغب كل طالب جامعي و كل مسلم و مواطن باكستاني في تعلّم لغة القرآن و دراسة أم لغات باكستان. وقال تعالى: إنا أنزلناه قرآنا عربياً. (30) وقال: إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون. (31)

و ملخص البحث هو أن جامعة بنجاب كانت ولا تزال تلعب دوراً واسعاً هاماً في سبيل تعليم اللغة العربية و نشرها على نطاق واسع منذ أكثر من قرن وربع قرن. وهي أم الجامعات الباكستانية وأقسامها العربية والإسلامية التي أسّست بعد استقلال باكستان، وعلى أيدي خريجي جامعة بنجاب في أكثر الأحيان. والتي بدأت تساهم جامعة بنجاب في نشر اللغة العربية وعلومها الإسلامية في جميع أنحاء البلاد و في ولاية جامو و كشمير. فجزاها الله وغيرها من المعاهد والمدارس العربية والإسلامية كلّها أحسن الجزاء لخدماتها الماضية والجارية. و يدنو و يقترب اليوم الذي سيعترف فيه باللغة العربية كلغة من اللغات الرسمية والوطنية والتعليمية الإجبارية في باكستان وفي جميع دول الأفارقة والإسلام لكونها لغة القرآن والحديث و علوم الإسلام من ناحية، ولكونها لغة دولية و أساس اللغات الإسلامية والأفريقية و أبجديتها من ناحية أخرى. وليس ذلك على الله ببعيد. إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. فسبحن الذى بيده ملكوت كل شئ و إليه ترجعون. (32)

❁ ❁ ❁

الهوامش

1- راجع "تذكار الكلية الشرقية" (بمناسبة مرور 125 عاماً على تأسيسها، 1870ء – 1995م) "التعريف بالكلية" ص 113، الكلية الشرقية، جامعة بنجاب، لاهور، 1995م.

2- راجع كتاب الدكتور محمد سليم قائداعظم محمد علي جناح (دراسة سياسة و تحليلية) قومي پبلشرز، لاهور، يونيو 1998ء باب 6، ص 90: المسلمون في بنجاب: 57٪ والسيخ: 31.2 ٪ (ص 89). فكان عدد الهندوسيين يقل عن 30٪ في بنجاب إذا نظرنا إلى وجود الأقلية المسيحية و غيرها من الأقليات غير الهندوسيين والسيخ.

3- "تذكار الكلية الشرقية" 1995م "التعريف بالكلية" ص 113، وراجع أيضاً مقال السيد امجد الطاف: أورينتل كالج، كجهه يادين، كجهه باتين (الكلية الشرقية – ذكريات، كلمات) فذكر في مقاله أن فصول الماجستير للغة الأردية كانت فتحت بالكلية الشرقية في عام 1948م.

4- "تذكار الكلية الشرقية" 1995م، التعريف بالكلية، ص 113.

5- "تذكار الكلية الشرقية" 1995م. التعريف بالكلية، ص 114.

6- راجع للتفصيل "تذكار الكلية الشرقية" جامعة بنجاب، 1995م، "التعريف بالكلية" ص 113-114، والمقالات الأخرى فيها، الناشر: سكوب إنڈر ناشونال، لاهور، 1995م.

7- راجع مقرر الماجستير في العربية للسنة الأولى والثانية (1981م–1992م) ص 5، وغيرها، مطبعة جامعة بنجاب بلاهور. 15-6-1992م.

8- راجع إجراءات "لجنة الدراسات العربية بجامعة بنجاب" المتعلقة باجبار اللغة العربية كلغة وحيدة لكتابة رسائل الدكتوراة والماجستير في العربية إلتزاماً و انتساباً.

9- راجع الإعلام (نوتيفيكيشن) الصادر من مسجل جامعة بنجاب، لاهور (10 سبتمبر 1995م) المخبر عن قرار "المجلس التعليمي لجامعة بنجاب" بهذا الصدد.

10- راجع توصيات "لجنة الدراسات العربية بجامعة بنجاب" المتخذة في اجتماعها المنعقد بتاريخ 9 اكتوبر 1999م. المادة رقم 1، ص 2.

11- راجع القرارات و التوصيات لهيئة كلية العلوم الاسلامية و الشرقية بجامعة بنجاب المتخذة في اجتماعها المنعقد بتاريخ 29 يناير 2000م.

12- راجع قرارات "المجلس التعليمي" لجامعة بنجاب، المتعلقة باجتماعه المنعقد في 29 فبراير 2000م.

13- راجع مقرر الماجستير في العربية (1991–1997م)، مطبعة جامعة بنجاب، لاهور 1992م، ص 41-43 (مقرر الدبلوم العالي لتقوية اللغة العربية)، و راجع ورقة الاعلام من نائب مسجل الجامعة للشؤون التعليمية بتاريخ 26-6-1999م، المخبر عن موافقة "المجلس التعليمي" (26-6-1998م) و سنديكيت (29-8-1998م) على مقرر الدبلوم العربي العالي.

14- راجع إجراءات "لجنة الدراسات العربية بجامعة بنجاب" المادة رقم 2، ص 2

15- راجع للتفصيل كتاب الدكتور محمود محمد عبدالله "اللغة العربية في

باكستان" وزراة التعليم الفيدرالية، إسلام آباد. 1984م، ص 146.

16- راجع ورقة الاعلام الصادرة من جامعة الأزهر تتعلق بمعادلة شهادة الماجستير في العربية من جامعة بنجاب شهادة الماجستير في العربية من جامعة الأزهر.

17- راجع مقرر الماجستير في العربية (1981-1992م) مطبعة جامعة بنجاب، لاهور، 1992م،ص 12-14.

18- راجع مقرر الماجستير في العربية (1981-1997م) جامعة بنجاب، لاهور، 1992م، ص 1-2 و ص 15-18.

19- راجع مذكرة العلماء والشيوخ الموجهة إلى الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق في 1985م.

20- راجع القرارات لندوة اللغة العربية القومية بجامعة بنجاب، لاهور المنعقدة في 31 مارچ 1988م. (القرار الأول)

21- راجع القرارات لندوة اللغة العربية القومية بجامعة بنجاب، لاهور المنعقدة في 31 مارچ 1988م. (القرار الثاني)

22- راجع القرارات لندوة اللغة العربية القومية بجامعة بنجاب، لاهور المنعقدة في 31 مارچ 1988م. (القرار الثالث)

23- راجع توصيات "لجنة للدراسات العربية" بجامعة بنجاب، لاهور، تتعلق باجتماعها المنعقد في 15 مايو 1993م.

24- راجع توصيات "لجنة التعليم" لمجلس الشيوخ الباكستاني، نوفمبر 1990م (المادة 9، و 3 الف) و قرارها الموفق عليه في إجتماعها المنعقد في 22 نوفمبر 1990م.

25- راجع "مذكرة العلماء و الأساتذة المقدمة إلى "لجنة قانون الشريعة الفيدرالية" في ديسمبر 1990م.

26- راجع "قانون الشريعة 1991م" المادة:6 (ج) في الدستور الباكستاني.

27- راجع للتفصيل المقررات الدراسية لمركز الشيخ زايد الاسلامي بجامعة بنجاب، لاهور.

28- راجع رسالة الأستاذة الدكتورة جميلة شوكت رئيسة "معهد العلوم الاسلامية" بجامعة بنجاب إلى رئيس "مجلس الفكر الاسلامي الباكستاني" إسلام آباد المكتوبة في ديسمبر 1993م و جواب الرسالة من رئيس المجلس، الشيخ كوثر نيازي في يناير 1994م. ونشرت الجرائد خبر رسالة رئيس المجلس إلى رئيس وزراء بنجاب موصياً بتدريس العربية في المدارس الابتدائية بتاريخ 11 يناير 1994 م.

29- راجع رسالة السيد غلام علي، الأمين العام لمجلس خريجي العلوم الاسلامية بجامعة بنجاب (11 ديسمبر 1993م) وكذلك نشرة إخبارية لمجلس "فاضلين علوم إسلامية" وكلمة رئيس التحرير في مجلة "أفكار معلم" لاهور العدد: يناير 1994م.

28- القرآن (يوسف :2).

29- القرآن (الحجر:9).

30- القرآن (يس: 82-83).

❁ ❁ ❁

حاضر اللغة العربية في باكستان

(الواقع و المطلوب)

إن موضوع إحياء ونشر اللغة العربية في باكستان يقتضي دراسة حاضر اللغة العربية في باكستان لغة و أبجدية و ثقافة وتأثيراً. ونستطيع أن نلخّص هذه الدراسة الواقعية والخطوات المطلوبة في النقاط الأتية:

اللغة العربية كلغة الإسلام في باكستان

إن اللغة العربية هي لغة القرآن والحديث ولغة العبادات و العلوم الدينية كلّها. فيسمع كل مولود مسلم كلمات الأذان والإقامة في أذنيه بعد مولده و يسمّى باسم عربي عامة. ثم يتعلّم الشهادتين وكلمات الصلاة وتلاوة القرآن في صغرسنه. فتعرف أغلبية الشعب الباكستاني لغة القرآن العربية قرأة وكتابة كما تفهم معظم الكلمات العربية المستخدمة في اللغة الأردية الوطنية واللغات المحلية من التسليم إلى الاسترجاع. وتساير اللغة العربية كل مسلم باكستاني من المهد إلى اللحد طيلة حياته من كلمات الأذان والإقامة في أذنيه و تسميته والشهادتين والصلوات اليومية وتلاوة القرآن إلى نكاحه وحجه و زيارته للحرمين والصلاة عليه و دفنه و الدعاء له.

ونجد الملايين من الشعب الباكستاني استطاعوا قراءة اللغة الأردية ولغاتهم المحلية بعد تعلّمهم الحروف القرآنية و قراءة القرآن لكون

أبجديات لغاتهم كلها مأخوذة من الأبجدية العربية باختلاف يسير من الأصوات والعلامات فيها.

وملخص القول في هذا الصدد هو أن اللغة العربية الفصحى هي لغة باكستان الأساسية كلغة القرآن والإسلام يعرفها كل مسلم باكستاني قراءة و كتابة مع فهم آلاف الكلمات المستعملة في حياته الفردية والاجتماعية. والقرآن وسيلة هامة لمحو الأمية من المجتمع الباكستاني. وتستطيع الأغلبية تلاوة القرآن وتعرف الحروف العربية. ثم تحاول تعلّم اللغة الأردية و اللغة الأم قراءة و كتابة عن طريق تعلّم القرآن قرأة و حروفاً. والمطلوب في هذا الصدد:

أ. تعليم قواعد لغة القرآن
مع تعليم قراءة القرآن و حروفه

يجب على كل "معلّم القرآن" أن يستعدّ لتعليم القواعد العربية التطبيقية مع تعليم حروف القرآن و قرأته كما آنّه يجب عليه أن يضيف تعليم الحديث النبوي إليه (من مشكاة المصابيح مثلاً) إكمالاً لتعليم القرآن و تقوية لتعليم لغة القرآن. وقال تعالى:

1. إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون. (1)
2. وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين.
   على قلبک لتكون من المنذرين. بلسان عربى مبين. (2)
3. لقدكان لكم فى رسول الله أسوة حسنة. (3)
4. ماآتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. (4)

5. قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. (5)

و قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

1. تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما، كتاب الله وسنة رسوله. (6)
2. ألا إني أوتيت القرآن و مثله معه. (7)
3. أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد. (8)

وقس على ذلك غيرها من الأحاديث الواردة في هذا الموضوع.

ويقتضي تدريس القرآن و الحديث ولغتهما على المستوى الشعبي أن يقوم أئمة المساجد التي تعدّبمئات الآلاف، و أصحاب المدارس الدينية التي تعدّ بالآ لاف في جميع أنحاء باكستان، بواجباتهم في هذا الصدد. فيعلّوا طلاّبهم لتعليم القرآن والحديث مع تعليم القواعد العربية التطبيقية بعد الإتقان في القرآن والحديث والعربية قراءة وكتابة و نطقاً واستماعاً. ويقتضي ذلك أن تكون اللغة العربية لغة التدريس الأساسية في جميع مراحل تعليم المدارس الدينية فعلاً (لاشفوياً) كما أنها تكون الإنجليزية لغة التدريس الأساسية في مدارس باكستان الإنجليزية الابتدائية والثانوية.

وكذلك يجب الاهتمام بتعليم لغة القرآن في مدارس تحفيظ القرآن لأن القرآن قد أنزل ليقرأ ويُحفظ و يُفهم و يُعمل به معاً. فينبغي للإمام والمقتدي والمنفرد أن يكون فاهماً لما يقرأ ويسمع في الصلوات اليومية وصلاة التراويح و غيرها من الصلوات. وهل نقبل عذر من يقول أنا أستطيع أن أقرأ هذا الكتاب ولا أفهم لغته ولا أحاول أن أتعلّمها لأني أريد ثواب القراءة فقط.

فلذلک أوجب أئمة الأمة وعلمائها تعلّم اللغة العربية على أبناء الأمة لأنه مالايتم الواجب إلا به فهو واجب' كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: تعلّموا العربية فإنها من دينكم. (9)

ب. تعليم لغة القرآن ضمن تعليم القرآن في المدارس الابتدائية و الثانوية

إنّ مادة الدراسات الإسلامية (Islamic Studies) إجبارية في التعليم الابتدائي و الثانوي بجميع المدارس الحكومية وغير الحكومية في باكستان تدرّس ضمنها القرآن الكريم قرأة و ترجمة. فيجب أن تستبدل الترجمة بالفهم المباشر و تدرّس لذلک قواعد العربية التطبيقية ضمن تعليم القرآن. كما أنه يجب أن تكون مادة الدراسات الإسلامية الإجبارية في جميع مراحل التعليم مشتملة على تعليم القرآن و لغة القرآن مع نخبة من الأحاديث و السيرة بعد حفظ الفاتحة والسور الأخيرة من سورة العصر إلى المعوّذتين حتى يتمكن الطالب من الفهم المباشر للقرآن والحديث و المصادر الأصيلة الإسلامية المؤلّفة باللغة العربية عبر القرون.

وسيؤدّي ذلک إلى نبذ الخلافات الطائفية و تطوير الدراسات والبحوث الإسلامية على أساس اللغة العربية و القرآن و الحديث وعلومهما. ويقتضي ذلک أن يكون اسم هذه المادة الإجبارية "لغة القرآن و دراسة الإسلام" أو "اللغة العربية و الدراسات الإسلامية."

2. اللغة العربية كأم اللغات الباكستانية

وبالإضافة إلى وجود اللغة العربية كلغة الإسلام المستقلة في باكستان، نجد اللغة الوطنية "الأردية" وجميع اللغات المحلية في باكستان مكتوبة بالأبجدية العربية و غنية بالكلمات و المصطلحات العربية إلى حد اكبر بدأ من القرن الهجري الأول إلى القرن الخامس عشر، بعد أن فتحت منطقة مكران في خلافة أمير المؤمنين معاويةؓ بن أبي سفيانؓ (سنة 44ھ) وبعد أن فتحت المنطقة الممتدة من السند إلى ملتان سنة 92ھ /712 م بقيادة محمد بن القاسم وبأمر من الحجاج بن يوسف أميرا العراق في خلافة الوليد بن عبدالملک بن مروان.

قال الباحث العربي الكبير الدكتور إحسان حقي في فتح قلات سنة 44ھ:

> "فتح المسلمون القسم الأكبر من إيران زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، ولم يتقدموا إلى أبعد من حدود مكران إلا زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان حيث استولوا على القسم الشرقي من بلوجستان وعلى إمارة قلات التي كانت تابعة للسند، وضموها إلى مكران. ثم تقدموا واستولوا على قندهار و على كابل، ووقفوا إلى هذا الحد". (10)

ثم فتح القائد العظيم محمد بن القاسم بلاد السند في خلافة الوليد بن عبدالملک بن مروان (86-96ھ) سنة 92ھ / 712م :

"سار هذا القائد بعزيمة الشباب وحكمة الشيوخ واستولى

على السند، ثم سار متقدماً في البلاد مدة ثلاث سنوات حتى بلغ حدود كشمير وإمارة قنوج." (11)

وقال الدكتور إسرائيل ولفنسون مدرّس اللغات السامية بالجامعات المصرية في العشرينيات:

"وقد كان القرن الأول للهجرة عظيماً من كل وجه، فقد ارتفع شأن اللغة العربية ارتفاعاً لانظير له وامتدت الفتوح الإسلامية امتداداً كبيراً جداً حتى وصلت إلى الهند من ناحية وإلى بحر الظلمات من ناحية أخرى". (12)

وكانت اللغة العربية لغة الشؤون التجارية في ولاية المنصورة مع اللغة السندية. (13) كما أنها كانت شائعة معها في أسواق المنصورة وديبل وملتان كلغة المحادثة، وذلك في القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي) حسب شهادة ابن حوقل والمقدسي. (14)

أما المنطقة الممتدة من لاهور إلى بيشاور وحدود كشمير، فكان فتحها السلطان محمود الغزنوي. وصارت "بنجاب" جزواً من الدولة الإسلامية مباشرة بعد أن ضمّها محمود إلى سلطنة غزني في أفغانستان. وقد تمّ ذلك إلى العام 413هـ/1022م. فبدأت لاهور تزدهر كمدينة إسلامية مركزية بالهند الشمالية. (15)

وكانت اللغة العربية لغة رسمية للحكومات الإسلامية عامة إلى بداية عصر الأسرة الغزنوية، كما أنها كانت لغة علمية و دينية أيضاً. (16)

والجدير بالذكر أن اللغة الفارسية التي سادت كلغة رسمية في أرض باكستان وشبه القارة كلها من العصر الغزنوي (القرن الحادي عشر الميلادي) إلى انتهاء العصر المغولي سنة 1857م، كانت ولا تزال تكتب بالحروف العربية وتتأثر بالعربية إلى حد كبير:

تكتب بالحروف العربية وتضم في معجمها أكثر من سبعين بالمائة (70 %) من المفردات العربية. (17)

وملخص القول إن اللغة العربية صارت لغة الشؤون الرسمية والشعبية في أرض باكستان تحت حكم العرب المسلمين وتحت حكم الغزنويين الذين كانوا يستخدمون العربية كلغة دولتهم الرسمية، كما أنها اختارت اللغات واللهجات الآرية الحروف العربية لكتابتها وبدأت تتأثربا للغة العربية حتى أصبحت اللغات واللهجات شبه العربية أبجدية ولفظاً واصطلاحاً و اقتباساً من العربية. و لاتزال تكون كذلك بعد مضي أربعة عشر قرناً.

وحافظت منطقة باكستان على هويتها العربية الثقافية لغة و أبجدية مثل إيران و أفغانستان مرتبطة بالعالم العربي والشرق الأوسط جغرافياً وثقافياً عن طريق مكران و عُمان وإيران بخلاف بقية شبه القارة التي انقطعت الصلة بينها و بين دول الخليج العربي و الشرق الأوسط جغرافياً و ثقافياً و لغة و أبجدية إلى حد كبير.

ونظراً إلى ذلك كله لابأس بإطلاق مصطلح "أم اللغات الباكستانية" على اللغة العربية. والحقيقة أن اللغة الباكستانية الموحّدة تتكون من ثلاث لغات: العربية والأردية والمحلية، توحّدها الخط العربي وتزوّدها اللسان العربي لغة واصطلاحاً. فلايستطيع أحدأن يتقن اللغتين

الأردية والفارسية واللغات المحلّية من البنجابية والسندية والبشتوية والبلوشية والكشميرية وغيرها بدون معرفة اللغة العربية بقواعدها وأبجديتها.

فالمطلوب إضافة تعليم القواعد العربية التطبيقية ضمن تعليم اللغة الأردية واللغات المحلية في جميع مراحل التعليم وفي التعليم الجامعي على الوجه الأخص.

ونظراً إلى هوية باكستان اللغوية والثقافية' أوصت ندوة اللغة العربية الوطنية بجامعة بنجاب' لاهور (31 مارس 1988م) بجعل اللغة العربية لغة باكستان الرسمية والوطنية مع اللغة الأردية.

ونصها كما يلي:

القرار الثاني

"بما أن لغة القرآن والحديث والعلوم والأمة الإسلامية المشتركة الأبدية في كل زمان و مكان هي العربية' و بما أن جميع اللغات واللهجات في باكستان تكتب بالخط العربي وتراثها الواسع من الكلمات والمصطلحات مأخوذ من العربية' يجب أن تجعل اللغة العربية لغة باكستان الرسمية والوطنية والتعليمية جنباً إلى جنب مع اللغة الأردية' وأن تجعل العربية مادة إجبارية من الصف الابتدائي الأول إلى درجة البكالوريوس". (18)

وانعقدت في 28 مارس 1988 م ندوة وطنية باسم "اللغة العربية كلغة وطنية" ضمن "محاضرات القرآن السنوية" بلاهور تحت إشراف "التنظيم

الإسلامي ''للدكتور إسرار أحمد' اتفق المحاضرون والمشاركون فيها من جميع أنحاء البلاد على اختيار اللغة العربية كلغة باكستان الوطنية. (19)

ولمثل هذه القرارات والتوصيات تاريخ لانستطيع أن نحصره الآن' فلنلقي نظرة عابرة عليها منذ تأسيس باكستان إلى عامنا هذا (2006م) فالتاريخ يعيد نفسه دائماً ولعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً.

☆ ولمّا كان اشتدّ النزاع بين الأردية والبنغالية بعد وفاة القائد الأعظم محمد على جناح (11 سبتمبر 1948م) اتفق كثير من العلماء والمثقفين على اختيار اللغة العربية كلغة باكستان الرسمية والوطنية لكونها لغة الدين والأمة الأبدية' ولقمع الخلافات اللغوية بين الناطقين باللغتين الأردية والبنغالية في باكستان الشرقية و الغربية. وكان من كبار المؤيّدين لفكرة تعريب البلاد كل من الشيخ شبير أحمد العثماني والشيخ عبدالحامد البدايوني والشيخ محمد إدريس والسيد سليمان الندوي و السير سلطان محمد شاه آغا خان الثالث وأحمدديدات والسيد زاهد حسين حاكم "بنك دولة باكستان" وغيرهم. فنذكر على سبيل المثال بعض الاجتماعات و القرارات بهذا الصدد:

☆ انعقد اجتماع ''جمعية حزب الله،، بمدينة سلهت في باكستان الشرقية برئاسة الشيخ إدريس وفي شهريناير سنة 1951م. فاتفق العلماء المشاركون فيها على قرار اختيار اللغة العربية كلغة باكستان الرسيمة وأوصت بها. (20)

☆ وعقد مؤتمر ''جمعية علماء الإسلام'' لباكستان الشرقية في يناير 1951م بمدينة سلهت وبرئاسة السيّد سليمان الندوي. فاتفق المشاركون فيه

على قرار يوصي بجعل اللغة العربية لغة باكستان الرسمية. (21)

☆ واتفق أعضاء "مجلس الرابطة المسلمة (مسلم ليک كونسل) لباكستان الشرقية في اجتماعه المنعقد بتاريخ 21 يناير 1951م على قرار يوصي بجعل العربية لغة باكستان المركزية. (22)

☆ وأوصى السير سلطان محمد شاه آغا خان رئيس "الرابطة المسلمة الهندية" سابقاً بجعل العربية لغة باكستان الوطنية لكونها لغة الإسلام والعالم الإسلامي' أثناء خطابه في الجلسة الافتتاحية لاجتماع "مؤتمر العالم الإسلامي" في 15 فبراير 1951م بمدينة كراتشي. (23)

☆ وقدّم السيّد محمد علي بوغره تعديلاً في اجتماع الجمعية الدستورية الباكستانية لإضافة باب جديد في تقرير لجنة المبادي الأساسية بتاريخ 7 مايو 1954م' وكان نصه الرابع والخامس كمايلي:

> "يجب الاهتمام بتعليم اللغات العربية والأردية والبنغالية في المدارس الثانوية. ويجب على الدولة إتخاذ جميع الخطوات اللازمة لتنمية لغة قومية مشتركة". (24)

فأيّد عدد كبير من رجال الدين والدولة والثقافة هذه القرارات والتوصيات المؤدية إلى اختيار اللغة العربية كلغة باكستان الرسمية والوطنية. وكانت أغلبية الشعب في باكستان الشرقية والغربية تؤيّد وتحبّ ذلک. ولكن لم يتمّ ذلک الأمر لبعض الأسباب. فقال الدكتور إحسان حقي في هذا الصدد:

> "وقد جاء يوم على باكستان في أول عهد استقلالها كادت اللغة العربية فيها تكون لغة البلاد الرسمية' لو لا أن وقف في

هـذا السبيـل بـعـض قـصيـري البـصـر و البصيـرة، أوبعض أصـحـاب الأغـراض. ولـوتـمّـت هـذه الـخطوة، لما كانت وجـدت الـقضية البنغالية ولما كان أعداء الإسلام استطاعوا أن يقضوا على الوحدة الباكسانية بسبب اختلاف اللغة بين أردية و بـنـغـالية. ولـكـنهـا خـطة مرسومة لم يتنبّه لها الذين حاربوا فكرة تعريب البلاد". (25)

ولايـزال الاهتـمـام بـالـلـغة الـعـربية يتزايد يوماً فيوماً على المستوى الـحـكـومـي والشـعبـي بـعـد انـفصال باكستان الشرقية عن بقية البلاد في 16 ديسمبر 1971م وبـعداستبدال البنغالية بالعربية فعلًا كلغة باكستان الثانية بعد الأردية لأسباب جغرافية و ثقافية و دينية و عالمية مختلفة.

وقـامـت حـكـومة ذوالـفقار علي بهوتو (1971-1977م) ثـم حكومة ضياء الحق (1977-1988م) فمن بعدهما، باتخاذ الإجراء ات المختلفة الهامة في سبيل نشر اللغة العربية. و منها نص دستور باكستان (1973م) التالي:

عـلـى الـدولة أن تبـذل كل جهودها في سبيل تربية مسلمي بـاكستان : بـأن تـجـعـل الـقـرآن الكريم والعلوم الإسلامية إجبـارية، و أن تشـجّـع على تعلّم اللغة العربية و تـسهّلها و أن تسـاعـد عـلى طبع الكتب الدينية القيمة و على نشر القرآن الكريم". (26)

فـأنشـأت الـمراكز الوطنية الباكستانية في جميع أنحاء البلاد فصول تـعـليم العربية، بعد 1971م كـمـا جـعـلـت الدراسات الإسلامية مادة إجبارية متـضـمّـنة تعليم القرآن، بعد الصفوف الوسطى أيضاً (الصف التاسع و العاشر)

في عصر حكومة السيد بهوتو مع جعلها إجبارية ضمن المقررات لامتحان الخدمات العليا المركزية. ثم جعلت الدراسات الإسلامية مادة إجبارية إلى الثانوية العليا و البكالوريوس في عصر الجنرال ضياء الحق (1977-1988م) مع إصدار القرار الرئاسي يأمر بتدريس العربية كمادة إجبارية في التعليم الثانوي بدأً من العام 1982م. فأصبحت العربية مادة إجبارية في الصفوف الوسطىٰ و لكنها لم تصل إلى الصفوف الثانوية إلى الآن. (27)

ثم جعل "قانون تطبيق الشريعة 1991م" تعليم اللغة العربية من واجبات ومسئوليات الحكومة مرة أخرى وبكل وضوح وصراحة. (28)

وكان عدد كبير من كبار العلماء المنتمين إلى مختلف المذاهب والجماعات وأساتذة الجامعات، يزيد عددهم على المائتين، قام بتقديم مذكّرة إلى "لجنة قانون الشريعة" ترأسها الشيخ عبدالستار النيازي وزير الشؤون الدينية الفيدرالي حينئذ، مطالبين اللجنة المتمثلة لجميع الأحزاب في البرلمان الباكستاني بتقديم مسودة قانون اللسان العربي في البرلمان ونصه كما يلي:

قانون اللغة العربية
(المقترح)

بما أن لغة القرآن والحديث والعلوم والأمة الإسلامية الأبدية المشتركة هي العربية، وبما أن جميع اللغات الباكستانية تكتب بالخط العربي و تراثها الواسع من الكلمات و المصطلحات مأخوذ من العربية، لابدّمن جعل اللغة العربية لغة باكستان الرسمية والوطنية مع اللغة

الأردية ومادة تعليمية إجبارية من الصف الابتدائي الأول إلى درجة البكالوريوس كما هو الحال في معظم الدول المسلمة. وذلك لنيل الأهداف التابعة:

1-الاعتراف بلغة الدين الرسمي الباكستاني كلغة باكستان الرسمية.

2- الاعتراف بلغة الأمة المسلمة المشتركة الأبدية كلغة باكستان القومية.

3- تقوية الأسس العلمية والبحثية لبناء جميع مجالات الحياة على أسس القرآن والسنة وإعداد ملايين الشعب الباكستاني للاستفادة المباشرة من القرآن و الحديث و العلوم الإسلامية كلها.

4- تقوية اللغة الأردية واللغات المحلية على أساس اللسان والخط العربيين علمياً و دينياً و التقريب بينها.

5- نشر اللغة العربية كلغة علمية و دينية وثقافية و عالمية مشتركة للعالم الإسلامي' و تقوية العلاقات العلمية و الدينية واللغوية والثقافية مع الدول العربية و غيرها من دول العالم الإسلامي.

6- تلبية لمقتضيات تعليم و تربية الأقليات المسلمة و نشر

الثقافة والدعوة الإسلاميتين في جميع أنحاء العالم.

7- اختيار اللغة العربية كلغة عالمية على المستوى الدولي نطقاً وكتابة. (29)

ونضيف إلى ذلك أن اللغة العربية تستحق مكانة اللغة الرسمية والوطنية والتعليمية كاللغة الأم لأغلبية الشعب الباكستاني لكونها لغة أمهات المؤمنين، وقال تعالى:

النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم. (30)

والجدير بالذكر في هذا الصدد أن الدكتور حميد الله قام مرة لإلقاء محاضرته أمام الأتراك بأنقرة في الخمسينيات، فقال باللغة التركية وكان يجيدها : "سألقي محاضرتي بلغتكم الأم." ثم ألقى محاضرته باللغة العربية ساعة أو أكثر. فتحيّرت الأتراك على فعله ولكنهم استمعوا له صامتين إكراماً له وتجليلاً. فلما فرغ من محاضرته، خاطب الأتراك باللغة التركية وقال لهم : كنت أعلنت بأني سألقي محاضرتي بلغتكم الأم، ثم خاطبتكم باللغة العربية فدهشتم، ولكنني لم أكذبكم بقولي هذا، فاللغة العربية لغتكم الأم لأن الله سبحانه و تعالى قال: النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم.

فتلقّت الأتراك كلامه الرائع ببالغ السرور والإذعان. (31)

وهكذا ذكّر الدكتور حميد الله أهل تركيا بأسلوبه الحكيم أن اللغة العربية ليست لغة أجنبية للأتراك وغيرهم من المؤمنين بالله و رسوله، بل هي لغتهم و لغة أمهاتهم، أمهات المؤمنين رضى الله عنهن. فلابدّ من الرجوع إليها في البيوت والمدارس والبلاد الإسلامية وخارجها في كل زمان و مكان. ولله درّ القائل و المستمع.

ملخص الإجراء ات المطلوبة

لنشر اللغة العربية

1- تعليم قواعد لغة القرآن مع تعليم قراء ة القرآن و حروفه.

2- تعليم الحديث النبوي (من مشكاة المصابيح أوغير المشكاة)

3- تدريب معلّمي القرآن في المدارس الدينية ليتمكنوا من تعليم القرآن و الحديث و قواعد العربية التطبقية معًا.

4- الاهتمام بتعليم لغة القرآن في مدارس تعليم القرآن و تحفيظه وإضافة الحديث النبوى إليه قراء ة و تحفيظاً لإكمال برنامج تعليم القرآن قراء ة و فهماً بالرجوع إلى الحديث النبوي واللغة العربية.

5- الانتقال من اللغة الأردية إلى اللغة العربية كلغة التدريس والامتحانات الأساسية في جميع مراحل تعليم المدراس الدينية على نمط المدارس الإنجليزية الباكستانية التي تكون الإنجليزية فيها لغة التدريس الأساسية من الفصول الابتدائية إلى التعليم الثانوي والجامعي.

6- تعليم لغة القرآن مع تعليم القرآن ضمن مادة الدراسات الإسلامية الإجبارية في المدارس الابتدائية والثانوية الحكومية و غير الحكومية. و تغيير المقرر الدراسي ليبنى على تعليم القرآن و لغة القرآن ونخبة من الأحاديث و السيرة مع حفظ الفاتحة والسور الأخيرة من سورة العصر إلى المعوّذتين. ولابأس بأن تسمّي هذه المادة "لغة القرآن و دراسة الإسلام" أو "اللغة العربية والدراسات الإسلامية".

وسيؤدي ذلك إلى تمكّن الطالب من الفهم المباشر للقرآن والحديث و المصادر العربية الإسلامية وتثقّفه بالثقافتين العربية

الإسلامية والغربية الحديثة بمعرفته باللغتين العربية والإنجليزية.

وسيزداد استعداده لنبذ الخلافات الطائفية ومكافحة التطرّف والإرهاب بعد تزوده بهاتين اللغتين والثقافتين الواسعتين معاً.

7- اختيار اللغة العربية كلغة باكستان الرسمية والوطنية والتعليمية لكونها لغة الدين الرسمي والأمة المسلمة وأمهات المؤمنينؓ من ناحية، ولكونها أم اللغات الباكستانية لغة وأبجدية واصطلاحاً من ناحية أخرى. ثم لكونها لغة عالمية كلغة العرب والمسلمين والأفارقة المعترف بها كلغة رسمية في جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة. وهناك كثير من التوصيات والقرارات المتخذة في هذا الصدد.

هذه نبذة من حاضر اللغة العربية في باكستان من الواقع والمطلوب بدون إطالة الكلام في حصر النشاطات العربية والإسلامية في مشارق باكستان ومغاربها. فعلينا جميعاً أن نضيفها إلى برنامج نشر اللغة العربية في باكستان إذا كانت مفيدة عندالقائمين بنشر وتطوير اللغة العربية في باكستان حكومة وشعباً. وبالله التوفيق وهو المستعان وإنه على كل شيء قدير.

❁❁❁

الهوامش

1- القرآن (يوسف: 2)

2- القرآن (الشعراء: 192-195)

3- القرآن (الأحزاب: 21)

4- القرآن (الحشر: 7)

5- القرآن (آل عمران: 31)

6- الخطيب التبريزى: مشكوٰة المصابيح، باب الاعتصام بالكتاب والسنة، برواية الامام مالك فى الموطا.

7- الخطيب التبريزى: مشكوٰة المصابيح باب الاعتصام بالكتاب والسنة، (رواه أبو داؤد والدارمى و ابن ماجة) عن المقدام بن معديكرب قال: قال رسول الله صلى الله عليه: ألا إنى أوتيت القرآن...

8- القاضى عياض: الشفاء، بيروت، مكتبة الفارابى، ج 1، ص 178.

9- د.محمود محمد عبدالله: اللغة العربية فى باكستان، إسلام آباد، وزارة التعليم الفدرالية، 1984م، ص 3.

10- د. إحسان حقي : باكستان ماضيها وحاضرها، بيروت، دار النفائس، 1393ه / 1973م، ص 42.

11- د.إحسان حقي: باكستان ماضيها وحاضرها، ص 42.

12- د. إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية، القاهرة، مطبعة الإعتماد، 1929م، ص 215.

13- جامعة بنجاب بلاهور : تاريخ آداب المسلمين في باكستان و الهند (باللغة الأردية) المجلد الثاني (الأدب العربي) لاهور، مطبعة المكتبة العلمية، الطبعة الأولىٰ 1972م، ص 69.

14- جامعة بنجاب بلاهور تاريخ آداب المسلمين في باكستان و الهند، ج 2، ص5 (المقدمة).

15- جامعة بنجاب بلاهور : تاريخ آداب المسلمين في باكستان و الهند، ج 2، ص 63.

16- جامعة بنجاب بلاهور : تاريخ آداب المسلمين في باكستان و الهند، ج 2، ص 67.

17- د. محي الدين : قضايا نشر اللغة والثقافة العربية الأسلامية في الخارج، في مجلة "اللسان العربي" الرباط، العدد 20، 1983م، ص 9.

18- راجع القرار الثاني من قرارات " ندوة اللغة العربية القومية" المنعقدة في 31مارس، 1988م، بالقسم العربي بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان.

19- راجع برنامج "محاضرات القرآن السنوية" للتنظيم الاسلامي برئاسة الدكتور إسرار احمد المنعقد بلاهور، في مارس 1988م.

20- راجع مقال السيد عبدالله ملک باللغة الأردية "اردو، پنجابی، سرائیکی" (اللغة الأردية والبنجابية والسرائيكية) في جريدة "باكستان" اليومية، لاهور، 21 ديسمبر 1992م، ص 2).

21- نفس المرجع و نفس الصفحة.

22- نفس المرجع و نفس الصفحة.

23- نفس المرجع و نفس الصفحة.

24- نفس المرجع و نفس الصفحة.

25- د. إحسان حقي : باكستان، ماضيها و حاضرها، بيروت، دارالنفائس، 1393ه / 1973م، ص 334.

26- د. إحسان حقي : باكستان، ماضيها و حاضرها،ص 365، نقلاعن الدستور الباكستاني.

27- راجع القرار الرئاسي الفدرالي بجعل العربية مادة إجبارية في مدارس باكستان الثانوية، الصادر في 1982م.

28- راجع قانون تطبيق الشريعة: 1991م في الدستور الباكستاني (1973م)، مادة رقم6 (ج).

29- راجع مذكرة العلماء و الأساتذه المقدمة إلى "لجنة قانون الشريعة" الفدرالية في ديسمبر 1990م.

30- القرآن (الأحزاب: 6).

31- رواية الدكتور أمين الله وثير، رئيس القسم العربي بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان، سابقاً وأستاذ العربية الزائر بالمعهد الإسلامي العالي، بجامعه أرجتيس، تركيا، سابقاً (1969-1972م). وكان الدكتور حميد الله روى له ذلك بجامعة إستانبول. وكان ألقى محاضرته المذكورة بأنقرة في الخمسينيات (1955تقريباً). وراجع للآية سورة الأحزاب : 6.

❁ ❁ ❁

اللغة العربية في بنغلاديش

ماضيها و حاضرها

تقع بنغلا ديش في زاوية أقصى من شبه القارة الهندية و تعدّ من دول آسيا الجنوبية مع باكستان و الهند. و لعلها دولة وحيدة من بين دول شبه القارة التي تقع حقيقة في جنوب شرق آسيا مثل ماليزيا و أندونيسيا و برونائي دارالسلام و مالديف. وعلى كل حال يمكن أن نعتبرها دولة واقعة في آسيا الجنوبية وجنوب شرق آسيا معاً، كما أن باكستان تعتبر دولة متصلة بآسيا الوسطىٰ والشرق الأوسط وآسيا الجنوبية معاً عند كثير من الباحثين والسياسيين.

العاصمة: دكا (Dhaka)

اللغة الرسمية: البنغالية

المساحة : 147,570 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان: 129,247,233 (2001م)... (1)

أما مساحة بنغلا ديش فتزيد على خمسة و خمسين ألفاً ميلاً مربعاً. ويزيد عدد سكانها على مائة و ثلاثين مليون نسمة بأغلبية المسلمين من أهل السنة والجماعة المعتقدين بالمذاهب الأربعة والمتبعين لمذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى مع و جود نخبة من أهل السنة السلفيين أو أهل

الحديث بين المواطنين.

وما زالت بنغلا ديش إقليماً عظيماً من أقاليم باكستان الإسلامية بدأً من 14 أغسطس 1947م إلى 16 ديسمبر 1971م لربع قرن، كما أنها كانت جزءاً هاماً من أجزاء منطقة بنغال الموحدة قبل انقسامها إلى المنطقتين الشرقية والغربية في عام 1905م. وكانت المنطقة الشرقية مشتملة على بنغال الشرقية وآسام المتصلة بها كما اشتملت المنطقة الغربية على بنغال الغربية وإقليم ''بهار'' المجاورة.

وكانت المنطقة الشرقية أوسع جداً من دولة بنغلاديش الحديثة بثرواتها المادية وأغلبيتها المسلمة. فخالف الهندوسيون من سكان بنغال أمر التقسيم مخالفة شديدة و قاموا بالحركة العنيفة الواسعة ضده بمساعدة أبناء دينهم في مشارق شبه القارة و مغاربها. فكانت النتيجة إلغاء أمر التقسيم من قبل الحكومة الإنجليزية في عام 1911م بعد مرور ست سنين على تقسيم بنغال فعلاً. فقسّمت المنطقة إلى أربعة أقاليم منذ ذلك الحين، وهي بنغال وبهار وأوريسة وآسام.

وما زالت بنغال الموحّدة ذات الأغلبية المسلمة (بين الخمسين والستين في المائة) حتى طلب قادة الهندوسيّين من أهلها تقسيمها عام 1947م بخلاف موقفهم في بداية القرن العشرين رافضين إبقاء أقليمي بنغال وآسام كدولة موحّدة مستقلة مثل باكستان والهند. فقسّمتا إلى بنغال الشرقية الباكستانية ذات الأغلبية المسلمة باضافة مدينة ''سلهت'' الآسامية إليها وإلى بنغال الغربية الهندية ذات الأغلبية الهندوسية. وكذلك يقيت آسام إقليماً من أقاليم الهند بعد إخراج مقاطعة ''سلهت'' منها وانضمامها إلى بنغال

الشرقية الباكستانية طبقاً لنتيجة الاستفتاء العام بها. وحدث ذلك في أغسطس 1947م. ولم تكن أسام منطقة الأغلبية الهندوسية بل كان عدد المسلمين فيها (ثلث مجموع السكان) يزيد على عدد الهندوسيين بها أو يقارب عددهم مع كثرة المسحيين و أتباع الديانات الأخرى بها. وكان السيّد سعدالله آخر رئيس وزرائها قبل انقسامها لحقبة من الزمان.

وعلى كل حال حدث ماحدث من الوقائع والأحداث بين 1906م و 1971 م و ظهرت باكستان الشرقية المشتملة على بنغال الشرقية و سلهت الآسامية كدولة مستقلة في 16 ديسمبر 1971م كما أنه لاتزال بنغال الغربية وآسام الباقية إقليمين من أقاليم الدولة الهندية. واللغة البنغالية هي اللغة المشتركة لأهل بنغال الهندية، و تسود اللغة الآساميه المشابهة للغة البنغالية في سلهت و آسام الهندية.

وكانت منطقة بنغال الموحدة الواسعة فتحت على يد السلطان المسلم بختيار الخلجي عام 1201م قبل ثمانية قرون تقريباً. وقد كان التجار العرب عمروا قرية في منطقة شطاغانع الجميلة قبل ذلك. وثبت من دراسة النقود التي وجدت في بهار بور ومينا متي أن العرب كانوا موجودين في هذه المنطقة زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد. (2) ويشير ذلك إلى الارتباط المباشر بين الناطقين باللغتين العربية والبنغالية قبل عام 1201 م.

وبدأ المسلمون يستوطنون هذه المنطقة بعد 1201م. وكان أكثر المسلمين الذين أقاموا في بنغال أول الأمر ينتمون إلىٰ سلالة العرب والأفغان والأتراك. ثم انخفض عدد المسلمين الوافدين إليها من الخارج في العصر الذي سيطر على الحكم فيها أبناء هذه البلاد من المسلمين بين عام 1305

و1575م. فلمّا فتحت الأسرة المغولية أرض بنغال سنة 1575م، بدأ عدد المسلمين الواردين من الخارج يتزايد يوماً فيوماً مرة أخرى. وكانت أغلبية الأجانب تشتمل على أبناء فارس. (3)

وبدأ الاسلام ينتشر بين البنغاليين بسرعة. ولعب العلماء المتصوفون دوراً هاماً في نشر الدين والثقافة الإسلامية بينهم. فتأثرت الطبقات المظلومة والفقيرة البائسة بحسن خلقهم و سيرتهم الطيبة كما أنها تأثرت بوحدة المسلمين والمساواة بينهم في الحياة الدينية والاجتماعية بخلاف الحال في دينهم الهندي الذي كان يقسّمهم إلى طبقات عليا و وسطىٰ وسفلىٰ ديناً وثقافة و تزوّجاً و اجتماعاً. وكذلك امتزج المسلمون الأجانب في مجتمع المسلمين المحليين حديثي الإسلام وتوحّدوا معهم اجتماعيًا وثقافياً عن طريق التزوج و بالروابط الاجتماعية معهم. وكان ذلك مدهشا للهندوسيين من الطبقات السفلىٰ. فأدى دوره في جذبهم إلى الإسلام و افتخارهم بالدين الجديد الذي كان أعطاهم الكرامة الإنسانية والأخوة والمساواة مع إخوانهم المسلمين الوافدين من الخارج والمنتمين إلى الأسر المثقّفة من العرب والفرس والأفغان والأتراك. فصارت المنطقة ذات الأغلبية المسلمة بمرور الزمن ولا تزال.

وبدأت هذه الحضارة والثقافة الإسلامية بعناصرها العربية والفارسية والتركية والأفغانية والبنغالية تتقوى بسرعة لما أسّس شمس الدين إلياس شاه حكومة إسلامية جديدة سنة 1350م. ووحّد المناطق الثلاث تحت حكمه. وهي بنغال الشرقية و بنغال الغربية (ررهـ) وبنغال (بنغالة و سماتت) فسمّاها "بنغلا". وقد توحّدت هذه المناطق لأول مرّة في تاريخها. فسمّى سكانها

باسم "البنغاليين" للمرة الأولىٰ في تاريخ هذه المنطقة. (4)

وتكوّنت الأمة المسلمة في بنغال من المسلمين المحليين والواردين إليها من الخارج الذين تقاربوا بالتزوج فيما بينهم و صاروا بمرور الزمن أسرة عرقية موحّدة اجتماعياً وثقافياً. وكان المسلمون الأجانب أتوا إليها من أرض الروم و بلاد العرب و تركستان و منغوليا و إيران و أفغانستان. وكانوا ينتمون إلى الساميين (العرب) والمنغول (الأفغان والأتراك) والآريين (الفرس). وأما الذين اعتنقوا الإسلام من أبناء الأرض فكانوا مع غيرهم من المواطنين ينتمون إلى سلالة مختلطة ظهرت تحت أديم السماء نتيجة الاتصال بين السلالات النيغريتوية والأستروية والدراورية والمنغولية و ربما الآرية. (5)

وإذا نظرنا إلى هذه التفاصيل من الناحية اللغوية أيقننا بأن اللغة العربية بدأت تنتشر بين مسلمي هذه المنطقة منذ أول يوم دخل الإسلام فيها كلغة الصلاة والقرآن والإسلام كما أنها كانت موجودة في هذه المنطقة منذ قديم لـمّا عمروا التجار العرب بيوتهم في جبال شطاغا نغ و في زمن الخليفة هارون الرشيد قبل ذلك. فصارت لغة دينية- حكومة و شعباً- لما بدأ عصر الحكومات المسلمة في هذه المنطقة منذ عام 1201م.

وما زالت العربية منتشرة في كل بيت من بيوت المسلمين في هذه المنطقة كلغة الصلاة والقرآن والإسلام من العام 1201م إلى يومنا هذا من أواخر القرن العشرين. ولا حاجة إلى القول إن الأبجدية القرآنية العربية أيضاً شاعت في هذه المنطقة منذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي على الأقل. وأضف إلى ذلك أن لغات الفرس والأفغان والأتراك من سكّان بنغال كانت تكتب كلّها بالحروف العربية كما أنها كانت غنية بالكلمات و المصطلحات

العربية إلى حد كبير. فصارت المنطقة ذات اللغة العربية و أبجديتها مع كونها منطقة اللغة البنغالية و أبجديتها. ثم كانت العربية لغة التعليم الإسلامي مع اللغة الفارسية في جميع أنحاء بنغال.

فلما توفّي ملك الهند العظيم محي الدين أورنغ زيب عالمغير في عام 1707م، صارت بنغال– وفيها أوريسة وبهار– منطقة شبه المستقلة بدأً من عصر حاكمها مرشد قلي خان (1717– 1727م) الذي جعل مدينة مرشدآباد من بنغال الغربية عاصمة للبلاد. ثم خلفه نواب شجاع الدين (1727–1739م) ثم نواب سرفراز خان (1739–1740م) ثم نواب علي وردي خان (1740–1756) ثم نواب سراج الدولة (1756–1757م). والذين كانوا يعدّون تحت الحكم المغولي رسمياً لأنهم كانوا يرسلون قسطاً من أموالهم إلى بيت مالهم سنويًا. ولكنهم كانوا أحراراً في شئونهم إلى حد أكبر لتضعّف الملكية المغولية الهندية بعد وفاة أور نغ زيب.

فأصبحت بنغال دولة شبه المستقلة في عصر الأسرة المذكورة آنفاً. وبدأ البنغاليون من المسلمين والهندوسيين يتولون زمام الأمور ويملكون المناصب الهامة على نطاق واسع نتيجة لحكمة مرشد قلي خان وأخلافه، كما استوطن هذه المنطقة آلاف الفرس والأتراك وغيرهم من العلماء والشعراء والتجّار وأهل الصناعة. وازداد عدد الوافدين إلى بنغال بسبب الفوضى وتضعّف الحكم المغولي في الهند الشمالية. ثم كان حكام مرشدآباد من أهل التشيع فاتجه أبناء عقيدتهم الفرس إلى بنغال بكثرة لأسباب دينية و ثقافية واقتصادية. وكذلك لكون اللغة الفارسية سائدة فيها كلغة رسمية مثل بقية شبه القارة و بلاد فارس. فلم يجد الوافدون إليها أية مشكلة لغوية تمنعهم من استيطانهم هذه البلاد. (6)

فلما استشهد نواب سراج الدولة في حرب "بلاسي" الشهيرة وانهزمت جنوده بموأمرة مير جعفر رئيس وزرائه و نخبة من حكامه الآخرين في 22 يونيو 1757م، سيطر الاستعمار الإنجليزي على أرض مرشد آباد مباشرة بعد أن كانوا مؤثّرين في الحكم من وراء الستار لحقبة من الزمان. (7)

والجدير بالذكر أن مرشد قلي خان و أخلافه كانوا ولّوا الهندوسيين من البنغاليين كثيراً من المناصب الهامّة. فكانوا غالبين على الأمر في قسم المالية، كما أنه بلغ كثير منهم إلى منصب "الديوان" (الوزير الخاص). وكان منهم بهوبت رائي و درب نرائن ورغو نندن و عالم شند وغيرهم. وكانوا لايزالون يتولّون كثيراً من المناصب الرسمية ولاسيّما في عصر نواب شجاع الدين الذي كان خلف مرشد قلي خان. فازداد نفوذهم في الحكومة وارتفعت مكانتهم و كثرت ثرواتهم. ثم زادوا نفوذاً لمّا عيّن نواب علي وردي خان جين رائي وزيره الخاص (الديوان). فخلفه برودت ثم كيرت ثم أميد رائي. وكذلك عيّن جانكي رائي ثم رام نرائن نائباً لحاكم ولاية بهار. وكان رائي درلب نائباً لحاكم أوريسة كما كان راج بلب ديواناً لإقليم جهانغير نغر.

واتّبع نواب سراج الدولة خطوات جده للأم علي وردي خان و نصب كثيراً من الهندوسيين البنغاليين في أعلى المناصب الرسمية. فجعل موهن لال رئيساً لوزرائه، كما عيّن جانكي رائي ديوانه. ثم كان رائي درلب ورام نرائن وراج بلب وغيرهم من الهندوسيين البارزين بين كبار الموظفين أثناء حكمه. وكان عيّن مانك شند و نندكمار قائدين للجيش في كلكتة وهغلي على الترتيب. وكانت اللغة الفارسية لغة بنغال الرسمية في ذلك العصر، فانتشرت بين المثقفين من الهندوسيين على نطاق واسع. (8)

فلما سيطر الإنجليز على مرشد آباد سيطرة كاملة سنة 1757م، أجلسوا مير جعفر الغادر على عرشها. وكان يمتثل أو امر روبرت كلائيو وغيره من حكام "مؤسسة الهند الشرقية" مائة في المائة، حتى عرف بين الشعب باسم "حمار كلائيو" كراهة و تبرأ منه. ومع ذلك كله كان عزل بعد ثلاثة أعوام من حرب "بلاسي" في عام 1760م. فاستبدل بزوج ابنته مير قاسم بشرط أن يعطي القائمين بالأمر في المؤسّسة المذكورة أموالاً طائلة مع منحهم تسهيلات تجارية و سياسية مختلفة. (9)

وعلى كل حال حاول مير قاسم النجاة من براثن الإنجليز أخيراً، وجعل مدينة "مونغير" في بهار عاصمة بلاده بدلاً من مرشد آباد. فهزمه أخيراً الجيش الإنجليزي في كتوا وغيرئيا وأودي نالة و حتى في مونغير آخر الأمر. ففرّ إلى أودهـ واتفق مع نواب شجاع الدولة (نواب وزير أودهـ) والشهاهنشاه شاه عالم على ميثاق. فخرج جيشهم الموّحد لمواجهة الجيش الإنجليزي. ولكنه انهزم أخيراً في ساحة "بكسر" سنة 1764م بعد معركة عنيفة. فأكره مير قاسم على الفرار. ومازال مختفياً في الأماكن المختلفة ملتجئاً هنا تارة وهناك أخرى حتى توفي في عام 1777م.

وعيّن الإنجليز مير جعفر حاكماً لبنغال مرة أخرى. وهجمت جيوش المؤسسة على مناطق أودهـ. فأكره شاه عالم الثاني و نواب شجاع الدولة على الصلح مع الإنجليز. ونصب رئيس المؤسسة روبرت كلائيو كلاًّ من شاه عالم الثاني و نواب شجاع الدولة في منصبيهما الأودهية من جديد. وكان ذلك بدلاً من تأدية خمسة ملايين روبية كأموال الغنائم و إعطاء المؤسسة مقاطعتي إله آباد وكورا اللتين ردهما كلائيو أخيراً إلى شاه عالم الثاني وأخذ منه فرماناً

يوصي بتحويل إدارة (ديوان) بنغال وبهار و أوريسة إلى "مؤسسة الهند الشرقية" بدلاً من تأدية الشاهنشاه مليونين وستمائة ألف روبية سنوياً. وآل بذلك أمر بنغال و أموالها إلى الاستعمار الإنجليزى بأكمله وتمّ أمر سيطرته عليها أخيراً.

وامتدّت أيدي الإنجليز بعد ذلك إلى كرناتك المجاورة ثم حيدرآباد الدكنية. ثم كسّروا مملكة السلطان حيدر علي وفتح علي تيبو في ميسور بعد بضع سنين. فقاموا بعد ذلك بقمع "المرهتة" واستئصالهم. ثم سيطروا على منطقة السند سنة 1843، كما أنهم احتلّوا منطقة بنجاب الموّحدة الواسعة في عام 1849م. وضمّوا مملكة أودهـ إلى مستعمراتهم سنة 1856م. فصاروا أكبر قوة في شبه القارة الهندية، كما أنهم تمكنوا من كل شئي فيها بعد فشل ثورة الاستقلال الشهيرة سنة 1857م. فعزل الملك المغولي بهادر شاه ظفر وأجلي إلى مدينة رنغون عاصمة بورما المجاورة. فعاش هناك غريباً لا أنيس له ولا جليس. ثم توفّي بها بعد مدة و دفن هناك.

هذه نبذة من تاريخ بنغال المسلمة منذ دخول المسلمين فيها إلى سيطرة الإنجليز عليها أولاً، وعلى بقية شبه القارة أخيراً بعد فشل ثورة 1857م التاريخية. (10)

وما زالت اللغة الفارسية لغة بنغال الرسمية إلى 1837م مع كون اللغة العربية لغة المحاكم الشرعية والمدارس الإسلامية بها مثل بقية شبه القارة. ولم يكن أحد من المسلمين يعتبر عالماً و مثقفاً إذا لم يكن على معرفة باللغة العربية وعلومها الإسلامية بدأ من العصر الغزنوي إلى انتهاء العصر المغولي. وكانت الفارسية شائعة بين غير المسلمين من البنغاليين أيضاً لمكانتها

الرسمية والأدبية والثقافية في هذه البلاد. فسادت اللغة الفارسية المكتوبة بالحروف العربية في الدوائر الرسمية والثقافية البنغالية من القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي لأكثر من ستة قرون. وذلك بالإضافة إلى وجود اللغة العربية بها كلغة دينية منتشرة بين المسلمين البنغاليين عامة والمثقفين منهم خاصة. وتتشابه هذه اللغة الفارسية اللغة العربية لأنها كانت ولا تزال تكتب بالأبجدية العربية وتضم في معجمها أكثر من سبعين في المائة من المفردات العربية. (11) وكانت تكتب بالحروف البهلوية الآرية قبل دخول الإسلام إلى بلاد فارس، ثم صارت مكتوبة بالحروف العربية في بداية العصر الإسلامي ولا تزال.

ويدلّ ذلك كلّه على وجود مستقل للغة العربية و أبجديتها في بنغال المسلمة بالإضافة إلى وجودها الغير المباشر في صورة اللغة الفارسية لعدة قرون.

واستبدلت اللغة الفارسية باللغة الإنجليزية سنة 1837م. كما ألغيت المحاكم الشرعية ذات اللغتين العربية والفارسية أخيراً. ثم حرم المسلمون من أوقافهم و خسرت مدارسهم العربية الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء البلاد خسارة مالية كبرى. وأدّى ذلك كلّه إلى حرمان المسلمين من المناصب الرسمية على أوسع نطاق، كما أدّى ذلك إلى افتقار مدارسهم الإسلامية اقتصادياً. ثم كان الحكّام الإنجليز ينظرون إلى المسلمين كخصومهم الذين كانوا تولوا مقاليد الحكم قبلهم عدة قرون و حاربوهم محاربة شديدة. فصارت الظروف ملائمة لغير المسلمين من البنغاليين الذين اغتنموا هذه الفرصة السانحة، فتقربوا من الإنجليز وتوجّهوا إلى التعليم

الإنجليزي على جناح السرعة بخلاف المسلمين الحاقدين على الاستعمار الإنجليزي والمتنفّرين من التعليم الإنجليزي عامة. فانخفض عدد المسلمين في المناصب الرسمية انخفاضاً كبيراً لأسباب كثيرة متنوعة. وكان منها عدم اعتنائهم باللغة الإنجليزية و آدابها وقلة التفاتهم إلى اللغات المحلية و إقبالهم على اللغتين العربية والفارسية.

ولا يعني ذلك أن اللغة العربية وصنوها الفارسية انمحتا من أرض بنغال وشبه القارة. فبقيت اللغة العربية كلغة الصلوة والقرآن والإسلام في كل بيت من بيوت المسلمين ولاتزال، كما أنها بقيت كلغة التعليم الإسلامي في آلاف المساجد والمدارس العربية الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء بنغال. وكذلك بقيت معها اللغة الفارسية إلى حدما. ثم أضيفت إليها اللغة الأردية التي قد ظهرت كلغة التدريس الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين. واستمر ذلك النظام إلى ظهور دولة بنغلاديش في ديسمبر 1971م. ثم أدخلت اللغة البنغالية في المدارس العربية الرسمية كلغة أساسية مع اللغة العربية بعد سنين.

ونجد بذلك اللغة العربية سائدة في آلاف المساجد والمدارس الإسلامية البنغلاديشية إلى الآن مع وجود اللغتين الفارسية والأردية المكتوبتين بالحروف العربية والراجعتين إلى أصل عربي في أغلب مفرداتهما. ولكن لابدمن الاعتراف هنا بأن دور اللغة الأردية كلغة أساسية كان انتهى فعلاً بعد 1971م في دولة بنغلاديش الحديثة. أما في بنغال الغربية الهندية وآسام، فلاتزال تحتل اللغة الأردية مكانة أساسية مع اللغة العربية كلغة التدريس في آلاف المساجد والمدارس الإسلامية المنتشرة في مختلف أنحائهما.

فمن كان يفضّل اللغتين الفارسية والأردية كلغتي الإسلام والمسلمين، فإنّ هاتين اللغتين قد أصبحتا غريبتين في المجتمع البنغلاديشي الحديث إلىٰ حد كبير بعد أن لعبتا دورهما العظيم في نشر الأبجدية القرآنية والمفردات العربية بين الشعب البنغالي لعدة قرون، فسهّلتا لهم الوصول إلى اللغة العربية تسهيلاً ملموساً، وبعد أن زوّدتا لغة بنغال و ثقافتها بالعلوم الدينية تزويداً، عن طريق مباشر وبترجمة مؤلفاتهما إلى اللغة البنغالية.

ومن كان يفضّل لغة القرآن على هاتين اللغتين وغيرهما، فان لغة القرآن لاتزال حيّة في المجتمع البنغلاديشي. فلم تمت ولن تموت أبداً لكونها لغة الصلاة والقرآن والحديث و تراث الإسلام. ولا يزال يحتاج إليها كل مسلم بنغلاديشي منذ أول يوم إلى يوم القيامة كما كان يحتاج إليها في عصور اللغة الفارسية والأردية والإنجليزية. ولا يعني ذلك أن عصر الاستفادة من اللغتين الفارسية والأردية قد انتهى. فنجد الملايين من العلماء وطلاب المدارس الدينية لايزالون يستفيدون من التراث الديني العظيم الموجود باللغتين الفارسية والأردية وينقلون بعضه إلى اللغة البنغالية، كما أنهم يجيدون اللغة الأردية نطقا وكتابة وفهماً. و كذلك لا يزال يفهم الشعب البنغلاديشي اللغة الأردية إلى حد كبير لكونها منتشرة في جميع أنحاء شبه القارة منذ قرون. ولكن رغم ذلك كله، يحتاج الشعب البنغلاديشي إلى لغة القرآن والإسلام فقط لحاجاته الدينية والفهم المباشر للقرآن والحديث والعلوم الإسلامية الأخرى. فلا يمكن له الرجوع التام إلى اللغة الفارسية أو الأردية رسمياً ولا وطنياً ولا شعبياً لأسباب جغرافية و سياسية و ثقافية مختلفة. ولا فائدة من ذلك في حين تستطيع اللغة العربية أن تسدّ جميع حاجات الشعب الدينية والثقافية الإسلامية مباشرة.

وكان العلماء والسياسيون من البنغاليين يدركون هذه الحقيقة إدراكاً تاماً. فلذلك كانوا أيّدوا اختيار اللغة العربية كلغة باكستان الرسمية والوطنية المشتركة بدلاً من اللغة الأردية، مع إعطاء اللغتين البنغالية والأردية مكانة اللغتين الرسميتين الإقليميتين في باكستان الشرقية والغربية على الترتيب. فلنلقى نظرة على تاريخ باكستان بهذا الصدد.

أ. انعقد اجتماع "جميعة حزب الله" لباكستان الشرقية في مدينة سلهت برئاسة العالم الشهير فضيلة الشيخ محمد إدريس في يناير 1951م. فطلبت الجمعية من حكومة باكستان جعل اللغة العربية لغة باكستان الرسمية بعد الاتفاق على قرار يوصي بذلك. (12)

ب. وانعقد مؤتمر "جمعية علماء الإسلام" لباكستان الشرقية في مدينة سلهت في نفس الشهر (يناير 1951م) برسائة العالم الكبير ذي الشهرة العالمية فضيلة الشيخ السيد سليمان الندوي. ووافق المشاركون فيه علي قرار يوصي بجعل اللغة العربية لغة باكستان الرسمية. (13)

ج. وعقد المجلس الإقليمي لرابطة المسلمين (مسلم ليك) في باكستان الشرقية اجتماعه في 21 ينابر 1951م. فأجمعت أعضائه على قرار يوصي بإعطاء العربية مكانة اللغة الرسمية في دولة باكستان الإسلامية. (14)

د. وأيّد هذا الرأي سمو الأمير سير سلطان محمد شاه آغا خان رئيس "الرابطة المسلمة" في شبه القارة سابقاً وإمام الطائفة الإسماعيلية في العالم. وأصّر على اختيار اللغة العربية كلغة باكستان الرسمية لمّا ألقى كلمته في الجلسة الافتتاحية "لمؤتمر العالم الإسلامي" بمدينة كراتشي في 15 فبراير 1951م. (15)

هـ. وقدّم رئيس الوزراء الباكستاني الناطق باللغة البنغالية السيد محمد علي بوغره تعديلاً في اجتماع المجلس الدستوري الباكستاني بتاريخ 7 مايو 1951م لإضافة باب جديد بعد الباب الثامن من تقرير لجنة المبادئ الأساسية جاء في مادته الرابعة والخامسة مايلي:

4- ينبغي تدريس اللغات العربية والأردية والبنغالية في المدارس الثانوية.

5- ينبغي أن تبذل الدولة كل جهودها في سبيل تنمية لغة وطنية مشتركة. (16)

ويدلّ ذلك كلّه على الفكرة السليمة للعلماء والسياسيين البنغاليين الذين كانوا يشعرون بأهمية اللغة العربية مع اللغة البنغالية لباكستان الشرقية ومع اللغة الأردية لباكستان الغربية. فأيّد موقفهم هذا عدد كبير من العلماء والمثقّفين في جميع أنحاء البلاد. وقام عشرات الملايين من الشعب البنغالي المسلم بتائيد رأي علمائهم وقادتهم الذين كانوا يمثّلون أماني الشعب وآمال المسلمين، كما كان موقفهم يتضمن وحدة الأمة الباكستانية وقمع النزاع اللغوي بين المواطنين بدون الظلم على أحد من مواطني البلاد في شرقها وغربها.

ولا يخفى على أحد أن "جمعية علماء الإسلام" المذكورة آنفاً كانت لعبت دوراً هاماً في حركة استقلال البلاد بقيادة القائد الأعظم محمد علي جناح رئيس الرابطة المسلمة في شبه القارة. وكان الشيخ شبير أحمد العثماني والشيخ ظفر أحمد العثماني وأمثالهما من العلماء والمشائخ البارزين وقادة الجمعية المذكورة لعبوا دوراً أساسياً في التصويت المؤدّي إلى انضمام

مقاطعة سلهت و أقليم سرحد إلى دولة باكستان الجديدة. وكذلك كانت "الرابطة المسلمة" في باكستان الشرقية أدّت دوراً هاماً واسعاً في حركة استقلال البلاد. وإذا كانتا متفقتين على جعل اللغة العربية لغة البلاد الرسمية مثل المنظمات والشخصيات البارزة الأخرى، كان لزاماً على الحكومة تلبية ندائهما على الفور. ولكن المصالح المؤقتة لقصيري البصر والبصيرة قامت في وجه ذلك.

فصارت اللغة الأردية والبنغالية لغتين وطنيتين لدولة باكستان الإسلامية في الدستور الذي وضع سنة 1956م. ولكنهما بقيتا لغتين إقليميتين فعلاً في باكستان الغربية والشرقية على الترتيب إلى انفصال الجزء الشرقي عن باكستان الغربية في ديسمبر 1971م. فأهملت لغة الإسلام في دولة الإسلام. والذين كانوا يتوقعون من البنغاليين تلّقي اللغة الأردية كلغة البلاد الرسمية الوحيدة لخصائصها الإسلامية، لم يكونوا مستعدّين لتقبّل لغة القرآن والإسلام التي شاء البنغاليون الاتفاق عليها لخصائصها الإسلامية و لتوحيد الأمة الباكستانية في شطري البلاد. وعلى كل حال ليس الذنب ذنب البنغاليين بل هو ذنب غيرهم. فلهم أجرهم وثوابهم لنياتهم الخالصة ومشاعرهم الإسلامية. وأشرنا إلى ذلك للدلالة على حبّ المسلمين البنغاليين للغة القرآن والبنغالية معاً مع تفضيل لغة القرآن والرسول عليه السلام على لغتهم البنغالية إذا اقتضت الظروف ذلك. ولكنهم لايزالون غير مستعدين لإعطاء أية لغة أخرى، مهما تقدّست، مقام لغتهم القرآنية أو لغتهم البنغالية بعد ذلك. وهذه هي الفكرة السليمة والتفكير الصحيح لكل مسلم متحمس لدينه وموطنه معاً.

وقد ثبت بذلك كله أن اللغة العربية و اللغة البنغالية هما اللغتان اللابكيتان لمسلمي بنغلاديش و ثقافتهم. ولا تزالان شائعتين بين الشعب منذ بداية القرن الثالث عشر إلى يومنا هذا جنباً إلى جنب في كل بيت و مكان. وقد آن للدولة البنغلا ديشية– حكومة وشعباً– أن تعطي اللغة العربية مكانة اللغة الرسمية و الوطنية والتعليمية مثل اللغة البنغالية، أو تجعلها اللغة الرسمية والوطنية الثانية لجمهورية بنغلاديش الإسلامية على الأقل في بداية الأمر. ولا يحتاج ذلك إلى المزيد من الدلائل في حق اللغة العربية. وعلى كل حال نشير إلى بعض النقاط الهامة في هذا الصدد لتقوية القلوب و شرح الصدور بعد البيان الكافي المذكور.

1- لغة الدين الرسمي

إن الدين عند الله الإسلام. (17) وهو دين الأغلبية الساحقة من سكان بنغلاديش. ويعترف الدستور البنغلاديشي بمكانة الإسلام كدين الدولة الرسمي. ولا يخفى على أحد أن لغة الإسلام هي اللغة العربية الفصحى، فهي لغة القرآن الكريم و لغة الحديث النبوي. وكذلك كانت ولا تزال لغة العلوم والمعارف الإسلامية المدوّنة في آلاف الكتب العربية القديمة والحديثة الّتي لاتوجد مثلها في آية لغة أخرى من حيث الأصالة والتنوع. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهمية القرآن والحديث العربيين.

"تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسّكتم
بهما، كتاب الله و سنة رسوله". (18)

ويقتضي التمسّك بهما الاهتمام بلغة القرآن والرسول عليه السلام

علـى الـمستـوى الـرسـمـي والـوطـني. وقال أمير المؤمنين والإمام الثاني من الـخـلـفـاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أهمية اللغة العربية من الناحية الدينية:

"تعلّموا العربية فانها من دينكم". (19)

فاذا كان الدستور البنغلاديشي اعترف بالإسلام كدين الدولة رسمياً، فكان ذلك اعتـرافـاً بـأهمية اللغة العربية أيضاً كلغة الدين الرسمي عن طريق غيـر مباشـر. و يـقتـضـي ذلك الاعتـراف الـمباشر باللغة العربية كلغة البلاد الـرسـمية مثـل الـلـغة البـنغالية. لأنه لايتصور الإسلام بدون القرآن والحديث الـعـربيين كأساسين محكمين للدين الإسلامي. فلذلك إذا كان الإسلام دين الـدولة رسـميـاً و دستوريا وإذا كـان هـو ديـن الأغـلبية مـن المواطنين، وجب الاعتراف بلغة القرآن والإسلام رسمياً و دستورياً.

ولا غـرابة فـي أن يـعتـرف بلغة الدين الرسمي أو دين الأغلبية كلغة رسـمية فـي بنغلاديش المسلمة. وقد كان الاستعمار الإنجليزي فرض على بـنـغال و شبه القارة كلها لغته الإنـجليزية للشؤون الرسمية بعد 1837م في حيـن أنهـا كـانـت لـغة أجـنبية تـمـاماً. وكذلك جعلت اللغات الإنـجليزية والفرنسية والإيـطالية والهولندية لغات رسمية في مستعمرات الأمم الغربية الـمـختـلـفة. ثـم كـانت الأمة البنغالية تقبّلت الفارسية كلغتها الرسمية لعدة قـرون، كـما كانت قبلت اللغة الأردية مع اللغة البنغالية لمّا كانت جزءا من الـدولة والأمة البـاكستـانية. فـكيف لا تستـحق إذن لغة الدين الرسمي ولغة ديـن الأغـلبية أن تـكـون لـغة البـلاد الـرسمية في بنغلا ديـش المسلمة و في جميع البلدان الإسلامية؟

2- لغة الأمة المسلمة

إن الأمة المسلمة هي أمة واحدة موجودة في كل زمان و مكان. كما أنّها منتشرة الآن في أكثر من خمسين دولة إسلامية و في دول الأقليات المسلمة خارج العالم الإسلامي. وقال جل ذكره:

"إن هذه أمتكم أمة واحدة". (20)

"وكذلك جعلنكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيداً. (21)

وإذا كنّا نعترف بكون الأمة المسلمة أمة وسطاً و أمة موحّدة بدون تقييد الزمان والمكان، و إذا كنّا نعترف بأن العقيدة الإسلامية هي التي تشكّل القومية الإسلامية أو أمة الإسلام بقيادة الرسول عليه السلام، فلغة هذه الأمة المسلمة المتحدة في كل عصر و مصر هي اللغة العربية الفصحى التي هي لغة القرآن والرسول عليه السلام و لغة الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين وعامة المسلمين إلى يوم الدين و في جنات رب العالمين، رضوان الله على أهلها أجمعين.

ويقول الباحث الإسلامي الشهير الدكتور إحسان حقي في هذا الموضوع:

"وإن الله سبحانه و تعالى لم ينزل القرآن الكريم باللغة العربية ولم يجعل ترجمته عسيرة، إن لم نقل مستحيلة، إلا لكي يكون المسلمون أمة واحدة يتكلمون لغة واحدة و يقرأون بالعربية كتاباً واحداً. فالله سبحانه وتعالى الذي جعل الإسلام خاتم الأديان وجعل المؤمنين إخوه قضى أن

يتكلم هؤلاء الإخوة لغة واحدة. ولذا أنزل عليهم القرآن الكريم بهذه اللغة التي يقيمون بها صلاتهم و يفهمون بها أحكام دينهم". (22)

ويدلّ ذلك كلّه على أن اللغة العربية الفصحى كانت ولا تزال لغة الأمة المسلمة الموحّدة من عصر البعثة النبوية إلى يوم القيامة. فيجب أن تعترف بها كل دولة إسلامية كلغة الأمة المشتركة و تعطيها مكانة اللغة القومية. كما فعلت الدول الناطقة باللهجات العربية المتنوعة و بعض الدول الإسلامية الأخرى في آسيا و أفريقيا، رغم اختلاف لهجاتها ولغاتها الوطنية والمحليّه. ومن المنتظر أن تصبح العربية اللغة القومية مع اللغة البنغالية في دولة بنغلاديش التي تعتبر ثانية الدول الإسلامية بعد إندونيسيا من حيث عدد سكّانها. فأغلبية سكّانها هي من أبناء الأمة الإسلامية المتحدة ذات اللغة العربية المشتركة في مشارق الأرض و مغاربها.

3- لغة الثقافة البنغلاديشية

نجد اللغة العربية كلغة مستقلة في محيط الثقافة البنغلاديشية. فيسمع كل مولود مسلم صوت الأذان والإقامة في أذنيه فور ولادته، ثم يسمّى عادة باسم عربي. ويسمع صوت الأذان للصلاة خمس مرات في اليوم والليلة. كما أنه يسمع كثيراً من الكلمات العربية في حين إلى حين و يستخدمها في حياته اليومية. ومنها: السلام عليكم و رحمة الله وبركاته، وسبحان الله، والحمدلله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، و إنا لله و إنا إليه راجعون، والشهادتان، والصوم والصلاة والحج والزكاة والنكاح والجنازة والقرآن والحديث والفقه والمسجد والقبلة والكعبة وغيرها.

ثـم يسـمع آلاف الأسماء العربية للرجال والنساء والوالدان والأشياء والأماكن من حين إلـى حين كما أنه يتعلّم أداء الصلاة و تلاوة القرآن بالعربية. ويـعـرف أن لـغة جـميـع الشـعائر والعبادات الدينية من المهد إلـى الـلحد هي العربية لاغير. وكذلک يدهش لما يعرف أن أغلبية الشعب في بلاده تستطيع أداء الصلاة و تلاوة الـقرآن باللغة العربية في حين أنها لا تستطيع القراء ة بلغة البلاد لأمّيتها كما هو الحال في باكستان أيضاً.

ويـدلّ ذلک كـل عـلـي تواجد مستقل للغة العربية في محيط الثقافة البـنـغـلاديشية و فـي مختلف دوائر الـحيـاة الـفـردية والاجتـمـاعية. فهي لغة بـنـغـلاديشية مستـقـلة مثـل اللغة البنغالية علاوة على تاثيرها في اللغة البنغالية الـمسـلمة. ويجب الاعتراف بها كلغة البلاد بالإضافة إلـى اللغة البنغالية على المستويات الرسمية والوطنية والثقافية.

4- لغة عالمية إسلامية

وهـنـاک مشكلة أخرى تحلّها اللغة العربية كلغة بنغلاديشية. وهي مشـكـلة استخدام لغة للشؤون العالمية. فاذا أردنا أن نحتفظ بهويتنا الدينية والثـقافية على المستوى العالمي، يجب علينا أن نستخدم اللغة العربية كلغة عـالمية بدلاً من اللغات الغربية إلى أقصى حد مستطا ع. فهي الآن لغة سائدة في أغلبية الدول الإسـلامية، كـما أنها لغة معترف بها رسمياً مثل الإنجليزية والـفـرنسية فـي الهيئات والمنظمات الدولية وا لإقـلـيـمية المختلفة. وعلى رأسهـا هئية الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها. وكذلک هي لغة رسمية فـي مـنظمة المؤتمر ا لإسـلامـي و منظمة الوحدة ا لإفـريـقية وجامعة الدول العربية و غيرها.

والجدير بالذكر أنها اللغة الوحيدة من بين اللغات واللهجات القومية والمحلية المنتشرة في العالمين الإسلامي والإفريقي التي تحتل مكانة اللغة الرسمية في المنظمات والهيئات الدولية مثل اللغات الغربية. وهي اللغة الوحيدة التي تستحق أن تختار كلغة رسمية و وطنية مشتركة لاتحاد الدول الإسلامية أو العالم الإسلامي الموحّد. كما أنها جديرة بأن تسدّ أغلب حاجات الأمة في المجالات العلمية والدينية والثقافية والعالمية. ولا تستطيع أية لغة أخرى من لغات الدول الإسلامية أن تحتل مكانة عالمية مثل اللغة العربية واللغات الغربية المختلفة. فلذلك يجب على بنغلاديش وغيرها من الدول الإسلامية اختيار هذه اللغة الإسلامية العالمية كلغتها الرسمية والوطنية والعالمية المشتركة، ولو كان ذلك مع الاحتفاظ باللغات الأخرى، حتى لا تبقى حواجز اللغة بين أبناء الأمة الإسلامية الناطقين باللغات الوطنية والمحلية والأجنبية المتنوعة. ولكي تستغني الدول المسلمة عن استخدام اللغات الأجنبية العالمية المختلفة و تحتفظ بهويتها الثقافية الإسلامية في الدوائر الرسمية العالمية مع استمرار الاستفادة من اللغات الغربية في الحاجات اللابدّية فقط.

5- لغة العلوم والمعارف

كانت اللغة العربية ولا تزال لغة العلوم والمعارف القديمة والحديثة. فلا نجد في العالمين الإسلامي والإفريقي المشتملين على أكثر من ثمانين دولة، أية لغة أخرى تنافسها في ذلك. وتضم اللغة العربية مئات الآلاف من المؤلفات والمخطوطات المحيطة بأغلبية العلوم والمعارف المتنوعة المتعلقة بخمسة عشر قرناً على الأقل. وكان ساهم في تأليف هذه الكتب و تصنيفها

مئات الآلاف من العلماء والمتخصّصين المسلمين و غير المسلمين المنتمين إلى الدول العربية والإسلامية والإفريقية الممتدة من إندونيسيا و بنغلاديش إلى تركستان و إفريقيا و ما و رائها من الأندلس الإسلامية والقارة الأوروبية.

وكذلك نجد كثيراً من المستشرقين في أو روبا و أمريكا مشتغلين بالبحوث العلمية المتنوعة تتعلق باللغة العربية وعلومها وآدابها، كما نجدهم مهتمّين باللغة العربية وآدابها أكثر من اعتنائهم باللغات السامية والشرقية الأخرى في أكثر الأحيان، و في أغلبية البلدان. وتعدّ من أسبابها علاقتها المباشرة بنصف دول العالم تقريباً في العالمين الإسلامي والإفريقي المشتملين على أكثر من ثمانين دولة مستقلة. ثم لها مكانة دينية و علمية في مجتمعات الأقليات المسلمة المنتشرة في أغلبية الدول الأجنبية. ولا يزال الاهتمام بها يتزايد يوماً فيوماً لأهميتها العلمية والدولية في عصرنا الحديث.

ونجد هذه اللغة العربية لغة أساسية للتعليم والتدريس في آلاف المدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي و مجتمعات الأقليات المسلمة. فهي لغة مشتركة للتدريس الإسلامي في كل مكان. و بالإضافة إلى ذلك نجدها بين اللغات التعليمية الأساسية فيما يقارب نصف عدد الدول المسلمة كلها. و توجد المقررات الدراسية باللغة العربية لجميع الصفوف الابتدائية والثانوية والجامعية على المستوى العالمي. ولا تكاد تذكر فرعاً من فروع التعليم العالي من الطب والهندسة إلى التجارة والاقتصاد، إلاّ وقد سبقت إليه اللغة العربية كلغة التدريس ووجدت المؤلفات الغربية المتنوعة قد ترجمت إليها. وذلك بدون الامتناع من الاستفادة من اللغات الغربية كلغات مساعدة أو ثانية في الأقسام الجامعية المختلفة.

وتـوجـد مـئات القواميس والمعاجم العربية في العالم. فمنها ما تتعلق بـالـلغة العربية و شرح مفرداتها و كلماتها و بيان النقاط اللغوية والنحوية لها. ومـنهـا مـا تتعلق بتبيين معاني الكلمات العربية باللغات الأخرى. فتوجد مثلاً. قـامـوس (عـربـي–انـجـليـزى) و (عـربي – فـرنسي) و (عـربي– المـاني) و(عـربـي–روسـي) و (عـربـي–يوناني) و (عربي– لاتيني) و (عربي–أسباني) و(عـربـي–تـركـي) و (عـربـي – فـارسـي) و (عـربي – أردو) و (عـربي – إندونيسي) وعلى هذا القياس.

وتـحيـط هـذه الـقواميس والمعاجم بجميع اللغات الشرقية والغربية الهـامة قـديـمـاً و حـديثـاً. و مـع ذلك نـجـد كثيـراً من القواميـس والمعاجم الـمـختصّة المتعلقة بالمصطلحات الفنية في مختلف مجالات العلوم والفنون، مثـل قـامـوس الـطب والهـنـدسة والزراعة وغيرها. والتي تقدّم المصطلحات الـعـربية البـديـلة لـلـمـصـطـلـحـات الـعـلمية اليونانية واللاتينية والإنجليزية والفرنسية وغيرها.

ولا تـزال تـلـعـب "الـمـنـظـمة الـعـربية لـلـتـربية والـعلوم والثقـافة" (A.L.E.S.C.O) التـابـعة لـجـامـعة الدول العربية دوراً هاماً في إحياء التراث العربي ونشر اللغة العربية و علومها المتنوعة. وتبذل ملايين الدولارات سنوياً لـنشاطاتها اللغوية والعلمية. وتمثّل هذه المنظمة أكثر من عشرين دولة عربية إسـلامية و تتـعـاون فـي سبيـل أهدافها مع "المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة" (I.C.E.S.C.O.) التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي تمثل أكثر مـن خـمـس وخـمسيـن دولة إسـلامية بـما فيها بنغلاديش المسلمة و غيرها. وتتـعـاون هـاتـان المنظّمتان مع غيرهما من المنظمات والجمعيات لنشر اللغة

العربية وإحياء التراث العربي والإسلامي في جميع أنحاء العالم، وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (U.N.E.S.C.O.).

وإذا قارننا بين اللغة العربية وغيرها من لغات العالم الإسلامي، رأينا أنهّا لا توجد هناك لغة أخرى نعتبرها لغة التدريس أو لغة تعليمية لأكثر من دولة أو دولتين. أويضع دول في بعض الأحيان. وعلى رأسها اللغة التركية والفارسية والأردية والبنغالية وبهاسا إندونيسيا و ماليزيا، واللغة السواحيلية والهاؤسا، التي تجد كلاً منها واسعة الانتشار في مناطقها.

وكذلك لا نعرف أية لغة إسلامية أخرى تحتوي بالعلوم والفنون المتعلقة بخمسة عشر قرناً والمنتشرة في القارات المختلفة. ثم لانجد لأية لغة منها مكانة عالمية مثل الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والروسية. وكفٰى بك دليلاً أن اللغة العربية هي اللغة الإسلامية والإفريقية الوحيدة التي لها مكانة رسمية مع اللغات الغربية في هيئة الأمم المتحدة و منظمة المؤتمر الإسلامي و منظمة الوحدة الأفريقية و غيرها من الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية.

وإذا كانت بنغلاديش الإسلامية بقيت إلى الآن محرومة من اللغة العربية و علومها المتنوعة على المستوى الرسمي والوطني والتعليمي إلى حد كبير، فكانت حرمت من الخير الكثير والفائدة الكبرى. فينبغي لدولة بنغلاديش أن تعترف بمكانة اللغة العربية كلغة العلوم والمعارف الإسلامية قديماً و حديثاً و تجعلها لغة التدريس ولغة إجبارية في جميع مراحل التعليم

مثل اللغة البنغالية أو بعدها. ولها خير مثال في جارتها مالديف التي تحتل فيها اللغة العربية مكانة دستورية و تعليمية مع اللغة المالديوية (Dhivehi) وتدرّس بها كمادة أساسية مثل اللغة المالديوية والإنجليزية. وكذلك لها مثال حسن في اختيها باكستان وإيران اللّتين جعلتا اللغة العربية مادة تعليمية إجبارية مع إعطائها مكانة دستورية خاصة بها. ثم نجد اللغة العربية لغة البلاد الرسمية مع الفرنسية في دولة تشاد المسلمة بغرب أفريقيا، وليست دولة عربية. وكذلك نجد العربية لغة إجبارية في مدارس برونائي دارالسلام والسنغال وغيرها من الدول الإسلامية. فما أحوج بنغلاديش إلى اللغة العربية للاستفادة من علومها و معارفها الواسعة وللاحتفاظ بهويتها الإسلامية لكونها بعيدة عن دول العالم الإسلامي جغرافياً، ولكونها محيطة بالدول غير الإسلامية ولاسيّما الهند الكبرى.

وكانت حكومة الرئيس السابق السيد حسين محمد إرشاد تقدمت بخطوة أولى في هذا المجال و قرّرت تدريس اللغة العربية كمادة إجبارية في بعض الصفوف الابتدائية. ولكن لم يبدأ تدريسها فعلاً. وعلى كل حال، كان ذلك اعترافاً رسمياً بأهمية اللغة العربية كلغة الإسلام و علومه. وهنا تلاحظ مأساة كثير من قادة المسلمين الذين لا نجدفيهم عزماً في كثير من الأمور ذات الأهمية العلمية والدينية والثقافية في حين نراهم صامدين كالصخرة الصماء في الأمور المتعلقة باستمرار حكمهم. والحكم يفني و يزول والعمل الصالح ينفع و يدوم. و بالله التوفيق وهو المستعان وإليه ترجع الأمور.

6- لغة مميزة للهوية البنغلاديشية

وهناك نقطة هامة أخرى تتعلق بهوية بنغلاديش. فاذا سألك أحد كيف تفرّق بين البنجابي الباكستاني والهندي، أجبت بأن البنجابي الباكستاني المسلم يعرف القراءة والكتابة بالعربية ويجيد اللغة الأردية كما أنه يكتب لغته البنجابية بالحروف العربية بخلاف البنجابي الهندي الذي يعرف القواعد السنسكريتية ويجيد اللغة الهندية مع كتابة لغته البنجابية بالحروف الجورمكهية السنسكريتية. ثم توجد لغته البنجابية مليئة بالكلمات السنسكريتية والهندية بخلاف لغة بنجاب الباكستانية.

وإذا سألك أحد كيف تفرّق بين البنغلاديشي المسلم والبنغالي الهندي، قلت إن البنغلاديشي المسلم المثقّف يعرف اللغة العربية لأداء الصلاة وتلاوة القرآن ويجيد اللغة البنغالية المكتوبة بالحروف الديوناغرية البنغالية. ويوجد في لغته كثير من الكلمات العربية والفارسية والدوبهاشية، كما أن البنغالي الهندي يعرف القواعد السنسكريتية ويجيد اللغتين البنغالية والهندية. وكلاهما يعرفان اللغة الإنجليزية إذا كانا من خرّيجي الكليات والجامعات.

وإذا نظرنا إلى نظام التعليم في بنغال الهندية رأينا اللغات البنغالية والهندية والإنجليزية لغات إجبارية في مختلف مراحل التعليم. وأضف إلى ذلك اللغة السنسكريتية التي تدرّس ضمن مادة اللغة الهندية الإجبارية إلى حدّما. ثم نجد اللغة البنغالية سائدة كلغة إقليمية رسمية في بنغال العربية مع وجود اللغة الهندية التي تحتل مكانة اللغة الرسمية الفيدرالية. وكذلك تسود اللغة الإنجليزية في الدوائر الرسمية المختلفة.

أما في بنغلاديش، فنجد اللغة البنغالية لغة البلاد الرسمية والوطنية والتعليمية كما أن اللغة الانجليزية أيضاً تسود في الدوائر الرسمية والتعليمية المختلفة. ويجدر بدولة بنغلاديش الإسلامية أن تعطي اللغة العربية مكانة رسمية و وطنية و تعليمية خاصة، تعادل مكانة اللغة الهندية في بنغال الغربية، حتي تتميز بهويتها الثقافية الإسلامية البنغلاديشية كما تتميز بنغال الهندية بهويتها الهندية الثقافية. وذلک مع الاحتفاظ بالمميّزات البنغالية المشتركة في شطري بنغال.

7- لغة موحّدة للنظام التعليمي

يشتمل نظام التعليم في بنغلا ديش على نوعين من المدارس:

(أ) المدارس العربية الإسلامية

(ب) المدارس الابتدائية والثانوية العامة

والفرق الأساسي بينهما يرجع إلى تدريس اللغة العربية و علومها الإسلامية في النوع الأول وعدم تدريسهما في النوع الثاني من المدارس. وإذا كانت اللغة العربية و دراسة القرآن والحديث أضيفت إلى مقررات المدارس العامة كمادتين إجباريتين انتهى الفرق الشاسع بين نظامي التعليم المذكورين آنفاً، وتوحد النظام التعليمي البنغلاديشي فعلاً بفوائدها الدينية والثقافية المتنوعة.

و ينبغي تدريس اللغة العربية كمادة إجبارية، عند كثير من رجال التعليم، من الصف الابتدائي الأول إلى درجة البكالوريوس أربعة عشر عاماً حتى يتمكن الطالب من معرفة اللغة العربية تمكّنا تاماً. وكذلک ينبغي أن تقسّم مادة الدراسات الإسلامية على النحو التالي:

أ. تعليم القرآن في الصفوف الابتدائية

يجب تدريس القرآن فقط ضمن مادة الدراسات الإسلامية في الصفوف الخمسة الابتدائية لنيل الأهداف الآتية:

1- قراءة صحيحة للقرآن الكريم بأكمله.
2- فهم القرآن و آياته العربية مباشرة إلى حد كبير.
3- المهارة في كتابة الآيات القرآنية.
4- حفظ الكلمة الطيبة والشهادتين والصلاة مع حفظ سورة الفاتحة والسور الأخيرة من العصر إلى الناس.

ب. تعليم الحديث في الصفوف الثانوية

يجب تدريس الحديث النبوي فقط من الصف السادس إلى الصف العاشر ضمن مادة الدراسات الإسلامية. وذلك لنيل الأهداف الآتية:

1- قراءة صحيحة لكتاب "مشكاة المصابيح" بأكمله.
2- فهم الأحاديث العربية مباشرة إلى حد كبير.
3- المهارة في كتابة الأحاديث النبوية.
4- تعريف عام بأصول الحديث والصحاح الستة و مؤلفيها.

ج. تعليم الفقة في الثانوية العليا

يجب تدريس الفقه الإسلامي في الثانوية العليا لعامين. وذلك لنيل الأهداف التالية:

1- تعريف عام بأصول الفقه و بالمذاهب الأربعة.

2- تعليم المسائل الفقهية المتعلقة بالصوم والصلاة والحج والزكاة والنكاح والطلاق والإرث طبقاً لمذهب الأغلبية وباللغة العربية على قدر الإمكان.

د. تعليم السيرة والتاريخ في البكالوريوس

يجب التعريف بسيرة النبي عليه السلام والعشرة المبشّرين وأمهات المؤمنين وأولاد النبي الأمين وغيرهم من الصحابة البارزين، رضى الله عنهم أجمعين، في درجة البكالوريوس كما يجب مع ذلك تدريس التاريخ الإسلامي موجزاً من عصر النبوة إلى انتهاء العصر العباسي في 656هـ، لأنه تاريخ مشترك للأمة الإسلامية وازدهار علومها. أمّا تاريخ الأمة بعد العباسيين فلا يمكن تدريسه في هذا الوقت المحدد. فمن شاء طالعه شخصيا بناءً على معرفته بتاريخ العصر المذكور. ولا حاجة إلى القول في تفضيل العربية لتدريس التاريخ والسيرة إلى أقصى حد مستطاع.

وإذا كان النظام التعليمي العام متضمناً لهاتين المادتين اللغة العربية والدراسات الإسلامية، انمحى الفرق الأساسي بين المدارس العربية والعامة فعلاً. وصار كل طالب عالماً بلغة القرآن وعلوم الإسلام إلى حد كبير. ولم يرعب بعد ذلك من الأئمة والخطباء قليلي العلم والمعرفة، ولم يكن محتفلاً بأقوالهم وآرائهم إلاّ إذا كان رأى عالماً متبحراً في العلوم مستدلاً بالقرآن والسنة مفحماً للخصم. وأمكن بذلك إنقاذ الشعب من براثن قليلي العلم من القائمين بأمر الدين. ثم يعني ذلك توحيد النظام التعليمي بدون أي تغيير ثوري في نظام التعليم البنغلاديشي، كما أنه يمكن بذلك حجز المقاعد والمناصب العربية والإسلامية خارج البلاد، وعلى نطاق واسع.

ونلخص الآن مكانة اللغة العربية في بنغلاديش في النقاط الآتية:

1- تتعلم أغلبية الشعب البنغلاديشي اللغة العربية إلى حد كبير لتلاوة القرآن وأداء الصلاة و للحاجات الدينية الأخرى. وتقوم آلاف المساجد و آئمتها بتدريس القرآن و تعليم الإسلام و أبجدية القرآن في جميع أنحاء بنغلاديش.

2- توجد آلاف المدارس والجامعات العربية الإسلامية في جميع أنحاء بنغلاديش التي لا تزال تقوم بتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية للملايين من الطلاب في المستويات والمراحل التعليمية المختلفة. وذلك تحت إشراف "هيئة المدارس العربية" (مدرسة بورد) التابعة لوزارة التعليم البنغلاديشية. كما أنه أنشئت أخيراً "الجامعة الاسلامية" رسميًا في بنغلاديش قبل سنين بمساعدة "منظمة المؤتمر الإسلامي". و تقوم هذه الجامعة بتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية على نطاق واسع.

3- تدرّس اللغة العربية كمادة اختيارية في المدارس الثانوية والكليات الرسمية. كما أنها توجد أقسام اللغة العربيةوآدابها بجامعة دهاكة وغيرها من جامعات بنغلاديش. وتلعب دورها الهام في نشر اللغة العربية وعلومها بين المثقفين و عامة الشعب. وقس على ذلك تدريس "الدين الإسلامي" في المدارس والكليات الرسمية مع وجود أقسام الدراسات الإسلامية بالجامعات البنغلاديشية التي تدرّس ضمنها القرآن والحديث والعلوم العربية الإسلامية الأخرى. و تؤدي دورها في نشر اللغة والأبجدية والعلوم العربية الإسلامية في دوائرها المختلفة.

4- يواصل عدد كبير من طلاب بنغلاديش دراساته العربية

والإسلامية في المعاهد والجامعات بالدول العربية والإسلامية وتؤدّي دورها في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية داخل البلاد و خارجها على نطاق واسع.

5- تقوم الحكومة البنغلاديشية بنشر اللغة العربية و تشجّع تعلّمها على نطاق واسع بالنظر إلى أهميتها الدينية والثقافية من ناحية ولأهميتها المتزايدة كل يوم كلغة دولية، ولكونها لغة رسمية من لغات الأمم المتحدة (العربية والإنجليزية والفرنسية والأسبانية والروسية والصينية).

هذا، ولا تزال تقوم الجمعيات والجماعات والحركات الدينية والصوفية الإسلامية بنشر لغة القرآن و أبجديته مع نشر تعاليم الدين نطقاً وكتابة في جميع أنحاء بنغلاديش. و تتأثر اللغة البنغالية الشعبية باللغة العربية إلى حد كبير يظهر تأثيرها في آلاف كلماتها و مصطلحاتها الشائعة بين الشعب.

اللغة البنغالية والأبجدية القرآنية

تبيّنت الآن أهمية اللغة العربية للأمة البنغلاديشية. وبقيت مشكلة أخرى تتعلق بهوية بنغلاديش الثقافية. وهي مشكلة الأبجدية القرآنية العربية لكتابة اللغة البنغالية. و إذا نظرنا إلى تاريخ اللغة البنغالية رأينا هذه الأبجدية مستعملة لكتابة اللغة البنغالية منذ قرون. فنذكر على سبيل المثال كتاب السيد نورالدين (1730 – 1800م) المسمّى "دقائق الحقائق". وكان المؤلف شاعراً بنغالياً بارزاً. فألّف هذا الكتاب العلمي الدقيق باللغة البنغالية. والحقيقة أنه ترجمة لكتاب "كنز الدقائق" المؤلّف في الفقة الإسلامي باللغة العربية. و وجدت عدة مخطوطات لكتاب "دقائق الحقائق" في شاتغام مكتوبة بالأبجديتين العربية والبنغالية الحديثة. (23)

وكـذلك نـجـد قبـل ذلك كتـاب الشـاعـر مـحـمـد عـلـي (1710–1785م) الـمسـمَّـىٰ ''حيرة الفقه'' باللغة البنغالية يشتمل على ترجمة بـنـغالية لتأليف فارسي. و أورد المصنف فيه كثيراً من الأسئلة المتعلقة بقانون الشـريـعة و حـاول الإجـابة عـنهـا. فألّف هذا الكتاب باللغة البنغالية المكتوبة بالحروف العربية. (34)

هـذا، ونـعـرف كلمة ''دوبها شي'' أو ''ذات اللغتين'' مستعملة باللغة البـنـغالية منذ قرنين أو أكثر. ويخطر ببال السامع صنف شعري مخصوص لمّا يسمع هذه الكمة الشائعة بين الشعب. وتراد بهذه الكلمة عامة الشعر البنغالي الـذي تـسـتـعـمـل فيـه الكلمات العربية والفارسية والأردية بلا تقييد. و تـسـمّـيٰ هـذه الـلـغة ''الـلـغة البـنـغـالية الـمـسـلمة'' أيضاً، كما تـسـمّـيٰ هذه المنظومات الـدوبهـاشية ''مـنظومات برتله'' أيضاً نسبة إلـى مـدينة كلكتة موضع طبعها. وكـانـت هـذه المنظومات تكتب بالأبجدية البنغالية الديوناغرية كما كتبت بعضها بالأبجدية العربية أيضاً. (25)

والـحـقيـقة أن الـلـغة التي كان سمّاها وليم هنتر ''البنغالية المسلمة'' سنة 1871م، كـانـت لـغة بـنـغـال الـسـفلٰى الشائعة كلغة المحادثة بين الأميين والـمـلمّين بالقراءة والكتابة من البنغاليين هناك. وبدأت هذه اللغة تشيع منذ بـداية الـقرن الثامن عشر. وأراد وليم هنتر بالبنغال السفلٰى المناطق المشتملة على هغلي و هورة و جوبيس برغنه و كلكتة و فريد بور و باريسال و جيسور.

وكتـب وليـم هـنتر أن الإسلام محكم الأساس في بنغال السفلٰى، إلى الـحـد الـذي ساهم في نشوء الأدب الديني من ناحية، و نمو و تطوّر اللهجة الشعبية المحلّية من ناحية أخرى. (26)

ولا بد من الاعتراف بأن أغلبية الشعراء في بنغال الغربية نظمت مئات المنظومات في مختلف المواضيع الإسلامية معوّلين على اللغة الدوبهاشية. (27)

وظهرت اللغة الدوبهاشية باختلاط اللغات الفارسية والأردية والبنغالية في بنغال الغربية التي ورد مدنها (مرشد آباد وهغلي وهورة) عدد كبير من الناطقين باللغتين الفارسية والأردية في عصور مختلفة ولاسيّما في عصر مرشد قلي خان. فامتزجت الكلمات العربية والفارسية والأردية باللغة البنغالية على نطاق واسع. فظهرت اللغة البنغالية في قالب جديد و عرفت باللغة الدوبهاشية بعد زمان.

ولم تكن هذه اللغة "دوبهاشية" فعلاً، بل كانت هي "جاربهاشية" على الأقل، أي خليطاً من اللغات الأربع، العربية والفارسية والأردية (أو الهندوستانية) والبنغالية. ولعلّها سمّيت "الدوبهاشية" أو ذات اللغتين لدخول أكثر الكلمات العربية والفارسية والهندوستانية إليها عن طريق اللغة الفارسية، لغة البلاد الرسمية. أو سمّيت بذلك لكونها خليطاً من كتلة اللغات ا لإسلامية (العربية والفارسية والأردية) واللهجات المحلية البنغالية. (28)

وعرفت اللغة البنغالية المليئة بالكلمات الهندية والسنسكريتية باسم "سادهو بهاشا" أو "لغة الدراويش الهندوسيين". وكانت تغاير اللغة البنغالية المسلمة "أو" البنغالية الدوبهاشية الملئية بالكلمات العربية والفارسية. واستخدمت أخيراً للضرورات العلمية والأدبية بدون تمييز الوثنية والإسلام في استخدامها لأهميتها اللغوية والأدبية، ونظراً إلى تراثها العظيم وسيطرتها

على أجهزة النشر والإعلام أولاً والقلوب والأذهان أخيراً. (29)

ولا تزال "اللغة الدوبهاشية" أو "اللغة المسلمة" حية و باقية إلى الآن رغم ذلك كلّه. وقدلعب الشاعر العظيم القاضي نذر الإسلام و أمثاله دوراً هاماً في إبقاء ها و نشرها في مشارق بنغال و مغاربها، حتى أعجب بأسلوبه الرائع الشاعر الفيلسوف الشهير روبندرا ناتهه تيغور الذى كان قائماً بخدمة "سادهو بنغلا" و آدابها. وكان اشتهر في العالم أثناء حياته كشاعر و فلسفي.

وكان الشاعر الفريد العظيم القاضي نذر ا لإسلام بن القاضي فقير أحمد ولد في 24 مايو 1899م في قرية "جروليا" بآسنسول الواقعة بمقاطعة "بردوان" من بنغال الغربية. (30) فبدأ دراسته بمدرسة إسلامية محلّية وتعلّم اللغات الفارسية والأردية والإنجليزية في أوقات مختلفة. وكان عارفاً با لإسلام و تاريخه و ثقافته. فحاول بجميع طاقاته استخدام "البنغالية المسلمة" لتنمية الشعر والأدب ونجح في ذلك نجاحاً تاماً. (31)

وكانت ولا تزال "البنغالية المسلمة" أو "اللغة الدوبهاشية" المليئة بالكلمات العربية والفارسية والأردية والمكتوبة بالأبجديتين العربية والبنغالية الحديثة باقية من زمن صاحب "حيرة الفقه" و دقائق الحقائق" إلى عصر القاضى نذر الإسلام وبعده.

ويجدر بنا الإشارة هنا إلى أن العالم الكبير السيّد سليمان الندوي وأصحابه من العلماء والمثقّفين البنغاليين كانوا حاولوا إحياء الحروف العربية لكتابة اللغة البنغالية بعد تأسيس باكستان. وكانوا بدأوا العمل بذلك. فشاعت هذه الأبجدية إلى حدما. ثم كان رد الفعل أقوى و أعظم.

وإذا كانت اللغة العربية رفضت مكانة اللغة الرسمية في باكستان الإسلامية رغم محاولات العلماء والمثقفين و عامة البنغاليين، وكانت مسؤليتها على عاتق غير البنغاليين، فأين كانت الأبجدية العربية منها؟ وكان سؤالهم، لماذا تستبدل الحروف البنغالية الديو ناغرية بالحروف العربية بدون الاعتراف باللغة العربية كلغة البلاد الرسمية، ومع تفضيل اللغة الأردية على اللغة القرآنية؟ فهل من مجيب؟

وكان موقف البنغاليين موقفاً صحيحاً في تلك الظروف المعادية. ولعلّ القائمين بأمر الأبجدية أرادوا محو الأبجدية البنغالية الحديثة تماماً، ولم يفكّروا في إضافة الأبجدية العربية إلى الأبجدية الجديدة كأبجدية ثانية أو إحدي الأبجديتين الشائعتين لكتابة اللغة البنغالية. فكان ذلك مستحيلاً في تلك الظروف المعادية، وكانت لا فائدة من ذلك إلا إسعار نيران العصبيات المختلفة.

وإذا كانت القيادة الوطنية المؤثّرة مفقودة بعد وفاة القائد الأعظم، وإذا كان أصحاب الأغراض والأهداف الشخصية لا يفهمون مقتضيات العصر ولم يكونوا مبالين بتوحيد الأمة الباكستانية و تربيتها الدينية والثقافية والوطنية، كان من المتوقع ماحدث في الخمسينات والستينات وبعدها رغم محاولات المخلصين من القادة والمثقفين المعبّرين عن مشاعر البنغاليين وغيرهم من المواطنين.

أما الآن، فمن أين نبدأ وإلى أين نذهب، بعد أن صارت بنغلاديش دولة مسلمة مستقلة في ديسمبر 1971م؟ فلا إكراه في الدين واللغة والأبجدية. وعلى عاتق العلماء والمثقفين البنغاليين مسؤولية التفكير في

أمر اللغة والأبجدية والدين، قبل غيرهم من المفكرين.

ويجب على دولة بنغلاديش– حكومة و شعباً– أن تفكّر في اختيار الأبجدية العربية لكتابة اللغة البنغالية من جديد، و على حرية. ويمكن اختيارها كأبجدية ثانية على الأقل لكونها الأبجدية القرآنية المشتركة للأمة الإسلامية في كل عصر و مصر، ولكونها الأبجدية المشتركة لكتابة أكثر اللغات واللهجات المنتشرة في العالم الإسلامي الحديث المشتمل على أكثر من خمس و خمسين دولة إسلامية.

وكذلك يجب التفكير في إحياء اللغة البنغالية المسلمة بأبجديتها العربية القديمة و نقل التراث الدوبهاشي والبنغالي العام إليها بأكمله، حتى تمثل هوية بنغلاديش الثقافية العربية الإسلامية و تميّزها من بنغال الهندية ذات الأغلبية الهندوسية. وذلك مع الاحتفاظ بالأبجدية البنغالية الديوناغرية كأبجدية أولى لكتابة اللغة البنغالية أو كاحدى الأبجديتين الرسميتين مع الأبجدية العربية.

ولا غرابة في أن تكتب لغة بالأبجديتين معاً. فكان السيد مهاتما غاندي وأصحابه مصرّين قبل انقسام الهند على اختيار اللغة الهندوستانية المكتوبة بالأبجديتين العربية والديو ناغرية معاً كلغة الهند المتحدة بدلاً من اللغة الأردية ذات الأبجدية العربية.

ولا تزال تكتب اللغة البنجابية بالحروف العربية في بنجاب الباكستانية كما أنها تكتب بالحروف الغورمكهية السنسكريتية في بنجاب الهندية. و مع ذلك قام كثير من المثقفين السيخ وغيرهم من البنجابيين بنقل الكتب البنجابية الباكستانية إلى الحروف الغورمكهية على نطاق

واسع، ولا يزالون قائمين بذلك. وكذلك توجّهوا الآن إلى الأبجدية العربية مرة أخرى كأبجدية لغتهم الثانية بعد أن شعروا باحتياجهم إليها للارتباط بماضيهم وبأبناء لغتهم في بنجاب الباكستانية.

وكذلك الحال في اللغة الكشميرية و بعض اللغات المحلية الأخرى. فتكتب اللغة الكشميرية بالأبجدتيين العربية والديوناغرية (شاردا) في كشمير المحتلة، مع تفضيل الأبجدية العربية عند الأغلبية المسلمة.

وتكتب اللغة الإندوملايوية (بهاسا إندونيسيا، بهاسا ماليزيا) بالأبجدية اللاتينية رسمياً. ولكن الأبجدية العربية لاتزال شائعة لكتابتها ولاسيما في المدارس الدينية. فتطبع مجلات دينية باللغة الإندونيسية وبالأبجدية العربية. وهناك محاولات عديدة لإحياء اللهجة الجاوية بالأبجدية العربية في إندونيسيا. ثم نجد كثيراً من الجرائد والمجلات المطبوعة بالحروف العربية في ماليزيا. وقس على ذلك برونائي دارالسلام و غيرها من مناطق هذه اللغة الإندو ملايوية.

وما زالت اللغة التركية مكتوبة بالأبجدية العربية إلى الربع الأول من القرن العشرين. و تكتب الآن بالحروف اللاتينية، كما أن اللغة التركية الكشغرية في سنكيانج لا تزال مكتوبة بالحروف العربية بعد أن سمحت الحكومة بترك الحروف الصينية واختيار الحروف العربية لكتابتها قبل سنين. ثم نجد اللغات واللهجات التركية أو التركستانية من الأوزبكية والكزاخية والتركمانية والكرغزية مكتوبة بالحروف العربية قبل ثورة 1917م الشيوعية، كما نراها الآن مكتوبة بالأبجدية اللاتينية والروسية مع

محاولات إحياء الحروف العربية لكتابتها بعد استقلال دول آسيا الوسطىٰ. وكذلک الحال في اللغة التركية الآذرية التي تكتب بالحروف العربية في آذربيجان الإيرانية كما أنها تكتب بالحروف اللاتينية و الروسية في آذربيجان المستقلة.

وتكتب اللغة الفارسية بالحروف العربية في إيران و أفغانستان كما أنها صارت مكتوبة بالحروف اللاتينية الروسية في طاجيكستان بعد نجاح ثورة 1917م الشيوعية. و قرّرت طاجيكستان حديثاً عودتها إلى الحروف العربية مرة أخرى بعد استقلال البلاد. فنجد الآن بعض الجرائد والمجلات التركية والفارسية في آسيا الوسطىٰ مكتوبة بالأبجدتيين العربية والروسية معاً.

وأضف إلى ذلک أن تراث اللغة الأردية لا يزال ينقل إلى الحروف الديوناغرية رسمياً و شخصياً بعد أن صارت اللغة الأردية المكتوبة بالحروف العربية غريبةً عند أغلبية الشعب الهندي. فنجد الآن "ديوان غالب" والدواوين الأخرى مطبوعة بالأبجدتيين العربية والديو ناغرية معاً. وقس على ذلک كثيراً من الكتب والجرائد والمجلات المطبوعة بالخطين العربي والديوناغري.

فلذلک كلّه يجب على دولة بنغلاديش – حكومة و شعباً – أن تفكّر في اختيار الأبجدية العربية للغة البنغالية كأبجدية ثانية على الأقل. و تشجع استخدامها في المدارس الدينية ولتدريس العلوم الإسلامية في المدارس والكلّيات الرسمية. كما أنه ينبغي لها أن تنقل المؤلفات الهامة إلى الحروف العربية أيضاً حتى تكون اللغة البنغالية بديلة للغتين الفارسية والأردية و أمثالهما كلياً. وهناک كثير من الفوائد المرتبطة بهذه العملمية الثقافية ومنها:

1- سهولة نشر اللغة البنغالية بين شعوب العالم الإسلامي. فاللغة البنغالية تعد من أكبر اللغات الإسلامية من حيث عدد الناطقين بها مثل اللغة الإندوملايوية والفارسية والتركية. وإذا كانت الأبجدية العربية أختيرت لكتابتها كأبجدية ثانية سهل تعلّمها و فهمها للشعوب المسلمة في كل مكان. وأمكن للمتعلم تعلّم الأبجدية الديوناغرية أيضاً في المرحلة الثانية. ويتضمن ذلك انتشار اللسان والأدب البنغاليين في البلدان العربية والإسلامية على نطاق واسع.

2- يتضمن اختيار الأبجدية العربية كأبجدية ثانية لكتابة اللغة البنغالية تقريبها إلى اللغة العربية و تزويدها بالكلمات والمصطلحات العربية علي نطاق واسع، كما هو الحال في اللغة الأردية والفارسية و غيرها من لغات العالم الإسلامي. و يسهّل ذلك تعلّم اللغة العربية علي الشعب البنغالي على نطاق واسع. ولها فوائدها الدينية والدنيوية المرتبطة بها. وكذلك يتضمن ذلك تقريب اللغة البنغالية إلى أكثر اللغات الإسلامية المكتوبة بالحروف العربية والمتزوّدة بالكلمات والمفردات العربية على نطاق واسع. ويعني ذلك سهولة تعلّمها للشعب البنغالي.

3- وإذا كانت الأبجدية العربية اختيرت كأبجدية ثانية لكتابة اللغة البنغالية صارت البنغالية بديلة للغتين الفارسية والأردية من الناحية الثقافية الإسلامية كليّاً، لأنهما تمتازان بأبجديتهما العربية وكثرة الكلمات العربية فيهما فقط. فكانت اللغة الفارسية تكتب بالحروف البهلوية قبل فتح المسلمين بلاد فارس. فاستبدلت أبجديتها الآرية القديمة بالأبجدية العربية القرآنية وزوّدت بآلاف الكلمات والمصطلحات العربية مع تفضيل اللغة

العربية في المجالات الدينية والرسمية. فصارت بمرور الزمن أرقى اللغات الإسلامية بعد العربية.

وكذلك كانت اللغة الهندوستانية لغة عادية قبل قرنين أو ثلاثة لمّا كانت الفارسية سائدة رسمياً و علمياً. ثم صارت أكبر اللغات الإسلامية والشعبية بالهند باسم اللغة الأردية المكتوبة بالحروف العربية والمليئة بالكلمات العربية والفارسية حتى أصبحت بديلة للفارسية في الدوائر الرسمية والشعبية.

هذه نبذة من بعض الفوائد المرتبطة بالأبجدية العربية. و نلخص أخيراً في النقاط الآتية بعض الاقتراحات المبنية على أفكار العلماء والمثقفين العارفين بالثقافة الإسلامية و مقتضياتها في بنغلاديش. فيجب على مسلمي بنغلاديش– حكومة و شعباً– أن يفكروا فيها و يختاروا المناسب منها على قدر عقولهم و ميولهم و حاجاتهم.

1- الاعتراف الرسمي باللغة العربية كلغة بنغلاديش الثانية على الأقل لكونها لغة القرآن والحديث ولغة العلوم والأمة الإسلامية في كل زمان و مكان.

2- تدريس اللغة العربية في جميع الصفوف الابتدائية والثانوية على الأقل كمادة إجبارية مع الاعتراف بها كلغة التدريس الاختيارية في جميع مراحل التعليم مثل اللغتين البنغالية والإنجليزية.

3- الاعتراف الرسمي بالأبجدية العربية القرآنية كالأبجدية الثانية لكتابة اللغة البنغالية لكونها أبجدية قرآنية مشتركة لكتابة لغات المسلمين كلها في كل عصر و مصر.

4- استخدام الحروف العربية لكتابة اللغة البنغالية في المدارس الدينية والمراسلة بها بين العلماء والمثقفين و خريجي و طلاب المدارس الدينية على نطاق واسع.

5- تعليم الشعب الأبجدية القرآنية مع تعليم قراءة القرآن في المساجد و خارجها في جميع أنحاء البلاد.

6- إصدار مجلة دينية شهرية أو أسبوعية باللغة البنغالية و بالحروف العربية مع تخصيص الصفحات من الجرائد اليومية والأسبوعية والمجلات المختلفة الصادرة باللغة البنغالية للمواد الدينية والأدبية المكتوبة بالحروف العربية.

7- تقديم تراجم معاني القرآن إلى اللغة البنغالية بالحروف العربية إضافة إلى التراجم بالحروف الديوناغرية البنغالية في نفس النسخ. وكذلك تراجم الكتب الدينية الأخرى ولاسيّما كتب الحديث والفقه والتصوف إلى اللغة البنغالية و بالأبجديتين العربية والبنغالية معاً. ثم استخدام الحروف العربية لتدريس العلوم الإسلامية وبعض المواد الأخرى في المدارس والكليات الرسمية مع إبقاء الحروف الديوناغرية البنغالية.

8- كتابة جميع الأسماء والمصطلحات الرسمية و غيرها بالأبجديتين العربية والبنغالية معاً، والالتزام بها في أجهزة الإعلام خاصة لاسيما في الإذاعة المرئية والمسموعة مع استخدامهما لنشر اللغة العربية وأبجديتها على نطاق واسع.

9- نقل التراث الأدبي البنغالي ولاسيّما الأدب الدوبهاشي و شعر القاضي نذر الإسلام وأمثاله إلى الأبجدية العربية إلى أقصى حد مستطاع.

وذلک مع نقل آداب اللغة البنغالية المسلمة القديمة و الحديثة إليها.

10- تـأليف الكتب الجديدة لتعليم اللغة البنغالية بالأبجديتين العربية والـديـونـاغـرية البنغالية معاً لسهولة العرب و المسلمين وغيرهم خارج البلاد ولاسيّما في الدول العربية و الإسلامية الناطقة باللغة العربية وغيرها من اللغات الـمـكتـوبة بـالـحروف القرآنية. وذلک مع تزويد اللغة البنغالية بالكلمات و المصطلحات العربية و القرآنية إلى أقصى حد مستطاع.

تطّور التعليم الدينى فى بنغلاديش

فـلـنـلـقـى قبـل ختام البحث نظرة عابرة علىٰ تطور التعليم الدينى فى بنغلاديش بمساعدة الحكومة و الشعب.

المدارس العربية الإسلامية فى بنغلاديش

وهى ثلاثة أنواع:

أ. المدارس الإبتدائية

(الكتاتيب)

وهـى ملحقة بالمساجد و بعضها منفصلة تسمّٰى كل منها ''المكتب'' وهـى الـكتـاتيـب. و تقدّر عددها 18000 مـدرسة و يـزيـد عـدد الـمعلّمين والطلاّب بها على 85,000 معلم و مليونى طالب (2,000000).

وقـامـت بـانشائها حكومة الرئيس الجنرال حسين محمد ارشاد كما انّهـا كـانـت قرّرت تعليم اللغة العربية فى بعض الصفوف الابتدائية بالمدارس الرسمية ولكن لم تستطع تطبيقه.

ب. المدارس الوطنية

(قومی مدارس)

يزيد عدد المدارس الوطنية (قومی / خارجی مدارس) وهی المدارس الغير الرسمية، علیٰ 6500 مدرسة يدرّس فيها "الدرس النظامی". وهو مقرر عربی اسلامی يدرّس فی مدارس شبه القارة كلها (باكستان و بنغلاديش والهند). ويسمّیٰ "الدرس النظامی" نسبة إلی واضعه الشيخ نظام الدين السهالوی. وجعلت مواد التعليم ا لإبتدائی الرسمی جزواً من التعليم الدينی بالمدارس القومية بما فيها اللغتان البنغالية وا لإنجليزية. وزاد عدد المعلّمين والطلاّب بها علیٰ 130,000 معلّم و 14,62,500 طالب. كما يزيد عدد "المدارس القومية" للطالبات علی 200 مدرسة.

ج. المدارس العليا

(عاليه مدارس)

تدرّس فيها المواد الجديدة بالإضافة إلی مواد "الدرس النظامی" المشتملة علی اللغة العربية والقرآن والحديث والفقه والآداب الدينية الأخریٰ. وتزوّدها الحكومة بالرواتب والمساعدات المالية للتمنية والتطوير رغم كونها مدارس شخصية أو غير الحكومية. ولكن تقوم "هيئة تعليم المدارس" (Madrasah Education Board) وهی هيئة رسمية، بادارة امتحانها لشهادة الثانوية (داخل) والثانوية العليا (عالم) والبكالوريوس (فاضل) والماجستير (كامل). و تعادل شهادتی "داخل" و "عالم" لهذه المدارس شهادتی الثانوية (Matric) والثانوية العليا (F.A.) للمدارس العليا الرسمية. فيلتحق كثير من خريجی المدارس العليا بالجامعات الرسمية بعد

الثانوية العليا ليواصلوا دراساتهم بها لشهادة البكالوريوس والماجستير في الآداب المختلفة. ويزيد عدد المدارس العليا (عاليه مدارس) علىٰ 69,006 مدرسة كما يزيد عدد المعلّمين والطلاب بها علىٰ 117,200 معلّم و 1,878,300 طالب.

ويضم المقرّر الدراسي بالمدارس مادة مقارنة الأديان ولاسيّما دراسة المذهب المسيحي واليهودي والبوذي والهندوسي.

وتنضم مدارس بنغلاديش الىٰ هيئتين تعليميتين إحداهما "وفاق المدارس" مقرّها مدرسة. پوتهيان بالقرب من مدينة شيتاغونغ، يضم 1500 مدرسة علىٰ الأقل. وآخراهما هيئة (انجمن) إتحاد المدارس مقرها في دكا عاصمة البلاد، وتضم 850 مدرسة علىٰ الأقل. ويقوم كل من هاتين الهيئتين بادارة الامتحانات كل عام و باعطاء الشهادات لخريجي مدارسهما.

وهناك بعض المدارس العليا الرسمية تديرها الحكومة تماماً. ومنها مدرسة في كلّ من مدينة دكا و بوغرة وراجشاهي وجيسور.

وأنشئت في ميرپور، دهاكه "مدرسة دارالإرشاد" ترّحب بحاملي شهادة البكالوريوس الجامعية فقط للالتحاق بها لإكمال الدراسات العربية والإسلامية (الدرس النظامي).

وهناك "مدرسة دكا العسكرية (Dhaka Cadet Madrasah) في ميرپور تدرّس المواد الاسلامية بها باللغة العربية كما تدرس المواد العامة بها باللغة الإنجليزية.

أما مساعدة الحكومة البنغلاديشية لتطوير هذه المدارس العربية الإسلامية، فهي شئ لا ينكر. وقد خصّصت للمدارس الدينية خمسة آلاف

ملايين من الروبيات البنغلاديشية (5000 million Taka) في ميزانية عام واحد (1999-2000) .

ومجموع عدد الطلاب والمعلمين بجميع أنواع الكتاتيب والمدارس العربية الاسلامية (الإبتدائية والوطنية والعليا) لاتّقل عن ستة ملايين طالب و معلّم يعرفون لغة القرآن و أبجديتها مع العلوم الإسلامية المختلفة. (32)

وإذا كانتا اللغتان البنغالية والإنجليزية أضيفتا، الىٰ مواد المدارس العربية الإسلامية، فهلا يقتضي ذلك إضافة اللغة العربية كمادة إجبارية في التعليم الإبتدائي والثانوي العام على الأقل، لتوحيد النظام التعليمي لغة وثقافة. وكانت الحكومة قرّرت ادخال العربية في الصفوف الإبتدائية مرة، والله الموفّق.

وأملنا كبير في أنه سوف تسود اللغة العربية و أبجديتها القرآنية في دولة بنغلاديش الإسلامية جنباً إلى جنب مع اللغة البنغالية وأبجديتها الحديثة، لأن مسلمي بنغلاديش– حكومة و شعباً– يحبّون لغة القرآن والرسول عليه السلام حبّاً جماً، كما أنهم يحبون أبجدية القرآن و تراث الاسلام حباً صادقاً. و بالله التوفيق وهو المستعان وإنه على كل شئ قدير.

❁ ❁ ❁

الهوامش

1- راجع كتاب العام لرجل الدولة 2008م ص 175 و 176.

2- جامعة بنجاب بلاهور، باكستان: تاريخ آداب المسلمين في باكستان والهند (تاريخ ادبيات مسلمانان باكستان و هند) باللغة الأردية، المجلد الحادي عشر (الأدب البنغالي)، لاهور، الطبعة الأولي، يونيو 1973م، الباب الأول (سهم المسلمين في الأدب البنغالي– سكان البلاد و موطنهم) حرّره الدكتور عبدالرحيم، رئيس قسم التاريخ بجامعة كراتشي، ص 11 (بمراجعة كتاب السيد ايف أي خان: إكتشاف الآثار القديمة في باكستان الشرقية، ص12).

وراجع للاحصائيات والتفاصيل الأخرى كتاب العام لرجل الدولة 2008م (بنغلاديش) ص 175-179.

(The Statesman's Year Book 2008: (Bangladesh) P. 175-179.

3- نفس المرجع و نفس الصفحة 11/11 (بمراجعة كتاب السيد عبدالرحيم: تاريخ البنغال الاجتماعي و الثقافي باللغة الانجليزية، ص 53-54).

4- نفس المرجع، ص 13.

5- نفس المرجع، ص 10 (بمراجعة كتاب السيد عبدالرحيم: تاريخ البنغال الاجتماعي والثقافي، ص 37)

6- نفس المرجع، ص 302، الباب العاشر: المنظور السياسي والاجتماعي والحضاري (1707– 1857م) حرّره الدكتور عبدالرحيم.

7- نفس المرجع، ص 306.

8- نفس المرجع، ص 303-304 (بمراجعة كتاب السيدمحمد عبدالرحيم: تاريخ

البنغال الاجتماعي والثقافي، المجلد الثاني، ص 174-175 و كتاب السيد آر اور م: التراجم العسكرية للأمة البريطانية في بنغال، ص 53).

9- نفس المرجع، ص 306-307و308.

10- نفس المرجع، ص 307-308.

11- نفس المرجع، ص 309.

12- الدكتور محي الدين: قضايا نشر اللغة و الثقافة العربية الاسلامية في الخارج، طبع في مجلة "اللسان العربي" الرباط (نصف سنوية) للمنظمة العربية للتربية و الثقافه والعلوم، العدد العشرون، 1983م، ص 9.

13- السيد عبدالله ملك: اللغة الأردية والبنجابية والسرائيكية، طبع في جريدة "باكستان" اليومية الصادرة من لاهور، 21 نوفمبر 1992م، ص 2.

14- نفس المرجع و نفس الصفحة.

15- نفس المرجع و نفس الصفحة.

16- نفس المرجع و نفس الصفحة.

17- نفس المرجع و نفس الصفحة.

18- القرآن (آل عمران :19).

19- الخطيب التبريزى: مشكاة المصابيح (برواية الامام مالك في الموطا) دمشق، منشورات المكتب الاسلامي، 1380هـ، المجلد الأول، ص 66.

20- الدكتور محمود محمد عبدالله: اللغة العربية في باكستان، إسلام آباد، وزارة التعليم الفيدرالية، 1984م. ص3.

21- القرآن (الأنبياء:92).

22- القرآن (البقرة:143).

23- الدكتور إحسان حقي– باكستان ماضيها و حاضرها، بيروت، دارالنفائس، الطبعة الأولي 1973م، ص 334

24- تاريخ آداب المسلمين في باكستان والهند، 367/11.

(الباب الثاني عشر: مقال السيد يونس احمر: الشعر التقليدي والأدب الدوبهاشي البوتهي).

25- المرجع نفسه، ص 366.

26- المرجع نفسه، ص 371.

27- المرجع نفسه، ص 371 (و راجع أيضاً كتاب السيد وليم هنتر باللغة الانجليزية: شعبنا الهندي المسلم– 146/3).

28- المرجع نفسه، ص 371-372.

29- المرجع نفسه، ص 372.

30- المرجع نفسه، ص 389-390.

31- نفس المرجع، المجلد الثاني عشر، ص 102، الباب الثالث: الشعر (1857–1947م)حرّره السيد يونس أحمر.

32- راجع لأحوال القاضي نذر الاسلام و بعض أبياته نفس المرجع، المجلد الثاني عشر، ص 101-128.

33- راجع لهذه التفاصيل المتعلقة بتطوّر التعليم الديني في بنغلاديش، مقال الدكتور ممتاز أحمد من جامعة هامبتون الأمريكية، طبع في مجلة "ترجمان القرآن" لاهور (سبتمبر 2000م) باسم (مدارس بنغلاديش الدينية: الإتجاهات الجديدة) بنگلہ دیش کے دینی مدارس، نئے رجحانات، ص 66-70.

❀ ❀ ❀

اللغة العربية في الهند

يزيد عدد سكان الهند على ألف ومائة مليون نسمة. و يقدّر عدد المسلمين فيها يتراوح بين خمسة وعشرين ومئتي مليون نسمة عند كثير من العلماء والباحثين. وكلّهم من أهل السنة والجماعة من أتباع المذهب الحنفي باستثناء بضعة الملايين من أهل السنة السلفيين أو أهل الحديث وكثير من الشوافع في مختلف أنحاء البلاد كما أنه يوجد في الهند عدة الملايين من الشيعة الأثني عشرية والإسماعيلة وغيرهما.

العاصمة: دلهي الجديدة (New Delhi)

اللغة الرسمية: الهندية والانجليزية

المساحة: 3,166,285 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 1,103.37مليون نسمة

الهنادكة: 828 مليون نسمة، المسلمون: 138 مليون نسمة

المسيحيون: 24 مليون، السيخ: 19 مليون،

البوذيّون: 8 مليون، الجينيون: 4مليون...(في 2001م)... (1)

ولعلّ عدد المسلمين في الهند يزيد على عدد المسلمين في إندونيسيا أكبر الدول الإسلامية من حيث عدد المسلمين فيها. وإذا قارننا بين عدد العلماء ومؤلفاتهم ومدارسهم العربية الإسلامية بالهند وبدولة عربية أو إسلامية عبر العصور، رأينا الفضل للهند في مختلف النواحي العلمية والدينية.

ودام الحكم الإسلامي في الهند تسعة قرون تقريباً. وذلك من بداية

الألف الثاني الميلادي إلى سيطرة الإستعمار الانجليزي عليها سيطرة كاملة بعد عام 1857م. ومن سوء حظّنا بقيت أغلبية الهنديين على عقيدتهم الكافرة رغم مجهودات العلماء والمتصوفين الذين أسلم على أيديهم عشرات الملايين من الشعب الهندي. وكان سبب ذلك عدم اعتناء الملوك والحكام المسلمين بشئون تبليغ الدين والإ غماض عن الدعوة الإسلامية في أكثر الأحيان. وكانت النتيجة الأخيرة لذلك حرمان الأغلبية من الإيمان مع حرمان الملوك من السلطان. فما بكت عليهم الأرض ولا السماء. وإنّ في مقابرهم ومآثرهم المنتشرة في طول الهند وعرضها لعبرة لأولي الأبصار.

" فما كان يهمهم من الغزو والقتال إلا توطيد دعائم ممالكهم.
ولواعتنى هؤلاء الفاتحون من الترك والأفغان والمغول بدعوة
الإسلام معشار ما اعتنوا بحطام الدنيا الدنيئة لكان للإسلام شأن
في بلاد البراهمة غير شأنه اليوم". (2)

ولنلقي نظرة عابرة على أسماء نخبة بارزة من حملة الإسلام ولغة القرآن في القرون الماضية بعد عصر الخلفاء من الصحابة الإمام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ومعاوية رضي الله عنهم. وعلى رأسهم مؤلفوا الصحاح الستة والأئمة الأربعة وعمر بن عبدالعزيز والحسن البصري وأبوالحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدى وأبو جعفر الطحاوى وابن أبى العز الحنفى والإمام أبو حامد الغزالي والشيخ عبدالقادر الجيلاني والعلامة ابن الجوزي ونور الدين الزنجي وصلاح الدين الأيوبي وشيخ الإسلام عزالدين بن عبدالسلام وشمس الدين التبريزى وجلال الدين الرومي وبهاء الدين النقشبند والشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ قطب الدين مودود

الجشتي والسيد علي بن عثمان الهجويري والشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي وشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن القيّم والعلامة ابن حجر والحافظ ابن كثير الدمشقي و ابن خلدون وابن حجر العسقلاني وابن حجر المكي، والحافظ ابن رجب وأبواسحاق الشاطبي وأمثالهم، رحمهم اللّه تعالى.

وممن قام بالإصلاح والتجديد بالهند اتباعاً لسلفه الصالح الخواجة معين الدين الجشتي الأجميري والخواجة قطب الدين بختيار كاكي والخواجة فريد الدين مسعود وشيخ الإسلام بهاء الدين زكريا والخواجة نظام الدين سلطان الأولياء والشيخ شرف الدين يحيىٰ المنيري والخواجة نجم الدين كبرى والخواجة بدر الدين السمرقندي. ولهم ولإمثالهم- رحمهم الله تعالى-خدمات علمية وروحية ودينية جليلة في تاريخ الهند.

ونجد بين أبرز العلماء والصوفية فيالقرنين العاشر والحادي عشر كلًّا من الخواجة باقي بالله والشيخ أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني والشيخ عبدالحق المحدث الدهلوي والملك المغولي محي الدين اورنغ زيب وآلاف أتباعهم من العلماء وأصحاب السلاسل الروحية رحمهم الله تعالى.

ثم يأتي في القرن الثاني عشر الشاه ولي الله الدهلوي المجدد والمفكر الأعظم الذي كان وارثاً فريداً العلوم جميع الأسلاف المذكورين كما كان نهاية العصر القديم وبداية العصر الجديد في حركة الدعوة والتجديد بأولاده وأحفاده وتلامذته وأتباعه ولا يزال كذلك إلى يومنا هذا.

ومن أهل القرن الثالث عشر الهجري أبناؤه الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوي والشاه رفيع الدين والشاه عبدالقادر والشاه عبدالغني ثم

حفيده الشاه محمد إسماعيل الشهيد، والشاه محمدإسحاق المحدث والشاه محمد يعقوب المحدّث، وكان من تلامذة الشاه محمد إسحق في علم الحديث وغيره من العلوم الشرعية الشيخ محمد عاشق الدهلوي والشيخ محمد أبوسعيد البرياوي والسيد مرتضى البلغرامي وغيرهم.

وكان حفيد الشاه ولي الله الشاه محمد إسماعيل بن الشاه عبدالغني مجاهداً عظيماً، قاد حركة المجاهدين العظيمة ضد أعداء الإسلام. واستشهد مع السيّد أحمد البريلوي، رائد حركة الجهاد، وأتباعه المجاهدين في قرية بالاكوت على بعد مايزيد علىٰ مائة كيلومتر من إسلام آباد عاصمة باكستان الحالية.

ومن الذين قاموا بإنشاء الكتاتيب والمدارس وجاهدوا في سبيل نشر الدين وعلومه حق جهاد في القرنين الثالث والرابع عشر، سيد الطائفة حاج امداد الله المهاجر المكي والشيخ محمد قاسم النانوتوي مؤسّس ''دارالعلوم'' ديوبند والشيخ رشيد أحمد الغنغوهي والشيخ رحمة الله الكيرانوي والشهيد ضامن والشيخ الشهيد عبدالجليل والمفتي عناية الله الكاكوروي والعلامة فضل حق الخير آبادي وأمثالهم.

وتبعهم في ذلك في القرن الرابع عشر للهجرة كل من شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي أسير مالتا، والسيد أنور شاه الكشميري، خاتم الفقهاء والمحدثين، والعلامة الشيخ محمد أشرف علي التهانوي، حكيم الأمة، والشيخ مناظر أحسن الجيلاني والعلامة شبلي النعماني والعلامة سليمان الندوي وإمام الهند أبو الكلام آزاد والشيخ جعفر التهانيسري وشيخ الإسلام حسين أحمد المدني وأبو المحاسن الشيخ سجاد والمفتي كفاية الله

مفتي الهند الأعظم، وسحبان الهند الشيخ أحمد سعيد، والشاه عبدالقادر الرائبوري، والشيخ محمد إلياس الكاندهلوي مؤسس ''جماعة التبليغ'' العالمية الشهيرة، والعلامة شبير أحمد العثماني والشيخ بدر عالم الميرتهي ومجاهد الملة الشيخ حفظ الرحمن السيوهاروى وشيخ الحديث فخر الدين أحمد وحكيم الإسلام القاريّ محمد طيّب، والمفتي محمد إدريس الكاندهلوي والعلامة محمد يوسف البنوري والشيخ عبدالماجد الدهلوي والشيخ عبيد الله السندهي والشيخ عبدالشكور الفاروقي وأمثالهم. فقام كل منهم بخدمة الإسلام والمسلمين ونشر لغة القرآن وعلوم الدين كما جاهدوا لقمع البدعة والخرافة ونشر العقائد الصحيحة بين المسلمين. (3)

ومن الذي لا يعرف الشيخ محمد منظور النعماني شيخ الحديث ومتكلم الإسلام صاحب مجلة ''الفرقان'' لكهنؤ، حامي السنة وخادم الصحابةؓ ذي شهرة عالمية لمؤلفاته في الحديث والدعوة الاسلامية.

وأضف إلى ذلك أسماء كل من الشيخ أحمد رضا خان البريلوي صاحب المؤلفات الكثيرة الهامة الذي تأثر بأفكاره أهل الإسلام بكثرة، وابنيه العالمين الجليلين الشيخ حامد رضا خان والمفتي الأعظم الشيخ مصطفى رضا خان، والشيخ نعيم الدين المراد آبادي ومن معهم من العلماء والمتصوفين، رحمهم اللّٰه أجمعين.

ومنهم الشيخ عبد الحيّ الفرنغي محلّي صاحب الكتاب العربي الشهير ''خير العمل بذكر تراجم علماء فرنغي محل'' والشيخ الحافظ عبدالباقي الفرنغي محلي المهاجر المدني الذي أكمل ما بقي من كتاب أستاذه الشيخ عبدالحي المذكور. ومنهم الشيخ عبدالباري الفرنغي محلي وابنه

الشيخ جمال ميان الفرنغي محلي والشيخ الملاّ محمد معين الفرنغي محلي ابن الشيخ مبين شارح ''السلّم والمسلّم'' وحفيده الشيخ عبدالباقي، والمفتي محمد رضا الأنصاري الفرنغي محلي والعلامة الفاضل بحر العلوم صاحب "فواتح الرحموت" شرح" مسلّم الثبوت'' الذي إليه النهاية في العلوم، وأمثالهم من علماء فرنغي محل وغيرهم، رحمة الله عليهم.

ومنهم الإمام حميد الدين الفراهي صاحب العلوم الدينية ومفسر القرآن ومبيّن نظم آياته. ويليه تلميذه الخاص والعالم الجليل أمين أحسن الإصلاحي صاحب التفسير الشهير ''تدبر القرآن'' ثم تلاميذهما وأتباعهما من العلماء والمصلحين.

وممن يستحق الذكر قبلهم النوّاب صديق حسن خان القنوجي صاحب التفسير المسمّى ''فتح البيان في مقاصد القرآن'' مع غيره من مؤلفاته العربية والفارسية الكثيرة الشهيرة. وقبله القاضي ثناء الله الباني بتي صاحب التفسير المظهري الفريد الذي كان نسبه إلى شيخه الميرزا مظهر جانجانان الشهيد. ومنهم السيد غلام علي آزاد البلغرامي وهو من العلماء والأدباء الكبار صاحب ''السيارات السبع'' من الشعر العربي ومؤلف'' سبحة المرجان في آثار هندوستان''وغيره من المؤلفات الهامة المتنوعة باللغتين العربية والفارسية.

وأضف إلى ذلك اسم الشيخ أبي الأعلى المودودي مؤسس الجماعة الإسلامية في شبه القارة ومؤلف أكثر من مائة كتاب في المواضيع الإسلامية المتنوعة. وعلى رأسها تفسيره الشهير'' تفهيم القرآن''الذي هو نادر المثال بين تفاسير العصر الحديث. ثمّ الشيخ أبو الليث الصديقي أمير

الجماعة الإسلامية بالهند سابقاً والشيخ محمد يوسف أمير الجماعة، والشيخ صدر الدين الإصلاحي والشيخ محمد يوسف الإصلاحي والدكتور نجاة الله الصديقي وغيرهم من المنتمين إلىٰ الجماعة الإسلامية وأفكارها السامية.

ومنهم الدكتور محمد حميد الله الصديقي من حيدر آباد الدكن صاحب "المركز الإسلامي" في باريس. وهو لايزال نادر المثال في معرفته باللغات الشرقية والغربية وخدماته العلمية والدينية العالمية الواسعة النطاق. فقد قام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، كما اشتغل بترجمة معانيه إلى اللغة الألمانية بتعاون سيدة ألمانية حاجة طاهرة. وله مؤلفات كثيرة قيّمة في شتى اللغات وفي المواضيع الإسلامية المتنوعة. وعلىٰ رأسها تحقيق "صحيفة همّام بن منبه" تلميذ أبي هريرة رضي الله عنه (م 59 هـ).

ويجدربنا أن نذكر العلماء المنتسبين إلى" ندوة العلماء" في مدينة لكهنؤ الهندية. وعلى رأسهم العلامة محمد علي المونغيري من مؤسّسيها، والسيد عبدالحي اللكهنوي صاحب" نزهة الخواطر" في عدة مجلدات وباللغة العربية. فيحتوي هذا الكتاب على تراجم آلاف العلماء والمصلحين الهنديين. وكذلك له كتاب آخر" الثقافة الإسلامية في الهند" يحتوي على أسماء الكتب المؤلفة بالهند على أيدي العلماء والمؤلفين المسلمين في مختلف المواضيع الإسلامية باللغات العربية والفارسية والأردية. فمن قرأ هذين الكتابين باللغة العربية وألحق بهما تأليف الدكتور زبيد أحمد باللغة الإنجليزية أو ترجمته باللغة الأردية المسمىّ (عربي أدبيات ميں پاک وهند کا حصه)" إسهام الهند و باكستان في الآداب العربية) (4) تبيّن له جميع النواحي من خدمات العلماء والمؤلفين البارزين في شبه القارة الهندية.

ومنهم العالم الجليل السيد أبو الحسن علي الندوي (ت 31 ديسمبر 1999م، راى بريلي بالهند) إبن السيد عبدالحي اللكهنوي الذي لايحتاج إلى التعريف به، لأنه معروف ذوشهرة واسعة في العالمين العربي والإسلامي. وله خدمات علمية ودينية واسعة كما أن له مؤلفات قيّمة عديدة باللغتين العربية والأردية اشتهرت في مشارق الأرض ومغاربها. (5)

ونكتفي بذكر هذه الأسماء للعلماء والمصلحين والمؤلفين البارزين ورجال العلم والأدب والثقافة في شبه القارة الهندية. ولهم خدمات عظيمة في مختلف المجالات العلمية والدينية والثقافية والتي قلّما تجد لكثير مثالاً في العالمين الإسلامي والأجنبي. وعلىٰ رأسها حجة اللّٰه البالغة (في أسرار الحديث) للشاه ولي اللّٰه الدهلوى ولا يعني ذلك أنّ الذين لم يذكر أسماؤهم هنا هم أقلّ أهمية من الذين ذكرت أسماؤهم، بل ربّما يكون الأمر بالعكس في بعض الأحيان، وقد عجزنا عن البيان لضيق المقام.

وقس علىٰ ذلك مئات الآلاف من العلماء والمشائخ الهنديّين من بداية الألف الثاني الميلادى إلىٰ بداية الألف الثالث بأنواعهم وتباين درجاتهم في اللغة والأدب والدين. رحمة اللّٰه عليهم أجمعين.

ونلخص الآن مكانة اللغة العربية بالهندفي النقاط الآتية:

1- ألّف علماء الهند وأدباؤه آلاف الكتب باللغة العربية كما ألفوا عشرات الآلاف من الكتب باللغتين الفارسية والأردية المكتوبتين بالحروف العربية. وامتلأت هذه الكتب بالكلمات والمصطلحات والمفردات العربية.

فألّف مئات الآلاف من العلماء والأدباء بالهند مئات الآلاف من الكتب باللغة العربية واللغتين الفارسية والأردية المكتوبتين بالحروف العربية

والـمـلـيـئتيـن بالكلمات والمصطلحات العربية فى المواضيع العلمية والأدبية والـدينية والثقافية والّتى هى جزو لايتجزأ من ثقافة الهند و تاريخها. ولها تأثير عـلـمى وأدبى وثقا فى عميق فى المجتمع الهندى عبر العصور من بداية الألف الثـانـى إلـىٰ بـداية الألف الثـالـث الميلادى. فمن شاء فليراجع فى هذا الصدد الكتب التالية علىٰ الأقل:

1- سبحة المرجان فى آثار هندوستان
(تأليف الشيخ غلام على آزاد البلغرامى)

2- نزهة الخواطر (ثمانية مجلدات)
(تأليف السيّد عبدالحىّ اللكهنوى)

3- الثقافة الإسلامية فى الهند
(تأليف السيّد عبدالحىّ اللكهنوى)

4- خير العمل بذكر تراجم علماء فرنغى محلّى
(تأليف الشيخ عبدالحىّ الفرنغى محلّى،
أكمله الشيخ عبدالباقى الفرنغى محلّى المهاجر المدنى)

5- تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند
(تأليف الشيخ مسعود عالم الندوى)

6- تذكرة علماء الهند، باللغة الفارسية
(تأليف المولوى رحمٰن على)

7- (إسهام الهند وباكستان فى الأدب العربى، باللغة الأنجليزية)
The Indo-Pak Contribution to Arabic Literature.
(تأليف الدكتور زبيد احمد، من جامعة إلٰه آباد الهندية)

8- (إسهام الهند وباكستان في أدب الحديث النبوى، باللغة لأنجليزية)

The Indo-Pak Contribution to Hadith Literature

(تأليف الدكتور محمد اسحاق، من جامعة دكا)

9- (مدارس المسلمين الاسلامية القديمة بالهند، باللغة الأردية)

هندوستان ميں مسلمانوں كى قديم اسلامى درسگاهيں

(تأليف المولوى ابو الحسنات الندوى)

10- (تاريخ آداب المسلمين في باكستان والهند، باللغة الأردية)

تاريخ ادبيات مسلمانان پاكستان و هند

(ج 2، الأدب العربى، والمجلدات الأخرى، جامعة بنجاب، لاهور)

2- إن اللغة العربية هي لغة دينية لمئتى مليون مسلم هندي يتعلّمونها إلىٰ حد ما لتلاوة القرآن وأداء الصلاة وللحاجات الدينية الأخرى. كما أن للغة العربية علاقة ثقافية و دينية مباشرة بحياة كل مسلم هندي. فيسمع كل مولود الأذان والإقامة في أذنيه فور ولادته. ثمّ يسمّىٰ عادة باسم عربي.ثم يؤدي الصلاة ويتلو القرآن طول حياته باللغة العربية. ويجد اللغة العربية تسايره خطوة بعد خطوة في حياته الإسلامية من المهد إلى اللحد. فهي لغة البلاد الثانية فعلاً بعد اللغة الهندية من حيث عدد المنتمين إليها والعارفين بها كليّاً أو جزئيًّا.

3- وتوجدمئات الآلاف من المساجد والمدارس العربية الإسلامية في جميع أنحاء الهند التيتدرّس فيها اللغة العربيّة والعلوم الإسلامية من القرآن والحديث والفقه والتفسير وغير ها على نطاق واسع. ويبلغ عدد الطلبة في هذه المساجد والكتاتيب والمدارس إلى مئات الآلاف من

المسلمين. وعلى رأسها" دار العلوم"ديوبند التي كان أسّسها الشيخ محمد قاسم النانوتوي(ت 1298هـ)تلميذ المحدثين الجليلين الشاه محمد إسحاق (توفي بمكة سنة 1263هـ)من أسرة الشاه ولي الله الدهلوي، والشاه عبد الغني المجددي من سلالة الشيخ أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني. (6)

فبدأالتدريس بها في كوخ صغير بمدرس وطالب فقط، وذلك سنة 1283هـ. ثم كان من فضل الله وصدق عزائم القائمين بها أن ازدهر المعهد وترقّى رقيّاً باهراً. وافتتحت معاهد دينية أخرى في مختلف مدن الهند أصبحت حصوناً للدين منيعة في تلك الأيام المظلمة التي اتسع فيها الخرق على الراتق وأصبح القابض على الدين كالقابض على الجمر. (7)

وقلّما تجد مدينة أو قرية من مدن الهند وقراها إلاّ وتجد فيهاأغلبية العلماء والمدارس الدينية تفتخر بنسبتها إلى "دار العلوم ديوبند". وكذلك تجد آلاف المدارس والمعاهد في بنغلاديش وباكستان وأفغانستان وبعض الدول الأخرى تنتسب إلى دار العلوم ديوبند وعلمائها وتلامذتهم، من البنغاليين والباكستانيين والأفغان والأتراك وغيرهم. وكذلك تجد بين خرّيجي دار العلوم ديوبند وفروعها في أكثر من مائة سنة آلاف الرجال من دول الأقليات الإسلامية إضافة إلى الذين تخرّجوا منها ومن فروعها من أبناء الدول الإسلامية المختلفة. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم.

والمعهد الثاني يستحق الذكر خاصة هو" ندوة العلماء" بمدينة لكهنو الهندية التي تأسّست جمعيّتها سنة 1311هـ/1893م وأسّس بنيان

دارالعلوم التابعة لهابعدخمس سنين. وذلک بمجهودات الشيخ محمد علي المونغيري والسيد عبدالحي اللكهنوي وغيرهما من العلماء الكبار.

وكانت غايتهم القصوىٰ من تأسيس الجميعة ودارالعلوم التابعة لها أن لا تتسع شقّة الخلاف بين الطائفتين المتجددة والجامدة، ولا يتعذّر اتفاقهما على كلمة واحدة في الأعمال والمشاريع التي لها علاقة بمصالح المسلمين عامة. وأصبحت هذه الفكرة فيما بعد فكرة سائدة ورأيا محكماً مستولياً علىٰ قلوب الأمة وزعمائها وأخذ بمجامع قلوب العلماء والمتعلمين الجدد. (8)

وبقي لنا أن نشير إلى مزية أخرى لندوة العلماء ودارالعلوم التابعة لها، أنهالاتضاهيها ولا تزاحمها مدرسة ولا كلية ولا جامعة في الهند. وذلک أن القائمين بها اعتنوا في أول ما اعتنوا بتدريس اللغة العربية اعتناء عظيماً. فإنهم جعلوا تدريس لغة القرآن نطقاً وكتابة من أهم ما يشتمل عليه منهاج دار علومها. ومن ذلک أنّهم سعوا سعيهم في جميع أدوارها، لأن يجلبوا أساتذة اللغة العربية من بلاد العرب نفسها ليتدرّب الطلبة على الكلام ويتمرّنوا علىٰ الكتابة. وقد رزقهم الله نجاحاً باهراً في هذا الشأن، حتى أن أشدّ الناس محاربة لدعوة الندوة ومعارضة لها يعترف بذلک والفضل ماشهدت به الأعداء. (9)

ولا تزال "ندوة العلماء" تقوم بتدريس اللغة العربية والعلوم

الإسلامية الأصيلة منذ أكثر من قرن. وتخرج منها آلاف العلماء من داخل الهند وخارجها. وخدمات الندويين في مجالات التدريس والأدب والتصنيف والتأليف والدعوة والتبليغ خدمات فريدة واسعة. والأمة المسلمة في الهند وخارجها مدينة لهم ولمعهدهم العظيم لهذه الخدمات المستمرّة الواسعة.

وهناك كثير من المدارس والمعاهد والجامعات الدينية الأخرى مثل مدرسة" الإصلاح" سراى مير' و"الجامعة السلفية" العظيمةفي بنارس و"دار العلوم منظر الإسلام" في بريلي' و"المدرسة العالية" في كلكتة، و"الجامعة الرحيمية" في دهلي وغيرها من المدارس العربية الإسلامية الهامة. ولا عداء بين هذه المدارس والمعاهد الهندية المشتغلة بنشر الإسلام وعلومه ولغته إلى أقصى حد مستطاع. والعلماء المنتسبون إليها وإلى "جماعة التبليغ" و"الجماعة الإسلامية" والجماعات الأخرى يتعاونون فيما بينهم تعاوناً على البرّ والتقوى مراعاة لمصالح السنة والجماعة والإسلام والمسلمين في الهند وخارجها.

وهناك كثير من المدارس العربية للشيعة في مختلف المدن الهندية. وعلىٰ رأسها "مدرسة الواعظين" الشهيرة للشيعة الإثني عشرية في مدينة لكهنؤ. وكذلك المدارس والمراكز للشيعة الإسماعيلية (الآغاخانية والبوهرة) في مومباى وغجرات وغيرها من المدن المختلفة. وكلّها تقوم بتعليم اللغة العربية وعقائدهم الدينية.

وهناك مدارس عربية للجماعة الأحمدية في قاديان باقليم بنجاب الهندية وغيرها من الأماكن تقوم بتعليم اللغة العربية وعقائدهم الأحمدية القاديانية.

4- و تـدرّس الـلغة العربية كمادة اختيارية في المدارس والكليّات و الـجامـعات الحكومية وغير الحكومية المنتشرة في مشارق الهند و مغاربها. كما أنَّ هناك أقسام مستقلة للغة العربية وآدابها بالجامعات الهندية المنتشرة فـي جميع أنحاء البلاد. ثم هناك أقسام للّغتين الأردية والفارسية والدراسات الاسـلامية بـالـجامـعات الهـنـدية الّتـي تساعد في نشر الخط العربي وآلاف الـمـفـردات الـعـربية الـمـوجودة في هاتين اللغتين المكتوبتين بالخط العربي والـمـليئتين بـالـكـلـمـات والـمـصـطلحات العربية. وكذلك تؤدّى أقسام الدراسات ا لإسـلامية بـالـجـامـعات الهندية دورها في نشر اللغة العربية كلغة الـقرآن والحديث العربيين وكلغة الآداب العربية الإسلامية الأصيلة المحيطة بأربعة عشرقرناً من الفقه والتفسير والسيرة والتاريخ والتصوف وغيرها.

وهـنـاك بـعـض الجامعات الّتي تهتّم باللغة العربية وباللغتين الأردية والـفـارسية والدراسات ا لإسلامية إهتـمـامـاً خـاصـاً. ومـنهـا جـامعة عليكره الإسـلامية، والـجـامـعة الـمـلّية فـي دهلي، وجامعة جواهر لال نهرو في دهلي والجامعة العثمانية في حيدرآباد الدكن وجامعة كلكتة وغيرها. وتوجد آلاف البـحـوث والـمـقـالات الـعـربية بـالـجـامـعات في مستوى الماجستير وأم فل والدكتوراة في العربية والدراسات الإسلامية.

وأسّسـت "جـامـعة أبـي الـكـلام آزاد الأردية الوطنية في حيدرآبـاد الـدكـن حـاليًّا تـقـوم بتـعـلـيـم الـلـغة الأردية وآدابهـا وأبجديتها العربية علىٰ المستوى الوطني.

5- وتـوجـد آلاف الـكتـب والـمـؤلّـفـات والـمـخطوطات العربية بـالـجـامعات والمعاهد العلمية والمكتبات الرسمية والشخصية المنتشرة في

جميع أنحاء الهند. فقام بتأليفها وتحريرها علماء الهند وأدباؤها وكتّابها وناسخوها عبرالقرون. ويدلّ تراث هذه الكتب والمؤلفات والمخطوطات، مع تراث اللغة الفارسية والأردية والهندية والسنسكريتية، علىٰ ثروة تراث العلم والأدب والثقافة بالهند لأكثر من ألف سنة ماضية. وتطبع بالهند الكتب العربية بكثرة. وعلىٰ رأسها نسخ القرآن الكريم الّتي تطبع بالملايين باللغة العربية وكذلك مع ترجمة معانيه باللغات المختلفة، وعلىٰ رأسها اللغات الأردية والهندية والإنجليزية ثم اللغة البنغالية وتاميل وتيلغو وملیالم وغيرها. وكذلك تطبع كتب الحديث النبوى والفقة الاسلامى والسيرة والتاريخ والآداب العربية المتنوعة بالهند علىٰ نطاق واسع وخاصة فى دهلى عاصمة البلاد.

وهناك كثير من المؤسّسات والمعاهد والمجالس تعتني بالعلوم والمخطوطات العربية والإسلامية إعتناء خاصاً. وعلى رأسها "مجلس دائرة المعارف النظامية" في حيدر آباد الدكن الذي لعب دوراً هاماً في إحياء ونشر المخطوطات العربية في مجالات التفسير والحديث والفقة والأدب وغيرها مدة طويلة، ولا يزال قائماً بأعماله. والفضل لتأسيس المجلس والجامعة العثمانية للحكام العثمانيين فيحيدر آباد الدكن الذي كان كُلّ واحد منهم يسمىّ " نظام حيدر آباد". والجدير بالذكرأن بعض المنشورات للمجلس نشرت أولاً بالهند ثم طبعتها البلاد العربية متأخرة ومستفيدة من طبعتها. ومنها المستدرک على الصحيحين" في عدة مجلدات ضخمة للإمام أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، "وشعب الإيمان"للبيهقي.

ولابدّ من ذكر أسماء كل من " ندوة المصنفين" في أعظم كره، و"مكتبة رامبور"، و"مكتبة خدا بخش الشرقية" في بتنة، والمؤسسات والمكتبات الرسمية وغيرالرسمية الكثيرة الّتي لاتزال قائمة بخدمة الآداب العربية والشرقية والإسلامية في مشارق الهند ومغاربها. وكفىٰ بالأقليات الإسلامية في العالم فخراً خدمات الأقلية المسلمة الهندية في العلوم العربية والإسلامية كماًو كيفاً ولله الحمد.

6- ويصدر كثير من المجلات والجرائد والنشرات العربية من المدن الهندية المختلفة. وعلىٰ رأسها مجلة "ثقافة الهند" الّتي لاتزال تصدر باللغة العربية من عصر إمام الهند أبي الكلام آزاد (ت 1958م، دهلي) وزيرالمعارف الهندية سابقاً، إلىٰ يومنا هذا باشراف "معهد العلاقات الثقافية الهندى" في دهلي. وهو من أشهر وأقدم المجلاّت الهندية العربية ذات الشهرة العالمية. والجدير بالذكر أن أبا الكلام آزاد كان من عباقرة الهند المسلمين معرفة وثقافة وسياسة وغيرها، صاحب تفسيرالقرآن (ترجمان القرآن) و"تذكرة"و "غبار خاطر" وغيرها من المؤلفات الإسلامية والأدبية المتنوعة، والذى كان من أكابر قادة الكونجرس مع السيّد غاندى وجواهر لال نهرو. وكان أصدر جريدة "الهلال" الشهير من مدينة كلكتة في بداية القرن العشرين باللغة الأردية المليّة بالكلمات والمصطلحات العربية. واعتبر رائد حركة التجديد و إحياء الدين في بداية القرن العشرين. وكانت اللغة العربية لغته الأم لأنة كان ابن أخت مفتى المدينة الشيخ ظاهر الوترى. وكان ولد بمكة سنة 1888م من أب هندى السيّد خيرالدين. فكان يجيد اللغات العربية والفارسية والأردية إجادة تامة.

ومن أشهر المجلاّت العربية بالهند مجلة "البعث ا لإسلامى" الشهرية الّتى لاتزال تصدر من "ندوة العلماء" لكهنو. ولها مكانة سامية بين المجلات العربية فى العالمين العربى وا لإسلامى. وقس علىٰ ذلک مجلة "دارالعلوم" ديوبند العربية، وكثيراً من المجلات والجرائد والنشرات العربية الأخرىٰ الصادرة من المدن الهندية المختلفة والجامعات والمعاهد المتنوعة.

ثمّ تهتمّ السفارات والقنصليات الهندية بطبع ونشر وتوزيع الكتب والمجلات والجرائد والنشرات العربية فى الدول العربية وا لإسلامية والأفريقية المختلفة مع الإهتمام بالنشاطات الثقافية المتنوعة. وكذلک تنشر البرامج والنشرات العربية من أجهزة ا لإعلام الهندية. واشتهر السيّد ذاكر نائيک "مؤسسة البحوث الإسلامية" له و محطّتها التلفزيونية "السلام" (Peace) فى مومباى ببرامجها لتعليم اللغة العربية ونشر الدعوة الإسلامية.

7- وتقيم الدولة الهندية– حكومة وشعباً– وزناً كبيراً للغة العربية بعداللغة الهندية، لغة الهند الرسمية، كلغة دينية لمئتى مليون مسلم هندى ولتأثيرها اللغوى والثقافى على المجتمع الهندى الواسع كما أنّها تعترف بأهميتها العالمية بعد اللغة الأنجليزيه، لغة الهند المشاركة، كلغة العرب والمسلمين والأفارقة والأمم المتحدة، فانّها الآن لغة رسمية فى جامعة الدول العربية (22 دولة) وكذلک فى منظمة المؤتمر الاسلامى (57دولة) والإتحاد الأفريقى (53 دولة) مع اللغتين الانجليزية والفرنسية كما أنها لغة رسمية معترف بها فى هيئة الأمم المتحدة مع اللغات الخمس الأخرى، ا لإنجليزية والفرنسية والأسبانية والروسية والصينية.

وهناک كلّ الإمكانيات بأن تعترف باللغة العربية كلغة الهند الثانية،

بعد اللغة الهندية، لكونها لغة مسلمي الهند الدينية ولتأثيرها اللغوى والثقافى الواسع العميق فى المجتمع الهندى. كما أنّ هناك كلّ الإمكانيات بأن تعترف بها كلغة الهند المشاركة بعد اللغة الإنجليزية لأهميتها العالمية كلغة مشتركة للدول العربية والإسلامية والأفريقية وغيرها.

وأنشئ معهد خاص فى دهلى عاصمة الهند قبل عشرات سنين يهتمّ بتعليم اللغة العربية اهتماماً بالغاً للراغبين فى العمل بالبلدان العربية و مؤظفى السلك الدبلوماسى والسفارات الهندية بالدول الناطقة باللغة العربية. وهناك ملايين المواطنين الهنديين يعملون فى البلاد العربية المختلفة وهم يعرفون العربية. فلايزالون يلعبون دوراً هاماً فى تعليم وتطوير اللغة العربية ونشرها بين الهنديين علىٰ نطاق واسع. وقلّما تجد دبلوماسياً هندياً فى البلاد العربية لايجيد اللغة العربية، وعلىٰ هذا القياس. (10)

8- إنَّ تاثير اللغة العربية علىٰ اللغة الأردية الّتى هى أقرب لغات الهند من اللغة الهندية والّتى هى شائعة وسائدة معها فى مشارق الهند ومغاربها، تأثير واسع عميق يظهر فى آلاف الكلمات والمصطلحات المأخوذة من العربية وتكتب بالحروف العربية. وهى تسمّىٰ فى كثير من الأحيان اللغة الهندوستانية الّتى تنتشر باسم اللغة الأردية إذا كانت كتبت بالحروف العربية، وتنتشر باسم اللغة الهندية إذا كانت كتبت بالأبجدية السنسكريتية الديوناغرية. وهى نفس اللغة بقواعدها وجملها و بنيتها إلىٰ حد أكبر. ويرجع تراث اللغة الأردية إلىٰ القرنين التاسع عشر والعشرين علىٰ الأقل. فلا يزال ينقل هذا التراث العلمى والأدبى الهام إلى الأبجدية الديوناغرية لسهولة مئات الملايين من الشعب الهندى الذين لايعرفون الحروف العربية للغة الأردية

ولكنّهم يرغبون في دراسة التراث الأردى ويفهمونه تماماً. فلا يزال يزداد تأثير اللغة العربية علىٰ اللغة الهندية في عصر العولمة الجديد يظهر في آلاف الكلمات والمصطلحات العربية المنقولة إليها من اللغة العربية مباشره أو عن طريق اللغتين الفارسية والأردية. أمّا اللغة الشعبية المشتركة الشائعة بالهند، والّتي تستخدم للأغاني والأفلام والمسرحيّات وبرامج أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمحادثة الشعبية اليومية باسم اللغة الهندية أو الهندوستانية، فهي مليئة بالكلمات والمصطلحات العربية. فاللغة الهندوستانية (هندى،اردو) المكتوبة بالخطين العربي والديوناغرى هي خليط من اللغات العربية والفارسية والهندية والسنسكريتية وغيرها. ويفهمها جميع الشعوب الناطقين باللغتين الهندية والأردية في شبه القارة كلّها.

هذا، ونجد اللغة الأردية بين اللغات الهندية القومية كما نجدها لغة أقليم "بهار" الثانية بعد اللغة الهندية وكذلك بالأقليم الشمالي (U.P.) فعلاً و دهلي، عاصمة البلاد (11) وفي حيدر آباد الدكن والمناطق الأخرىٰ.

ويدلّ ذلك كلّه علىٰ تاثير اللغة العربية في اللغات الهندية ولاسيّما اللغتين الأردية والهندية كما أنّه يدلّ علىٰ الاعتراف الرسمي والدستورى بالأبجدية العربية (أبجدية اللغة الأردية وغيرها) كأبجدية ثانية بعد الأبجدية الديوناغرية السنسكريتية بأشكالها المختلفة لكتابة اللغة الهندية واللغات الأخرى.

هذه نبذة من مكانة اللغة العربية والأقلية المسلمة بالهند.

فالعربية لغة البلادالثانية فعلاً من حيث عدد المسلمين المنتمين إليها دينياً وثقافيّاً كما أنّها اللغة الثانية فعلاً بعد الإنجليزية تهتمّ بها الدولة من بين

اللغات العالمية. ولكن مع الأسف الشديد لا نرى أيّ اعتراف بها رسمياً ودستورياً كلغة الأقلية المسلمة المشتملة على ربع أوخمس عدد السكان تقريباً، وكذلك كلغة علمية وعالمية عظيمة. وكانت المسؤلية على عاتق الملوك المسلمين أولاً الذين كانوا استولوا على البلاد لعدة قرون ولكنهم اهتمّوا قليلاً بنشر الإسلام وإعطاء اللغة العربية مكانة رسمية في الهند. واكتفوا بجعل لغتهم الفارسية المكتوبة بالحروف العربية والمليئة بالمفردات العربية لغة رسمية للبلاد مع إبقاء اللغة العربية كلغة المدارس والمعاهد ولغة المحاكم الشرعية مع الفارسية.

والمسؤلية على عاتق مسلمي الهند وعلمائهم ومفكريهم أيضاً الذين كانوا أقبلوا على اللغة الأردية واكتفوا بتلاوة القرآن بدون فهم لغته في أكثر الأحيان. ولا نريد أن نطيل الكلام في دور اللغة الأردية في نشر العلوم الإسلامية وتربية المسلمين وغيرهم في شبه القارة لأنهاأسباب وحقائق لا يجهلها أي عارف بأمور الهند ومسلميها. وقد تقلّل دور اللغة الأردية كلغة سائدة في الهند فعلاً بعد انقسام شبه القارة إلى دولتي باكستان والهند في أغسطس 1947م، كما انتهى دورها في باكستان الشرقية كلغة وطنية مع اللغة البنغالية بعد تأسيس دولة بنغلاديش المستقلة في ديسمبر 1971م. وإذا كانت اللغة الأردية، ولا تزال، لغة باكستان الرسمية والوطنية، فلها أسبابها الجغرافية والثقافية والقومية لا نجد ها في الهند، دولة الأقلية المسلمة في شبه القارة، ولا في بنغلاديش دولة الأغلبية المسلمة فيها.

والحقيقة كل الحقيقة، في الظروف المتغيّرة والمتطوّرة هي أنّ اللغة العربية هي لغة مسلمي الهند الدينية والثقافية قبل غيرها. وعلى

مسلمي الهند وعلمائهم و مفكريهم و مثقّفيهم أن يعترفوا بهذه الحقيقة اعترافاً واضحاً. وذلک مع الإحتفاظ باللغة الهندية، لغة الهند الرسمية، واللغات الأقليمية والمحلية المتنوّعة في مختلف أنحاء البلاد.

وهناک نقطة أخرى لم تخطر ببال علماء المسلمين وقادتهم وعامتهم إلاّ قليلاً وهي أنّ اللغة العربية هي اللغة الأم لكلّ مسلم بالهند وخارجها، وفي كلّ عصر و مصر، لكونها لغة أمهات المؤمنين وقال تعالىٰ:

النبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمّهاتهم. (12)

فهي لغة أم المؤمنين خديجة و سودة و عائشة و حفصة و أم حبيبة و أمّ سلمة والزينبين وجويرية و ميمونة وصفية ومارية القبطية، رضي اللّٰه عنهن. فيجب علىٰ كلّ مؤمن بالاسلام أن يعتبرها لغته الأم قبل لغة أمه الّتي ولدته وآمنت بكون أمهات المؤمنينؓ أمّهاتها.

ويعني ذلک أنّ اللغة العربية تستحق أن يعترف بها كاللغة الأم لمئتي مليون مسلم في الهند وفي كل دولة نجدبها المسلمين. وكان المسلمون في بنجاب المتحدة آثروا اللغة الأردية كلغتهم الأم علىٰ اللغة البنجابية أثناء إحصاء السكان الرسمي. فكتبت الأردية كلغتهم الأم في سجّلات إحصاء السكان. وحدث ذلک بعد انقسام الهند في بنجاب الهندية لـمّا آثر الهندوسيون اللغة الهندية علىٰ اللغة البنجابية، فكتبت اللغة الهندية كلغتهم الأم في سجّلات إحصاء السكان الرسمي بدون أن ترک أحد من المسلمين والهنادكة استخدام لغتهم البنجابية في حياتهم اليومية كماروى.

والجدير بالذكر في هذا الصدد أن المفكر والكاتب الاسلامي الشهير الدكتور محمد حميداللّٰه (1908–2002م) الذي كان من مواطني دولة حيدرآباد الدكنية في شبة القارة، ثمّ أقام في باريس بعد 1948م، خاطب الأتراک في أنقرة مرّة باللغة التركية، وكان بجيدها، فقال: سألقي محاضرتي بلغتكم الأم. ثم ألقىٰ محاضرته باللغة العربية ساعة أو أكثر.

فتحيّرت الأتراک علٰی فعله ولکنهم استمعوا له صامتین إکراماً له وإجلالاً. فلما فرغ من إلقاء محاضرته، خاطب الأتراک باللغة التركية وقال لهم: کنت أعلنت بأنّی سألقی محاضرتی بلغتکم الأم، ثمّ خاطبتکم باللغة العربية فدهشتم، ولکنی لم اکذبکم بقولی هذا، فاللغة العربية هی لغتکم الأم لأنّ اللّٰه سبحانه وتعالیٰ قال: النبیّ أولٰی بالمؤمنین من أنفسهم و ازواجه أمهاتهم.

فلما سمعت الأتراک تأویله هذا، رحبّوا به ترحیباً وصفّقوا تصفیقاً شدیداً. (13)

فیجب علٰی جمیع أصحاب المدارس العربية ا لإسلامية بالهند أن یقوموا بتعریب التعلیم الإسلامی ویختاروا اللغة العربية کلغة التدریس الأساسية فی جمیع مراحل التعلیم مع تعلیم اللغة العربية کلغة حيّة علٰی نمط "ندوة العلماء" لکهنو، کما أنّه یجب علیهم أن یخطّطوا تخطیطاً واضحاً لتعلیم لغة القرآن مع تعلیم تلاوة القرآن علٰی المستوی الشعبی.

وکذلک یجب علٰی معلّمی الدراسات الإسلامية وأساتذتها بالمدارس والکلیّات والجامعات أن یختاروا اللغة العربية کلغة التدریس الأساسية لمقرّرات الدراسات الإسلامية إلٰی أقصٰی حد مستطاع بالرجوع إلٰی القرآن والحدیث والمتون والمصادر العربية الإسلامية الأصیلة من الفقه والتفسیر والسیرة والتاریخ وغیرها، وبالتركیز المتساوی علٰی لغة القرآن وعلوم الإسلام لرفع مستوی التعلیم الدینی. وکذلک یجب علٰی أقسام اللغة العربية بالجامعات أن تقوم "بتعریب الأقسام العربية" مائة فی المائة فی مقرّراتها ولغة تدریسها علٰی نمط أقسام اللغة الإنجلیزیة بالجامعات لرفع مستوی التعلیم العربی بها.

وإذا أحبّ المسلمون وجمیع علمائهم وقادتهم أن تسود اللغة العربية فی الهند کلغة الدین والأمة وأمهات المؤمنینؓ، فلا مانع لدی الدولة، حکومة وشعباً، فیما یبدو، أن تفکّر فی إضافة اللغة العربية إلٰی لغات البلاد

الرسمية والوطنية والمشاركة أو اللغات الأم كلغة مسلمي الهند، ولتأثيرها العميق في لغات الهند المختلفة وثقافاتها المتنوعة، كما أنّه من المتوقّع أن تجعل اللغة العربية مادة إجبارية للطلبة المسلمين واختيارية لغيرهم في المدارس الحكومية الإبتدائية والثانوية على الأقل، بالنظر إلى أهميتها الهندية والعالمية كلغة العرب والمسلمين والأفارقة والأمم المتحدة. ويتضمّن الدستور الهندى حقوق اللغة والثقافة والعقيدة لجميع الأقليات، والله الموفّق.

وسوف يرحّبُ المسلمون بذلك سواء كانوا من البنغال وأسام وأوريسه وتامل نادو وكيرالة وكرناتك وكجرات أو من مومباى ويوبي وسيبي وبهار وراجستان وبنجاب، وغيرها من أقاليم الهند ومناطقها، في حين أن كثيراً منهم غير المتحمسين للغة الأردية عامة ولاسيّما في الولايات والمناطق غير الناطقة باللغة الأردية أوالهندية كلغة شعبها الأم. وكذلك سوف يشعر كثير من غير المسلمين بأهمية اللغة العربية كلغة علمية و عالمية في حين أنّهم لايرغبون إلى اللغة الأردية لأسباب تاريخية، ولكونها لغة لا فائدة لهم من تعلّمها على المستويات الرسميّة والوطنية أو العالمية.

ومن فوائد تعليم اللغة العربية لمسلمي الهند وغير هم من المواطنين كما يلي:

1- قراءة القرآن والحديث والعلوم الإسلامية المتنوعة وفهمها المباشر مع فهم محتويات الصلاة والعبادات الأخرى. وذلك مع الاستفادة من المؤلفات الأردية بعد الإتقان في الأبجدية العربية أبجدية اللغة الأردية.

2- ارتباط لغوي مباشر بالدول العربية والإسلامية والأفريقية المختلفة وعلومها وجامعاتها التي تحتلّ فيها اللغة العربية مكانة اللغة الرسمية أو الوطنية أوالتعليمية الإجبارية، بدأ من برونائي دارالسلام ومالديف وإيران إلى الجزائر والصومال والسنغال.

3- توظيف المسلمين وغيرهم من الهنديين العارفين باللغتين العربية

والانجليزية في المؤسسات الدينية والتجارية والعامة والسفارات والقنصليات الوطنية والأجنبية، وكذلك في الهيئات والمنظّمات العالمية والأقليمية مثل "هيئة الأمم المتحدة" و"منظمة المؤتمر الإسلامي" و"منظمة الوحدة الإفريقية" أو "الإتحاد الإفريقي" وغيرها. وكذلك التوظيف في المساجد والمراكز والمعاهد العربية الإسلاميه في الدول الغربية وغيرها التي تحتاج إلى الماهرين في اللغتين العربية والانجليزية معاً للخدمات الإسلامية. ثم تسهيل أمور التبليغ علمياً وعملياً بمعرفة اللغة العربية على المستوى العالمي للقائمين بها ولاسيّما لأعضاء جماعة التبليغ والجماعة الإسلامية والأحزاب الإسلامية الهندية الأخرى.

4- إيجاد إمكانيات واسعة لخريجي المعاهد والمدارس العربية الإسلامية الهندية كمعلّمي اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية والثانوية الرسمية إذا جعلت لغة إجبارية للطلبة المسلمين واختيارية لغيرهم في التعليم الابتدائي والثانوي بالهند. وكذلك إمكانيات واسعة لخرّيجي المدارس والكليات الرسمية من المسلمين وغيرهم كمعلّمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية وكالمترجمين في الهند وفي البلدان الإسلامية وغيرها لمعرفتهم باللغتين العربية والإنجليزية معاً.

وملخص البحث هو أنّ اللغة العربية كانت ولا تزال واسعة الانتشار في مشارق الهند ومغاربها مع اللغات السنسكريتية والهندية والأردية وغيرها.

> وأشادت الدراسة الّتي أجراها الباحث التونسي "مراد الطيّب" أن أحداث سيبتمبر 2001م كشفت عن المكانة الهامة والإنتشار الواسع للغة العربية في الكثير من الأقطار غير العربية مثل أفغانستان و باكستان والهند وماليزيا، وإندونيسيا، فضلاً عن أفريقيا وأجزاء من أوروبا. (14)

الهوامش

1- راجع للاحصائيات والتفاصيل الأخرى كتاب العام لرجل الدولة 2008م. (الهند) ص 600و 611.

(The Statesman's Year Book 2008: (India) P. 600 & 611)

2- مسعود الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، بيروت، دارالعربية، 1370هـ ،ص5.

3- راجع لأكثر الأسماء المذكورة تاليف المفتي جميل الرحمن القاسمي، گنجنيه وحدت(كنز الوحدة)، دلهي، أكاديمية الشاه ولي الله1990م،ص 67-72.

4- ألف الدكتور زبيدأحمد: كتابه المذكور باللغة الإنجليزية كان أكمله كرسالته للدكتوراه باسم The Indo - Pak Contribution to Arabic Literature

5- هذه الإسماء والمعلومات مأخوذة عن المصادر العلمية المختلفة.

6- راجع مسعود الندوي:تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص191.

7- مسعود الندوي:تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص192.

8- مسعود الندوي:تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص197.

9- مسعود الندوي:تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، ص199.

10- هذه المعلومات مأخوذة عن المصادر المختلفة.

11- جعلت اللغة الأردية لغة "دهلي" الرسمية الثانية بعدالهندية ومع اللغة البنجابية

بموجب قرار "المجلس الاقليمي" لاقليم دهلي في 2000م، راجع جريدة "دن" اليومية، لاهور، 5 أبريل 2000م.

12- القرآن (الأحزاب: 6)

13- روى ذلك عن الدكتور حميدالله، الدكتور امين الله وثير، رئيس القسم العربي بجامعة بنجاب، لاهور، سابقاً، والأستاذ الزائر للغة العربية بالمعهد الاسلامي العالي بجامعة أرجتيس بقيصري، تركيا سابقاً (1969– 1972م). وكان الدكتور حميدالله ذكرله ذلك بجامعة إستانبول، وكان خطابه المذكور بانقرة في الخمسينيات (1955م تقريباً). وراجع للآية المذكورة (الأحزاب: 6)

14- مراد الطيب: اللغة العربية في عالم متغير، في مجلة "الفاروق" الجامعة الفاروقية، كراتشي (ربيع الثاني، جمادى الأولى والأخرى) 1423هـ / 2002م، ص 39.

❀❀❀

الباب الثالث

اللغة العربية

في العالم الأجنبى

أهمية اللغة العربية للأقليات المسلمة

توجد الأقليات المسلمة في أغلبية الدول المنتشرة في مشارق الأرض ومغاربها خارج العالم الإسلامي. واللغة العربية هي لغة دينية لكل مسلم من مسلمي هذه الدول كما أنها لغة دينية لكل مسلم في الدول الإسلامية. وهناك كثير من النقاط المشتركة الدالّة على أهمية اللغة العربية للأقليات المسلمة الموجودة في كل مكان. وحاجة المسلمين إلى اللغة العربية في دول أقلياتهم أشدّ من حاجتهم إليها في دول أغلبيتهم لأنهم يعيشون في بيئة أجنبية دينياً وثقافياً كما أنهم يواجهون كثيراً من المشاكل الدينية والثقافية لا يواجهها غيرهم من المسلمين من أبناء الدول الإسلامية. ومع ذلك كله لا يشعر كثير منهم بأهمية اللغة العربية كلغة الأقليات المسلمة المشتركة ولا يفكرون في تعلّمها وإجادتها نطقاً وكتابةً وفهماً ولا يعتبرونها لغتهم الأولى قبل لغتهم الأم لعدم معرفتهم بأهميتها الدينية والثقافية. ونلخص في النقاط الآتية أهمية اللغة العربية من النواحي المختلفة حتى يشعر كل مسلم في الدول الأجنبية بضرورة تعلّمها ونشرها بين المسلمين من سكان بلاده.

1- لغة القرآن الكريم

إن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم الذي هو الأساس الأول للدين الإسلامي ومحور الشريعة الإسلامية. ويجب على كل مسلم تلاوة القرآن باللغة العربية كما يجب عليه الاجتهاد في فهم آياته وأحكامه وتفاصيله، وقد بيّن سبحانه وتعالى أهمية اللغة العربية كلغة القرآن قائلاً:

1- إنا نزلناه قرآناً عربياً (1)

2- وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين.

علىٰ قلبک لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين. (2)

وكذلک وعد سبحانه وتعالى حفظ القرآن العربي إلى الأبد قائلاً:

إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون. (3)

وتدلّ هذه الآيات وأمثالها على أهمية اللغة الفصحى أو اللسان العربي المبين مع إبقاء القرآن العربي إلى الأبد بلا تحريف ولا تبديل، ولا زيادة ولا نقصان. وكان ولا يزال مصوناً محفوظاً في الصدور وما بين الدفتين مرتّباً من أول لفظه إلى آخر حرفه. فلا يزال القرآن ولسانه العربي باقيين إلى آخر الدهر. ولا نستطيع أن نقول هذا بالنسبة لأية لغة من لغات الأقليات المسلمة أو غيرها كما أنّه لا بدّ لكل مسلم موجود في كلّ بلد من بلدان الأقليات المسلمة أن يتعلّم تلاوة القرآن باللغة العربية والتجويد الصحيح مع فهم لغته وآياته والعمل به في دوائر الحياة الفردية والاجتماعية إلىٰ أقصى حد مستطاع.

فنزول القرآن الكريم بالعربية- كما يتضح من آيات القرآن الكريم نفسه- دليل أهميتها وأفضليتها وباعث نهضتها، وصاحب الفضل الأكبر والأثر الأظهر في نشرها

وخلودها. وهي أيضاً لأنها أغنى اللغات بياناً وأقواها، كانت ولا تزال عاملاً مساعداً لنشر الإسلام والإقبال عليه. ويكفي تدليلاً على ذلك اختيار اللّه لها لساناً لدينه العام والأخير، وهو الإسلام، ومنّه بذلك على العرب خاصة والمسلمين عامة. (4)

قال عباس محمود العقاد في هذا الموضوع:

" ولقد قيل كثيراً إن اللغة العربية بقيت لأ نها لغة القرآن وهو قول صحيح لا ريب فيه، ولكن القرآن الكريم إنما أبقى اللغة لأن الإسلام دين الإنسانية قاطبة وليس بالدين المقصور على شعب أو قبيل.

إن هذه الفضيلة الإنسانية التي لا تفرق بين العربي والأعجمي، ولا بين القرشي والحبشي، لهي التي أنهضت لخدمة اللغة أناساً من الأعاجم غاروا عليها من حيف الأعجمية، أى أنهم غاروا عليها من لغة أمهاتهم وآبائهم، لأنها لغتهم على المساواة بينهم وبين جميع المؤمنين بالقرآن الكريم كتاب الإسلام.

وستبقى اللغة العربية مادام لها أنصار يريدون لها البقاء. ولم ينقطع أنصارها في عصر نا الحاضر بل نراهم بحمد الله يزدادون ويتعاونون، ويتلاقى أبناء البلاد المختلفة على خدمتها ودعمها، لأنهم مختلفون بمواقع البلاد متفقون بمقاصد الضمائر والألسنة والأفكار. (5)

وقال الدكتور إسرائيل ولفنسون في هذا الصدد:

وأثّر القرآن أثره الشديد في جميع اللهجات العربية في جميع أنحاء الجزيرة فقد بدأت تتبلبل وتضطرب وتنجذب بقوة إلى لغة القرآن حتى اندمجت كلّها في لهجته التي هي لهجة الحجاز كما كان ينطقها خاصة أهل مكة.

وقد ظلّ القرآن منذذلك الحين إلى الآن وهو الينبوع الفياض الذي يرتوى منه علماء الدين واللغة جميعاً والمنار المضئ الذي يهتدون بنوره إلى محجّة الصواب كلّما أظلم عليهم الجوّ وأشكل عليهم الأمر في أيّ فرع من هذين الفرعين.(6)

ولم تنهر اللغة العربية بانهيار الدولة الأموية وذلك بفضل القرآن الذي أحاط بالعربية بهالة من القداسة والجلال فمرت كل مسلم مهما كان جنسه ومهما كانت لغته، فاستمّرت حيّة تتوارثها ألسنة جيل بعد جيل، وإن السبب المباشر الذي أظهر الدراسات اللغوية هوارتباطها بالدراسات الدينية واتحادها في النشأة. فقد أنزل القرآن كتاب العربية الأعظم على الرسول العربي الكريم ليدعوقومه إلى سبيل الرشاد، وكان بلغتهم وعلى أساليب كلامهم.(7)

وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في أهمية الشعر العربي،

ولاسيّما الجاهلي، من الناحية اللغوية لفهم القرآن وتعيين معانيه:

"إذ قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب. فإن الشعر ديوان العرب". (8)

ولذلك قال مقداد بن أسد مادحاً عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها:

"ما كنت أعلم أحداً من أصحاب رسول الله عليه وسلم أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها". (9)

وقال الإمام الثعالبي:

" من أحبّ الله تعالى، أحبّ رسوله محمداً صلّى عليه وسلّم، ومن أحبّ الرّسول العربي، أحب العربَ ومن أحب العرب، أحبّ العربية التي بها أنزل أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم". (10)

وينبّه السيّد نيكلسون على نهضة اللغة القرآنية في العصر الحديث مستنداً إلى قول السيد مارجوليوث:

أخبرنا بسند عال أن اللغة العربية تنهض من جديد، وهنالك كل الامكانيات بأنها سوف تكون جهازاً أدبياً عظيماً مرّة أخرى. وإذا كانت العربية احتلّت في قلوب غير العرب من المسلمين نفس المكانة التي تتمكن منها اللغة اليونانية واللاتينية في الثقافة الأوروبية الحديثة، يجب أن لا ننسى أن القرآن الكريم الذي هو قطعتها الممتازة وأشهر نماذجها الرائعة، يتعلّمه كلّ مسلم لمّا يبدأ الذهاب إلى المدرسة، ويقرأه مكرّراً في صلواته اليومية ويؤثّر في جميع مجالات حياته إلى الحد الذي من العسير لمسيحي عام أن يدركه تماماً.

" We are told on high authority that even now it is going a renaissance, and there is every likelihood of its again becoming a great literary vehicle.

And if for those Muslims who are not Arabs, it occupies relatively much the same position as Latin and Greek in Modern European Culture, we must not forget that the Qur'an, its most renowned masterpiece is learned by every Muslim when he first goes to school, is repeated in his daily life and influences the whole course of his life to an extent which an ordinary Christian can hardly realize". (11)

وقـديـصحّ قول من قالَ: إنّ كلّ ناطق بالعربية يعتبر عربياً. فكلّ قارئ لـلقرآن عربي إلى حد معرفته بلغة القرآن بدون تقييد الزمان والمكان. وتؤيّده فكرة اعتبار جميع الشعوب الناطقة باللغة العربية أمة واحدة.

"Arab nationalism started form a wide base the thesis that all Arabic speaking peoples were one nation." (12)

فـلاغـرو إذا اعتبـر نـا كـلّ مسـلـم فيبلدان الأقليات المسلمة عربياً لارتباطه المباشر بالقرآن العربي صلاة وتلاوة طيلة حياته.

2- لغة الحديث النبوي

إن اللغة العربية هي لغة الحديث النبوي إضافة إلى كونها لغة القرآن الكريم. وكان النبي عليه السلام أفصح العرب -وقد أوجب سبحانه وتعالى اتّباعه على المسلمين قائلا:

1- ماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.(13)

2- لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة.(14)

3- قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله.(15)

وتنصّ هذه الأيات وأمثالها على وجوب اتباع الرسول عليه السلام في جميع أقواله وأفعاله وأوامره ونواهيه. فقال عليه الصلاة والسلام في أهمية حديثه وسنّته قبل ذهابه إلى الرفيق الأعلى:

"تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله".(16)

وقال عليه السلام:

"لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به.(17)

وكذلك قال عليه الصلوة والسلام:

"لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين".(18)

فلا يخفى على أحد من المسلمين أن النبيّ عليه السلام واجب الاتباع في جميع أمور الدين إلى يوم الدين. فلذلك دوّن جميع أقواله أوأحاديثه وسننه وتقاريره في كثير من الكتب التي ألّفها أبرز العلماء

المحدثين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. ولا يزال يشتغل آلاف العلماء المحدثين بالتدريس والا فادة والتصنيف والتأليف في العلوم المتنوعة المتعلقة بالحديث النبوي. ونجد آلاف الكتب المدوّنة في الحديث النبوي وشرح الأحاديث، وحل عويصها والتطبيق بين مختلف الحديث وفي غريب الحديث والأحاديث الموضوعة والمجهولة. وهذا علم فريد من علوم الإسلام الأساسية لا نجد له مثالاً عند الأمم الأخرى رواية ودراية وحديثاً وسنة وقراءة وتطبيقاً وفي غير ذلك من مميزاته.

وأمّا الكتب التي دوّنت فيها الأحاديث والسنن النبوية، فتعدّ بالمئات. ولكل مدوّنة منها مكانتها في علم الحديث المبني على أصول الحديث الواسعة. ونرى على رأسها ثمانية كتب التي أجمعت العلماء وعامة المسلمين على كونها مصادر الأحاديث والسنن الأساسية لصحة رواياتها وقد مها. ولا يزال العلماء والمحدّثون وجميع أهل الإسلام متفقون على أهميتها وصحتها منذ أكثر من ألف سنة. ولا تزال هذه الكتب معتبرة ومسلّمة ككتب أساسية للأحاديث والسنن النبوية في كل عصر و مصر. وهي:

1- المؤطّا

(مؤطّا الإمام مالک)

تأليف الإمام مالک بن أنس إمام دار الهجرة (ت 179 هـ)

2- المسند

(مسند أحمد)

تأليف الإمام أحمد بن محمد بن جنبل الشيباني (ت 241 هـ).

3- الجامع الصحيح

(صحيح البخاري)

تأليف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ).

4- الجامع الصحيح

(صحيح مسلم)

تأليف الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابوري (ت261هـ)

5- السنن

(سنن أبي داؤد)

تأليف الإمام أبي داؤد سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ).

6- الجامع الصحيح

(جامع الترمذي)

تأليف الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت279هـ).

7- السنن

(سنن النسائى)

تأليف الإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ).

8- السنن

(سنن ابن ماجة)

تأليف الإمام محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني (ت 275هـ).

وأضف إلى ذلك" مشكوٰة المصابيح" للإمام ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي(ت743هـ)الذي جمع الأحاديث والسنن المروية في هذه الكتب المذكورة ولا سيّما الصحاح الستة (3-8) في تأليف

واحد بحذف الأساتيد والمكرّرات وبالإشارة إلى كل كتاب من هذه الكتب وبعض الكتب الأخرى التي وردت فيها الأحاديث المذكورة. فبذلک سهل على عامة المسلمين الا ستفادة من الاحاديث والسنن النبوية.

والجدير بالذكر أن نخبة من المستشرقين، مثل ونسک ومنسنج وغير هما المنتمين إلى بلدان الأقليات المسلمة، قاموا بتصنيف المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي في عدة مجلدات ضخمة (طبع في ليدن) لتسهيل الاستفادة من الأحاديث والسنن المروية في الكتب المذكورة وبعض الكتب الأخرى. والأمة مدينة لهم لهذه الخدمة العلمية الجليلة مع كثير من الخدمات الأخرى. ولبلدان اللأقليات المسلمة في العالم كله حق أن تفتخر بمثل هذه الخدمات المباركة الّتي صرف فيها العلماء والباحثون من المستشرقين أعمارهم والّتي لا نرى لها مثالاً في بلدان العالم الإسلامي حتى في تقديم المعجم المفهرس المذكور. وذلک فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم.

ولايخفى على أحد أنه لا بدّ من الاتقان في اللغة العربية لدراسة كتب الحديث المذكورة وغير ها وفهم الأحاديث والسنن النبوية كلّها والعمل بها في دوائر الحياة الفردية والاجتماعية في جميع مجتمعات الأقليات المسلمة وغيرها.

فالسنة النبوية واجبة الا تباع وهي الأساس الثاني للدين والشريعة بعد القرآن وكتب الأحاديث والسنة والتقارير النبوية كلّها مدوّنة باللغة العربية الفصحىٰ. فيجب علىٰ كل مسلم ومسلمة في بلدان الأقليات المسلمة وغيرها تعلّم اللغة العربية إلى أقصى حد مستطاع.

والجدير بالذكر أن الحديث النبوي أيضا أدى دوراً هاماً في توحيد لهجاتها. فكما أثّر القرآن أثره الشديد في جميع اللهجات العربية حتى اندمجت كلها في لهجته التي هي لهجة الحجاز ولغة قريش وأهل مكة، أثرّ كلام الرسول عليه السلام في اللغة العربية تأثيراً عميقاً حتى اعترف بكونه أساسا ثانياً للغة العربية الفصحى مع القرآن ولغته. وكان النبي عليه السلام ذا معرفة تامة وخبرة واسعة باللهجات العربية. وكانت لغته عليه السلام أفصح اللغات واللهجات كلّها لأنه كان أفصح العرب الذي ولد في قبيلة قريش، فصيحة اللسان، ونشأ في بني سعد الذين اشتهروا بفصاحة لغتهم وبداوة لهجتهم. ثم كان أدبّه ربّه فأحسن تأديبه. فتركت كل قبيلة عربية لهجتها الخاصة بلاإجبار ولا إكراه اتباعا للغة القرآن الفصحى ولغة أفصح العرب والعجم صلى الله عليه وسلم.

وكفى بنا شرحاً ودليلاً على ما قلنا ما قاله الإمامان الأديبان الجليلان السيوطي والجاحظ في أهمية القرآن والحديث من الناحية اللغوية والأدبية.

فقال الامام السيوطي فى هذا الصدد:

" فكما أن القرآن أعجز الشعراء وليس بشعر، كذلك أعجز الخطباء وليس بخطبة، والمترسلين وليس بترسل، وإعجازه الشعراء أشدّ برهانا، ألا ترى العرب كيف نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم فقالوا هو شاعر لما في قلوبهم من هيبة الشعر وأنه يقع منه مالا يلحق والمنثور ليس كذلك. فمن هنا قال تعالى(وما علّمناه الشعر وما ينبغي له) أي لتقوم عليكم

الحجة ويصح قبلكم الدليل".(20)

ولعلّ كلام الجاحظ أفضل ما قيل في وصف كلام الرسول عليه السلام، فما أحسن ما قاله في "البيان والتبيين":

" هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزّه عن التكلف، وكان كما قال تبارك وتعالى: قلّ محمد" وما أنا من المتكلفين". فكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التقعير، واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلّم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيّد بالتأييد، ويسّر بالتوفيق.

وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشّاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام، ومع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلّت له قدم ولا بارّت له حجّة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يجزّ الخطب الطوال بالكلام القصير، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولايحتجّ إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المواربة ولا يهمز ولا يلمز ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر. ثم لم يسمع النّاس بكلام قطّ أعمّ نفعاً ولا

أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح عن معناه ولا أبين في فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيراً.(21)

هذا، وقد عبرّ الإمام ابن تيمية رحمه الله عن شعور العلماء بوجوب تعلّم اللغة العربية لفهم الكتاب والسنة قائلاً:

" إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإنّ فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".(22)

ويطابق هذا الرأي قول الإمام الثاني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

تعلّموا العربية فإنّها من دينكم".(23)

فأمر الله سبحانه وتعالى باتباع الرسول عليه السلام سيرة وسنّة. وأمر الرسول عليه السلام جميع المسلمين أن يتمسكوا بالقرآن والسنّة النبوية حتى لا يزالوا مهتدين. وجعلت الصحابة رضى الله عنهم والعلماء بعدهم لغة القرآن والحديث واجبة التعلّم لفهم الكتاب والسنّة وأمروا بتعلّمها. فلا بدّ لكلّ مسلم يعيش في دولة من دول الأقليات المسلمة وغيرها أن يتعلّم لغة القرآن والحديث النبوي ويتقنها لفهم الكتاب والسنّة والعمل بهما.

2- لغة العبادات الإسلامية

يحتاج كل مسلم إلى تعلّم اللغة العربية في دول الأقليات المسلمة وغيرها لأداء الصلاة المفروضة عليه خمس مرّات في اليوم والليلة كما أنّه يحتاج إليها لأداء صلاة الجمعة والعيدين والتهجد والتراويح والجنازة وغيرها

من الصلوات الواجبة والنافلة . وتشتمل هذه الصلوات كلّها على الآيات القرآنية والعبارات العربية المسنونة الأخرى. ويجب على كل مسلم أداء الصلوات الخمس اليومية بدأ من طفولته إلى شيخوخته ومن بلوغه إلى لقاء ربه مرّة بعد مرّة وكرّة بعد كرّة، فجراً وظهراً وعصراً ومغرباً وعشاءً، وليلاً ونهاراً، وفي كل يوم وشهر وعام. ويقتضي ذلك كلّه تعلّم الفاتحة وسور القرآن الأخرى مع تعلّم الكلمات العربية المسنونة المختلفة المقروءة في الصلاة . ولا يكفي تعلّم الآيات والكلمات المسنونة قراءة فقط، بل يحتاج كلّ مسلم إلى فهمها أيضاً حتى يفهم ما يقول وبما يعبد الله سبحانه وتعالى. وهو لا يحبّ لنفسه أن يخاطبه أحد بكلمات لا يفهمها ولا يقدر على إفهامها إياه. فكيف بربّ العالمين يخاطبه المصلّي بكلمات بدون تفهّمها والتمكّن من لغتها ومعناها. وقس على ذلك الأذان والإقامة للصلاة وغيرها من العبادات. ويقول الأزهري، العالم واللغوي الشهير:

> "إن تعلّم العربية التي يتوصل بها إلى تعلّم ما تجزئ به الصلاة من تنزيل وذكر فرض على عامة المسلمين، وإنّ على الخاصة التي تقوم بكفاية العامة فيما يحتاجون إليه لدينهم الاجتهاد في تعلّم لسان العرب ولغاتها الّتي بها التوصل إلى معرفة ما في الكتاب (القرآن) ثم في السنة والآثار وأقاويل أهل التفسير من الصحابة والتابعين من الألفاظ الغريبة. فإنّ الجهل بذلك جهل بجملة علم الكتاب". (24)

ويحتاج كل مسلم إلى الشهادة بالتوحيد الإلهي والرسالة المحمدية قبل كلّ شيء. ولا يمكن النطق بالشهادتين وجميع الكلمات المتعلقة بالعقيدة

والإيمان والإسلام إلا باللغة العربية الفصحىٰ وجوباً واستحباباً واتباعاً للرسول عليه السلام وأصحابه الكرام عليهم الرضوان.

والكلمات والعبارات المتعلقة بجميع العبادات مفروضة ومسنونة باللغة العربية الفصحى. فاذكر على سبيل المثال الحج. فيذهب الحاج إلى مكة المكرمة وهي مركز الإسلام والعربية بكعبتها المشرّفة التي يتوجّه إليها كل مسلم في كل صلاة من صلواته اليومية أينما كان في الدول المسلمة والأجنبية. ثم يحتاج إلى تلبية الحج باللغة العربية كما يحتاج إلى الكلمات العربية المسنونة الأخرى المتعلقه بمناسك الحج. وإذا حاول فهم خطبة الحج بعرفة، وإذا حاول فهم المواعظ والخطب أثناء إقامته بالحجاز، لم يتمكن منها إلا بمعرفة اللغة العربية.

وكذلك تسهّل له معرفة اللغة العربية زيارة المدينة المنورة وقبر الرسول عليه السلام والشيخين أبي بكر و عمر رضي الله عنهما معه، وزيارة قبور أمهات المؤمنين والإمام الثالث عثمان بن عفان وأولاد الرسول عليه السلام وجميع الصحابة والصالحين المدفونين فيجنة البقيع وساحة أحد، رضي الله عنهم، أجمعين كما تُسهّل له معرفة اللغة العربية زيارة المعالم والآثار التاريخية والثقافية المنتشرة في أرض الحجاز والأراضي العربية كلّها.

وأضف إلى ذلك حاجة الحاج والمعتمر إلى اللغة العربية للتعرّف على إخوانه الوافدين إلى الحجاز من كل فجّ عميق ومن كل دولة من دول الأقليات المسلمة وغيرها. فلا توجد لغة مشتركة بين الناطقين باللغات الوطنية والمحلية والأ جنبية المختلفة إلا لغة القرآن والإسلام. فإذا ضعفت معرفة الحجاج والمعتمرين باللغة العربية أضاعوا فرصة الارتباط المباشروتبادل الأراء والأفكاروتوثيق الروابط الأخوية والتعبير

عن المشاعر القلبية والعواطف الصادقة فيما بينهم. وهذه خسارة كبرىٰ لأبناء الأمة الموحّدة. فلا توجد مثل هذه الفرصة في بقعة من بقاع الأرض غير هذه البقعة المباركة المركزية مهبط القرآن والسنة، في مؤتمر عالمي سنوي فريد واجتماع دولي عظيم، واللغة مفقودة لعدم الاعتناء بها أو لضعف المعرفة بها.

ويدلّ ذلک كلّه على أهمية اللغة العربية بالنسبة للعبادات الإسلامية إضافة إلى أهميتها بالنسبة للقرآن والسنة.

4- لغة الثقافة الإسلامية

نرى اللغة العربية موجودة وشائعة كلغة مستقلّة على المستوى الثقافي في كل مجتمع من مجتمعات الأقليات المسلمة وغيرها. فيسمع كل مولود مسلم صوت الأذان والإقامة في أذنيه فور ولادته، ثم يسمّى عادة باسم عربي إسلامي. ويسمع الأذان للصلاة خمس مرّات في اليوم والليلة كما يسمع الكلمات العربية الكثيرة ويستعملها كثيراً في حياته اليومية. فمنها بسم الله الرحمن الرحيم، والسلام عليكم، وسبحان الله، والحمد لله، وما شاء الله، وإن شاء الله، وجزاک الله، والله أكبر،ولاحول ولا قوة إلا بالله،وإنّا للّه وإنا إليه راجعون، والإيمان والإسلام والكلمة، والصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد، والنكاح والجنازة والقران والحديث والفقه، والمشرک والكافر والمنافق والموت والحياة، والفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء، والدين والدنيا والمسجد والمنبر والسحر والإفطار، والحشر والصراط والقيامة ولاجنة والنّار، والحلال والحرام. ثم يسمع آلاف الأسماء العربية للرجال والنساء والأشياء من حين إلىٰ آخر. ومنها أسماء الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين والأولياء والصالحين، سلام الله عليهم أجمعين.

ثم يبدأ دراسته ناطقاً بكلمة الإسلام(لا إله إلاالله محمد رسول الله) كما أنّه يتعلّم أداء الصلاة وتلاوة القرآن باللغة العربية قبيل التحاقه بالمدرسة الابتدائية أو بعده. ثم يعرف أن لغة جميع الشعار الدينية من المهد إلى اللحد هي العربية.

وبذلك كلّه يتعلّم كل مسلم آلاف الكلمات العربية ويتمكّن من معرفة اللغة العربية وأبجديتها إلى حد ما، ولو كان ذلك بدون الشعور بمعرفتها إلا قليلاً. وكلّ هذا يدلّ على تواجد مستقل للغة العربية في محيط الثقافة الإسلامية المتمكنة من كل مجتمع من مجتمعات الأقليات الإسلامية وغيرها.

وكل مسجد ومدرسة ومعلّم من المساجد المدارس والمعالم الإسلامية في دول الأقليات الإسلامية مظهر من مظاهر اللغة والأبجدية العربية والثقافة الإسلامية على سواء. وكذلك يوجد المصحف الشريف أو القرآن العربي في كل بيت من بيوت المسلمين في دول الأقليات المسلمة، كما يوجد بعض الكتب العربية الأخرى مع الكتابات والنقوش العربية الإسلامية. ويعلن ذلك كلّه بوجود الثقافة العربية الإسلامية في كل بيت ومجتمع من البيوت والمجتمعات الإسلامية في الدول الأجنبية.

فاللغة العربية التي وسعت كتاب الله– لفظاً وغاية– كما قال حافظ إبراهيم، وسعت أيضاً حضارة الإسلام خلال أربعة عشر قرنا علماً وأدباً وفكراً وتاريخاً. واستطاع علماء العرب ومفكروهم ومترجموهم أن يستولدوها كلمات ومعاني جديدة من لغات أخرى عن طريق التعريب والاشتقاق. هذه اللغة الودود الغنية السخية ليست عاجزة عن مسايرة ركب العلم الحديث". (25)

5- لغة العلوم الإسلامية ومدارسها

ليست العربية لغة القرآن والحديث ولغة العبادات والثقافة الإسلامية فقط ،بل هي لغة العلوم الإسلامية كلّها من التفسير وشرح الحديث والفقه والسيرة والتصوف والتاريخ وغيرها. والذي يريد أن يفهم تفسير الآيات والأحاديث ويعرف المسائل الفقهية المتعلقة بحياته الفردية والاجتماعية، لا بدّله أن يجيد اللغة العربية. وإذا أراد أن يدرس سيرة النبي عليه السلام وأصحابه الكرام وتاريخ الإسلام وكتب التصوف أشكل عليه ذلك إذا لم يكن على معرفة تامة باللغة العربية،لأن المراجع والمصادر الأساسية المتعلّقة بهذه العلوم وغيرها من العلوم الإسلامية كلها موجودة باللغة العربية واذا شاء دراستها عن طريق تراجمها باللغات المختلفة، فلم يجد تراجم كثير من هذه الكتب التي تعدّ بالمئات والآلاف باللغات الأخرى. والأقليات المسلمة في البلدان الأجنبية ناطقة باللغات الوطنية والمحلية والأجنبية الكثيرة من الصينية واليابانية والهندية والروسية إلى الأسبانية والفرنسية والإنجليزية. فلا توجد تراجم جميع المؤلفات في جميع هذه اللغات وغيرها من اللغات الكبرى والصغرى التي تعدّ بالمئات وينطق بها أبناء الأقليات. ثم هل يستوي الذي يدرسون هذه العلوم بلغتها الأصلية والذين يعولّون على ترجماتها.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الصحابة رضى الله عنهم من بعده المرجع في تفسير القرآن، ثم جاءت الحركة العلمية الأولى عند المسلمين التي نشطت في مدة وجيزة جميع العلوم التي عرضها العالم القديم. فما

اتصل بالقرآن كان أولها ظهوراً حيث ظهرت كتب(غريب الحديث). وكان آخر الظواهر التي أمدّت الدراسات أواخر العصر الأموي و أوائل العهد العباسي كعلوم القرآن والحديث والفقه والأصول والنحو والرياضة والمنطق والكلام والفلسفة الخ. (26)

وصدق من قال:

إن الدفاع عن اللغة العربية الفصحى هو دفاع عن القرآن، وعن الدين الإسلامي، قرآنه وحديث رسوله وتاريخه وتراثه الفقهي، وذخائره الفكرية والأدبية الخالدة والماجدة.

واللغة العربية التي حملت هذا الميراث الضخم الفخم المتطاول على الزمن من حضارة الإسلامِ الدينية والفكرية والعلمية منذ أربعة عشر قرناً، لا يعجزها بل لم يعجزها فعلاً أن تمضي في رسالتها التاريخية والباقية إلى الأبد الأبيد.(27)

وخلاصة القول يحتاج كل مسلم إلى اللغة العربية قرآناً وسنة وعبادة وشريعة وعلما وأدبا وحضارة وثقافة. فلذلك نجد آلاف المساجد والمراكز والمدارس والمعاهد الإسلامية مشتغلة بتدريس اللغة العربية والعلوم العربية الإسلامية في بلدان الأقليات المسلمة المنتشرة في القارات الخمس. ولا تزال هذه المساجد والمدارس تلعب دوراً هاماً فريداً في نشر اللغة العربية الإسلامية في مشارق الأرض و مغاربها على نطاق

واسع. وأروع مثال لها "دار العلوم العربية، ديو بند بالهند".

بدأ التدريس بها بعناية مؤسّسها الشيخ محمد قاسم النانوتوي رحمه الله في كوخ صغير بمدرس وطالب فقط. وذلك في سنة 1283هـ. ثم كان من فضل الله وصدق عزائم القائمين بها أن ازدهر المعهد وترقّى رقياً باهراً. وافتتحت معاهد دينية أخرى في مختلف مدن الهند أصبحت حصوناً للدين منيعة في تلك الأيام المظلمة التي اتسع فيها الخرق على الراتق وأصبح القابض على الدين كالقابض على الجمر.(28)

ولا شك أن "دار العلوم، ديوبند" تعتبر من أكبر الجامعات الإسلامية مع الجامعة الأزهرية بالقاهرة منذ أكثر من قرن من حيث تأثيرها وعدد المتخرجين منها ومن آلاف فروعها بالهند وخارجها، والذين يعدون بمئات الآلاف المشتغلين بنشر العربية والدين ليس في الهند فقط، بل في بنغلاديش وباكستان و أفغانستان وتركستان والبلدان الإسلامية والأجنبية الأخرى. وكفى بالأقليات فخراً وجودها في دولة من دول الأقليات المسلمة.

ولا بدّ من ذكر "ندوة العلماء" في مدينة لكهنؤ الهندية التي لاتزال مثالاً نادراً في إتقان اللغة العربية وعلومها الإسلامية. تأسّست سنة 1311هـ/1893م،ثم أسس بنيان دار العلوم التابعة لها بعد خمس سنين. (29)

واعتنى القائمون بها باللغة العربية اعتناء عظيماً، فإنهم جعلوا تدريس لغة القرآن نطقاً وكتابة من أهم مايشتمل عليه منهاج دار علومها، وقد رزقهم الله نجاحاً باهراً في هذا الشأن. (30)

وقلّما تجد مثالاً لدار العلوم ديوبند، وندوة العلماء، لكهنؤ حتى في بلدان الأكثريات المسلمة. وذكرنا هما هنا إشارة إلى أن المدارس الإسلامية في بلدان الأقليات المسلمة لا تزال تؤدّي دورها المعجز في نشر الإسلام ولغة القرآن مالم يمكن لكثير من البلدان الإسلامية أن تقوم به في هذا المستوى. وتستطيع الأقليات الإسلامية المنتشرة في القارات الخمس، كماثبت بهذين المثالين ، أن تقود العالم الإسلامي بمهارتها في اللغة العربية والعلوم الإسلامية. وذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذوالفضل العظيم.

6- لغة الأمة العالمية

لا تزال اللغة العربية لغة الأمة الإسلامية المشتركة العالمية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً. فهي لغة عالمية مشتركة لأبناء الأقليات المسلمة في القارات الست كما هي اللغة الرسمية والوطنية واللغة الأم في كثير من بلدان الأكثريات المسلمة.

وهي لغة دينية وعالمية وحيدة تستطيع أن تربط أبناء الأمة المسلمة وعلمائها الناطقين باللغات الوطنية والمحلية والأجنبية المختلفة في بلدان الأقليات المسلمة، وليس هناك أية لغة مشتركة أخرى نعتبرها لغة الارتباط بين مئات الملايين من المسلمين في دول الأقليات المسلمة المتنوعة اللغات والألسنة. حتى إذا نظرنا إلى اللغات العالمية الأخرى– الإنجليزية والفرنسية والروسية والأسبانية– لا نراها سائدة إلا في دوائرها وأقطارها الخاصة. فاللغة الإنجليزية سائدة في الولايات المتحدة الأميريكية وكندا وبريطانيا، وأستراليا والدول الأسيوية والإفريقية

المختلفة، كما تسود اللغة الفرنسية في فرنسا وغيرها من البلدان. وتسود الأسبانية في الدول الواقعة في أمريكا الجنوبية أو اللاتينية إضافة إلى سيادتها في أسبانيا. وكذلك تسود اللغة الروسية في روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً.

ونجد اللغة العربية في مثل تلك الظروف شائعة بين المسلمين في أغلبية البلدان الأجنبية الناطقة باللغات المذكورة المختلفة وغيرها من اللغات الوطنية والمحلية المتنوعة. فهي لغة الارتباط بين علماء الأمة الإسلامية الموجودين في جميع دول الأقليات المسلمة على وجه آخص مع كونها لغة الارتباط بين عامة المسلمين إلى حدما. ونرى آلاف المسلمين في بلدان الأقليات المسلمة ناطقين باللغة العربية الفصحى رغم بعد بلدانهم عن الدول العربية ولإ اسلامية وكثرة الصعوبات والمشاكل التي يواجهو نها في سبيل تعلّم هذه اللغة. ولا يزال الاهتمام باللغة العربية يتزايد يوماً فيوماً في بلدان الأقليات المسلمة ويتعلّمها المسلمون على نطاق واسع، كما نرى حرصهم على تعلّم لغة الدين والأمة المشتركة آكثر من حرص كثير من المسلمين في الدول المسلمة. ويدلّ على كون العربية لغة مشتركة بين الأقليات الإسلامية في القارات الخمس أنها لغة التدريس في آلاف المساجد والمدارس والكتاتيب الإسلامية في جميع هذه البلدان.

وقد أدّى الإسلام دوراً أساسياً في تحويل لغة العرب إلى لغة عالمية قديماً وحديثاً. كما قال الدكتور إسرائيل ولفنسون:

" إن الانقلاب العظيم الذي أصاب اللغة العربية إنما حدث

عقب ظهور الإسلام فقد انقلبت إلى لغة عالمية تتكلم بها شعوب كثيرة جدا". (31)

وقال المورخ العربي المسيحي الشهير جرجي زيدان مشيراً إلى أهمية العربية الدينية إضافة إلى أهميتها كلغة الشعوب العربية:

"الذين يتعلمون العربية للمعاملات الدينية وهم المسلمون في أكثر أنحاء المعمورة في فارس و خراسان و في أفغانستان وتركستان والهند والصين وجزائر الهند الشرقية و سائر البلاد التي دخلها الإسلام في القارات الخمس". (32)

وأضيفت اللغة العربية إلى اللغات الرسمية لهيئة الأمم المتحدة والمنظمات والهيئات التابعة لها بعد عام 1980م، فصارت بذلك لغة عالمية معترف بها رسمياً مثل الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية في الأمم المتحدة. كما أنها لغة رسمية في منظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة الوحدة الإفريقية وغيرهما مثل الإنجليزية والفرنسية. فليست هي الآن لغة الدول والأقليات الإسلامية فقط بل هي لغة دولية عظيمة. وازداد الاهتمام بها بعد ذلك في بلدان الأقليات المسلمة على المستوى الرسمي والشعبي نظراً إلى أهميتها العالمية والتجارية والسياسية والثقافية بالاضافة إلى كونها لغة الأقليات المسلمة في هذه البلدان.

فلذلك كله يجب على كل مسلم من مسلمي البلدان الأجنبية أن يتعلّم هذه اللغة ويتقنها كلغة الأمة العالمية حتى لا تبقى حواجز اللغة بين أبناء الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها.

7- أُم لغات المسلمين

تتأثر لغات المسلمين في بلدان الأقليات المسلمة باللغة العربية كما تتأثر بها أغلبية اللغات في العالم الإسلامي. فتكتب أكثر اللغات الهامة من لغات العالم الإسلامي بالأبجدية العربية إلى عصرنا الحديث. وتأثير اللغة العربية فيها تأثير واضح عميق يظهر في الكلمات والمصطلحات المأخوذة منها. وعلى رأسها اللغة الفارسية والأردية والتركية الكشغرية والإندوملايوية والآذرية والكردية والبلوشية والبنجابية والسندية والبشتوية والبراهوية والكشميرية والشنا ئية والبلتية وغيرها.

أما اللغات الأخرى التي تكتب الآن بالأبجدية اللاتينية أو غيرها، فكانت كلّها تكتب بالأبجدية العربية لعدة قرون إلى أن استبدلت أبجديتها في عصر المستعمرين ومع ذلك تتأثر بالعربية تأثراً عميقاً حتى الآن، وتراثها القديم كلّه مكتوب بالحروف العربية كما أن هنالك محاولات لإحياء الخط العربي لكتابتها في دول آسيا الوسطى وإفريقيا وغيرها من الدول.

وإذا أراد أحد من أبناء الأقليات المسلمة أن يتعلّم لغات العالم الإسلامي للضرورات المختلفة، سهل له ذلك إذا كان على معرفة باللغة العربية التي هي أمّ هذه اللغات.

وإذا أراد أبناء الأقليات المسلمة أن يتمكنوا من كتابة جميع لغاتهم بالأبجدية العربية، وجب عليهم أن يتعلموا اللغة العربية وأبجديتها. ولها فوائدها الثقافية والدينية. كما أراد التتار في بولندا وتارتارستان الروسية،

وغير هم من المسلمين في بلدان الأقليات المسلمة.

وإذا كانت الدول الغربية استطاعت تحويل الأبجدية العربية إلىٰ اللاتينية، فيكف لا يمكن أن تكتب لغات الأقليات الإسلامية بالأبجديتين العربية والوطنية معاً.

8- لغة أمهات المؤمنينؓ

لاشک أنَّ اللغة العربية هي لغة القرآن والإسلام في كل زمان و مكان كما أنّها اللغة الأم لكلّ مسلم في كلّ عصر و مصر لكونها لغة أمهات المؤمنين أزواج خاتم النبيين، عليه الصلاة والتسليم.

النبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم. (33)

فهي لغة أم المؤمنين خديجة و سودة وعائشة وحفصة وأم حبيبة وأم سلمة والزينبين وجويرية وميمونة و صفيّة ومارية القبطية، رضي اللّٰه عنهن. فيجب علىٰ كل مؤمن بالاسلام أن يعتبرها لغته الأم قبل لغة أمه الّتي ولدته وآمنت بأمّهات المؤمنين كأمّهاتها، ويحاول تعلّمها و إجادتها ونشرها وإضافتها إلىٰ اللغات الأم في كلّ دولة من دول الأقليات المسلمة وغيرها.

والجدير بالذكر في هذا الصدد أنّ المفكر والكاتب الاسلامي الكبير الدكتور محمد حميداللّٰه (1908–2002م) الذي كان من مواطني إمارة حيدرآباد الدكن في شبه القارة، ثم أقام في باريس بعد 1948م، خاطب المستمعين الأتراک في أنقرة مرّة باللغة التركية، وكان يجيدها، فقال: "سألقي محاضرتي بلغتكم الأم". ثمَّ ألقىٰ محاضرته باللغة العربية ساعة أو أكثر. فتحيّرت الأتراک علىٰ فعله، ولكنهم استمعوا له صامتين. فلمّا فرغ من محاضرته، خاطب الأتراک باللغة التركية وقال لهم: كنت أعلنت بأنّي

سألقي محاضرتي بلغتكم الأم، ثم خاطبتكم باللغة العربية، فدهشتم. ولكني لم أكذبكم بقولي هذا، فاللغة العربية لغتكم الأم لأنّ اللّٰه سبحانه وتعالىٰ قال: النبي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم.

فلما سمعت الأتراك تأويله هذا، رحبّوا به ترحيباً و صفّقوا تصفيقاً شديداً. وهكذا ذكّر الدكتور حميداللّٰه أهل تركيا أنّ اللغة العربية هي اللغة الأم لكل مسلم لكونها لغة أمهات المؤمنين رضي اللّٰه عنهنّ، فلا بدّ من الرجوع إليها في البيوت والمدارس والبلاد الاسلامية وخارجها. (34)

وتدلّ كل نقطة من هذه النقاط على أهمية اللغة العربية وأبجديتها لأبناء الأقليات المسلمة. وما أحسن ما قاله سيد قطب، وهو المفكر الإسلامي الشهير، في تبيين علاقة العربية القوية بكل مسلم من غير العرب:

> "والمماليك الذين حموا هذه البقعة من التتار، لم يكونوا من جنس العرب، إنما كانوا من جنس التتار، ولكنهم صعدوا في وجه بني جنسهم المهاجمين حمية للإسلام، لأنهم كانوا مسلمين. صعدوا بإيحاء من العقيدة الإسلامية، وبقيادة روحية إسلامية من الإمام المسلم (ابن تيمية) الذي قاد التعبئة الروحية، وقاتل في مقدمة الصفوف. ولقد حمي صلاح الدين هذه البقعة من اندثار العروبة منها والعرب واللغة العربية... وهو كردي لاعربي. ولكنه حفظ لها عروبتها ولغتها حين حفظ لها إسلامها من غارة الصليبيين. وكان الإسلام في ضميره هو الذي كافح الصليبيين كما كان الإسلام في ضمير

الظاهر بيبرس، والمظفر قطز، والملك الناصر، هو الذي كافح التتار المتبربرين". (35)

وخلاصة القول في أهمية اللغة العربية للأقليات المسلمة أنها لغة القرآن والحديث والعبادات الإسلامية مع كونها لغة العلوم والثقافة والأمة الإسلامية في كل زمان ومكان. فلذلك يجب على كل مسلم في كل دوله من دول الأقليات المسلمة أن يعتبرها لغته الأولى قبل لغته الأم لكونها لغة الدين والأمة وأمهات المؤسنينؓ، ويجتهد في سبيل تعلّمها و إجادتها نطقاً وكتابة وفهماً، كما أنه يجب عليه- فرداً وجماعة- أن يحاول نشرها بين إخوانه المسلمين وغير هم من المواطنين على نطاق واسع.

وكذلك ينبغي له أن يطالب بإضافتها إلى المقررات الدراسية الابتدائية والثانوية في مدارس بلاده كما دة إجبارية للطبة المسلمين واختيارية لغير هم إذا أمكن له ذلك. وذلك مع محاولات إضافتها إلى اللغات الرسمية والوطنية والتعليمية في بلاده كلغة الأقلية المسلمة وكلغة عالمية هامة. وكل ذلك بمساعدة إخوانه المسلمين وغير هم من المواطنين على نطاق واسع، والله الموفق.

❁ ❁ ❁

الهوامش

1- القرآن(يوسف:2)

2- القرآن(الشعراء:195-196)

3- القرآن(الحجر:9)

4- أحمد محمد جمال: اللغة العربية لسان وكيان في مجلة البحوث الإسلامية لرئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض، العدد(رجب شعبان رمضان)1395هـ، ص 81-82.

5- نفس المرجع، ص82 (نقلاً عن مقدمة كتاب الصحاح للأستاذ العطّار).

6- دكتور اسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، مصر، مطبعة الاعتماد،1929م، ص215.

7- أحمد محمد جمال: اللغة العربية لسان وكيان، ص 83(نقلاً عن الدكتور حسين نصار ما قاله في"المعجم العربي").

8- شهاب الدين الآلوسي: تفسير روح المعاني، مصر، ادارة الطباعة المنيرية،1353هـ، المجلد 19، ص.15.

9- ابن عبد ربه: العقد الفريد، مصر، المطبعة الجمالية، 1331هـ، المجلد الثالث، ص382.

10- دكتور محمود محمد عبد الله: اللغة العربية في باكستان، اسلام آباد، وزارة التعليم الفيدرالية، 1984،ص د.

11- آر.اي نيكلسون: تاريخ العرب الأدبي، ص 24-25(مقدمة).

R.A. Nicholson: Aliterary History of the Arabs,

Cambridge University press,1969, P. xxiv-xxv.

13- القرآن(الحشر:7).

14- القرآن(الأحزاب:21).

15- القرآن(آل عمران:31).

16- الخطيب التبريزي: مشكاة المصابيح، دمشق، منشورات المكتب الإسلامي،1380ھ الجزء الأول، ص 66(برواية الإمام مالك في الموطا).

17- نفس المرجع (كتاب الايمان، باب الاعتصام بالكتاب و السنة).

18- البخاري: الجامع الصحيح (كتاب الايمان).

19- راغب الطباخ: الثاقفة الإسلامية، ترجمه إلى اللغة الأردية السيد افتخار أحمد البلخي ساسم"تاريخ افكار و علوم اسلامي"، لاهور، اسلامک پبليكشنز لميند،1976م، المجلد الأول ص 424-425.

20- جلال الدين السيوطي: المزهر، مصر، المكتبة الأزهرية، 1325ھ، الجزء الثاني، ص293.

21- الجاحظ: البيان و التبيين، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1345ھ، الجزء الثاني، ص 28-29.

22- أحمد محمد جمال: اللغة العربية، لسان و كيان في مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، العدد(رجب شعبان رمضان)1325ھ ـ 1395ھ- ص82.

23- راجع الدكتور محمود محمد عبدالله: اللغة العربية في باكستان، ص3.

24- أحمد محمد جمال: اللغة العربية لسان و كيان في مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، رجب شعبان رمضان 1395ھ، ص82.(نقلاًعن الأزهري

ماقاله في مقدمته").

25- نفس المرجع، ص89.

26- نفس المرجع، ص83(نقلاً عن الدكتور نصار ما قاله في" المعجم العربي").

27- نفس المرجع،ص 88.

28- مسعود الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، بيروت، دارالعربية، 1370هـ، ص 192.

29- نفس المرجع،ص 197(الهامش رقم1).

30- نفس المرجع،ص 199.

31- اسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 214.

32- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت دار مكتبة الحياة، 1967 م، المجلد الأول ، ص42.

33- القرآن (الأحزاب: 6)

34- رواية الدكتور أمين الله وثير، رئيس القسم العربي بجامعة بنجاب، لاهور سابقاً، والأستاذ الزائر للغة العربية بالمعهد الإسلامي العالي بجامعة أرجنيس، قيصري بتركيا سابقاً (1969– 1972م) وكان الدكتور حميدالله ذكرله ذلك بجامعة إستانبول، وكان خطابه المذكور بأنقرة في الخمينسيات (1955م تقريباً) وراجع للآية المذكورة الأحزاب:6

35- سيد قطب : المستقبل لهذا الدين، الولايات المتحدة الأمريكية، (غيري-إنديانا) الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، 1970م، ص 131-132.

❁ ❁ ❁

اللـغـة الـعـربـيـة في دول الأقليات المسلمة الآسيوية

نـجد أكبر الأقليات الإسلامية في بلاد آسيا التي يبلغ مجموع عددها فيهـا إلى مئات الملايين. وعلى رأسها بلاد الهند ثم الصين ثم البلدان الأخرى التـي يـوجـد فيهـا الملايين من المسلمين– وتليها الدول التي نجد فيها مئات الآلاف او ألوفا من أبناء الأقليات الإسلامية.

أ. الهند

العاصمة : دلهي الجديدة (Delhi)

اللغة الرسمية: الهندية والانجليزية

المساحة: 3,166,285 كيلومترا مربعا

عدد السكان: (تقدير 2005م) 1,103.37 مليون نسمة

الهندوسيون: 828 مليون، المسلمون: 138 مليون (في 2001م)... (1)

يـزيـد عـدد سكـان الهند علىٰ ألف ومائة مليون نسمة. ويتراوح عدد الـمسـلـمـيـن فيهـا بيـن مـائة و أربـعيـن ومئتي مليون نسمة عند كثير من العلماء والبـاحثيـن. وهـم مـن أهـل السـنة والجماعة من أتباع مذهب الحنفي باستثناء بـضعة الملايين من أهل السنة السلفيين أو أهل الحديث، كما أنه يوجد في الهند

بضعة الملايين من الشيعة الأثني عشرية والإسماعيلية وغيرهما.

ولعلّ عدد المسلمين في الهند يزيد على عدد المسلمين في إندونيسيا أكبر الدول الإسلامية من حيث عدد المسلمين فيها. وإذا قارننا بين عدد العلماء ومؤلفاتهم ومدارسهم العربية الإسلامية في أية دولة عربية أو إسلامية عبر العصور، رأينا الفضل للهند في مختلف النواحي العلمية والدينية.

ودام الحكم الإسلامي في الهند تسعة قرون. وذلك من بداية الألف الثاني الميلادي إلى سيطرة الإستعمار الانجليزي عليها سيطرة كاملة بعد عام 1857م. ومن سوء حظنا بقيت أغلبية الهنديين على عقيدتهم الكافرة رغم مجهودات العلماء والمتصوفين الذين أسلم على أيديهم عشرات الملايين من الشعب الهندي. وكان سبب ذلك عدم اعتناء الملوك والحكام المسلمين بشئون تبليغ الدين والإغماض عنه في أكثر الأحيان. وكانت النتيجة الأخيرة لذلك حرمان الأغلبية من الإيمان مع حرمان الملوك من السلطان. فما بكت عليهم الأرض ولا السماء. وإن في مقابرهم ومآثرهم المنتشرة في طول الهند وعرضها لعبرة لأولي الأبصار.

> " فما كان يهمّهم من الغزو والقتال إلا توطيد دعائم ممالكهم. ولو اعتنى هؤلاء الفاتحون من الترك والأفغان والمغول بدعوة الإسلام معشار ما اعتنوا بحطام الدنيا الدنيئة لكان للإسلام شأن في بلاد البراهمة غير شأنه اليوم"...(2)

ولنلقي نظرة عابرة على أسماء نخبة بارزة من حملة الإسلام ولغة القرآن في القرون الأولى بعد عصر الخلفاء من الصحابة الإمام أبي بكر وعمر

وعثمان وعلي والحسن ومعاوية رضي اللّه عنهم. وعلى رأسهم مؤلفوا الصحاح الستة والأئمة الأربعة وعمر بن عبدالعزيز والحسن البصري وأبوالحسن الأشعري والإمام الغزالي والشيخ عبدالقادر الجيلاني والعلامة ابن الجوزي ونور الدين الزنجي وصلاح الدين الأيوبي وشيخ الإسلام عزالدين بن عبد السلام وجلال الدين الرومي وبهاء الدين النقشبندي والشيخ شهاب الدين السهروردي والشيخ قطب الدين مودود الجشتي والشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي والسيد علي بن عثمان الهجويري وشيخ الإسلام ابن تيمية في القرن الثامن والحافظ ابن القيم والعلامة ابن الجوزى والحافظ ابن كثير والحافظ ابن رجب وأبواسحاق الشاطبي وأمثالهم رحمهم اللّه تعالى.

وممن قام بالإصلاح والتجديد بالهند اتّباعاً لسلفه الصالح الخواجة معين الدين الجشتي الأجميري والخواجة قطب الدين بختيار كاكي والخواجة فريد الدين مسعود وشيخ الإسلام بهاء الدين زكريا والخواجة نظام الدين سلطان الأولياء والشيخ شرف الدين يحيىٰ المنيري والخواجة نجم الدين والخواجة بدر الدين السمرقندي والخواجة نجم الدين الفردوسي. ولهم ولإمثالهم- رحمهم الله تعالى ـ خدمات علمية و روحية جليلة في تاريخ الهند.

ونجد من أبرز العلماء والصوفية في القرنين العاشر والحادي عشر كلاً من الخواجة باقي بالله والشيخ أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني والشيخ عبدالحق المحدث الدهلوي والملك المغولي محي الدين اورنك زيب وآلاف أتباعهم من العلماء وأصحاب السلاسل الروحية، رحمهم الله تعالى.

ثم يأتي في القرن الثاني الشاه ولي الله الدهلوي المجدد والمفكر الأعظم الذي كان وارثاً فريداً لعلوم وخدمات جميع الأسلاف المذكورين

كما كان نهاية العصر القديم وبداية العصر الجديد في حركة الدعوة والتجديد بأولاده وأحفاده وتلامذته وأتباعه ولا يزال كذلك إلى يومنا هذا.

ومن أهل القرن الثالث عشر الهجري أبناؤه الشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوي والشاه رفيع الدين والشاه عبدالقادر والشاه عبدالغني ثم حفيده الشاه محمد إسماعيل الشهيد المحدث، والشاه محمدإسحاق والشاه محمد يعقوب المحدث، ومن تلامذة الشاه محمد إسحق في علم الحديث وغيره من العلوم الشرعية الشيخ محمد عاشق الدهلوي والشيخ محمد أبوسعيد البرياوي والسيد مرتضى البلغرامي وغيرهم.

وكان حفيد الشاه ولي الله الشاه محمد إسماعيل بن الشاه عبدالغني مجاهداً عظيماً، قاد حركة المجاهدين العظيمة ضد أعداء الإسلام. واستهشد مع السيد أحمد البريلوي رائد حركة الجهاد وأتباعه المجاهدين في قرية بالاكوت على بعد مايزيد على مائة كيلومتر من إسلام آباد عاصمة باكستان.

ومن الذين قاموا بإنشاء الكتاتيب والمدارس وجاهدوا في سبيل نشر الدين وعلومه حق جهاد في القرنين الثالث والرابع عشر سيد الطائفة حاج امداد الله المهاجر المكي والشيخ محمد قاسم النانوتوي مؤسس دار العلوم ديوبند والشيخ رشيد أحمد الغنغوهي والشيخ رحمة الله الكيرانوي والشهيد ضامن والشيخ الشهيد عبدالجليل والمفتي عناية الله الكاكوروي والعلامة فضل حق الخير آبادي وأمثالهم.

وتبعهم في ذلك في القرن الرابع عشر للهجرة كل من شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي أسير مالتا، والسيد أنور شاه الكشميري خاتم

الفقهاء والمحدثين والعلامة الشيخ محمد أشرف علي التهانوي حكيم الأمة والشيخ مناظر أحسن الجيلاني والعلامة شبلي النعماني والعلامة سلميان الندوي وإمام الهند أبو الكلام آزاد والشيخ جعفر التهانيسري وشيخ الإسلام حسين أحمد المدني وأبو المحاسن الشيخ سجاد والمفتي كفاية الله مفتي الهند الأعظم، وسحبان الهند الشيخ أحمد سعيد والشاه عبدالقادر الرائبوري، والشيخ محمد إلياس الكاندهلوي مؤسس "جماعة التبليغ" العالمية الشهيرة، والعلامة شبير أحمد العثماني والشيخ بدر عالم الميرتهي ومجاهد الملة الشيخ حفظ الرحمن السيوهاروى وشيخ الحديث فخر الدين أحمد وحكيم الإسلام الشيخ القاريْ محمد طيّب، والمفتي محمد إدريس الكاندهلوي والعلامة محمد يوسف البنوري والشيخ عبدالماجد الدهلوي والشيخ عبيد الله السندهي والشيخ عبدالشكور الفاروقي و أمثالهم. فقام كلّ منهم بخدمة الإسلام والمسلمين ونشر لغة القرآن وعلوم الدين كما أنّهم جاهدوا لقمع البدعة والخرافة ونشر العقائد الصحيحة بين المسلمين. (3)

ومن الذي لا يعرف الشيخ منظور أحمد النعماني شيخ الحديث ومتكلم الإسلام صاحب "مجلة الفرقان" اللكهنوية حامي السنة وقامع البدعة وخادم الصحابةؓ ذي شهرة عالمية لمؤلفاته في الحديث والدعوة الاسلامية.

وأضف إلى ذلك أسماء كل من الشيخ أحمد رضا خان البريلوي صاحب المؤلفات الكثيرة الهامة الذي تأثر بأفكاره أهل الإسلام بكثرة. وابنيه العالمين الجليلين الشيخ حامد رضا خان والمفتي الأعظم الشيخ مصطفى رضا خان، والشيخ نعيم الدين المراد آبادي ومن معهم من العلماء والمتصوفين رحمهم الله اجمعين.

ومنهم الشيخ عبد الحيّ الفرنغي محلي صاحب الكتاب العربي الشهير "خير العمل بذكر تراجم علماء فرنغي محل" والشيخ الحافظ عبدالباقي الفرنغي محلي المهاجر المدني الذي أكمل ما بقي من كتاب أستاذه الشيخ عبدالحيّ المذكور، والشيخ عبدالباري الفرنغي محلي وابنه الشيخ جمال ميان الفرنغي محلي والشيخ الملا محمد معين الفرنغي محلي ابن الشيخ مبين شارح "السلّم" و"المسلّم" وحفيده الشيخ عبدالباقي والمفتي محمد رضا الأنصاري الفرنغي محلي والعلامة الفاضل بحر العلوم صاحب "فواتح الرحموت" شرح" مسلّم الثبوت" الذي إليه النهاية في العلوم، وأمثالهم من علماء فرنغي محل وغيرهم، رحمة الله عليهم أجمعين.

ومنهم الإمام حميد الدين الفراهي صاحب العلوم الدينية مفسر القرآن ومبيّن نظم آياته. ويليه تلميذه الخاص والعالم الجليل الشيخ أمين أحسن الإصلاحي صاحب التفسير الشهير "تدبر القرآن" ثم تلاميذهما وأتباعهما من العلماء والمصلحين.

وممن يستحق الذكر قبلهم نواب صديق حسن خان القنوجي صاحب التفسير العربي "فتح البيان في مقاصد القرآن" مع غيره من مؤلفاته العربية والفارسية الكثيرة الشهيرة. وقبله القاضي ثناء الله الباني بتي صاحب "التفسير المظهري" الفريد باللغة العربية الذي نسبه إلى الشيخ الميرزا مظهر جانجانان الشهيد. والسيد غلام علي آزاد البلغرامي من العلماء والأدباء الكبار صاحب "السيارات السبع" من الشعر العربي ومؤلّف" سبحة المرجان في آثار هندوستان" وغيره من المؤلفات الهامة المتنوعة باللغتين العربية والفارسية.

وأضف إلى ذلك اسم الشيخ أبي الأعلى المودودي مؤسس

الجماعة الإسلامية في شبه القارة ومؤلف أكثر من مائة كتاب في المواضيع الإسلامية المتنوعة. وعلى رأسها تفسيره الشهير" تفهيم القرآن"الذي هو نادر المثال في تفاسير العصر الحديث. والشيخ أبو الليث الصديقي أمير "الجماعة الإسلامية" بالهند سابقاً والشيخ محمد يوسف أمير الجماعة الاسلامية والشيخ صدر الدين الإصلاحي والشيخ محمد يوسف الإصلاحي والدكتور نجاة الله الصديقي وغير هم من المنتمين إلى "الجماعة الإسلامية" وأفكار ها السامية.

ومنهم الدكتور محمد حميد الله الصديقي من حيدر آباد الدكنية صاحب "المركز الإسلامي" في باريس. وهو لايزال نادر المثال في معرفته باللغات الشرقية والغربية وخدماته العلمية والدينية العالمية الواسعة النطاق. فقد قام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، كما اشتغل بترجمة معانيه إلى اللغة الألمانية باشتراك سيدة ألمانية حاجة طاهرة. وله مؤلفات كثيرة قيّمة في شتّى اللغات وفي المواضيع الإسلامية المتنوعة.

ويجدربنا أن نذكر العلماء المنتسبين إلى" ندوة العلماء" في مدينة لكهنو الهندية. وعلى رأسهم العلامة محمد علي المونغيري من مؤسّسيها والسيد عبدالحيّ اللكهنوي صاحب" نزهة الخواطر" في عدة مجلدات وباللغة العربية. فيحتوى هذا الكتاب على تراجم آلاف العلماء والمصلحين الهنديين. وكذلك له كتاب آخر" الثقافة الإسلامية في الهند" يحتوي على أسماء الكتب المؤلّفة بالهند على أيدي العلماء والمؤلفين المسلمين في مختلف المواضيع الإسلامية باللغات العربية والفارسية وا لأردية. فمن قرأ هذين الكتابين باللغة العربية وألحق بهما تأليف الدكتور زبيد أحمد باللغة

الإنجليزية أو ترجمته باللغة الأردية المسمّى (عربي أدبيات میں پاک وهند کا حصه) إسهام الهند و باكستان في الآداب العربية" (4) تبيّن له جميع النواحي من خدمات العلماء والمؤلفين البارزين في شبه القارة الهندية.

ومنهم العالم الجليل السيد أبو الحسن علي الندوي (م 31 ديسمبر 1999م، راى بريلى، الهند) بن السيد عبدالحئي اللكهنوي الذي لايحتاج إلى التعريف به، لأنه معروف ذوشهرة واسعة في العالمين العربي والإسلامي وله خدمات علمية ودينية واسعة كما أنّ له مؤلفات قيّمة عديدة باللغتين العربية والأردية اشتهرت في مشارق الأرض ومغاربها. (5)

ونكتفي بذكر هذه الأسماء للعلماء والمصلحين والمؤلفين البارزين ورجال العلم والأدب في شبه القارة الهندية. وذلك مع الإشارة إلى الكتب الثلاثة المذكورة آنفاً، فمن شاء فليراجعها ويتأكد بخدمات المسلمين الهنديين في مختلف المجالات العلمية والدينية والثقافية والتي قلّما تجد لها مثالاً في العالمين الإسلامي والأجنبي. ولا يعني ذلك أن الذين لم يذكر أسماؤهم هنا أقلّ أهمية من الذين ذكرت أسماؤهم، بل ربما يكون الأمر بالعكس في بعض الأحيان، وقد عجزنا عن البيان لضيق المقام.

ونلخص الآن مكانة اللغة العربية بالهندفي النقاط الآتية:

1- ألفّ علماء الهند وأدباؤها آلاف الكتب باللغة العربية كما ألّفوا عشرات الآلاف من الكتب باللغتين الفارسية والأردية المكتوبتين بالحروف العربية. وامتلأت هذه الكتب بالكلمات والمصطلحات والمفردات العربية.

2- إن اللغة العربية هي لغة دينية لمئتى مليون مسلم هندي يتعلّمونها إلى حدما لتلاوة القرآن وأداء الصلاة وللحاجات الدينية الأخرى. ثمّ للغة

العربية علاقة ثقافية ودينية مباشرة بحياة كل مسلم هندي. فيسمع كل مولود كلمات الآذان والإقامة في أذنيه فور ولادته ثمّ يسمّى عادة باسم عربي. ثم يؤدي الصلاة ويتلو القرآن ويقرأ الحديث طول حياته باللغة العربية. فيجد اللغة العربيه تسايره خطوة بعد خطوة في حياته الإسلامية من المهد إلى اللحد. فهي لغة البلاد الثانية فعلا بعد اللغة الهندية من حيث عدد المنتمين إليها والعارفين بها كلياً أو جزئيا.

3- وتوجدآلاف المساجد والمدارس العربية الإسلامية في جميع الهند التيتدرّس فيها اللغة والعلوم الإسلامية من القرآن والحديث والفقه والتفسير وغيرها على نطاق واسع. ويبلغ عدد الطلبة في هذه المساجد والكتاتيب والمدارس إلى مئات الآلاف من المسلمين.

وعلى رأسها" دارالعلوم"ديوبند التي كان أسّسها الشيخ محمد قاسم النانوتوي(ت 1298هـ)تلميذ المحدثين الجليلين الشاه محمد إسحاق (توفي بمكة سنة 1263هـ)من أسرة الشاه ولي الله الدهلوي والشاه عبد الغني المجددي من سلالة الشيخ أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني. (6)

فبدأالتدريس بها في كوخ صغير بمدرس وطالب فقط، وذلك سنة 1283هـ. ثم كان من فضل الله وصدق عزائم القائمين بها أن ازدهر المعهد وترقىّ رقياً باهراً. وافتتحت معاهد دينية أخرى في مختلف مدن الهند أصبحت حصوناً للدين منيعة في تلك الأيام المظلمة التي اتسع فيها الخرق على الراتق وأصبح القابض على الدين كالقابض على الجمر. (7)

وقلّما تجد مدينة أو قرية من مدن الهند وقراها إلا وتجد فيهاأغلبية العلماء والمدارس الدينية تفتخر بنسبتها إلى دار العلوم ديوبند. وكذلك تجد آلاف المدارس والمعاهد في بنغلاديش وباكستان وأفغانستان وبعض الدول الأخرى تنتسب إلى دار العلوم ديوبند وعلمائها وتلامذتهم من البنغاليين والباكستانين والأفغان والأتراك وغيرهم. وكذلك تجد بين خريجي دارالعلوم ديوبند وفروعها في أكثر من مائة سنة آلاف الرجال من دول الأقليات الإسلامية إضافة إلى الذين تخرّجوا منها ومن فروعها من أبناء الدول الإسلامية المختلفة. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم.

والمعهد الثاني يستحق الذكر خاصة هو" ندوة العلماء " بمدينة لكهنو الهندية التي تأسّست جميعتها سنة 1311 هـ/1893 م وأسّس بنيان دارالعلوم التابعة لهابعدخمس سنين. وذلك بمجهودات الشيخ محمد علي المونغيري والسيد عبدالحيّ اللكهنوي وغير همامن العلماء الكبار.

> وكانت غايتهم القصوى من تأسيس الجمعية ودارالعلوم التابعة لها أن لاتتسع شقة الخلاف بين الطائفتين المتجددة والجامدة ولا يتعذر اتفاقهما على كلمة واحدة في الأعمال والمشاريع التي لها علاقة بمصالح المسلمين عامة. وأصبحت هذه الفكرة فيما بعد فكرة سائدة ورأيا محكماً مستولياً على قلوب الأمة وزعمائها، وأخذ بمجامع قلوب العلماء والمتعلمين الجدد. (8)

وبقي لنا أن نشير إلى مزية أخرى لندوة العلماء ودارالعلوم التابعة لها،أنهالاتضاهيها ولا تزاحمها مدرسة ولا كلية ولا

جامعة في الهند. وذلک أن القائمين بها اعتنوا في أول ما اعتنوا بتدريس اللغة العربية اعتناء عظيما. فإنهم جعلوا تدريس لغة القرآن نطقاً وكتابة من أهم ما يشتمل عليه منهاج دار علومها، ومن ذلک أنهم سعوا سعيهم في جميع أدوارها، لأن يجلبوا أساتذة اللغة العربية من بلاد العرب نفسها ليتدرب الطلبة على الكلام ويتمرّنوا على الكتابة. وقد رزقهم الله نجاحا باهرا في هذا الشأن، حتى أن أشد الناس محاربة لدعوة الندوة ومعارضة لها يعترف بذلک والفضل ماشهدت به الأعداء. (9)

ولا تزال ندوة العلماء تقوم بتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية الأصيلة منذ أكثر من قرن. وتخرج فيها آلاف العلماء من داخل الهند وخارجها. وخدمات الندويين في مجالات التدريس والأدب والتصنيف والتأليف والدعوة والتبليغ خدمات فريدة واسعة. والأمة المسلمة في الهند وخارجها مدينة لهم ولمعهدهم العظيم لهذه الخدمات المستمرة الواسعة.

وهناک كثير من المدارس والمعاهد والجامعات الدينية الأخرى مثل مدرسة" الإصلاح" سرائے مير' و"الجامعة السلفية" العظيمةفي بنارس و "دارالعلوم منظر الإسلام" في بريلي' و"المدرسة العالية" في كلكتة، و"الجامعة الرحيمية" في دهلي وغيرها من المدارس العربية الإسلامية الهامة. ولا عداء بين هذه المدارس والمعاهد الهندية المشتغلة بنشر الإسلام وعلومه ولغتة إلى أقصى حد مستطاع. والعلماء المنتسبون إليها وإلى "جماعة التبليغ" و"الجماعة الإسلامية" والجماعات الأخرى

يتعاونون فيما بينهم تعاوناً على البر والتقوى مراعاة لمصالح الإسلام والمسلمين في الهند وخارجها.

4- وتوجد اللغة العربية كمادة اختيارية في المدارس والكليات الرسمية المختلفة كما توجدأقسام اللغة العربية وآدابها بالجامعات الهندية المنتشرة في جميع أنحاء الهند. وهنالک بعض الجامعات التي تهتّم باللغات العربية والفارسية والأردية والدراسات الإسلامية اهتماما خاصاً. ومنها جامعة عليكره الإسلامية والجامعة الملية في دهلي والجامعة العثمانية في حيدرآباد الدكن و جامعة جواهر لال نهرو في دهلي.

وكذلک هناک كثير من المؤسسات والمعاهد والمجالس تعتني بالعلوم العربية والإسلامية اعتناء خاصاً. وعلى رأسها "مجلس دائرة المعارف النظاميه" في حيدر آبادالدكن الذي لعب دوراً هاماً في إحياء ونشر المخطوطات العربية في مجالات التفسير والحديث والفقة وغيرها مدة طويلة، ولا يزال قائماً بأعماله. والفضل لتأسيس المجلس و"الجامعة العثمانية" للحكام العثمانيين فيحيدر آباد الدكن الذي كان كل واحد منهم يسمّى " نظام حيدر آباد" والجدير بالذكر أن بعض المنشورات للمجلس نشرت أولاً بالهند ثم طبعتها البلاد العربية متأخرة ومستفيدة من طبعاتها. ومنها "المستدرک على الصحيحين" في عدة مجلات ضخمة للإمام أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، و"شعب الإيمان"للبيهقي.

ولابدّ من ذكر أسماء كل من " ندوة المصنفين" في أعظم كره، و"مكتبة رامبور"، و"مكتبة خدا بخش الشرقية" في بتنة. والمؤسسات والمكتبات الرسمية وغيرالرسمية الكثيرة لاتزال قائمة بخدمة العلوم العربية والإسلامية في مشارق الهند ومغاربها. وكفى بالأقليات الإسلامية في العالم

فخراً خدمات الأقلية المسلمة الهندية في العلوم الغربية والإسلامية كمّا وكيفاً ولله الحمد.

5- وتعتني الحكومة الهندية والأغلبية الهندوسية باللغة العربية اعتناء خاصاً كلغة عالمية لفوائد تعلمها على المستويات التجارية والعلمية والثقافية والاقتصادية والسياسية، ولاسيّما لأهميتها في الدول العربية والإسلامية والإفريقية وهيئة الأمم المتحدة والهيئات والمؤسسات الدولية الأخرى. وهي لغة البلاد الثالثة فعلاً بعد اللغتين الهندية والإنجليزية تهتّم بها الحكومة اهتماماًخاصاً كلغة عالمية. وقدأنشأت معهداً خاصاً في عاصمة البلاد، دلهي قبل مدة يعتنى بتعليم اللغة العربيةللشعب الذاهب إلى الدول العربية ولغير هم من الراغبين في تعلّمها. وقلّما تجد دبلوماسيا هند يا فيالدول الناطقة بالعربية لايجيد اللغة العربية نطقاً وكتابة وفهما في حين أن بعض السفراء المسلمين للدول الإسلامية لا يعرفونها ولا يبالون بتعلّمها.(10)

هذه نبذة من مكانة اللغة العربية والأقلية المسلمة بالهند. فالعربية لغة البلادالثانية فعلاً من حيث عدد المسلمين المنتمين إليها دينياً، كماهي اللغة الثانية فعلاً بعد الإنجليزية تهتم بها الدولة من بين اللغات العالمية. ولكن مع الأسف الشديد لا نرى أيّ اعتراف بها رسمياً ودستورياً كلغة الأقلية المسلمة المشتملة على خمس عدد السكان كلّهم، وكذلک كلغة علمية وعالمية عظيمة. وكانت المسؤلية على عاتق الملوک المسلمين أولاً الذين استولوا على البلاد طيلة قرون ولكنهم اهتموا قليلاً بنشر الإسلام وإعطاء اللغة العربية مكانة رسمية في الهند واكتفوا بجعل لغتهم الفارسية المكتوبة بالحروف العربية والمليئة بالمفردات العربية لغة رسمية للبلاد مع إبقاء اللغة العربية لغة المدارس والمعاهد ولغة المحاكم الشرعية مع الفارسية.

والمسؤلية على مسلمي الهند وعلمائهم ومفكريهم أيضا الذين أشرب في قلوبهم حبّ اللغة الأردية وقدّسوها تقديساً لم تكن تستحقها إلا لغة القرآن والرسول عليه السلام. وكانت النتيجة العداء المستمربين اللغتين المتقاربتين الهندية والأردية نفسياً وثقافياً وسياسياً. ولا نريد أن نطيل الكلام في أسباب العداء التاريخي بين الهندية والأردية ودور اللغة الأردية في نشر العلوم الإسلامية وتربية المسلمين في شبه القارة لأنها أسباب وحقائق لا يجهلها أيّ عارف بأمور الهند ومسلميها. وقد تقلّل دور اللغة الأردية كلغة سائدة في الهند فعلاً بعد انقسام شبه القارة إلى دولتي باكستان والهند في أغسطس 1947، كما انتهى دورها في باكستان الشرقية كلغة وطنية مع اللغة البنغالية بعد تأسيس دولة بنغلاديش المستقلة في ديسمبر 1971م. وإذا كانت اللغة الأردية ولا تزال لغة باكستان الوطنية، فلها أسبابها الجغرافية والثقافية والقومية لا نجدها في الهند دولة الأقلية المسلمة في شبه القارة، ولا في بنغلاديش، دولة الأغلبية المسلمة فيها.

والحقيقة كل الحقيقة في الظروف المتغيّرة والمتطوّرة هي أنّ اللغتين العربية والهندية هما لغتا الأقلية المسلمة في الهند معاً؛ لأنّ أولاهما هي لغتهم الدينية وآخراهما لغتهم الرسمية والوطنية. وعلى مسلمي الهند وعلمائهم ومفكريهم ومثقفيهم أن يعترفوا بهذه الحقيقة اعترافاً واضحاً ويخططوا تخطيطاً مؤثرا لإقناع الدولة الهندية – حكومة وشعباً – بجعل اللغة العربية لغة البلاد الثانية بعد الهندية واللغة المشاركة الثانية بعد الإنجليزية لمكانتها الهندية الإسلامية والعالمية إضافة إلى جعلها لغة إجبارية للطلبة المسلمين في التعليم الابتدائي والثانوي على الأقل مع جعلها لغة اختيارية لغير المسلمين من الطلاب. وهذا كله أسهل من الجهاد في سبيل اللغة الأردية وأقرب إلى الصواب والثواب، وسوف يتحمّس المسلمون لذلك سواء كانوا من البنغال وأسام وتامل نادو وكيرالة

وغجرات أو من مهاراشتر ويوبي وسيبي وبهار وراجستان وبنجاب، في حين أن كثيراً منهم غير متحمّسين للغة الأردية عامة ولاسيّما في الولايات والمناطق غير الناطقة باللغة الأردية أوالهندية كلغة شعبها الأم. وكذلک سوف يشعر كثير من غير المسلمين بأهمية اللغة العربية كلغة علمية و عالمية في حين أنهم لايتوجّهون إلى اللغة الأردية لأسباب تاريخية ولكونها لغة لا فائدة لهم من تعلّمها على المستويات الرسمية والوطنية أو العالمية.

ومن فوائد تعليم اللغة العربية لمسلمي الهند وغير هم من المواطنين كما يلي:

1- قراءة القرآن والحديث والعلوم الإسلامية المتنوعة وفهمها المباشر مع فهم محتويات الصلاة والعبادات الأخرى. وذلک مع الاستفادة من المؤلفات الأردية بعد الإتقان في الأبجدية العربية، أبجدية اللغة الأردية.

2- ارتباط لغوي مباشر بأغلبية الدول الإسلامية وعلومها وجامعاتها الّتي تحتل فيها اللغة العربية مكانة اللغة الرسمية أو الوطنية أوالتعليمية الإجبارية، بدأ من برونائي دارالسلام ومالديف وإيران إلى الجزائر والصومال والسنغال.

3- توظيف المسلمين الهنديين العارفين باللغتين العربية والانجليزية في المؤسسات الدينية والتجارية والعامة والسفارات والقنصليات الوطنية والأجنبية، وكذلک في الهيئات والمنظمات العالمية والأقليمية مثل هيئة الأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الإفريقية وغيرها. وكذلک التوظيف في المساجد والمراكز والمعاهد العربية الإسلاميه في الدول الغربية وغيرها التي تحتاج إلى الماهرين في اللغتين العربية

والانجليزية معاً للخدمات الإسلامية. ثم تسهيل أمور الدعوة والتبليغ علمياً وعملياً بمعرفة اللغة العربية على المستوى العالمي للقائمين بها ولاسيما لأعضاء "جماعة التبليغ" و"الجماعة الإسلامية" والأحزاب الإسلامية الهندية الأخرى.

4- إيجاد إمكانيات واسعة لخريجي المعاهد والمدارس العربية الإسلامية الهندية كمعلّمي اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية والثانوية الرسمية إذا جعلت لغة إجبارية للطلبة المسلمين واختيارية لغيرهم في التعليم الابتدائي والثانوي بالهند. وكذلك إمكانيات واسعة لخريجي المدارس والكليات الرسمية في المستقبل كمعلّمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في البلدان الإسلامية والأجنبية لمعرفتهم باللغتين العربية والإنجليزية معاً.

ب. جمهورية الصين الشعبية

العاصمة : بكين (Beijing)

اللغة الرسمية: الصينية

المساحة: 9,572,900 كيلومتر مربع

عدد السكان: 1,315.84 مليون نسمة (est:2005)

المسلمون: 18,360,000 مليون (في 2001م)...(11)

يتجاوز عدد السكان في الصين ألفا وثلاثين مليون نسمة. ونجد في هذه الدولة العظيمة منطقة" سنكيانج" أو" تركستان الشرقية" الواسعة ذات الأغلبية المسلمة التي يسكن فيها عدة الملايين المسلمين الناطقين با للغة

التركستانية الكشغرية (Ughur) المكتوبة بالحروف العربية والمتأثرة باللغة العربية إلىٰ حد كبير .وذلك مع انتشار اللغة العربية فيها كلغة القرآن والحديث ولغة العبادات والعلوم الإسلامية على نطاق واسع.وتجاورهذه المنطقة باكستان وكرغيزيا وطاجيكستان من الدول الإسلامية.وتقارب مساحتها 1.6مليون كيلومترمربع سدس مساحة الصين كلها.

أماعدد المسلمين في بقية الصين، فلاتوجد لهم الإ حصائيات الرسمية الدينية. ويقدر عدد هم بعشرات الملايين المنتشرين في جميع انحاء الصين ولهم مساجد هم ومراكز هم في بيجنغ وشنغاي وكوانغ تونغ وفوشيئن وشه شيانغ وشينشي وشانشي وغير هامن المدن والولايات. والمسلمون في الصين هم من سلالات الهان وويغور والقازاق والأوزبيك والطاجيك والتتاروالكرغيز وتونغ شيانغ وسالار وباوآن وغيرهم. (12)

ومنحت الحكومة الشيوعية الصينية الحريات الدينية والثقافية الواسعة لشعبها المسلم ولأ تباع المذاهب والأديان الأخرى في بداية الثمانينات أو قبل ذلك بسنين.فقام المسلمون بترميم المساجد وعمارتها وتنظيم الصلوات والنشاطات الدينية والثقافية مع إنشاء الكتاتيب في المساجد لتعليم الإسلام ولغة القرآن. ونجد تراجم معاني القرآن وبعض كتب الحديث والمؤلفات الإسلامية باللغة الصينية وباللغات المحلية.

واللغة العربية هي اللغة الدينية لمسلمي الصين كلّهم يتعلّمونها لتلاوة القرآن و أداء الصلاة وللحاجات الدينية الأخرى. ومن العجيب جداً أن معرفة المسلم الصيني العادي باللغة العربية أقوى من معرفة المسلمين العاديين بها في الهند والدول الأخرى رغم انعزالهم عن العالم الإسلامي جغرافياً وصعوبة تعلّم العربية المغايرة للغتهم الصنية تماماً. فيهتم مسلموا

الصين بتعليم لغة القرآن اهتماماً بالغاً. ويحاول كل مسلم متمسك بدينه أن يتعلّم اللغة العربية ويتحدث بها إلى أقصى حد مستطاع. ومعرفته باللغة العربية معرفة كافية نطقا وفهما في أكثر الأحيان. (13)

وبالإضافة إلى ذلك تهتم الحكومة الصينية باللغة العربية اهتماما كبيراً ضمن اللغات العالمية والأجنبية. فلها أقسام مستقلة بالجامعات الصينية. وتستخدمها وكالة الأنباء الصينية "شنهوا" لإرسال أنبائها إلى الدوائر العالمية يومياً. فتنشر باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والروسية والأسبانية أنبائها كل يوم مشتملة على ما بين عشرة آلاف وثلاثين ألف من الكلمات، كما أنها تصدر "نشرة الأنباء" يومياً بالعربية وباللغات المذكورة الأخرى مشتملة على أخبار الوكالات والجرائد الأجنبية. (14)

وكذلك نجد كثيرا من المؤلفات والمجلات العربية تطبع بالصين لإفادة المسلمين بالصين ولنشر الأفكار الصينية في الدول العربية والإسلامية والإفريقية. وأضف إلى ذلك برامج الإذاعة الصينية باللغة العربية للدول الناطقة بها. وتعتني المؤسسات الإسلامية ولاسيما "الجمعية الإسلامية الصينية" في بيجنغ بنشر الإسلام ولغة القرآن إلى أقصى حدّ مستطاع، كما أنّه لاتمنع الحكومة الصينية الآن أبناء المسلمين من مواصلة دراساتهم العربية والإسلامية في البلدان العربية والإسلامية والأجنبية، بل تسهّل لهم الأمور لذلك. وليس ببعيد أن تفكر الحكومة الصينية في إعطاء اللغة العربية مكانة خاصة بعد اللغة الصينية على المستوى الرسمي والوطني كلغة أقليتها المسلمة وكلغة عالمية مع جعلها مادة إجبارية للطلبة المسلمين واختيارية لغيرهم في مدارسها نظراً إلى أهميتها الإسلامية والعالمية.

ج. الأقليات المسلمة في الدول الآسيوية الأخرى

نجد الملايين من المسلمين في دول آسيا المختلفة، ولهم مناطق أغلبيتهم في بعضها مثل منطقة أراكان في ميانمار (بورما) و"منداناؤ" في الفليبين ومنطقة "الفطاني" في تايلندة وغيرها. فنجد الملايين من المسلمين منتشرين في تايلندا والفلبين وسريلنكا ونيبال وبورما وغير هامن بلاد آسيا.

فنجد اكثر من أربعة ملايين (5٪) من المسلمين في الفيليبين (4,152,700) وثلاثة ملايين (4.6٪) في تايلندة التي يزيد عدد سكانها علىٰ أربعة وستيين مليون نسمة (64,233,000). وكذلك نجدهم مليون ونصف مليون نسمة (9٪) في سرى لانكا التي يزيد عدد سكانها علىٰ عشرين مليون نسمة (20,743,000) كما نجدهم نصف مليون (12٪) في سنغافورا التي زاد عدد سكانها علىٰ اربعة ملايين نسمة (4,326,000) في 2005م. ثم نجدهم اكثر من مليون نسمة (4.2٪) في نيبال التي زاد عدد سكانها علىٰ سبعة وعشرين مليون نسمة (27,133,000) في 2005م. ويزيد عدد المسلمين في جورجيا المجاورة لآذربيجان وتركيا وروسيا علىٰ نصف مليون مسلم (550,000) في 2001م كما يوجد مليون مسلم (930,000 في 2001م) في إسرائيل التي نجد فيها خمسة ملايين من اليهود (49,60,000في 2001م). (15)

ويوجد مئات الآلاف من المسلمين أو عشرات الآلاف منهم في

غيرها من الدول الغير المسلمة الآسيوية. وقلّما تجد دولة من دول آسيا خالية من وجود المسلمين تماماً. فنجدهم في اليابان وكوريا وكامبوديا وفيتنام وغيرها من دول آسيا.

واللغة العربية هي لغة دينية لأبناء الأقليات المسلمة في كل دولة من دول آسيا يتعلّمونها لتلاوة القرآن وأداء الصلاة وللحاجات الدينية الأخرى. ويحاول كلّ مسلم قديم أوحديث العهد بالإسلام فيها أن يتعلّم اللغة العربية كلغة حيّة في أسرع وقت ممكن لأسباب دينية وثقافية. وحرص المسلمين في هذه البلاد النائية على تعلّم لغة القرآن والرسول عليه السلام أكثر من حرص المسلمين عليها في بعض البلدان الإسلامية. فلذلك نجد المسلمين المشاركين في المؤتمرات الإسلامية الدولية من هذه البلاد ناطقين باللغة العربية الفصحى في أغلب الأحيان، ولا يجدون أيّة صعوبة فيها نطقاً وكتابة فهماً.

وتوجد المساجد والمراكز الإسلامية في كل دولة من دول الأقليات المسلمة حسب عددها والظروف المحيطة بها. كما توجد الكتاتيب والمدارس والمعاهد العربية الإسلامية الملتحقة بهذه المساجد بكثرة. واللغة العربية هي لغة التدريس الأساسية فيها. وكذلك يواصل عدد كبير من أبناء الأقليات المسلمة في آسيا دراساتها في البلدان العربية والإسلامية.

ولاتزال الدعوة الإسلامية متقدمة في كثير من هذه البلدان وإقبال أهلها من غير المسلمين على الإسلام وثقافتة ولغته إقبال واضح ملموس. ويوجد كثير من المعتنقين للإسلام في اليابان وكوريا الجنوبية وغيرهما من دول آسيا. و"المركز الإسلامي" في طوكيو ونشاطات الدكتور شوقي

فوتاكي وأمثاله من المسلمين الجدد في اليابان والدول الأخرى نشاطات واسعة. ويتمسّك المسلمون بالإسلام في هذه البلدان تمسّكاً شديداً لا نجد له مثالاً حتى في الدول الإسلامية في كثير من الأحيان.

ولاتزال المؤلفات الإسلامية تطبع بلغات هذه البلاد كما ترجمت معاني القرآن الكريم إلى اللغات اليابانية والصينية والتايلندية والفليبينة وغيرها من اللغات الأسيوية. كماتهتم حكومات هذه الدول باللغة العربية اهتماماً متزايداً بمرور الزمن لكونها لغة العالمين العربي والإسلامي والقارة الإفريقية والأمم المتحدة، ولكونها لغة علمية وعالمية عظيمة. فلا تزال تعتني بدراستها في الكليات والجامعات المختلفة بها. (16)

هذه نبذة من أوضاع اللغة العربية في دول الأقليات المسلمة الآسيوية. وخلاصة القول في هذا الموضوع هي أن الإسلام ولسان القرآن لا يزالان موجودين منتشرين ومتقدمين إلى الإمام عامة في دول الأقليات المسلمة الأسيوية. ويجب على كل مسلم في كل دولة من هذه الدول أن يعتبر لغة القرآن والإسلام لغته الأولى قبل لغته الأم، كلغة الدين والأمة وأمهات المؤمنينؓ، ويجتهد في سبيل تعلّمها وإجادتها نطقاً وكتابة وفهماً، كما أنه يجب عليه، فرداً وجماعة، أن يحاول نشرها بين إخوانه المسلمين وغيرهم من المواطنين على نطاق واسع.

وكذلك ينبغي له أن يطالب بتدريسها كلغة إجبارية للمسلمين واختيارية لغير هم في مدارس بلاده الابتدائية والثانوية. وذلك مع محاولات إضافتها إلى اللغات الرسمية والوطنية أو والتعليمية لبلاده كلغة الأقلية المسلمة وكلغة علمية وعالمية هامة. وكلّ ذلك بمساعدة إخوانه

المسلمين وغيرهم من المواطنين ومسؤلى حكوماتهم والله الموفّق.

فنذكر فى هذا الصدد قرار حكومة الفليبين، وهوخير مثال لنشر اللغة العربية فى دول الأقليات المسلمة:

"وقد صدر قرار جمهورى فى عام 1971م، يسمح باستخدام اللغة العربية كلغة تدريس فى المدارس الواقعة فى المناطق الّتى يسكنها المسلمون. وظلّ هذا القرار قيد التنفيذ حتّى صدر القرار الوزارى المنظّم لتنفيذه عام 1973م. وبدأ التنفيذ عام 1981م بالسماح لمن يعرف اللغة العربية من مدرّسى المواد الأخرىٰ بهذه المدارس أن يقوم بتدريسها كمادة دراسية للتلاميذ المسلمين، بواقع ثلاث حصص أسبوعياً، أوحسب اتساع الوقت فى الجدول الدراسى.

وفى عام 1973م، أنشأت الحكومة الفلبينية "مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية والعربية" فى "جامعة منداناؤ الحكومية بمدينة مراويمراوى. وفى عام 1974م، أنشأت "معهد الدراسات الإسلامية" بجامعة الفلبين بمانيلا (كيزون ستى). وكلا المعهدين يقدّمان برامج لتعليم اللغة العربية وبرامج فى الدراسات الاسلامية. (17)

❁ ❁ ❁

الهوامش

1- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (الهند) (The Statesman's Year Book 2008: India) ص 598 و 600 و611.

2- مسعود الندوي: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، بيروت، دار العربية، 1370هـ ،ص5.

3- راجع لأكثر الأسماء المذكورة تاليف المفتي جميل الرحمن القاسمي، گنجنيه وحدت(كنز الوحدة)، دلهي، أكاديمية الشاه ولي الله، 1990م،ص 67-72

4- الدكتور زبيد أحمد كتابه المذكور باللغة الإنجليزية وهو رسالته للدكتوراه باسم ("The Indo - Pak Contribution to Arabic Literature")

5- هذه الإسماء والمعلومات مأخوذة عن المصادر العلمية المختلفة.

6- مسعود الندوي:تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند.ص191.

7- مسعود الندوي:المرجع نفسه. ص192

8- مسعود الندوي:المرجع نفسه. ص197

9- مسعود الندوي:المرجع نفسه. ص199

10- هذه المعلومات مأخوذة عن المصادر المختلفة.

11- هذه المعلومات ماخوذة من المصادر المختلفة وراجع للاحصائيات وغيرها

(The Statesman's Year Book 2008: China)"كتاب العام لرجل الدولة 2008م": الصين، ص 313 و 315 و 324.

12- راجع شي ون: بيجنغ، غير ملكي زبانون كا اشاعت گهر(دار النشر للغات الأجنبية) 1984م. ص289-290

13- أخبر بذلك الأستاذ الدكتور خواجة محمد زكريا عميد كلية العلوم الإسلامية والشرقية ورئيس قسم اللغة الأردية بجامعة بنجاب لاهور، باكستان، واستاذ اللغة الأردية بجامعة بيجنغ سابقاً.

14- شي ون: چين ايک عام جائزه (الصين دراسة عامة)ص 273-274.

15- راجع للاحصائيات والتفاصيل المختلفة كتاب العام لرجل الدولة 2008م، تحت البلاد المذكورة (الديانة) الفيليبين، ص 998، وتايلندة، ص 1212، و سرى لانكا، ص 1160 وسنغافورة، ص 1104 ونيبال، ص 904 وجورجيا، ص 505 وإسرائيل، ص 694.

(The Statesman's Year Book 2008: (Religion) Philippines P.998, Thailand P.1212, SriLanka P.1160, Singapur P.1104 Nepal P.904, Georgea P.505, Israel P.694.

16- هذه المعلومات مأخوذة عن المصادر المختلفة.

17- عبدالكريم عوض هياز ج: مناهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الاسلامية الحكومية باندونيسيا (دراسة وصفية وتقويمية) وهي رسالته للدكتوراة المقدمة إلى القسم العربي بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان، ص 41، بالاشارة إلى مقال السيّد أحمد محمد جاسويه، اللغة العربية كلغة أجنبية في جنوب شرق آسيا.

❁ ❁ ❁

اللـغـة الـعـربـيـة في دول الأقليات المسلمة الأوروبية

تضمّ القارة الأوروبية أكثر من أربعين دولة مستقلة. ومنها ألبانيا والبوسنة والهرسك و كوسوفو وتركيا ذات الأغلبية المسلمة. ثم نجد بينها إسبانيا التي كانت دولة إسلامية لعدة قرون ودامت إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي كما توجد هناك بعض الدول الأوروبية التي احتلّت الدول الإسلامية المختلفة لحقبة من الزمان، وعلى رأسها بريطانيا وفرنسا وروسيا ثم هولندا و إيطاليا. أما أسماء الدول الأوروبية فهي كالتالي:

ألبانيا، ألمانيا، اندورا، إيسلندة، إيرلندة، إيستونيا، إيطاليا، البرتغال، بريطانيا (المملكة المتحدة)، بلجيكا، بلغاريا، البوسنة والهرسك، بولندة، بيلوروسيا، تركيا، دانمارك، روسيا، رومانيا، التشيك، السلوفاك، سان مارينو، سلوينيا، السويد، سويسرا، صربيا، الفاتيكان، فرنسا، فنلندة، كروشيا، قبرص، كوسوفو، لكسمبورغ، ليتويا، ليتوانيا، مالطة، المجر، مالدوفا، مقدونيا، موناكو، مونتي نيغرو، النرويج، النمسا، نيدرلندة، اوكرانيا، اليونان.

أما الدول الاعضاء في "الا تحاد الاوروبي" فهي كالتالي:

النمسا، بلجيكا، بلغاريا، قبرص، جمهورية تشيك، دنمارك،

ايستونيا، فنلندة، فرنسا، ألمانيا، اليونان، المجر، ايرلندة، ايطاليا، لتويا، ليتونيا، لكسمبورغ، مالطة، نيدرلندة، بولندة، برتغال، رومانيا، سلوفاكيا، سلوفينيا، أسبانيا، السويد، المملكة المتحدة (بريطانيا).

واللغات الرسمية للاتحاد الاوروبى هى اللغة البلغارية، والتشيكية، والدانماركية، والهولندية، والانجليزية، والايستونية، والفنلندية، والفرنسية، والألمانية، واليونانية، والمجرية، والايرلندية، والايطالية، واللتوية، والليثونية، والمالطية، والبولندية، والبرتغالية، والرومانية، والسلوفاكية، والسلوفينية، والاسبانية، والسويدية. (1)

ثم هناك بعض الوحدات السياسية الأخرى. ومنها جبل طارق (جبرالتر) و جزر شينل و جزر فائيرو و مان آنسل اوف. ولا تزال توجد الأقليات المسلمة في كثير من الدول الأوروبية منذ أزمان بعيدة. فنجد الملايين من المسلمين منتشرين في ألمانيا و بلغاريا و بريطانيا وروسيا و فرنسا واليونان. كما نجد هم ربع مجموع السكان في دولة مقدونيا. وكذلك في مونتي نيغرو. ثم نجد كثيرا من مناطق الأغلبية المسلمة بالاتحاد الروسي. ومنها داغستان و تاتارستان والشيشان وأنغوشيا وبشكيريا وكريميا. وكراتشائي شركيسيا وأوسيشيا الشمالية والقفقاز وغيرها. وقلما تجد دولة من دول أوروبا خالية من وجود المسلمين.

وقد كان للشريعة الإسلامية أثرها القوي في تكييف التقاليد الأوروبية و بلورة اختياراتها منذ القرن التاسع الميلادي، أي بعد مرور مدة قليلة على انتشار الدين الجديد في إسبانيا و جنوب فرنسا وإيطاليا وبعض الجزر المتوسطية. وأبرز

هـذا الـعـطـاء الإسـلامـي الـجـديـد هـو مبادي الأخـلاق الدولية. (2)

وكـان الإسـلام ولسـانـه الـعـربي قد انتشرا في إسبانيا و بعض الدول الأخرى عن طريق الدول المغربية في الشمال الإفريقي القريبة منها بعد فتحها على أيدي المسلمين العرب.

"نـعـم إن الاتـصـالات بيـن الإسـلام و أوروبـا قد وصلـت تـدريـجيا عـن طـريـق الأندلس و صقلية، كما تبلورت عن طـريـق مـراسـي البندقية و جنوة و بيزة. وقـد كـان التجار الأوروبيـون يـقـضـون عـدة شهـور فـي الشـرق فـي أوائل الـخـريف ونـصف الـربيـع مـن كلّ عـام. فكـان ذلـك أول اتصالهم بالأخلاق والعادات الإسلامية مما تمخّض عن نواة الـقـانـون التـجـاري الـدولي الذي برز أول ما برز من خلال انتشـار مبـدأ حـرّية البـحـار و ذلـك منذ القرن الثاني عشر الميلادي". (3)

وقـد بـدأ فـريـدرك الثاني ملك صقلية و إمبراطور ألمانيا (1250م) يستـمـد مـن التـراث الإسلامي وهو الذي أسـس جامعة نابلس عام 1224م. وجهّـزها بالمخطوطات العربية. وكـان طـوماس الأكويني المتوفى عام 1274م من تلاميذه. وقـد اعتبـر فـريـدرك هـذا أول مـلك مبدع خلاق وضـع الـكثيـر انـطـلاقـاً مـن الـمـناهج العربية. ومن ذلك وضعه لـلضرائب الـمباشرة وغيـر الـمبـاشرة والهياكل العسكرية

والرسوم الجمركية واحتكار الدولة للمعادن وبعض البضائع مما كان يعرف في الشريعة الإسلامية منذ القرنين التاسع والعاشر ولكنه أصبح نموذجاً احتذته أوروبا كلها. (4)

فلنذكر في هذا المنظور الأوروبي بعض الدول الهامة منفصلة لأهميتها الخاصة بالنظر إلى ارتباطها المباشر باللغة العربية والثقافة الإسلامية على نطاق واسع قديماً وحديثاً. ولنبدأ بإسبانيا أقدم الدول العربية الإسلامية في أوروبا ثم ننتقل إلى فرنسا و بريطانيا وروسيا وبعض الدول الأخرى علٰى حدّة.

1- إسبانيا

العاصمة: مدريد (Madrid)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة : 492,592 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 43,064,000

دين الأغلبية: المسيحية (المذهب الكاثوليكي) المسلمون: 0.45 مليون نسمة... (5)

وكانت الأندلس أو إسبانيا دولة عربية إسلامية مزدهرة لعدة قرون ابتداءً من انتصار طارق بن زياد قائد الجيش الإسلامي في معركة لاغون دي خنده (Lagun.de.janda) شمالي مدينة شرونة في يوليو 711م وإلى عام 1492م لمّا أجلي أبو عبدالله آخر أمراء غرناطة بعد سقوطها وإتمام سيطرة

النصارىٰ علـى أرض إسبانيا بأجمعها. فحوّلوها إلى دولة مسيحية وحاولوا مَحو جميع المعالم والآثار العربية الإسلامية منها مع قتل البقية الباقية من المسلمين الذين رفضوا إعتناق المسيحية و آثروا الموت في سبيل الإسلام على الحياة في سبيل غير الاسلام.

"ومن المعروف أن تاريخ بني أمية في الأندلس مرّ بعصرين : عصر الإمارة، أي أيّام كان الحكّام يسمّون الأمراء. ويمتد من سنة 756م إلى سنة 928م. والعصر الثاني عصر الخلافة أي من يوم اتخذ عبدالرحمن الثالث بن محمد لقب الخليفة نفسه ب (الناصر لدين الله) وذلك عام 928م إلى نهاية حكم آخر خلفائهم (هشام الثالث، المعتمد) سنة 1021م. (6)

وكانت مدينة قرطبة عاصمة البلاد في عصر الخلفاء المسلمين لعدة قرون. وكان شأنها آنذاك غير شأنها اليوم.

"وإن قرطبة مقر الخلفاء الأقدمين، تلك العاصمة القديمة التي طبقت شهرتها الآفاق بالجمال والفخامة. والتي سطعت شمس مدنيتها مدى أجيال عدة على كل مدن الغرب هي اليوم مدينة مهملة غارقة في لجّة الخمول. ولولا بعض السيّاح الذين يزورونها ويساعدون أهلها بما ينفقون فيها، لبقي سكّانها لا يعرفون شيئا عن مجد مدينتهم الغابر العظيم. لقد كانت قرطبة في أعظم مجدها تحتوي على 130,000 منزل ما عدا منازل و قصور كبار الموظفين

والأمراء، و 3000 مسجد، و 50 مستشفى، و 800 مدرسة، و 900 حمام. أما عدد الكتب التي كانت موجودة فيها فكانت نحو 400,000 مجلد، ولهذا بقيت قرطبة من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر مهبطاً لوحي القرائح في الغرب ومعيناً للثقافة والعلم". (7)

وكان ذلك الازدهار مرتبطا بالإسلام و لغته وحضارته كما قال سيّد قطب في هذا الموضوع:

"وإنّ الإسلام هو الذي حمى الوطن الإسلامي في الشرق من هجمات التتار كما حماه من هجمات الصليبيين على السواء. ولو انتصر الصليبيون في الشرق كما انتصروا في الأندلس قديماً، أو كما انتصر الصهيونيون في فلسطين حديثا ما بقيت قومية عربية ولا جنس عربي ولا وطن عربي. والأندلس قديماً وفلسطين حديثاً كلاهما شاهد على أنه حين يطرد الإسلام من أرض، فإنه لا تبقى فيها لغة وقومية، بعد اقتلاع الجذر الأصيل. (8)

فانقطعت الصلة الوثيقة بين إسبانيا و اللغة والثقافة العربيين بعد إبادة الإسلام و أهل الاسلام من أراضيها قبل خمسة قرون. وعلى كلّ حال نشير إلى علاقة إسبانيا باللغة والثقافة العربيتين الإسلاميتين قديما وحديثاً من خلال النقاط الأتية:

1- لا يخفى على أحد من الباحثين في تراث إسبانيا أنه يضّم آلاف الكتب العربية المؤلفة في العلوم الإسلامية والآداب المنثورة والمنظومة

المتنوعة التي ألفها علماء الأندلس وأدباؤها خلال رحلة ثمانية قرون (712-1492م). ولا تزال تفتخر الأمة العربية والإسلامية بهذا التراث العربي الإسباني الغالي الثمين كمّاً وكيفاً.

وكانت اللغة العربية أثّرت في المجتمع الإسباني أثناء الحكم الإسلامي فيه إلى حد اضطر رجال الكنيسة إلى ترجمة الأناجيل وكتب العهد القديم إلى اللغة العربية الفصحى لأن الشباب المسيحيين كانوا يفضّلون دراستها بها على قراءتها بلغتهم الإسبانية أو اللاتينية.

وقس على ذلك اعتناء اليهود باللغة العربية وعلومها في الأندلس الإسلامية مع الاعتناء بأختها السامية العبرية. وكان الفضل لعلماء اليهود في الأندلس لتبيين العلاقة الواضحة المتينة بين اللغتين العربية والعبرية الساميتين. كما كان لهم الفضل في إبقاء الآداب العربية الأندلسية بالأبجديتين العربية والعبرية بعد إبادة المسلمين من الأراضي الأندلسية إلى أقصىٰ حد استطاعوا إليه سبيلا. فالأمة الإسلامية المنتشرة في أوروبا وخارجها مدينة لمساعي اليهود ومجهوداتهم العلمية والثقافية لصيانة التراث العربي الإسباني الضخم من الإحراق والإتلاف في تلك الأيام المظلمة المعادية للعرب وعلوم لغتهم. فشكرهم وأمثالهم واجب، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ولله الحمد أولاً وأخيراً.

2- تأثرت اللغة والثقافة الإسبانية باللغة والثقافة العربيتين إلى حد كبير. وما زال هذا التأثير يظهر إلى يومنا هذا في تقاليد الإسبانيين الاجتماعية والثقافية. وكذلك نجد في ملامح وجوههم وهيئاتهم وألوانهم تشابهاً كبيراً بأبناء الأمة العربية الإسلامية إلى عصرنا الحديث.

ثم تعتبر اللغة الإسبانية أقرب اللغات الأوروبية إلى اللغة العربية. ولعلّها كانت تكتب بحروفها أيضاً مع كونها مكتوبة بالحروف اللاتينية أثناء الحكم العربي الطويل الذي دام عدة قرون في أسبانيا أو الأندلس. ومن حسن حظّنا أننا نجد هذه اللغة الإسبانية المتأثرة باللغة العربية سائدة في أغلبية الدول الأميريكية اللاتينية، كما أنها الآن لغة عالمية معترف بها رسمياً في هيئة الأمم المتحدة مثل الإنجليزية والفرنسية والروسية والصينية والعربية. ويتجاوز عدد الناطقين بها في إسبانيا وأمريكا اللاتينية وخارجها عن ثلثمائة مليون نسمة. ونجد الآن تراجم معاني القرآن ومزيداً من الكتب الإسلامية المتنوعة باللغة الإسبانية بمرور الزمن.

والجدير بالذكر أن عدد المجلات والنشرات باللغتين العربية والإسبانية لا يزال يتزايد بمرور الزمن. فيصدر "المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية" بمصر مجلة شهرية باللغة العربية تحمل اسم "منبر الإسلام" منذ عام 1943م. وتصدر هذه المجلة باللغات الإسبانية والإنجليزية والفرنسية أيضاً. وكذلك أصدرت "الجماعة الإسلامية" في غرناطة مجلة شهرية باسم "البلد الإسلامي" باللغتين العربية و الإسبانية قبل عشرة أعوام. وكل ذلك يبشّر بالخير بالنسبة لنشر اللغة العربية في البيئة الإسبانية والأوروبية.

3- بدأ الناس يتوجهون إلى الإسلام والثقافة العربية الإسلامية الأندلسية مرة أخرى بعد اعتراف الحكومة بالدين الإسلامي كالدين المسموح للأمة الإسبانية قبل عدة سنين وبعد خمسة قرون. فلا يزال عدد المنتمين إلى الإسلام والمتوجهين إلى حضارة الإسلام وثقافته العربية الإسبانية يتزايد يوماً فيوماً. وهم يرغبون في اكتشاف الصلة بينهم وبين

أسلافهم العرب رغبة متزايدة حتّىٰ وصل مئات المسلمين الجدد من إسبانيا إلى سواحل المملكة المغربية عن طريق البحر قبل أعوام احتفالاً بعيد الفطر، فرحّب بهم العاهل المغربي جلالة الملك الحسن الثاني مع شعب بلاده ترحيباً حاراً. فعادوا إلى بلادهم بعد أيام داعين أهل المغرب للاحتفال بعيد الأضحى القادم معهم في إسبانيا لتوثيق العلاقات الوديّة القديمة بينهم. فلم تتعرض الحكومة الإسبانية لهم بل سمحت لهم بتلك الرحلة المغربية.

4- نجد المسلمين من الأجانب والمواطنين مشتغلين ببناء المساجد وترميمها وإنشاء المراكز الإسلامية في مختلف المدن الإسبانية مع اعتنائهم بالعبادات وتعليم لغة القرآن وتبليغ رسالة الإسلام إلى الشعب الإسباني على قدر الإمكان. وكذلك نجد الآن الاهتمام المتزايد باللغة العربية والدرسات الإسلامية بالجامعات الإسبانية. (9)

هذا وقد حان للدولة الإسبانية- حكومةوشعباً- أن تركز على تجديد علاقاتها اللغوية والثقافية مع الدول العربية المجاورة وتعترف بأهمية اللغة العربية كلغة إسبانيا الثقافية نظراً إلى ماضيها وعلاقتها الوثيقة باللغة والثقافة الإسبانيتين قديماً وحديثاً، بالاضافة إلى كون العربية لغة الإسلام والمسلمين في إسبانياو في الدول العربية والإسلامية والإفريقية المجاورة لها أو القريبة منها. كما أنّه يجب الاهتمام بها كمادة تعليمية هامة بعد اللغة الإسبانية وقبل اللغات الأجنبية الأخرى.

ويعني ذلك كلّه محاولة ربط إسبانيا الجديدة بماضيها المجيد المشرق لغة وثقافة مع توثيق روابطها اللغوية والثقافية بتلك الدول العربية والإسلامية والإفريقية المختلفة. وإذا اتخذت الدولة الإسبانية الإجراءات اللازمة بهذا الصدد، فمن المتوقع أن تتبعها جميع الدول الناطقة باللغة الإسبانية

نظراً إلى العلاقات الوثيقة العميقة بين الثقافتين واللغتين الإسبانية والعربية.

والمسؤولية على عاتق الدول المغربية (الجزائر و تونس والمغرب) أولاً والدول العربية والإسلامية الأخرى ثانياً للاهتمام باللغة الإسبانية كلغتها الثانية أو الثالثة لأهميتها العالمية والثقافية ولتزويد المكتبة الإسبانية بالمؤلفات الإسلامية على نطاق واسع تلبية لحاجات المسلمين وغيرهم من الناطقين بهذه اللغة التي يزيد عدد الناطقين بها علىٰ ثلثمائة مليون نسمة في مختلف أنحاء العالم ولاسيّما في إسبانيا و أميريكا اللاتينية، كما يجب على هذه الدول أن تتعاون مع إسبانيا لنشر وإحياء التراث العربي الإسباني. وكذلك لنشر اللغتين العربية والإسبانية وعلومهما معًا في أميريكا اللاتينية وخارجها بفوائدها ونتائجها الإيجابية على المستوى الثقافي والعالمي. ومما يبشّر بالخير في هذا الصدد أن ''الجامعة الإسلامية العالمية'' في إسلام آباد قررّت أخيرا فتح فرعها بإسبانيا. وهذه خطوة هامة في سبيل تطوير العلاقات الإسبانية العربية الإسلامية بعد قرون.

2- فرنسا (France)

العاصمة: باريس (Paris)

اللغة الرسمية: الفرنسية

المساحة : 543,965 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 60,996,000

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليک: فوق 65٪، البروتستانت: 0.72 مليون نسمة)

المسلمون: 4.18 مليون اليهود: 0.59 مليون (في 2001م)... (10)

وصلت اللغة العربية وعلومها إلى حدود فرنسا عن طريق الأندلس الإسلامية المجاورة لها قبل قرون. فاستعدّت الأمة الفرنسية لتلقّيها

والاستفادة منها على نطاق واسع. ثم يبدأ العصر الجديد من تاريخ الأدب العربي بهجوم نابوليون على مصر العربية سنة 1798م. فلعب الفرنسيون دوراً أساسيا في النهضة العلمية والأدبية والثقافية بمصر العربية. ولا يخفى على العارفين بالأدب العربي مدى التأثير الفرنسي العميق في الآداب العربية ويد فرنسا في إحيائها ونشرها أثناء تلك المدة الوجيزة (1798-1801م) وبعدها. وكفٰى بفرنسا فخراً أن الأدب العربي الجديد تعتبر بداية تاريخه من بداية الحكم الفرنسي في مصر.

2- استمر الحكم الفرنسي في كثير من الدول العربية والإسلامية الإفريقية مدة طويلة. ومنها الجزائر و تونس المغرب و موريتانيا وجيبوتي وجزر القمر و تشاد والنيجر والسنغال وغنبيا ومالي وكاميرون وغابون و فولتا العلياو بنين و ساحل العاج وتُوغو وجمهورية إفريقيا الوسطى وغيرها. ولذلك تجد اللغة الفرنسية في دول شمال إفريقيا وغربها تسير جنباً إلى جنب مع اللغة العربية المنتشرة فيها كلغة العرب والإسلام والأفارقة انتشاراً واسعاً.

3- يبلغ عدد المسلمين في فرنسا حوالي خمسة ملايين نسمة بموجب التقديرات المختلفة. وتنتمي أغلبيتهم إلى الدول الإفريقية المذكورة آنفا عرقا وثقافة. فالإسلام هو الدين الفرنسي الثاني فعلاً بعد دين الأغلبية المسيحية. كما أن اللغة هي لغة البلاد الثانية فعلاً من حيث عدد الناطقين بها والمنتمين إليها من العرب والمسلمين والأفارقة. ويتعلّم المسلمون الأجانب والفرنسيون لغة القرآن لتلاوته ولأداء الصلاة وللحاجات الدينية الأخرى. وذلك بالإضافة إلى كونها لغتهم الأم في كثير من الأحيان.

ويوجد في باريس والمدن الأخرى كثير من المساجد والمعاهد والمراكز والمنظمات الإسلامية تقوم بنشر لغة القرآن وتعاليم الإسلام بين المسلمين وغيرها من المواطنين. ولا يزال عدد الراغبين في الإسلام ولغة القرآن يتزايد يوماً فيوماً. و على رأسهم الدكتور موريس د. بوكائي مؤلف "العلم والقرآن والإنجيل" باللغة الفرنسية الذي يعدّ من كبار رجال العلم والتكنولوجيا وممن تأثّر بالقرآن قبل سنين نتيجة لتفكيره و أبحاثه العلمية.

وكان منهم الدكتور غرينيا الشهير، عضو البرلمان الفرنسي، الذي كان اعتنق الإسلام قبل عقود بعد أن قرأ ترجمة فرنسية لآية واحدة من القرآن وهي قوله تعالى:

(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ). (11)

فظنّ أن صاحب الكلام، محمد صلى الله عليه وسلم، كان عارفاً بأمور البحر مثله. فلما عرف أنه عليه السلام لم يسافر عن طريق البحر أبداً اعتبره صاحب الدراسة الواسعة العميقة في هذا الصدد. فلّما علم أنه كان أمّيا، تيقّن بكون القرآن كلام إلاله الذي يشاهد الغارق في البحر في الليلة المظلمة المذكورة في التشبيه القرآني. فكان بنفسه عارفا بكيفيات البحر لإنفاقه معظم عمره في أسفار الأبحار فأسلم على الفور بدون أن يرشده أحد من الناس إلى الإسلام.

والجدير بالذكر شخصية الدكتور محمد حميد الله الصديقي الذي كان محور المركز الإسلامي في باريس، والذي أنفق عمره في نشر الإسلام

في فرنسا و أوروبا والعالم كله، ومن تفتخر به الأمة الإسلامية في كل مكان. فقد قام بترجمة معاني القرآن كله إلى اللغة الفرنسية ثم الألمانية إلى حدما. وله مؤلفات قيّمة عديدة باللغات الغربية والشرقية المختلفة، كما أنّه ألقى مئات المحاضرات في مختلف أرجاء العالم باللغات المختلفة. ومنها اللغة العربية والفارسية والتركية والأردية والإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها. وله دور أساسي في تحويل آلاف الفرنسيين إلى الدين الإسلامي.

4- يواصل عدد كبير من الطلبة العرب والمسلمين والأفارقة دراساتهم العليا بالكليّات والجامعات الفرنسية في العلوم التجريبية والآداب المتنوّعة. ولهم نشاطاتهم الدينية والثقافية أثناء إقامتهم في فرنسا. كما تهتمّ الجامعات الفرنسية بالدراسات العربية والإسلامية على نطاق واسع. وعلى رأسها جامعة سوربون الشهيرة في باريس. فتوجد أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية والشرقية بالجامعات المختلفة. وتقدّم هذه الجامعات جميع التسهيلات للدراسات العليا في الآداب العربية والإسلامية للراغبين فيها وتمنحهم شهادات الماجستير والدكتوراه وغيرهما بعد إكمال دراساتهم المختلفة. ولا يزال المستشرقون والباحثون وطلاّب العلم مشتغلين بعلوم العرب والإسلام منذ قرون. فنرى مئات العلماء والأدباء العرب قد تخرّجوا من الجامعات الفرنسية ولعبوا دوراً هاماً في تكوين الآداب العربية بنواحيها المختلفة متأثرين بالآداب والثقافة الفرنسيتين. ويضيق المجال عن ذكرهم. فنكتفي بالإشارة إلى الدكتور طه حسين و توفيق الحكيم منهم.

5- نجد آلاف الكتب الفرنسية مؤلّفة في المواضيع العربية والإسلامية بدأ من تراجم معاني القرآن وكتب الحديث إلى تراجم كتب طه

حسين و توفيق الحكيم. ولا يزال يشتغل بالترجمة والتأليف آلاف العلماء والباحثين والأدباء والمثقفين في فرنسا و في الدول الناطقة باللغة الفرنسية كما نجد المكتبات الفرنسية غنية بالمؤلفات العربية والإسلامية باللغتين العربية والفرنسية.

وكان السيد جمال الدين الأفغاني (ت 1897م) والشيخ محمد عبده (ت 1905م) قد أصدرا جريدة "العروة الوثقى" الشهيرة من باريس في القرن التاسع عشر الميلادي. ولا يزال يطبع كثير من المجلات والنشرات والجرائد والكتب العربية والإسلامية في فرنسا. ومنها مجلة "المستقبل" الشهيرة الصادرة من باريس. و مجلة "فكر" التي صدرت في باريس قبل عدة سنين تحت رئاسة تحرير الصحفي المصري طاهر عبدالحكيم. وكذلك تقدّم الإذاعة المرئية والمسموعة الفرنسية برامج مختلفة للناطقين بلغة الضاد داخل فرنسا وخارجها. (12)

"واشتهر من المستشرقين الفرنسيين فيتير (Vetter) المتوفى 1667، وهو طبيب الدوق دورليان. نقل إلى الفرنسية تاريخ ابن المكين، وتيمورلنك لابن عربشاه، وعلم المنطق والأمراض العقلية لابن سينا، واللامية للطغرائي.

وهربلو (Herblot) المتوفى سنة 1696. كان أميناً لسرّ لويس الرابع عشر وأستاذاً للعربية في معهد فرنسا. ألّف (المكتبة الشرقية) وهو معجم جامع لما في الشرق من فلسفة وأدب واجتماع.

وسديو (Se'dilot) المتوفى 1832. كان مختصاً في علم

الفلك عندالعرب. وقد نشر نبذة في الهندسة لابن الهيثم 1834. و (علم الرياضيات وجامع المساوئ والغايات) في الآداب الفلكية لأبي الحسن علي.

وكوسبن دى برسفال (de Parce'vall) المتوفى 1835. نقل تاريخ صقلية تحت حكم المسلمين. ونشر المعلقات السبع وأمثال لقمان. وطبع الجداول الفلكية من الزيج الحاكمي، ومقامات الجريرى، وترجم الجزء الناقص من ترجمة جلان لألف ليلة و ليلة.

وسلفستر دساسى المتوفى سنة 1838. برع في اللغتين العربية والفارسية وتخرج عليه فيها طائفة من أعلام الإستشراق في الغرب. ألّف في العربية كتاباً سمّاه (الأنيس المفيد للطالب المستفيد) اختار فيه صفوة من المنظوم والمنشور، وكتب شرحاً وجيزاً على مقامات الحريرى، ونشر كليلة و دمنة، وألفية ابن مالك، و رحلة عبداللطيف البغدادى. ثم ألّف ثلاث مذكرات قدّمها إلى المجامع عن مصر الإسلامية إلى الإحتلال الفرنسى.

ومارسل المتوفى سنة 1854. كان مترجم الحملة الفرنسية في مصر. ألف كتاباً في وصف مصر واختار طائفة من الشعر العربى. وله مقالات قيّمة عن ابن ميمون، وابن سينا، والضامرى، والقزوينى نشرها في المجلة الآسيوية.

وكزمبر المتوفى سنة 1857. أخذ العربية عن دساسى،

وانتخب عضواً في المجمع اللغوى الفرنسى، ثم محرراً فى المجلة الآسيوية. نقل إلى الفرنسية بعض كتاب السلوك للمقريزى، ونشر مقدمة ابن خلدون فى ستة أقسام فرنسية عربية، ومنتخبات من أمثال الميدانى، وكتاب الروضتين لابن شامة. وله أبحاث فى المجلة الآسيوية عن النبطيين والعباسيين والفاطميين، وكتاب الأغانى، وذوق الشرقيين فى الكتب، وحياة المسعودى وآثاره". (13)

ويدل ذلك كله على أهمية اللغة العربية ومكانتها في فرنسا. وإذا كانت اللغة الفرنسية لغة رسمية وتعليمية إجبارية في كثير من الدول العربية والإسلامية والإفريقية ولا تزال سائدة فيها بعد استقلالها، فقد كان يجب على دولة فرنسا أن تفكّر في جعل اللغة العربية لغة البلاد الثانية لتقوية الروابط الثقافية المتبادلة بينها و بين الدول الناطقة باللغتين العربية والفرنسية معاً. وكذلك مراعاة لأقليتها المسلمة ونظراً إلى أهمية اللغة العربية العلمية والدولية، والله الموفق.

3- بريطانيا (المملكة المتحدة)

(United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland)

العاصمة: لندن (London)

اللغة الرسمية: الانجليزية

المساحة : 243,073 كيلومتر مربع

عدد السكان (تقدير 2006م) : 60,533,000 مليون نسمة... (14)

دين الأغلبية: المسيحية

1- تشتمل المملكة المتحدة على انجلترا وسكوتلندة وويلز وايرلندة الشمالية وتعرف باسم بريطانيا عامة. فاحتلّت بريطانيا كثيراً من الدول العربية والإسلامية ولفترة طويلة، إلى أن نالت استقلالها بمرور الزمن. ومنها مصر والسودان والصومال وإريتريا وفلسطين والأردن وسوريا ولبنان والعراق واليمن والكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين وعمان وغيرها.

أما من الدول الإسلامية غير العربية فمثل نيجيريا وغامبيا وسيراليون وإثيوبيا وتنزانيا وغيرها من الدول الإفريقية ثم باكستان وبنغلاديش كجزئين من شبه القارة الهندية وماليزيا وبرونائي دارالسلام في آسيا،وغيرها.

فلذلك نرى اللغة الإنجليزية سائدة في هذه الدول كلغة ثانية أو أكثر من ذلك في بعضها. كما أن اللغة العربية تحتلّ فيها مكانة أساسية كلغة رسمية ووطنية أو كلغة دينية وتعليمية. فعلاقة الدولة البريطانية باللغة العربية والثقافة الإسلامية علاقة مباشرة قديمة.

2- يتراوح عدد المسلمين في بريطانيا بين مليون ومليونين نسمة بموجب التقديرات المختلفة ومعظمهم ينتمون إلى شبه القارة المقسّمة الآن إلى باكستان والهند وبنغلاديش. كما أنّ هناك عدد غير قليل من المسلمين العرب والأفارقة وغيرهم من أبناء الجنسيات والسلالات المختلفة. وكذلك هناك مجموعة مسلمة مكوّنة من المسلمين الإنجليز. فالإسلام هو الدين البريطاني الثاني فعلاً بعد المسيحية من حيث عدد أتباعه. واللغة العربية هي لغة دينية مشتركة لجميع المسلمين الناطقين باللغات المختلفة يتعلّمونها لتلاوة القرآن ودراسة الحديث وأداء الصلاة وللحاجات الدينية

الأخرى. كما نجد كثيراً من المساجد والمراكز والمنظمات الإسلامية في لندن والمدن الأخرى تقوم بنشر لغة القرآن وتعاليم الإسلام بين المسلمين و غيرهم من المواطنين. و منها "المؤسسة الإسلامية" في ليستر و "بعثة يو. كي الإسلامية" في لندن و "برلمان المسلمين" و "اتحاد المنظمات الإسلامية الطلابية" و غيرها.

3- تدرّس اللغة العربية في المدارس الإنجليزية كاللغة الأم للطلبة العرب. وكانت غرفة التجارة العربية- البريطانية قد ساعدت على إدارة تدريس اللغة العربية للطلبة الإنجليز في بعض المدارس الشعبية قبل عدة سنين، كما أن الاهتمام باللغة العربية لا يزال يتزايد يوماً فيوماً على المستوى الرسمي والتعليمي لأهميتها الثقافية الإسلامية والسياسية الدولية.

ولا تزال تهتمّ الجامعات البريطانية في كلٍّ من لندن وكامبرج وأوكسفورد وغيرها بالدراسات العربية والإسلامية. منذ زمن بعيد. فتوجد أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعات المختلفة. ونرى كثيراً من العرب والمسلمين قد نالوا شهادات الماجستير والدكتوراه منها ولعبوا دوراً هاماً في تكوين الآداب العربية والإسلامية متأثرين بالآداب والثقافة الإنجليزيتين.

ويواصل عدد كبير من الطلبة العرب والمسلمين دراساتهم العليا في الكليات والجامعات البريطانية لنيل الشهادات المتنوعة في العلوم التجريبية والآداب المختلفة. ولهم نشاطاتهم الدينية والثقافية الواسعة المرتبطة باللغة العربية والثقافة الإسلامية أثناء إقامتهم هناك.

4- نجد آلاف الكتب الإنجليزية مؤلّفة في المواضيع العربية

والإسلامية بدأ من تراجم معاني القرآن الكريم وكتب الحديث والفقه إلى مؤلفات جبران خليل جبران. وتعتبر اللغة الإنجليزية أكبر اللغات الغربية العالمية من حيث عدد المؤلفات المتعلّقة بالعلوم والآداب والثقافة العربية والإسلامية بنواحيها المختلفة. وقد قام بتصنيف هذه الكتب وترجمتها إلى الإنجليزية آلاف العلماء والأدباء من المستشرقين البريطانيين وغيرهم من الناطقين باللغة الإنجليزية في البلدان العربية والإسلامية والأجنبية المختلفة. ولا يخفى على القارئ الكريم أن بريطانيا قد لعبت دوراً هاما، ولوقت طويل، في نشر اللغة الإنجليزية في مشارق الأرض ومغاربها وإثرائها بالعلوم العربية والإسلامية.

5- يطبع كثير من المجلات والنشرات والجرائد والمؤلفات العربية في بريطانيا وعلى رأسها مجلة "عريبيكا" لندن باللغتين العربية والإنجليزية، كما تقدّم الإذاعة البريطانية المرئية والمسموعة العديد من البرامج للناطقين بلغة الضاد داخل البلاد وخارجها. (15)

"وممن اشتهر من الإنجليز أدورد لين المتوفى سنة 1874. عاش بمصر صدر شبابه ثم وضع كتاباً في وصف مصر، وكتاباً آخر في عادات المصريين وشمائلهم تُرجم أكثره في مجلة "الرسالة" وطبع مجموعاً في مطبعتها سنة 1949، ومعجماً عربياً إنجليزياً. ثم ترجم "ألف ليلة وليلة" إلى الإنجليزية.

ووليم موير المتوفى سنة 1905. ومن مؤلفاته "حياة النبيّ" و "التاريخ الإسلامي". و "تاريخ الخلافة". وهي من المراجع

المعتمدة في الجامعات الإنجليزية والهندية". (16)

ويَدل ذلك كله على أهمية اللغة العربية لبريطانيا و مكانتها لديها. وإذا كانت اللغة الإنجليزية لغة رسمية و تعليمية إجبارية في كثير من الدول العربية والإسلامية ولا تزال سائدة فيها بشكل أو آخر، فقد كان من الواجب على بريطانيا أن تفكّر في اعتبار اللغة العربية لغة البلاد الثانية كذلك لتقوية الروابط الثقافية المتبادلة بينها و بين الدول الناطقة باللغتين العربية والإنجليزية معاً، وكذلك مراعاة لأقليتها المسلمة ونظراً إلى أهمية اللغة العربية على المستويات العلمية والثقافية والدولية، والله الموفق.

4- روسيا (الاتحاد الروسى)

(Russian Fedration)

العاصمة: موسكو (Moscow)

اللغة الرسمية: الروسية

المساحة : 17,075,400 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م) : 143,474,200

واغلبية المسيحيين فى روسيا ينتسب الىٰ الكنيسة الارثوذكسية الروسية كما أن عدد المسلمين لايقلّ عن 19 مليون نسمة وهناك مليونان من اليهود والبروتستانت.

يشتمل "الاتحاد الروسى" على روسيا والجمهوريات المسلمة وغيرها داخل الاتحاد الروسى. ومنها أديغيا (Adygeya) وألطائى (Altai) و بشكيرستان (Bashkortostan) وبورياتيا (Buryatia) والشيشان (Chechnya) وشويشيا (Chuvashia) وداغستان (Dagestan) وانغوشيا

(Ingushetia) وكبردينو بلكاريا (Kabardino-Balkaria) وكالميكيا (Kalmykia) وكراشائي شركيشيا (Karachai-Cherkessia) وكاريليا (Karelia) وخاكيشيا (Khakassia) وكومي (Komi) وماري ال (Mari-El) وموردوفيا (Mordovia) واوسيشيا الشمالية (North Ossetia: Alania) وسخا (Sakha) وتاتارستان (Tatarstan) وتوفا (Tuva) أدمورشيا (Udmurtia).(17)

1- تعتبر الدولة الروسية أكبر الدول الأوروبية من حيث قوتها ومساحتها وعدد سكانها. فعدد السكان في "الاتحاد الروسي" يقارب الآن مائة وخمسين مليون نسمة كما يزيد عدد المنتمين إلى السلالة الروسية على ثمانين بالمائة.(18)

وهناك ملايين المسلمين المنتشرين في مختلف أنحاء روسيا. ولعلّهم يشكّلون أكبر الأقليات الإسلامية في الدول الأوروبية كلها، ولهم مناطق أغلبيتهم شبه الحرة داخل "الاتحاد الروسي" أيضاً. ويتمتّع المسلمون الآن بالحريات الدينية مثل غيرهم من المواطنين بعد نظام "البيروسترويكا" الذي طبّقه الرئيس السابق ميخائيل غوربا تشوف. واليوم نجد المسلمين يقيمون للغة العربية وزناً كبيراً باعتبارها لغتهم الدينية. وبدأوا يتعلمونها على نطاق واسع لتلاوة القرآن وأداء الصلاة وللحاجات الدينية الأخرى. ودخلت روسيا "منظمة المؤتمر الاسلامي" كمراقبة قبل سنين.

ومن جانب آخر افتتحوا لهم مركزاً إسلامياً كبيراً في عاصمة البلاد موسكو في يونيو 1991م. واشترك في حفلة افتتاحه عدد كبير من سفراء الدول الإسلامية وممثّليها المعتمدين من أصحاب السلك الدبلوماسي في

موسكو. فقد ذكر السيد عين الدين إمام جامع موسكو وخطيبه متحدثاً إلى وكالة "تاس" السوفياتية للأنباء بأن لإنشاء هذا المركز أهمية بالغة لدى ثمانمائة ألف مسلم في موسكو، كما أنه سيلعب دوراً هاماً في نشر الفكرة الإسلامية وتبليغ رسالة الإسلام بالاتحاد الروسي، وأنه سوف يحاول أصحاب المركز إحياء و ترميم الأبنية التاريخية و نشر الثقافة الإسلامية. وذلك مع طبع الكتب الدينية وإصدار جريدة حرّة للمسمين.(19)

ولا يزال يتزايد الآن عدد المساجد والمراكز الإسلامية يوما بعد يوم في جميع أنحاء الاتحاد الروسي، وتحاول جميعها القيام بنشر لغة القرآن وتعاليم الإسلام في جميع أنحاء البلاد.

2- أما مناطق الأغلبية المسلمة بالاتحاد الروسي، فتشمل جمهوريات داغستان والقفقاز و تاتارستان والشيشان وأنغوشيا وكراشائي وشركيسيا و بشكيريا و كريميا و غيرها. وتعتني الآن حكومات المناطق المسلمة الروسية باللغة العربية اعتناء عظيماً حيث تبذل جهودها في سبيل تعليمها بأبجديتها و نشرهما بين مسلميها على نطاق واسع.

ومن المعروف أن منطقة داغستان ظلّت ناطقة بلغة القرآن لعدة قرون. وسادت فيها اللغة العربية كلغة رسمية إلى عام 1938م في حين أنها لم تكن لغة شعبها الأم، بل كانت لغة دينه.(20)

فلا عجب إذا عادت إلى مكانتها الأولى مرّة أخرى في داغستان وسادت في جميع المناطق الإسلامية كلغة الإسلام والمسلمين بالاتحاد الروسي. وليس ذلك ببعيد إذا نظرنا إلى حرص المسلمين على تعلّم لغة القرآن والصلاة وإجادتها في جميع أنحاء البلاد.

وكذلك كانت لغات المسلمين تكتب بالحروف العربية إلى ماقبل نجاح الثورة الشيوعية في الدولة الروسية. ولا عجب إذا اختيرت الحروف العربية لكتابتها مرة أخرى وبسرعة مذهلة لأن الحكومة الروسية لا تصرّ الآن على كتابتها بالحروف الروسية. ولم تكن الأبجدية العربية متروكة كلياً حتى في عصر الشيوعية. فكانت "إدارة الجمهوريات السوفيتية الأوروبية وسيبيريا" أصدرت كتاباً عن الصلاة باسم "الإسلام والعقيدة" بالحروف العربية عام 1957م بمدينة أوفا. والجدير بالذكر أن جمهورية تاتارستان و بشكيرستان (Bashkortostan) أدخلتا تعليم الخط العربي في مدارسهما منذ الصفوف الابتدائية قبل سنين. (21)

وتعتبر اللغة العربية لغة البلاد الثانية فعلاً بعد اللغة الروسية كما تعتبر الأبجدية العربية أبجدية البلاد الثانية فعلاً نظرا إلى ملايين المسلمين المنتسبين إليها دينياً وثقافياً.

2- وتطبع الآن نسخ القرآن وكتب الحديث والعلوم الإسلامية بالاتحاد الروسي بدون أي مانع أو تدخّل من قبل الحكومة، كما لا تمنع الحكومة الروسية الآن من تعليم اللغة العربية وأبجديتها في المساجد وخارجها كذلك. وهناك محاولات عديدة لإدخال اللغة العربية والدراسات الإسلامية في مقررات المدارس الرسمية ولاسيّما في مناطق الأغلبية المسلمة.

ويعتبر ترميم المساجد القديمة وبناء المساجد الجديدة مع إنشاء المدارس و المعاهد العربية الإسلامية و نشر لغة القرآن وأبجديتها من مميّزات النشاطات الإسلامية بالدولة الروسية. وعاد مسموحاً باستيراد

الكتب العربية الإسلامية من خارج البلاد، كما تشجّع الحكومة الروسية أصحاب الدين والروحانية على ملء الفراغ الديني والروحي الذي ظهر بعد إلغاء النظام الشيوعي القديم بأخطر صورته. والمجال مفتوح لحملة رسالة الإسلام لإنقاذ أبناء آدم عليه السلام من الهلاك والخسران في تلك البلاد.

4- توجد أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعات الروسية المختلفة. ولا يزال المستشرقون والباحثون وطلاّب العلم مشتغلين بالعلوم العربية والإسلامية منذ زمان. وبدأ الآن يظهر عدد كبير من المخطوطات العربية والتركستانية المكتوبة بالحروف العربية في مختلف أنحاء روسيا. ويحتاج هذا التراث الغالي الثمين إلى الباحثين والمحقّقين من داخل البلاد وخارجها لتحقيقه وإحيائه ونشره. والأمة الروسية مستعدّة لتحمل مسؤولياتها بهذا الصدد وبمعونة من العالمين العربي والإسلامي.

ويواصل عدد كبير من الطلبة العرب والمسلمين دراساتهم العليا بالجامعات والكليات الروسية في العلوم التجريبية والآداب المتنوعة. وكان ولايزال يدرس آلاف الطلبة الأجانب في "جامعة بيترك لومبا" الشهيرة و "جامعة موسكو" وغيرهما من الجامعات منذ عشرات السنين و على حساب الدولة. ولهم نشاطاتهم الثقافية الخاصة بها والتي كانوا ولا يزالون يمارسونها منذ زمان. وهو ما يساعد على نشر الثقافة العربية الإسلامية أوساط الأجانب من المسلمين.

5- نجد في اللغة الروسية كثيراً من المؤلفات الإسلامية بدأ من تراجم معاني القرآن و كتب الحديث والفقة والتفسير و غيرها من تراجم الكتب الإسلامية. ولا يزال يزداد عدد هذه الكتب المترجمة والمؤلّفة يوماً

بعد يوم. وتقوم الآن سيّدة روسية بترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية بكل جد و حزم. كما نجد بعض الكتب العربية مطبوعة بالاتحاد السوفيتي سابقاً، وعلى رأسها كتاب قيّم عن حياة ضياء الدين بابا خانوف المفتي الأعظم الراحل الذي كان لعب دوراً هاماً في إبقاء اللغة العربية وعلومها الإسلامية أثناء العصر الشيوعي إلى أقصى حدّ مستطاع. فرحمه الله وغيره من العلماء المجاهدين رحمة واسعة.

6- يطبع كثير من المجلات والجرائد والنشرات باللغتين العربية والروسية تتعلق بشؤون الإسلام والعالمين العربي والإسلامي. وتشتغل بذلك الجهات المختصة داخل البلاد كما تشرف عليها سفاراتها في العالم. وكذلك تقدّم الإذاعة الروسية البرامج للناطقين بلغة الضاد في مختلف أنحاء العالم. وتقيم الحكومة الروسية للغة العربية وزناً كبيراً كلغة الإسلام والمسلمين وكلغة عالمية.(22)

وانعقد مؤتمر إسلامي في موسكو تحت إشراف "المركز الإسلامي" والحكومة الروسية في بداية العام 1993م. واشترك فيه كل من السيّد مرتضى علي يعقوب المستشار الديني لحكومة داغستان والشيخ أحمد القاضي رئيس النهضة الإسلامية والسيد عبدالعزيز عبدالله الصفا مفتي تاتارستان والسيد أحمد حمزة من القفقاز والسيد عبدالعزيز شعيب والسيد محمد قرشائي من كراشائي شركيسيا مع غيرهم من المواطنين.

وكذلك اشترك فيه ممثلوا دول آسيا الوسطىٰ وأوروبا. وعلى رأسهم فضيلة الشيخ حافظ صبري كوشي "المفتي الأعظم" لدولة ألبانيا والشيخ صالح ممثّل "مجلس المسلمين الكبار" في البوسنة والهرسك

والسيد عبد القادر ثاقب من نفس البلاد. وكذلك المفتي صبحي نائب مفتي بلغاريا وغيرهم. وكان من المشاركين ممثّلين عن البلدان العربية المختلفة أيضاً. ومنهم الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي المفكر الإسلامي الشهير، وكذلك الاستاذ ساجد مير رئيس "جمعية أهل الحديث" في باكستان.

ووافق المشاركون في المؤتمر على توصيات و قرارات عديدة تتعلق بمسلمي أوروبا الشرقية والاتحاد الروسي و آسيا الوسطىٰ. كما ترأس اجتماعات المؤتمر بعض مسؤولي الحكومة الروسية مرحّبين بالمشاركين وواعدين لهم بكل التعاون من قبل الحكومة لنجاح المؤتمر و نيل أهدافه.

و دعا المؤتمر جميع الحكومات والجماعات والمعاهد الدينية إلى الاعتناء بنشر الإسلام ولغة القرآن و أبجديتها بين مسلمي هذه الدول وباستخدام جميع الوسائل السمعية والبصرية وغيرها من وسائل الإعلام المعروفة في هذا الصدد. كما دعا المؤتمر إلى الاهتمام بطبع ترجمة معاني القرآن و تفسيره باللغات المحلية مع طبع المؤلفات المختلفة حول المواضيع الإسلامية باللغة الروسية السائدة في جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً، وباللغات المحلية أيضاً. وكذلك دعا المؤتمر إلى تأسيس المجلس الدائم وأمانته العامة لنيل الأهداف الإسلامية وللتنسيق بين نشاطات المركز ونشاطات جميع المسلمين بالاتحاد الروسي والقارة الأوروبية وفي آسيا الوسطىٰ.

والجدير بالذكر أن اللغة العربية كانت إحدى اللغتين الرئيسيتين للمؤتمر مع اللغة الروسية استخدمها أغلب الممثّلين من خارج البلاد. (23)

ويدّل ذلك كلّه على أهمية اللغة العربية لدولة روسيا حكومة وشعباً. فهي لغة الدين والأمة وأمهات المؤمنينؓ للملايين من المسلمين بالاتحاد الروسي وبالجمهوريات المسلمة السوفيتية سابقاً. وكذلك تعتبر أبجديتها أبجدية مشتركة لكتابة جميع لغات المسلمين بالاتحاد الروسي قديماً وحديثاً، مما يدّل على تأثر هذه اللغات بها إلى حد كبير. فاللغة العربية هي لغة البلاد الثانية بعد اللغة الروسية فعلا كما أن الأبجدية العربية هي أبجدية البلاد الثانية بعد الأبجدية الروسية فعلا تستخدم لكتابة اللغات المسلمة المختلفة.

وقد آن للدولة الروسية أن تفكّر في الاعتراف بهذه الحقيقة رسمياً و تجعلها لغة البلاد الثانية نظراً إلى أهميتها الأساسية بالنسبة للإسلام والمسلمين بالاتحاد الروسي من ناحية ولأهميتها الدولية من ناحية أخرى. ولا شك أن ذلك سوف يعود عليها بفوائد ثقافية ودولية كثيرة. والجدير بالذكر أن ''الإتحاد الروسي'' دخل ''منظمة المؤتمر الإسلامي'' كدولة مراقبة قبل سنين ويرغب في عضويتها الكاملة رغم بعض العقبات من قبل مسئولي المنظمة في هذا الصدد.

5- ألمانيا (Germany)

العاصمة: برلين (Berlin)

اللغة الرسمية: الألمانية

المساحة : 357,093 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 82,438,000

دين الأغلبية: المسيحية (البروتستانت: 25,836,000،

الكاثوليك: 26,165,000) اليهود: 105,733 (في 2003م).

لا تقلّ ألمانيا أهمية عن الدول المذكورة آنفاً بل تعدّ من أكبر الدول الأوروبية قوّة إلى جنب بريطانيا وروسيا وفرنسا. وتأخّر ذكرها هنا لأنها لم تكن مسيطرة على أيّة دولة عربية أو إسلامية، ولم يكن لها أي نوع من الارتباط الثقافي الاستعماري بها في يوم من الأيام.

ولا شك أن الشعب الألماني يتميّز بمميّزات عرقية وثقافية كثيرة يتأثر بها الشعب المسلم في كثير من البلدان العربية والإسلامية. وتعتبر من أسباب حبّ العرب والمسلمين لدولة ألمانيا و شعبها موقفها من مؤامرات اليهود والاستعمار الإنجليزي في الماضي. ولا يخفى على أحد أن المفتي الأعظم لدولة فلسطين السيد أمين الحسيني كان اتصل بالرئيس الألماني "هتلر" لما كان مقيماً في ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية. فأوضح له جوانب من تاريخ اليهود والصهاينة ونشاطاتهم في الشرق والعالم. فاقتنع القائد الألماني بما قاله واتفق مع رأيه في هذا الموضوع كما يقال.

وكان العلامة النابعة عناية اللّه خان المشرقي رئيس "حركة خاكسار" الهندية الشهيرة بفأسها وجيوشها يؤيد حكمة ألمانيا ضد الاحتلال الإنجليزي وحلفائه. ويقال إنه كان على اتصال بهذه الدولة العظمية وقيادتها أثناء ثورته ضدّ الحكومة الإنجليزية في الهند. والتي كانت أشهر أحداثها معركة عنيفة بين جيش الإنجليز و "خاكسار" في مدينة لاهور عاصمة بنجاب المتحدة بتاريخ 19 مارس 1940م، والتي استشهد فيها كثير من أعضائها

الأبرياء في يوم واحد.

ونكتفي بهذين المثالين من العلاقات الطيّبة بين ألمانيا ومسلمي العالمين العربي والإسلامي أثناء أعوام نكبتهم بالأراضي العربية والهندية.

2- ويتراوح عدد المسلمين في ألمانيا المتحدة بغربها و شرقها بين مليون ومليوني نسمة أكثرهم من سلالة الأتراك. ويتعلّم جميع المسلمين من الألمان والأتراك والعرب والعجم لغة الإسلام لتلاوة القرآن وأداء الصلوة وللحاجات الدينية الأخرى، فهي لغتهم الدينية المشتركة. ولهم كتاتيبهم ومساجدهم ومراكزهم الإسلامية في بون وبرلين وآخن وميونخ وغيرها من المدن الألمانية والتي تقوم بنشر لغة القرآن وتعاليم الإسلام بين مسلمي ألمانيا على نطاق واسع.

3- تصدر في ألمانيا بعض النشرات والمجلات باللغتين العربية والألمانية، كما لا تزال تطبع فيها الكتب الإسلامية باللغتين العربية والألمانية منذ قديم. وتوجد تراجم معاني القرآن وكتب الحديث وغيرها من الكتب العربية والإسلامية باللغة الألمانية، كما أن مكتبة اللغة الألمانية غنية بالتراث الإسلامي. فقد قام المستشرقون الألمان بتصحيح كثير من المخطوطات العربية والتعليق عليها و نشرها وإحيائها. وكذلك لهم خدمات واسعة أخرى في مجال التصنيف والتأليف والبحث والتحقيق باللغتين العربية والألمانية. ونجد هذه العملية سارية المفعول إلى الآن بكل جدّ واجتهاد. و تعتبر خدمات المستشرقين الألمان في مجالي اللغة العربية والدراسات الإسلامية من أقدم الخدمات وأوسعها وأعلاها قيمة في القارة الأوروبية كلّها. فمن الذي لا

يعرف "كارل بروكلمان" و تاريخ الأدب العربي له. و من الذي لم يسمع باسم "نولدكة"من علماء القرآن و علوم الإسلام وقس على ذلك.

4- ولا تزال تهتم الجامعات الألمانية باللغة العربية والدراسات الإسلامية و توجد بها أقسامهما منذ قديم. ولا يزال المستشرقون وطلاّب العلم مشتغلين بالأبحاث العربية والإسلامية بالجامعات الألمانية. وقد تخرّج منها عدد كبير من الطلبة العرب والمسلمين وغيرهم حاملين شهادات الدكتوراه والماجستير وغيرها. ونكتفي بذكر العلامة محمد إقبال شاعر الشرق والإسلام ومفكر الإنسانية الذي كان نال شهادة الدكتوراه من قسم الفلسفة بجامعة مونيخ الألمانية على أطروحته "مابعد الطبيعة في فارس". فكان يجيد اللغة الألمانية ويفتخر بألمانيا وشعبها ومفكرّيها وشعرائها وفلاسفتها. وكان قد تأثر بهم ولاسيما "جوئتي" العظيم إلى حد كبير. والجدير بالذكر أيضاً أن اللغة الألمانية لا تزال تدرّس في مدارس تركيا وبعض الدول الإسلامية الأخرى ضمن اللغات الأجنبية لأهميتها من النواحي المختلفة. (24)

ومن أشهر المستشرقين الألمانيين فريتا غ المتوفى سنة 1861، تلقّى العربية عن دساسى، وعيّن أستاذاً لها فى كلية بونة. نقل ديوان الحماسة لأبى تمام بشرح التبريزى، وزبدة الطلب فى تاريخ حلب لابن النديم، وفاكهة الخلفاء لابن عربشاه. وقد وضع معجما عربياً لا تينياً فى أربعة أجزاء.

وجستاف فلوجل المتوفى سنة 1870، نشر كشف الظنون،

والفهرست لابن النديم، ومؤنس الوحيد للثعالبي، وطبقات الحنفية لقطلوبغا، والقرآن.

وفليشر المتوفى 1888، ألّف في الآداب الشرقية كتباً كثيرة، ونشر تفسير البيضاوي والمفصّل للزمخشري.

وفردنان وستفيلد المتوفى سنة 1890، نشر طبقات الحفاظ للذهبي، وسيرة ابن هشام، ووفيات الأعيان لابن خلكان، ومعجم البلدان لياقوت.

ونلدكي المتوفى سنة 1931، ألف في الألمانية تاريخ القرآن، وتاريخ عروة بن الورد، وبحثاً في الشعر الجاهلي، وبحثاً في المعلقات السبع وغير ذلك". (25)

هذا وقد حان لألمانيا بعد انحلال الاتحاد السوفيتي واتحاد جزئيها أن تركّز على توثيق علاقاتها الثقافية مع الدول العربية والإسلامية وتتخذ اللغة العربية وسيلة أساسية لها لأنها لغة واسعة الانتشار كلغة دينية أو رسمية أو تعليمية في أغلبية هذه الدول التي يزيد عددها على خمسين دولة مستقلة. فيجب عليها أن تعطيها مكانة خاصة كلغة ثانية أو ثالثة في مدارسها الابتدائية والثانوية نظراً إلى أهميتها بالنسبة للمسلمين جميعاً في ألمانيا من ناحية وكلغة العرب والمسلمين والأفارقة والأمم المتحدة من ناحية أخرى. وسوف تعود عليها هي الأخرى بفوائدها الثقافية والدولية. والله الموفق.

6- الدول الأوروبية الأخرى

أما الدول الأوروبية الأخرى فيمكن أن نذكرها من حيث المجموع لأن وضع اللغة العربية والأقلية المسلمة في إحداها لا يختلف عن وضعها في الأخرى أساسياً، ولو كان ذلك باختلاف البيئة وعدد المسلمين فيها. فهذه ليبيا كانت مستعمرة إيطالية لحقبة من الزمان، وتأثرت باللغة والثقافة الإيطاليتين، كما أن إيطاليا شعرت بأهمية اللغة والثقافة العربيتين في ذلك الزمان واهتمت بهما.

وكذلك كانت هولندا استعمرت إندونيسا أكبر الدول الإسلامية من حيث عدد السكان بها، فعلمت أن اللغة العربية وأبجديتها تحتلان مكانة أساسية فيها رغم بعدها عن الدول العربية جغرافيا. ووجدت اللغة الإندونيسة مكتوبة بالحروف العربية ومليئة بالكلمات العربية. فازداد اهتمامها بالدراسات العربية والإسلامية في جامعاتها ومؤسساتها لنيل أهدافها المتنوعة. واشتهرت مدينة "ليدن" في الشرق الإسلامي كمركز المؤلفات العربية والإسلامية.

ويتراوح عدد المسلمين بالدول الأوروبية المختلفة بين الآلاف والملايين، فنجد مليون مسلم في اليونان كما نجد الملايين من المسلمين في بلغاريا.

ونجدهم في مقدونيا ربع مجموع السكان (مليوني نسمة) أكثرهم من سلالة الأتراك وبقيتهم من الألبانيين. وعاصمة بلادهم هي مدينة "إيسكوبجي" الشهيرة التي كان السلطان بايزيد يلدرم قد عمرها عام 1392م.

وتوجد أغلبية المسلمين في دولة كوسوفو وأكثرهم من السلالة

الألبانية، و عاصمة المنطقة هي مدينة "برستينا" الشهيرة كما تعتبر مدينتها "برزن" من مراكز الإسلام التاريخية.

وكذلك يشكّل المسلمون ربع مجموع السكان في منطقة "مونتي نيغرو" التي عاصمتها "تيتوغراد" الشهيرة، فيقارب عدد المسلمين في هذه المنطقة ستمائة ألف نسمة (0.6 مليون). ويقدر عدد المسلمين في زاغرب عاصمة كروشيا قريباً من خمسين ألف مسلم. (26)

ونجد في السويد ربع مليون مسلم (250,000) في 1998م كما نجد 3,39,000 مسلم (4.2٪) في النمسا (2001م). وكذلك نجد مائة الف (100,000) مسلم في كرواتيا (2001م) و 67,257 مسلم في رومانيا (2002م). (27)

وقس على ذلك عدد المسلمين في الدول الأوروبية المختلفة إذ يتراوح بين الآلاف والملايين. وقلّما تجد دولة من دول أوروبا خالية من وجود المسلمين تماماً.

ونلخص الآن وضع اللغة العربية في دول الأقليات المسلمة الأوروبية في النقاط الآتية:

1- إن اللغة العربية هي لغة المسلمين الدينية في كل دولة أوروبية، يتعلّمونها لقرأة القرآن والحديث وأداء الصلوات وللحاجات الدينية الأخرى. ولهم مساجدهم وكتاتيبهم ومنظّماتهم ومدارسهم. وجميعها تقوم بنشر لغة القرآن وتعاليم الإسلام بين المسلمين وغيرهم من المواطنين في هذه الدول.

2- تدرّس اللغة العربية كمادة مستقلة أو ضمن مادة الدين الإسلامي في مدارس الدول المختلفة. ولا يزال الاهتمام بها يتزايد يوما فيوما لأسباب

ثقافية وعالمية مختلفة.

وفي إطار العلاقات الثقافية المتبادلة بين المملكة المغربية وهولندا، وقّع معالي الدكتور عزّ الدين لعراقي وزير التربية الوطنية مع وزير الشؤون الخارجية الهولندي اتفاقاً ثقافياً ينص على التزام هولندا بتدريس العربية في مدارسها الابتدائية والثانوية والمهنية دعماً للاهتمام المتبادل بين المملكتين في توطيد و تجسيد سبل التعاون في المجالات الثقافية والعلمية والرياضية وغيرها.

كما تم توقيع اتفاق آخر لنفس الهدف بين المغرب وبلجيكا يوصي باعتبار اللغة العربية لغة اختيارية في المدارس البلجيكية.(28)

3- توجد أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعات الدول الأوروبية على نطاق واسع. وكان ولا يزال عدد كبير من العلماء والمستشرقين وطلاّب العلم مشتغلين بالدراسات العربية والإسلامية بها قديماً وحديثاً. ولهم خدمات علمية وعالمية واسعة في مجالي اللغة العربية والدراسات الإسلامية. ومنها تدريس اللغة العربية ونشر المخطوطات العربية بعد تحقيقها والتعليق عليها، وكذلك تصنيف الكتب العربية مع ترجمتها إلى اللغات الأوروبية، ثم تأليف الكتب المتعلقة بالأبحاث العربية والإسلامية باللغات الغربية المختلفة، وغيرها من النشاطات العلمية المتنوعة.

وتخرّج إلى الآن في هذه الجامعات والمعاهد آلاف الطلبة العرب والمسلمين الوافدين من جميع أنحاء العالم ونالوا شهادات الدكتوراه

والـمـاجستير وغيرهما في اللغة العربية والدراسات الإسلامية. ثم انتشروا في مختلف أنحاء العالم للتدريس والإشراف على البحوث المتنوعة للأهداف العلمية. هذا ويواصل عدد كبير من الطلبة العرب والمسلمين دراساتهم العليا بالجامعات الأوروبية في العلوم التجريبية والآداب المختلفة. ولهم نشاطاتهم الدينية والثقافية العربية أثناء إقامتهم في أوروبا.

4- توجد منظّمات ومؤسّسات وجمعيات كثيرة في بلدان أوروبا المختلفة تعتني باللغة العربية على المستويات الدينية والثقافية والسياسية والتجارية. وهي تلعب دورها في نشر اللغة العربية بين أبناء الشعب الأوروبي، كما تهتم بها حكومات وسفارات الدول الأوروبية لنشر آرائها وأفكارها ولحاجاتها المتنوعة على مختلف المستويات. وذلك كلغة الدول العربية والإسلامية والإفريقية وكلغة علمية ودولية واسعة الانتشار.

5- يطبع كثير من المؤلفات العربية والإسلامية في الدول الأوروبية وتنشر على نطاق واسع، وعلى رأسها نسخ القرآن الكريم وكتب الحديث النبوى والعلوم الإسلامية المتنوعة. وكذلك يصدر كثير من المجلات والجرائد والنشرات باللغة العربية وباللغات الأخرى المتعلقة بالإسلام والعالمين العربي والإسلامي. ثمّ تقدّم الإذاعات المرئية والمسموعة الأوروبية برامجها العربية للناطقين بلغة الضاد داخل أوروبا وخارجها.(29)

وهناك كثير من العلماء المسلمين الماهرين الذين برزوا في اللغة العربية والعلوم الإسلامية في دول أوروبا. ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر. ولهم خدمات عظيمة وتضحيات كبرىٰ في سبيل نشر الإسلام ولغة القرآن بين الشعب الأوروبي. فنذكر منهم على سبيل المثال محمد مارما

ديوك بكثال من بريطانيا الذي كان اعتنق الإسلام وترجم معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية بأسلوبه الرائع النادر المثال. ومنهم العلّامة الأستاذ الدكتور محمد حميد الله المفكّر الإسلامي المعروف ورائد "المركز الإسلامي" في باريس الذي تقدّم ذكره. وهو الذي ترجم معاني القرآن إلى اللغة الفرنسية بأسلوبه الفريد وألف كتباً عديدة باللغات المختلفة لنشر الإسلام وعلومه. وهناك سيدة ألمانية حاجة طاهرة التي قامت بترجمة معاني القرآن إلى اللغة الألمانية باشتراك الدكتور حميدالله المذكور ولها خدمات دينية واسعة. ومنهم العلامة محمد أسد (ليوبولد وايز سابقاً) مترجم معاني القرآن إلى اللغة الإنجليزية ومفسّر القرآن بها. وكان صاحب المعرفة الواسعة باللغات العربية والإنجليزية والألمانية وغيرها. والذي كان ألف كتباً عديدة باللغات المختلفة وأدّى دوراً هاماً في نشر الإسلام وعلومه طيلة حياته. وكان توفي في جبل طارق قبل سنين. ويكفي في هذا المقام أن ذكرنا بعض هذه الأسماء القليلة من أسماء آلاف الرجال والنساء من الشيوخ والشباب الذين تحمّلوا مسؤولية نشر الإسلام ولغة القرآن في مختلف أنحاء أوروبا. ومنهم المسلمون الجدد، ومنهم من كان من سلالة المسلمين. ومنهم من أدى دوره، ومنهم من لايزال حيّاً ومؤدّياً دوره في سبيل الدين. فجزاهم الله جميعاً أحسن الجزاء في الدارين.

ولنلقي الآن نظرة عابرة على بعض المستشرقين الأوروبيين في سبيل اللغة العربية وآدابها حتى نستيقن بعظم خدماتهم وسعة معرفتهم بالعلوم العربية والإسلامية. فلنبدأ بذكر مؤلفي المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي وعلى رأسهم السيد ونسنك والسيد منسنج وزملائهما. كان طبع هذا الكتاب في عدة مجلدات بمدينة ليدن ويتضّمن الأحاديث الواردة في الصحاح الستة وغيرها من الكتب المعتبرة. والأمة مدينة لمؤلفيها وناشريها لما قدّموه للعلوم الإسلامية وخاصة لعلم الحديث من خدمة جليلة تركت

آثاراً طيّبة وخالدة على المستوى العالمي. وقس على ذلك "دائرة المعارف الإسلامية" المطبوعة في ليدن ومؤلفيها من المستشرقين البارزين.

وفيما يلي نورد الآن أسماء: لبعض المعاجم التي ألّفها المستشرقون الأوروبيون:

1- معجم جيجاؤس (عربى. لاتيني)
طبع في ميلان، سنة 1632م، في أربع مجلدات.

2- معجم جوليوس (عربي . لا تيني)
طبع في ليدن، سنة 1653م.

3- معجم مانينسكي (عربى، فارسي، تركي، لاتيني، ألماني)
طبع في وى آنا، سنة 1780م. (أربع مجلدات)

4- معجم فرايتا غ (عربي. لاتيني)
طبع هليس سنة 1830-1837م (أربع مجلدات).

5- معجم كازيرسكي (عربي__ فرنسي)
طبع في باريس، 1860م (في مجلدين)

6- معجم شربونو (عربي. فرنسي)
طبع في باريس، 1876م.

7- معجم بادجر (إنجليزي. عربي) طبع فى 1881م.

8- معجم لين (عربي. إنجليزي) طبع في لندن، 1862-1863م (تعدّ من أكبر المعاجم المطبوعة من قبل المستشرقين)

9- معجم كوش (عربي. فرنسي) طبع في بيروت، 1862م.

10- **معجم أرموند** (عربي. ألماني)

طبع في جيسن، 1879م (في مجلدين)

11- **معجم جاسلين (فرنسي. عربي)**

طبع بين 1886-1888م (ثلاث مجلدات)

12- **معجم إستانيجاس (إنجليزي. عربي)**

طبع في لندن، 1884م.

13- **معجم دوزي (ملحق المعاجم العربية)**

طبع في لندن، 1881م (في مجلدين).

14- **معجم جرجاس (عربي. روسي)**

طبع في قازان، 1881م.

15- **معجم بوسيد (عربي. فرنسي)**

طبع في الجزائر. 1887م ...(30)

هذا، وقد ترجم المستشرقون كثيرا من الكتب العربية إلى اللغات الأوروبية لأهميتها العلمية والأدبية. وعلى رأسها تراجم معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية الكثيرة ولاسيما اللاتينية والألمانية والفرنسية والإنجليزية. وكذلك ترجمة "تفسير البيضاوي" و "مشكاة المصابيح" إلى اللغة الإنجليزية، وترتيب "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي" في عدة مجلدات باللغة العربية (قام به ونسنك وغيره من المستشرقين كما سبق).

ومنها ترجمة "الفتح القريب" و"الدرة الفاخرة" و "مختصر الخليل" إلى اللغة الفرنسية. و ترجمة "مقاصد الفلاسفة" إلى اللغة الألمانية. وتراجم "ديوان الحماسة" و "أشعار الهذليين"، ونخبة من أبيات "الأغاني" إلى اللغة اللاتينية.

ثم تراجم إنجليزية لشعر امرئ القيس والنابغة الذبياني وطرفة بن العبد والخنساء وبردة الإمام البوصيري وأشعار الفرزدق والمتنبّي وأبي العلاء المعرّي وعنترة بن شداد وبهاء الدين زهير. وترجمات ألمانية للمعلقات وديوان لبيد وتائية ابن الفارض وشعر ابن قيس الرقيات وبعض ديوان أبي فراس. وكذلك تراجم فرنسية "لأطواق الذهب" للزمشخري. وكذلك "ملحة الأعراب" و "ألف ليلة و ليلة" و "مقدّمة ابن خلدون" و "مقامات الحريرى" و "أدب الكاتب" و "رسالة حيّ بن يقظان" و "تاج العروس" و"كليلة ودمنة".

وترجمة ألمانية "لأطواق الذهب" و"كتاب سيبويه" و "ألف ليلة وليلة" و"كليلة و دمنة" و "عجائب المخلوقات".

وترجمات كتب التاريخ إلى اللغة اللاتينية. ومنها تراجم كتاب "أبي الفداء" و"مختصر الدول" و"الإفادة والاعتبار" و "كشف الظنون" و "تاريخ الطبري" و"التاريخ المكين".

وترجمات إنجليزية "لوفيات الأعيان" لابن خلكان و "تاريخ اليمني" "والعمارة" و "تاريخ الخلفاء" للسيوطي وابن بطوطة وابن حوقل و "نفح الطيب" للمقّري.

وترجمات فرنسية لكتاب أبي الفداء و "مروج الذهب" للمسعودي و "طبقات الأطباء" و"تاريخ المماليك" للمقريزي و"كتاب الفخري" و"جغرافية الإدريسي" و"تاريخ البربر" و "وفيات الأعيان".

وتـراجـم ألـمـانية "لسيـرة ابـن هشام" و"كتاب المغازي"
و"الكامل" للمبرد و غيرها. (31)

وكذلك ألّفت كتب كثيرة باللغات الأوروبية المختلفة تتعلق باللغة العـربية وآدابهـا. ومنهـا "تـاريـخ الأدب العربي" بـاللغة الألمـانية لكـارل بـروكـلـمان كما سبق. ثم "تاريخ العرب" لفيليب ك. حتي و "تاريخ العرب الأدبـي" بـالـلغة الإنـجـليـزية لـلسيد نيكلسون. وكذلك كتاب آخر باللغة الإنجليزية المسمّٰى "الأدب العربي" للسيد جب، وغيرها.

هذه نبـذة مـن وضـع الـلغة الـعـربية فـي بـلـدان الأقليـات المسلمة الأوروبية. فهـي لـغة واسعة الانتشار في دول أوروبا لكونها لغة دينية مشتركة لـعشـرات الـمـلايـين من أبناء الأقليات الإسلامية ولكونها لغة الآداب العربية والإسـلامية والإفـريـقية. وذلك بـالاضـافة إلـى أهميتها كلغة علمية و دولية قـديـماً وحديثاً. ولا يزال الاهتمام بها يتزايد يوما فيوماً لأسباب علمية و ثقافية و دولية مـختـلـفة. والـواجـب عـلـى كـل دولة من دول أوروبا أن تتخذها لغة أسـاسية وإجبـارية لـلـطلبة المسلمين واختيارية لغيرهم في مدارسها الابتدائية والثـانوية، كما يجب عليها أن تفكّر في اعتبارها لغة البلاد الثانية أو الثالثة وفق مـا تـمـلـيـه عـلـيهـا طبيعة الأمانة العلمية والإنسانية بالنظر إلى أقليتها المسلمة وحـاجة أوروبـا إلـى لـغة مشتركة بين جميع الدول الأوروبية الّتي لايمكن لها الاتـفـاق عـلـى أيّة لـغة أوروبية كـلغتها المشتركة نظراً إلى العصبيات الوطنية والـعـرقية بيـن الناطقين بالإنجليزية والفرنسية والروسية والإسبانية والألمانية وغيـرها من لغات أوروبا. فلا بدّ إذن من الرجوع إلى اللغة العربية لتكون لغتها الـمشتـركة ولـغة "الاتـحـاد الأوربـى" الـواسع مع الاحتفاظ باللغات الوطنية الأوروبية. وبـذلك فـقـط يمكن لها هدم الحواجز والفوارق اللغوية بين أبناء شعوب القارة الأوروبية. والله الموفق.

الهوامش

1- راجع كتاب العام لرجل الدولة 2008م، الاتحاد الأوروبي، ص 28 (Statesman's Year Book 2008, European Union, P.28).

2- عبدالعزيز بن عبدالله: أثر الفقة الإسلامي في مدوّنات الغرب "المصطلح العربي من أول أدوات التعبير في القانون الأوروبي"، في "مجلة اللسان العربي" الرباط، العدد 19، (1)، 1982م، ص 130.

3- عبدالعزيز بن عبدالله: أثر الفقة الإسلامي في مدوّنات الغرب "المصطلح العربي من أول أدوات التعبير في القانون الأوروبي"، في "مجلة اللسان العربي" الرباط، العدد 19، (1)، 1982م، ص 130.

4- عبدالعزيز بن عبدالله: أثر الفقة الإسلامي في مدوّنات الغرب "المصطلح العربي من أول أدوات التعبير في القانون الأوروبي"، في "مجلة اللسان العربي" الرباط، العدد 19، (1)، 1982م، ص 131.

5- راجع كتاب العام لرجل الدولة 2008م (أسبانيا) ص 1144 و 1146 و 1153.

6- شريف يوسف، قرطبة "عاصمة الأمويين الكبرى في الأندلس" في مجلة "آفاق عربية" بغداد، العدد الثامن، نيسان، 1977م، ص 98.

7- شريف يوسف، قرطبة "عاصمة الأمويين الكبرى في الأندلس" في مجلة "آفاق عربية" بغداد، العدد الثامن، نيسان، 1977م، ص 101.

8- سيّد قطب: المستقبل لهذا الدين، الولايات المتحدة الأميريكية (غيري، إنديانا) 1390هـ/ 1970م، ص 131.

9- هذه المعلومات المتعلقة بإسبانيا مأخوذة من المصادر العلمية المختلفة.

10- راجع كتاب العام لرجل الدولة 2008م (فرنسا) ص 463و 465و 475.

11- القرآن (النور: 40).

12- هذه المعلومات المتعلقة بفرنسا مأخوذة من المصادر العلمية المختلفة.

13- أحمد حسن الزيّات: تاريخ الأدب العربي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الرسالة، الطبعة الرابعة عشرة، 1955م، ص 514-515.

14- راجع كتاب العام لرجل الدولة 2008م (بريطانيا: المملكة المتحدة) ص 1262 و 1264.

15- هذه المعلومات المتعلقة ببريطانيا مأخوذة من المصادر المختلفة.

16- أحمد حسن الزيّات، تاريخ الأدب العربي، القاهرة، مطبعة الرسالة، 1955م، ص 516.

17- راجع للاحصائيات وغيرها وأسماء الجمهوريات كتاب العام لرجل الدولة 2008م (روسيا) ص 1033 و1042 و 1043-1048.

18- إدريس الصديقي: النظام العالمي الجديد أو العالم الإسلامي الجديد (نيا عالمي نظام يا نيا عالم إسلام) في مجلة أردو دائجست الشهرية، لاهور،

العدد: أكتوبر 1991م، ص 83.

19- ادريس الصديقي: النظام العالمي الجديد، أو العالم الاسلامي الجديد، ص 87.

20- ساجد مير : ماوراء نهر آمو (دريائے آمو کے اس پار) في جريدة باكستان اليومية، لاهور، مجلة الجمعة، 5 مارس 1993م، ص 11 (أخبره بذلك السيد أحمد القاضي، رئيس النهضة الإسلامية في داغستان).

21- الدكتورة س. أكينر : الإسلام في الاتحاد السوفيتي (القسم الثاني) في مجلة "التوحيد"، طهران، إيران، العدد: محرم و صفر 1404هـ، ص 131، وراجع لقرار تعليم الخط العربي في تاتارستان وبشكيرستان جريدة كومرسانت (Commersant) اليومية، موسكو (2004م) كما أخبر السيد آصف كياني محاضر اللغة الروسية بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان.

22- هذه المعلومات المتعلقة بالاتحاد الروسي مأخوذة عن المصادر العلمية المختلفة.

23- راجع للتفاصيل مقال الاستاذ ساجد مير، ماوراء، نهر آمو (دريائے آمو کے اس پار) في جريدة "باكستان" اليومية، لاهور، مجلة الجمعة، ٥ مارس 1993م، ص 11.

24- هذه المعلومات المتعلقة بألمانيا مأخوذة من المصادر العلمية المختلفة. وراجع للإحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (ألمانيا) ص 507و 512 و 521.

25- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي مطبعة الرسالة، القاهرة، 1955م، ص 515-516.

26- راجع مقال السيد محسن الفاراني: "يوغوسلافيا" في مجلة "أردو دائجست" الشهرية، لاهور باكستان، العدد، أكتوبر 1991م، ص 167. ويقارب عدد المسلمين في بلغاريا ثلاثة ملايين نسمة كما قال الشيخ صبحي نائب مفتي بلغاريا. راجع مقال السيد ساجد مير المذكور: ماوراء نهر آمو، (دريائے آموكے اس پار) في جريدة "باكستان" لاهور، مجلة الجمعة، 5 مارس، 1993م، ص 11.

27- راجع لعدد المسلمين والاحصائيات الأخرى كتاب العام لرجل الدولة 2008م (النمسا، ص 161 و كروشيا، ص 368 و رومانيا، ص 1029، والسويد، ص 1184.

The Statesman's Year Book 2008: (Austria, P.161 Croatia, P.368 Romania, P. 1029 Sweden, 1184).

28- مجلة "اللسان العربي" نصف السنوية، الرباط، العدد 20، 1983م، ص 378.

29- هذه المعلومات المتعلقة بالدول الأوروبية المختلفة مأخوذة عن المصادر العلمية المختلفة.

30- راجع جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، المجلد الرابع، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1967م، ص 524-525.

31- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج 4، ص 526.

❁ ❁ ❁

اللـــغـــة الـعـربـيـة في دول الأقليات المسلمة الأميريكية

نجد في أميريكا الشمالية والجنوبية من قارات العالم كثيراً من الدول المستقلة. وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميريكية ثم كندا ثم الدول الأخرى التي نجد أغلبيتها في أميريكا الوسطىٰ والجنوبية. وتوجد الأقليات المسلمة في أكثر هذه الدول. فلنذكر كلاً منها على حدّة.

أ. الولايات المتحدة الأميريكية

العاصمة: واشنطن دى سى

اللغة الرسمية: الانجليزية

المساحة: 3,794,083 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان(تقدير 2006م): 299,398,484

تقع الولايات المتحدة الأميريكية المشتملة على أكثر من خمسين ولاية في أميريكا الشمالية. ويقارب عدد سكانها ثلاثمائة مليون نسمة كما يزيد عدد المسلمين فيها على سبعة ملايين نسمة. ويقال إن عددهم لايقل عن عشرة ملايين نسمة. وعلى كل حال توجد أقلية مسلمة كبرى في الولايات المتحدة الأميريكية. وتعتبر أكبر الأقليات ا لإسلامية في جميع البلدان

الأميريكية الواقعة بالقارتين الأميريكيتين.

والإسلام هو الدين الثاني بعد المسيحية فعلاً من حيث عدد أتباعه بالولايات المتحدة. ولا يزال يتزايد عدد المسلمين يوماً فيوماً لانتشار الإسلام بين الأميريكيين ولاسيّما السود منهم على نطاق واسع، ولكثرة المسلمين الوافدين إلى الولايات المتحدة من البلدان المختلفة للأسباب الاقتصادية وغيرها.

وتمتاز الولايات المتحدة بين دول العالم من الناحية الدينية أيضاً لكونها جامعة للأديان السماوية الثلاثة من اليهودية والمسيحية والإسلام. وذلك مع منح الملايين من أتباعها الحريات الدينية والحقوق الإنسانية إلى أقصى حد مستطاع. فيتمتّع المسلمون في أميريكا بالحريات الشخصية والدينية الكاملة التي لايجدونها حتى في بعض الدول الإسلامية كما أنهم يستمتعون بالحقوق الإنسانية والديموقراطية مثل غيرهم من الأمريكان بدون أي تمييز على أساس الدين أو العقيدة.

ونجد في أميريكا أغلبية المسلمين من الذين كانوا يسمّون "المسلمون السود" ويسمّون الآن "المسلمون البلاليون" نسبة إلى سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام. فكانوا من أتباع الإمام "عليجاه محمد" بعقائده المخصوصة. فلما توفّي وخلفه ابنه الإمام وارث الدين محمد (والس دي محمد) تبيّن له كثير من نواحي الإسلام الأصيل بمساعي الشهيد التيجاني أبو جدير السوداني وأمثاله الآخرين. فحاول تقريب أتباعه إلى الإسلام الأصيل. فزار الحرمين الشريفين وحج واعتمر واتصل بالعلماء السعوديين كما زار مصر والجامعة الأزهرية وعلمائها

واتصل بغيرهم من علماء العالم الإسلامي وشيوخه.

وما زال الإمام وارث الدين محمد مفكرا في معتقدات فئته حتى أعلن بكل وضوح وصراحة أن والده الإمام عليجاه محمد لم يكن نبياً وأن محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلّم هو خاتم الأنبياء والمرسلين الذي لانبي بعده إلى يوم الدين. كما أعلن إيمانه بالقرآن والسنة النبوية والشريعة الإسلامية مثل جمهور المسلمين وعلمائهم الراسخين في العقيدة والدين.

ثم سمّى الإمام وارث الدين أتباعه "المسلمين البلاليين" بدلاً من "المسلمين السود" وأطلق على جماعته اسم "أمة الإسلام". وكذلك أمر بفتح أبواب مساجدهم لغير المسلمين السود أيضاً. وبذلك حطّم جدران التفريق بين الأسود والأحمر والأصفر من أبناء الأمة الإسلامية.

وخالفه في إجراءاته وأوامره الدينية الإصلاحية بعض أتباع والده الكريم، ولكن الأغلبية الغالبة من أتباع أبيه وأتباعه رضيت بحكمته الدينية وتقبّلت أوامره ببالغ السرور والاحترام. فجزاه الله وأتباعه خير الجزاء وجعل لهم حظاً وافراً من الرشد والصلاح والأجر والثواب. آمين يارب العالمين.

وهؤلاء المسلمين من المسلمين البلاليين هم المثل الأعلى للإسلام صوماً وصلاة وحجاً وزكاة وستراً وحجاباً واجتناباً من الكبائر واعتناء واهتماماً بالدين الإسلامي في ذلك المجتمع الأمريكي الذي لا يبالي فيه المسلم المثقّف الأجنبي العادي بالإسلام وحضارته إلا قليلاً. ومع ذلك كله يتعلّم هؤلاء المسلمون لغة القرآن لتلاوته ولأداء الصلاة وللحاجات الدينية الأخرى. وإقبالهم على اللغة العربية ومعرفتهم بها مثيرة للإعجاب في كثير من الأحيان. وهم قاعدة محكمة لنشر الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين من

السود. فلا يقلّ عدد الأميريكيين السود من المسلمين وغيرهم عن ثلاثين مليون نسمة (12%). ولا يزال عدد المعتنقين الجدد للإسلام منهم يتزايد يوماً فيوماً بمساعيهم ومجهوداتهم و أخلاقهم الكريمة و سيرتهم الطيبة. واشتهر اسم "محمد علي كلاي" منهم لنشاطاته الرياضية والدينية على المستوى العالمي.

أما المسلمون الآخرون في أميريكا، فأكثرهم من المهاجرين إليها من الدول المسلمة وغيرها والمقيمين فيها إقامة دائمة أو مؤقتة لأسباب مختلفة، كما أنه يوجد هناك عدد غير قليل من الأميريكيين البيض الذين اعتنقوا الإسلام في مختلف الأماكن والأزمان. وكلهم يعتبرون جزواً هاماً من الأمة الإسلامية بالولايات المتحدة. و يشتغلون بالنشاطات الدينية والثقافية الإسلامية بقدر إمكانياتهم و ميولهم و طبائعهم. والفضل للمسلمين الجدد والمتمسّكين بالدين من غيرهم لنشر لغة القرآن وتعاليم الإسلام بين المسلمين و غيرهم من المواطنين.

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى سيّدة أميريكية التي كانت امرأة يهودية من أصل ألماني، ثم أسلمت واختارت لها اسم "مريم جميلة" بدلاً من اسمها السابق "مارجريت ماركس". وهي تقيم الآن في مدينة لاهور الباكستانية ولها مؤلفات علمية كثيرة باللغة الإنجليزية. وهي مثال نادر للتمسّك بالإسلام صوماً و صلاةً وحجاباً و ديناً و شريعةً و تصنيفاً و تأليفاً. وكفيٰ بالأقليات المسلمة فخراً خدمات هذه السيدة العظيمة وأمثالها. فتفتخر الأمة بها و برجل أميريكي آخر وهو محمد مالكم ايكس مالك شهباز قائد المسلمين السود في أميريكا. الذي أنفق حياته في خدمة الإسلام و قتل في سبيله. وقس

علـى ذلك مئات الـمسلـمين البارزين في هذه الدولة الذين لهم خدمات وتضحيات كبري في سبيل الإسلام و لغة القرآن.

وهـنـاك كثيـر مـن المراكز و المنظمات و الجمعيات الإسلامية في أميـريـكـا وعـلـى رأسهـا "اتـحـاد الـطـلبة الـمسـلـمين" في أميريكا و كندا و "الجماعة الإسـلامية" لأميـريكا الشمالية "والمراكز الإسلامية" في واشنطن ونيـويورك وغيرهما من المدن المختلفة. ومنها "معهد الفكر الإسلامي" في واشنطن الذي كان الشهيد إسماعيل راجي الفاروقي من أساطينه.

و نلخص الآن مكانة اللغة العربية بالولايات المتحدة في النقاط الأتية.

1- يتـعلّم ملايين الـمسـلـمين بالولايات المتحدة اللغة العربية لأداء الـصـلاة و قراء ة الـقـرآن والـحـديـث ولـلـحـاجـات الدينية الأخرىٰ. ولهم مسـاجـدهـم و مـراكـزهم و مدارسهم الإسلامية في طول هذه الدولة الكبرى وعـرضها. ولا يزال عددها يتزايد يوماً فيوماً في مختلف أنحاء البلاد، كما أنها لا تـزال مشتـغلة بنشر الإسلام ولغة القرآن بين المسلمين وغيرهم على نطاق واسع. فاللغة العربية هي لغة دينية لملايين المسلمين في أميريكا.

2- يـوجد عدد كبير من العرب الغير المسلمين الناطقين بلغة الضاد بـالـولايـات الـمتـحدة. واللغة العربية هي لغة البلاد الثانية فعلاً من حيث عدد المنتمين إليها من العرب والمسلمين في أميريكا. و تستحق العناية الأميريكية الرسمية بها مع اللغة الأسبانيه كلغة دينية وعالمية.

3- لا تـزال تهتـم الـجـامـعات الأميريكية باللغة العربية والدراسات الإسلامية في واشنطن و نيويورك وهارورد وغيرها على نطاق واسع. وتوجد

أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعات الأميريكية. كما نجد المكتبات الأميريكية غنية بمئات الآلاف من الكتب العربية والإسلامية باللغتين العربية والإنجليزية وغيرهما من اللغات. ولا يزال المستشرقون والباحثون وطلاّب العلم مشتغلين بالعلوم العربية والإسلامية ولاسيّما في درجة الماجستير والدكتوراه. وقد لعبوا إلى الآن دوراً هاماً في تحقيق المخطوطات العربية ونشر المؤلفات العربية والإسلامية. ونرى مئات الأدباء والعلماء والباحثين قد تخرّجوا من المعاهد والجامعات الأميريكية، ولعبوا دوراً هاماً في تكوين الأدب العربي والإسلامي بنوا حيها المختلفة متأثرين بالآداب والثقافة الأميريكية. ويعدّ الأدب العربي في المهجر جزءاً أساسياً هاماً من الأدب العربي نثراً وشعراً. و خلق كثير منه وطبع بأرض أميريكا. وكفى بنا ذكراً اسم جبران خليل جبران و صديقه الحميم ميخائل نعيمه من أساطين الأدب العربي و قممه الذين استوطنوا أمريكا وخدموا الأدب العربي خدمة عظيمة فريدة.

4- يواصل عدد كبير من الطلبة العرب والمسلمين دراساتهم العليا بالكليات والجامعات الأميريكية لنيل الشهادات المختلفة في العلوم التجريبية والأداب المختلفة. ولهم نشاطاتهم الدينية والثقافية المرتبطة باللغة العربية والثقافة الإسلامية أثناء إقامتهم هناك.

5- يطبع كثير من المجلات والنشرات والجرائد والمؤلفات العربية والإسلامية بالولايات المتحدة و بسفاراتها في العالم. وتعدّ اللغة الإنجليزية أكبر اللغات العالمية الغربية من حيث عدد المؤلفات المتعلّقة بالعلوم

والآداب والثقافة العربية والإسلامية بنواحيها المختلفة. و يشتغل بالترجمة والتأليف في العلوم العربية والإسلامية آلاف العلماء والباحثين والمثقّفين من المسلمين وغيرهم في أميريكا بدأ من تراجم القرآن و كتب الحديث والفقه والسيرة والتصوف إلى كتب اللغة والأدب والمنثور والمنظوم.

وأضف إلى ذلك جميع النشاطات العربية والإسلامية بمقر الأمم المتحدة في نيويورك التي تعتبر اللغة العربية من لغاتها الرسمية مع الإنجليزية والفرنسية والأسبانية و الروسية والصينية. وكذلك تقدّم الإذاعة المرئية والمسوعة الأميريكية برامج عديدة للناطقين بلغة الضاد داخل البلاد وخارجها.(1)

هذه نبذة من أوضاع اللغة العربية و مكانتها بالولايات المتحدة الأميريكية. فهي لغة دينية و ثقافية لملايين المسلمين الأميريكيين. و تعتبرهي لغة البلاد الثانية فعلاً من حيث عدد الناطقين بها والمنتمين إليها من مسلمي الولايات المتحدة. ثم هي اللغة الوحيدة من بين اللغات الدولية تتعلق بالعالم العربي والإسلامي والإفريقي و بمجتمعات الأقليات المسلمة في القارات الخمس، كما أن لها تأثير واسع عميق في كثير من لغات الدول الإسلامية والإفريقية.

فلذلك كلّه يجب على الدولة الأميريكية أن تفكّر في جعلها لغة البلادالثانية مع اللغة العبرية والأسبانية لكونها لغة أقليتها المسلمة ولكونها لغة علمية عظيمة. ويمكن لها اتخاذ الخطوات الأولى في هذا المجال بإضافتها إلى مجموعة اللغات الثانية في مدارسها و كليّاتها و جامعاتها. والله الموفّق.

ب. كنـدا (Canada)

العاصمة: أوتاوا (Ottawa)

اللغة الرسمية: الانجليزية والفرنسية

المساحة: 9,984,670 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2006م): 32,623,500

إن دولة كنـدا دولة عظيـمة مجاورة للولايات المتحدة الأميريكية. وتسود اللغةا لإنـجـليـزية فيها مع اللغة الفرنسية التي تحتلّ مكانة أساسية في منطقة كوبيك كلغة شعبها الأم.

وتـوجـد فـي كندا أقلية مسلمة تتمتّع بالحريات الدينية الكاملة. فلها مسـاجدها و مراكزها و معاهدها ومنظّماتها الإسلامية في مختلف أنحاء البلاد والتي تقوم بنشر ا لإسـلام ولـغة القرآن بين المسلمين وغيرهم من المواطنين. وكان عدد المسلمين يزيد علىٰ نصف مليون (579,640) في 2001م.

وتـوجـد أقسـام اللغة العربية والدراسات ا لإسـلامية بـالجامعات الـكـنـدية. ولهـا خـدمـات عـظيـمة هـامة تتعلق باللغة العربية والدراسات الشرقية والإسلامية.

و تـعتـنـي الـحـكـومة بـالـلـغة العربية كلغة دينية وثقافية لأقليتها الـمسـلـمة وكـلـغة الـعـالـمين العربى والاسلامى وكلغة القارة الأفريقية والأمم المتحدة. ولا يزال الاهتمام باللغة العربية والثقافة الاسلامية يتزايد يوماً فيوماً لتقوية العلاقات اللغوية والثقافية والاقتصادية مع الدول العربية والاسلامية والأفريقية. (2)

ج. دول أميريكا الوسطىٰ والجنوبية و بلاد الكريبيين

إن مجموع سكان بلاد أميريكا اللاتينية يشتمل على ذرية الناس القادمين من إفريقيا الوسطى وأسبانيا والشرق الأوسط الذين كانوا مسلمين من قبل لـمّا كانوا في أوطانهم. وما أحوج علماء الإسلام اليوم إلى أن يقوموا بدراسة أميريكا اللاتينية وكل دولة منها على حدّة حتّى يعرفوا كل دولة منها وليعيدوا كتابة تاريخها من جديد منذ الوقت الذي يسمي "باكتشاف" أميريكا علي يدكولمبس و حتى قبل ذلك العهد.

فالإخوة المغاربة الذين يعرفون الأسبانية سوف يشكّلون كتيبة خاصة في جند هؤلاء العاملين العلماء. ويجب علينا أن لا ننسىٰ أن الأسبانية ليست لغة أسبانيا فقط بل هي لغة أميريكا الجنوبية والوسطىٰ كلها باستثناء البرازيل التي تتكلم البرتغالية. فإذا أريد كسب هذه البقعة من الأرض للإسلام فلا سبيل إلى ذلك إلا بواسطة الكتب حول تعاليم ديننا الحنيف التي نقدر على تقديمها إليهم بلغتهم حتى نخاطبهم بلسانهم لنبيّن لهم.

وهذه اللغة الأسبانية إحدى اللغات الست الرسمية لهيئة الأمم المتحدة (العربية والإنجليزية والفرنسية والروسية والأسبانية والصينية). فهي لغة ذات الأهمية العالمية يزيد عدد الناطقين بها على ثلثمائة مليون شخص في عشرين دولة في أميريكا الوسطى والجنوبية علاوة على أسبانيا. (3)

والدول الأميريكية المستقلة والمناطق الأخرى التي يزيد عددها على الخمسين تقع في أميريكا الشمالية والوسطى والجنوبية و منطقة الكيريبين. وقد

سبق ذكر الولايات المتحدة وكندا منها. أما الدول الأخرى، فيطلق على مجموعها اسم دول أميريكا اللاتينية لأن اللغات المنطوقة بأغلبية هذه الدول والشائعة بين شعبها من الأسبانية والبرتغالية والفرنسية وغيرها كانت تفرّعت من اللغة اللاتينية ثم تطوّرت و نشأت. فلذلك لا يعتبر بعض الباحثين الدول الناطقة باللغتين الإنجليزية والهولندية من دول أميريكا اللاتينية رغم تأثير اللغة اللاتينية الواسع العميق فيهما. وعلى كل حال يطلق اسم "أميريكا اللاتينية" فعلاً على أرض القارتين الاميريكيتين باستثناء الولايات المتحدة وكندا منها.

وتبلغ مساحة أميريكا اللاتينية ثمانية ملايين ميل مربع واكبر دولها هي البرازيل الناطقة باللغة البرتغالية التي تبلغ مساحتها 3,284,720 ميل مربع.

أما اللغة الرسمية لأغلبية هذه الدول فهي اللغة الأسبانية التي تسود في عشرين دولة من دول أميريكا اللاتينية. وأما اللغات الهامة الأخرى السائدة في الدول المختلفة، فهي الإنجليزية والفرنسية والهولندية والبرتغالية وغيرها.

وتجد بين سكان الدول الأميريكية الهنود الحمر وكذلك البيض وأبناء الأفارقة السود والهنديين والمختلطين وغيرهم من المنتمين إلى السلالات المختلفة والمختلطة. ولكل منها شأنها وأهميتها التاريخية والثقافية.

ولنلقي الآن نظرة عابرة على أسماء الدول الأميريكية وعواصمها ولغاتها قبل التعريف بكل دولة منها منفصلة.

الدول الناطقة باللغة الإنجليزية

(حسب الترتيب الهجائي اللاتيني)

Name of the Country	Capital	عاصمة البلاد	اسم البلاد
1. Antigua & Barbuda	Saint Johns	سانت جونز	1- انتيغوا وباربودا
2. Bahamas	Nassau	ناساو	2- الباهاما
3. Barbados	Bridgetown	بريج تاؤن	3- باربادوس
4. Belize	Belmopan	بيلموبان	4- بيليث
5. Bermuda	Hamilton	هيملتون	5- برمودا
6. Canada	Ottawa	أتاوا	6- كندا
7. Dominica	Roseau	روساو	7- دومينيكا
8. Grenada	Saint Georges	سانت جورجز	8- غرناطة
9. Guyana	George Town	جورج تاؤن	9- غيانا
10. Jamaica	Kingston	كنغستون	10- جاميكا
11. Saint Kitts & Nevis	Basseterre	باسي تيري	11- سانت كس ونيفيز
12. Saint Lucia	Castries	كاستريز	12- سانت لوسيا
13. Saint Vincent & Grenadines	Kings Town	كنغس تاؤن	13- سانت و نسينت وجرينادا
14. Trinidad & Tobago	Port of Spain	بورت آف سين	14- ترينيداد وتوباغو
15. United States of America	Washington D.C.	واشنطون دي سي	15- الولايات المتحدة الأميريكية

الوحدات السياسية الأخرى

Name	Capital	العاصمة	الاسم
A. Anguilla (Br.)	The Valley	دي والي	أ. أنغيلا
B. Cayman Islands (Br.)	George Town	جورج تاؤن	ب. جزر كايمان
C. Falkland Islands (Br.)	Stanley	ستانلي	ج. جزر فوكلاند
D. Montserrat (Br.)	Plymouth	بلاي ماوث	د. مونتسيرات
E. Turks & Caicos Islands (Br)	Grand Turk	غريند ترك	هـ. جزر ترك وكايكوس
F. Virgin Islands, (Br.)	Road Town	رود تاؤن	و. جزر فرجين (بر)
G. Virgin Islands (U.S.A)	Chairlotte AmaLie	شارلوت أمالي	ز. جزر فرجين (للولايات المتحدة)

دول و مناطق اللغة الفرنسية

Name	Capital	العاصمة	الاسم
1. Haiti	Port-Au-Prince	بورت أو برنس	1. هايتي
A. French Guiana	Cayenne	كايني	أ. غيانا الفرنسية
B. Guadelopc	Basseterre	باسي تيري	ب. غوادي لوب
C. Martinique	Port de France	بورت دي فرانس	ج. مارتينيك
D. Quebec (Canada)	Quebec	كويبك	د. كويبك الكندية

دول و مناطق اللغة الهولندية

Name of the Country	Capital	العاصمة	الاسم
1. Suriname	Paramaribo	باراما ريبو	سورينام
A. Aruba	Oranjestad	اورانجيستاد	أروبا
B. Coracoa			كورا كوا
C. Netherlands' Antilles	Willenstad	وليتستاد	نيدر ليندز انتيليز

الدول الناطقة باللغة البرتغالية

Name	Capital	العاصمة	الاسم
1. Brazil	Brasilia	برازيليا	البرازيل

الدول الناطقة باللغة الأسبانية

Name	Capital	عاصمة البلاد	اسم البلاد
1. Argentina	Buenos Aires	بويتوس آيرس	1-الأرجنتين
2. Bolivia	La Paz: Sucre	لاباز سوكري	2- بوليفيا
3. Chile	Santiago	سان تياغو	3- شيلي
4. Colombia	Bogata	بوغوتا	4- كولمبيا
5. Costarica	Sanjose'	سان جوسي	5- كوستاريكا
6. Cuba	Howana	هوانا	6- كوبا
7. Dominican Republic	Santo Domingo	سانتو دو مينيغو	7- جمهورية دوميتكان
8. Equador	Quito	كويتو	8- الاكوادور
9. El-Salvador	San Salvador	سان سلفادور	9- السلفادور
10. Guatemala	Guatemala City	مدينة جواتيمالا	10- جواتيمالا
11. Hounduras	Tegucigalpa	تيغوجي غلبا	11- هندوراس
12. Mexico	Maxico City	مدينة المكسيك	12- المكسيك
13. Nicaragoa	Managua	ماناجوا	13- نيكاراغوا
14. Panama	Panama City	مدينة باناما	14- باناما
15. Paraguay	Asunocion	اسونسيون	15- باراغواي
16. Peru	Lima	ليما	16- بيرو
17. Poerto Rico	Saint's Town	سانتس تاؤن	17- برتريكو
18. Uruguay	Montevideo	مونتي فيديو	18-اورجواي
19. Venezuela	Caracas	كاراكاس	19-فنزويلا

وانعقد المؤتمر التاسع للدول الأميريكية في بوغوتا عاصمة كولمبيا سنة 1948م. و وافقت الدول المشاركة فيه على ميثاق لمنظمة الدول الأميريكية (Organization of American States) في 30 أبريل 1948م. ولا تزال تمثّل هذه المنظمة الأقليمية جميع الدول الأميريكية على أساس المساواة التامة بين أعضائها. ولكل دولة من أعضائها صوت واحدة وليس لإحداها حق الرفض أو الفيتوفيها. (4)

ولا يقلّ عدد أعضائها عن خمس وثلاثين دولة (2008م). وأسمائها كما يلي (حسب الترتيب الهجائي اللا تيني):

1- أنتيغوا و باربودا	2- الأرجنتين	3- الباهاما
4- باربادوس	5- بيليث	6- بوليفيا
7- البرازيل	8- كندا	9- شيلي
10- كولمبيا	11- كوستاريكا	12- كوبا
13- دومينيكا	14- جمهورية دومينيكان	15- الاكوادور
16- السلفادور	17- غرناطة	18- جواتيمالا
19- غيانا	20-هاييتي	21- هندوراس
22- جاميكا	23- المكسيك	24- نيكارا غوا
25- باناما	26- بارا غواي	27- بيرو
28- سانت كتس و نيفيز	29- سانت لوسيا	30- سانت ونسينت وجرينادا
31- سورينام	32- ترينداد و توباغو	33- الولايات المتحدة الأميريكية
34- اورجواى	35- فينزويلا... (5)	

ولا بأس بأن نذكر الدول الناطقة بغير اللغة الأسبانية قبل التعريف بأغلبية الدول الناطقة باللغة الأسبانية من دول أميريكا اللاتينية لتسهيل البحث اللغوي فقط.

الدول الناطقة باللغة الإنجليزية

هناك بعض الدول الأميريكية التي تسود فيها اللغة الإنجليزية ولها صلة لغوية مباشرة بالولايات المتحدة وكندا. كما أن شعبها يستطيع أن يستفيد من آلاف الكتب الإسلامية المؤلفة باللغة الإنجليزية بخلاف غيرهم من الأمريكان الناطقين باللغات الأخرى التي لا نجدها غنية بالتراث الإسلامي.

1 - انتيغوا و باربودا

(Antigua & Barbuda)

العاصمة: سانت جونز (Saint Johns)

اللغة الرسمية: الإنجليزية

المساحة : 442 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 2002م): 67,448

دين الأغلبية: المسيحية (البروتستانت: 30,000

الانجليكان: 23,000 الكاثوليك: 8,000) في 2001م... (6)

استقلّت أنتيغوا و باربودا في 1، نوفمبر سنة 1981م. وكانت مستعمرة بريطانية لحقبة من الزمان. تشتمل على ثلاثة جزر من ليسر أنتيليز (Lesser Antilles) الواقعة في الكاريبين الشرقية. وهي انتيغوا و باربودا وريدوندا (Redonda). (7)

2- باربادوس (Barbados)

العاصمة : بريج تاؤن

اللغة الرسمية: الإنجليزية

المساحة: 430 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 270,000

دين الأغلبية: المسيحية (البروتستانت: 63٪

الكاثوليک: 5٪ الآخرون: 32٪)في 2001م ... (8)

ولا يجاوز عدد المسلمين فيها بضعة آلاف نسمة. وينتسب كثير من هؤلاء المسلمين إلى أصل هندي كما ينتمي بعضهم إلى جزر الكاريبين المجاورة. وقد اعتنق بعض السكان الأصليين ا لإسلام أخيراً. و تحتوي أغلبية السكان على أناس من أصل أفريقي والذين جاء الاستعمار بآباء هم من القارة الإفريقية كعبيد خلال العهد الاستعماري. وتقع هذه الجزيرة في غرب الهند.

وهناک بعض المساجد في بريج تاؤن كما أنشئ مركز إسلامي في كرايست تشورتش (Christ Church) قرب مدينة بريج تاؤن ليهتمّ بالتعليم العربي والإسلامي والنشاطات الرياضية والاحتفالات الأخرى. وتحقّق ذلک بالدعم المالي من قبل الحكومة السعودية و بعض السعوديين والشخصيات الإسلامية من المواطنين. ولجماعة التبليغ نشاط في هذه الدولة لا بأس به كما أنها ترسل المبلغين إلى الجزر المجاورة أيضاً.(9)

3- الباهاما (Bahamas)

العاصمة: ناساؤ (Nassau)

اللغة: الانجليزية

المساحة: 260,000 كيلومتراًمربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 323,000

دين الأغلبية: المسيحية (البروتستانت: 44٪ الكاثوليك: 16٪

الانجليكان: 10٪) الآخرون: 30٪ (في 2001م)... (10)

والباهاما هي مجموعة سبعمائة جزيرة ممتدة من جنوب شرق فلوريدا (بالولايات المتحدة) إلى شمال غرب كوبا. ونالت البلاد استقلالها في يوليو 1973م بعد ثلثمائة سنة من الحكم الاستعماري. وتعتبر مدينة ناساؤ من أكبر المراكز السياحية في نصف الكرة الغربية كما هي مركز جميع النشاطات في الباهاما. و تشتمل أغلبية السكان (85%) على ذرية العبيد الأفارقة المسيحيين. والإسلام حديث العهد في الباهاما. يوجد فيها عدد قليل من المسلمين. و "جماعة الإسلام" هي منظمة إسلامية تكافح لإعلاء كلمة الله في هذه البلاد و تنشر لغة القرآن و تعاليم الإسلام فيها في حدود إمكانياتها. (11)

4- برمودا (Bermuda)

العاصمة: هيملتون (Hamilton)

اللغة: الإنجليزية

المساحة: 20 ميلاً مربعاً

عدد السكان : 580,000

دين الأغلبية: المسيحية (الانجليكان: 37%، الميثو دست: 17%،

الكاثوليك: 14%) الآخرون: 33% (1992م)... (12)

وهي مجموعة جزر بريطانية تقع في شرق جنوب كيرولائنا

بالولايات المتحدة. و تعتبر متنزّه محبوب لدى الأميريكيين خلال موسم الشتاء. ويوجد في برمودا بضعمائة مسلم كما يوجد فيها مسجد. و مركز إسلامي أيضاً. وهناك حاجة إلى تدريب عملي أكثر على الحياة ا لإسلامية لمسلمي برمودا الذين أكثرهم من المعتنقين الجدد للإسلام. (13)

5- بيليث (Belize)

العاصمة : بيلموبان (Belmopan)

اللغة: الإنجليزية

المساحة: 22,964 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 270,000

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 58٪

البروتستانت: 34٪) الآخرون : 8٪ (في 2001م) ... (14)

يوجد في هذه الدولة الواقعة في أمريكا الوسطى بضعمائة مسلم (1982م) أكثرهم من أصل أفريقي. وبعضهم من المسلمين العرب الذين معظمهم تجار من أهل سوريا ولبنان. وتوجد ترتيبات و أداء صلاة الجمعة في مدينة بيليث كما أن هناك مشروع لبناء مركز إسلامي أيضاً. (15)

6- ترينداد و توباغو

(Trinnidad & Tobago)

العاصمة: بورت آف سبين (Port of Spain)

اللغة الرسمية: الإنجليزية

المساحة: 5,128 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 1,305,000

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليک: 29.9٪

البروتستانت 19.2٪ الانجليكان: 11.2٪)

الهنادكة: 24.2٪ ،المسلمون: 6٪ (في 2001م) ... (16)

يزيد عدد المسلمين في ترينيدار و توباغو على مائة ألف مسلم، كما يزيد عدد مساجدهم علي سبعين مسجداً. وتقدّر نسبتهم المئوية في هذه البلاد عشر بالمائة. ويرجع معظم السكان إلى أصل أفريقي (50%) تليهم المجموعة الهندية الأصل (43%).

وتاباغو متنزّه سياحي يوجد فيها بضعمائة مسلم. وهناک مشروع لبناء مسجد و مركز إسلامي لنشر لغة القرآن و تعاليم الإسلام وللحاجات الدينية المتنوعة. وكانت الجالية الإسلامية هناک اشترت قطعة أرض لذلک. (17)

7- جاميكا (Jamica)

العاصمة: كنغستون (Kingston)

اللغة الرسمية: الإنجليزية

المساحة: 10,991 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 2.65 مليون نسمة.

دين الأغلبية: المسيحية (الانجليكان والكاثوليک وغيرهم)

الآخرون: المسلمون والهنادكة واليهود والبهائيون وغيرهم... (18)

نالت جاميكا استقلالها من بريطانيا سنة 1962م. وتعتبر لؤلؤة الكريبيين بأرضها الخصبة ومناظرها الطبيعية الجميلة. وتجلب أنظار السائحين من كل مكان. و يبلغ عدد المسلمين فيها بضعة آلاف. ويوجد مسجد في سانت كاثرين وآخر في ويست مورلاند. وتمسّ الحاجة إلى بناء مزيد من المساجد لاستيفاء المتطلبات الدينية والروحية للجالية الإسلامية في هذه البلاد. (19)

8- دومينيكا (Dominica)

العاصمة : روساؤ (Roseau)

اللغة الرسمية: الانجليزية

المساحة : 752 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 2001م): 71,474

دين الأغلبية: المسيحية(الكاثوليک: 70٪) فى 2001م، الآخرون: 30٪... (20)

تـقـع كومنولث دومينيكا في غرب الهند. وكانت نالت استقلالها في 3 نوفمبر 1978م. وهـنـاک جـماعة قليلة العدد من المسلمين الجدد تحاول نشر الدعوة الاسلامية بين المواطنين في حدود طاقاتها المحدودة . (21)

9- سانت كتس و نيفيز
(Saint Kitts & Nevis)

العاصمة : باسى تيرى (Basseterre)

اللغة الرسمية: الإنجليزية

المساحة: 269.4 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 2001م): 46,111

دين الاغلبية: المسيحية (الانجليكان: 25.6٪

الميثودست: 25.6 ٪ البينتى كوستل (Penticostal) 17.9 ٪)

الآخرون: (الكاثوليک و البابتست وغيرهم) فى 2001م... (22)

كـانـت تـسـمّي سابقاً "سانت كرستوفر و نيويز." وتقع في الكريبيين الشرقية. ونالت استقلالها من بريطانيا في 19 سيبتمبر 1983م: (23)

10- سانت لوسيا

(Saint Lucia)

العاصمة : كاستريز (Castries)

اللغةالرسمية: الانجليزية

المساحة: 617 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 161,000

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 79٪) في 2001م... (24)

تقع هذه الجزيرة الصغيرة في منطقة الكريبيين الشرقية. ونالت استقلالها في 22 فبراير 1979م. (25)

11- سانت و نسينت وجرينادا

(Saint Vincent & Grenadines)

العاصمة : كنغس تاؤن (Kingstown)

اللغة الرسمية: الإنجليزية

المساحة: 389 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2003م): 116,812

دين الأغلبية: المسيحية (الانجليكان: 20,000 البينتي كوستل: 17,000

الميثودست: 12,000 الكاثوليك: 12,000)

الآخرون: 52,000، في 2001م ... (26)

تقع هذه الجزيرة في غرب الهند. وهناك بضعمائة مسلم فيها معظمهم من أصل إفريقي. ويوجد لهم مسجد لأداء الصلاة ونشر الإسلام ولغة القرآن. (27)

12- غرناطة (Grenada)

العاصمة : سانت جورج (Saint George's)

اللغة الرسمية: الإنجليزية

المساحة: 344 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 2001م): 102,632

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 53٪ الانجليكان: 14٪)

الآخرون: أتباع المذاهب الأخرى (إحصاء 2001م)... (28)

هي جزيرة صغيرة من أجمل الجزر الواقعة في بلاد الكريبيين. ومغطاة بالغابات المكثّفة محاطة بالجبال. ويرجع معظم سكانها إلى أصل زنجي. ويوجد عدد قليل من المسلمين في هذه البلاد. (29)

13- غيانا (Guyana)

العاصمة : جورج تاؤن (Georgetown)

اللغة الرسمية: الإنجليزية

المساحة: 214,999 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 751,000

المسيحيون 40٪ (الكاثوليك و البروتستانت وغيرهم)

الهندوكة: 35٪ المسلمون: 9٪ (في 2001م)... (30)

يزيد عدد المساجد فيها على مائة وعشرين مسجداً. وهي منتشرة في طول الساحل الأطلسي لغيانا وبعضها في جورج تاؤن. كما تجاور بعض المساجد الكتاتيب والمدارس لتعليم قراءة القرآن والأحكام الشرعية الأساسية. ولكنه لاتتوفر أية تربية دينية في المدارس الرسمية. ولذلك

هناك ضرورة ملحة لتنظيم شؤون التربية الإسلامية الخاصة للطلبة المسلمين من خلال المدارس الموجودة التابعة للمساجد.

ويسكن المسلمون في جميع مناطق الساحل الأطلسي لغيانا. ويسمح لهم الاحتفال بعيد الأضحى ومولد النبي عليه السلام، عطلتين وطنيتين. كما تمنح للعاملين المسلمين الرخصة لأداء صلاة الجمعة بناءً على طلبهم(31).

ويجب على المسلمين المحاولات لإضافة المادة الدينية العامة إلى مقررات المدارس الرسمية تدرّس المسلمون ضمنها لغة القرآن وتعاليم الإسلام الأساسية، والله والموفق.

ناسانت (Nasant)

يزيد عدد السكان في ناسانت علىٰ نصف مليون نسمة (1982م). وكانت تسمّى "هندوراس البريطانية" سابقاً. و تمتاز هذه المنطقة بأمطار غزيرة وغابات استوائية. وتوجد فيها أقلية مسلمة قليلة العدد تهتم بنشرا لإسلام ولغة القرآن بين المسلمين وغيرهم من المواطنين في حدود طاقاتها ووسائلها المحدودة. (32)

المناطق الأخرىٰ

وهناك بعض المناطق الأخرىٰ ذات العلاقات السياسية واللغوية الخاصة ببريطانيا أو الولايات المتحدة. ومنها انغيلا وجزر كايمان و جزر فاك ليند و مونت سيرات و جزر الترك وكيكاؤس وجزر ورجين البريطانية ثم جزر ورجين للولايات المتحدة.

وتسود اللغة الإنجليزية فيها كلغة المستعمرين و كلغة عالمية و أقليمية. ويمكن نشر الدعوة الإسلامية فيها باستخدام اللغة الإنجليزية و توزيع الكتب الإسلامية بها.

ولا شكّ أن اللغة العربية هي لغة دينية لجميع المسلمين في الدول والمناطق الناطقة باللغة الإنجليزية يحتاجون إليها لتلاوة القرآن وأداء الصلاة وللحاجات الدينية الأخرى. ولهم مساجدهم وكتاتيبهم و مراكزهم في هذه الدول لتنظيم العبادات و نشر لغة القرآن و تعاليم الإسلام بين مسلمي هذه البلدان. ولا تزال تلعب دوراً هاماً في نشر العربية والإسلام في هذه البلدان.

ووضعت "رابطة العالم الإسلامي" خطة لإحياء عمل الدعوة في بلاد أمريكا اللاتينية فعقدت مؤتمرها المحلّي بترينيداد الناطقة باللغة الإنجليزية سنة 1977م الذي توصّل إلى وضع مشروع إنشاء اتحاد للجمعيات الإسلامية وبناء المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية حيث تتوفر أيضاً تسهيلات الألعاب الرياضية للشباب والتي تعني أيضاً بإقامة مخيّمات للشباب و بتنظيم إرسال الطلبة المسلمين للدراسة في الدول الإسلامية وبالحصول على مدرّسي العلوم الإسلامية. (33)

ويحتاج كل اقتراح و مشروع مثل هذه الاقتراحات والمشاريع إلى اعتناء و تنفيذ إلى أقصى حد مستطاع، وعلى المستويات المحلّية والوطنية والأقليمية المختلفة، كما يمكن الآن استخدام أجهزة الأعلام السمعية والبصرية لنشر لغة القرآن و تعاليم الإسلام في هذه البلدان على نطاق واسع. ثم هناك حاجة ملحة لإقناع الحكومات بإضافة اللغة العربية إلى اللغات

التعليمية الإجبارية أو الاختيارية في هذه الدول نظراً إلى أهميتها الدينية والثقافية والدولية.

وكذلك تقتضي الدعوة الإسلامية في هذه البلاد إنشاء جامعة إسلامية عالمية في عاصمة إحداها و فروعها في الدول المختلفة للدراسات العليا في اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

وكذلك يجب التفكير في فتح فروع الجامعات الإسلامية للدول الإسلامية في هذه البلدان، والله الموفق.

ويلقي الدكتور عبدالجبار الضوء على تطوّر الدعوة الاسلامية في بلاد الكريبيين قائلاً:

> **"In 1953 - 54, the first maktab was established in Bardados by Maulana Muhammad Dawood Bandore. Two Alims from India and one Hafiz of the Quran were employed to teach at the maktab. The Second mosque named, City Mosque, was built on February 2, 1957 by the Gujrati community in Barbados.**
>
> **"Maulana Abdul Aleem Siddiqui and Dr. Fazlur Rahman Ansari of the "World Federation of Islamic Missions" with headquarters in Karachi, Pakistan, visited the Caribbean countries several times in 1950s. They addressed huge gatherings in the mosques, approached influential individuals, mobilized Dawah workers and invited**

promising students to "Aleemiyah Institute" at Karachi to attain knowledge of Islamic disciplines to a higher level. Many of the graduates of this institute played remarkable role in promotion of Islamic knowledge in the Carribean. They had prompted M.K. Hossein and the A.S.J.A leadership to establish a seperate wing to reach out to the greater Caribbean society. With the establishment of the "Islamic Missioneries Guild for the Caribbean and South America," Islamic Dawah took a new turn in the Caribbean. Through its monthly paper, the "Torch of Islam", radio broadcasts, training camps and distribution of Islamic literature and contact with the Islamic world, the Guild was able to spread the message of Islam and influence a number of people fom various ethnic backgrounds and walks of life.

"Establishment of the Islamic Missionary Guild (IMG) was a turning point in the history of the Caribbean. With its inception, Islam travelled to other Caribbean islands through visit of scholars, despatch of Islamic literature and establishment of the branches of the Guild.(34)

الدول الناطقة بغير اللغة الإنجليزية أو الإسبانية

نجد اللغة الهولندية سائدة في سورينام وكورا كوا. وتسود الفرنسية في حيتي واللغة البرتغالية هي لغة البرازيل الرسمية والشعبية. فلنذكر هنا هذه الدول الناطقة بغير اللغتين الإنجليزية والأسبانية من الدول الأمريكية علي حدة.

1- سورينام (Suriname)

العاصمة: باراماريبو (Paramaribo)

اللغة الرسمية: الهولندية

المساحة: 163,820 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2004م): 492,829

تقع سورينام إلى الساحل الشمالى من أميريكا الجنوبية. وهى محيطة بالمحيط الاطلسى فى شمالها وغيانا الفرنسية فى شرقها وغيانا فى غربها والبرازيل فى جنوبها.

واللغة الهولندية هى اللغة الرسمية فى سورينام. وقرّرت الدولة اختيار اللغة الأسبانية كلغة التعامل الرئيسية للامة فى 1976م. واللغة الانجليزية منتشرة بعد اللغة الهندية والجاوية والصينية كلغة الارتباط بين الفئات المختلفة. وتستخدم اللهجة السورينامية (Sranam/Surinamese) كلغة الارتباط بين الشعب.

وكان عدد المسلمين فيها 66,307 وعدد الهندوسيين 98,240 كما

كـان عدد المسيحيين من الفرق المختلفة بلغ 200,744 نسمة طبقاً لاحصاء 2004م. (35)

ويقول الأستاذ سميع الله خان في مقاله:

كـانـت سـوريـنـام تسـمّـي بغيانا الهولندية سابقاً. وتقع على الساحل الشرقي الشمالي لأمريكا الجنوبية. وهي تتوسّط غيانتين أخريين.

فتقع على غربها غيانا البريطانية كما تقع على شرقها الغيانا الفرنسية. وهـي تـجـاور البـرازيـل على حدودها الجنوبية كما أنها تطلّ من الشمال على البحر الأطلسي. وتمتاز المنطقة بجمال طبيعي خاص و بمناخ استوائي.

ونـجـد بيـن سكان سورينام عشرين في المائة (20%) من المسلمين عـلـى الأقـل. كـمـا يبـلـغ عدد المسيحين من الكاثوليك والبروتستانت إلى 23% و 19% على الترتيب. ثم تبلغ نسبة الهنادكة 27% و مجموع الأقليات الدينية الأخري 11%.

ولا يـقـلّ عـدد الـمسلمين عن عدد الكاثوليك والهنادكة عند كثير مـن البـاحثين المسلمين. وعـلـى كـل حـال يسكن على ترابها أكبر مجموعة السكان المسلمين في قارة أمـريكا الجنوبية. سبعون في المائة منهم من أصل أنـدونيسـي وثـلاثـون في المائة منهم من أصل هندي. ويحتفل بعيد الفطر فيها كعطلة وطنية.

وتـوجـد هـنـاك ثلاث تراجم هولندية لمعاني اللقرآن الكريم، اثنتان مـنها للأحمديين المنتمين إلـى الـفرقتين اللاهورية والربوية، والترجمة الثالثة هي لأحد المستشرقين البروفيسور جائي ايش كريمرز (J.H.Kramers). ولا يوجد هنا أيّ أدب ديني ذي قيمة في اللغة الهولندية.

ولا حاجة إلى القول أن المساجد والمعاهد الإسلامية لا تزال مشتغلة

بنشر لغة القرآن و تعاليم الإسلام بين مسلمي سورينام على نطاق واسع. ولكن رغم ذلک كله نجد سورينام بأشد الحاجة إلى مايلي:

1- العلماء والأئمة والأشخاص المتدربين في الشئون الدينية.

2- جامعة إسلامية مزوّدة بجميع الكتب الضرورية في المواد الإسلامية. ومدارس تابعة لها تقوم بنشر الثقافة والتربية الإسلامية و خاصة بتعليم العقيدة و أحكام الشريعة.

3- مطبعة تعني بطبع الأدب الديني.

4- دعم مالي لإنشاء مركز لتدريب الدعاة في بارا ما ريبو العاصمة.

5- فتح السفارات والقنصليات والبعثات التجارية للدول الإسلامية.

6- إتصال وارتباط دائم بالمنظمات الإسلامية في الدول الإسلامية.

7- منشورات إسلامية باللغة الهولندية. (36)

والمسئولية على عاتق الدولة الإندونيسية أولاً للتفكير في هذه الاقتراحات لأن أغلبية المسلمين في سورينام تنتمي إلى السلالة الأندونيسية كما كانت سورينام مستعمرة هولندية مثل إندونيسيا لحقبة من الزمان. وهناک كثير من المثقفين في إندونيسيا يعرفون اللغة الهولندية ويقدرون على نشر اللغة العربية والتعاليم الإسلامية في سورينام وغيرها من الدول الناطقة باللغة الهولندية. وكذلک تستطيع "الجامعة الإسلامية العالمية" في كل من ماليزيا وإسلام آباد عاصمة باكستان و كذلک دولة برونائي دارالسلام أن تخطط تخطيطاً واضحاً موحّداً لنشر الدعوة الإسلامية ولإنشاء جامعة أو كلية عربية إسلامية في عاصمة سورينام نظراً إلى العلاقات العرقية والثقافية بين مسلمي سورينام والدول الناطقة باللغة الإندوملايوية (باهاسا إندونيسيا و ماليزيا وبرونائي دارالسلام) ولغات شبه القارة.

ولا تقل أهمية من ذلك كله أن يقنع مسلموا سورينام حكومتهم باضافة اللغة العربية إلى لغات البلاد الثانية مع جعلها مادة تعليمية إجبارية للطلبة المسلمين واختيارية لغيرهم نظراً إلى أهميتها الدينية والثقافية والعالمية، والله الموفق. والجدير بالذكر أنّ سورينام انضمت إلى "منظمة المؤتمر الاسلامي" قبل عدة سنين.

2- كوراكوا (Coracoa)

مساحة البلاد: 210 ميلاً مربعاً عدد السكان: ربع مليون (1982م)

تقع هذه الجزيرة من المستعمرات الهولندية في بلاد الكريبيين قرب الساحل الشمالي لفنزويلا. وهناك بضعمائة مسلم في كوراكوا معظمهم من أصل لبناني. ولهم مسجد جميل فيه إمام من خريجي الأزهر. ولكنه لايوجد مع الأسف نشاط إسلامي بالمستوى المطلوب هنا. واللغة العربية منتشرة بين مسلمي كوراكوا كلغة دينية وكلغتهم الأم. (37)

3- هاييتي (Haiti)

العاصمة: بورت أو برنس (Port-Au-Prince)

اللغة الرسمية: الفرنسية والكريولية (Creole)

المساحة: 27,700 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 2003م): 7,929,048

ولعلّ ثلثي عدد السكان يتمسّكون بالدين المسّمىٰ "دُودُو" (Doodoo) الى حدما والذى اعترف به كدين رسمي في 2003م. ونجد بين المسيحيين 60٪ من اتباع المذهب الكاثوليكي الرومي... (38)

البرازيل (Brazil)

العاصمة: برازيليا (Brasilia)

اللغة الرسمية: البرتغالية

المساحة: 8,514,877 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 2000م): 169,799,170

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 124,977,000،

البروتستانت: 26,167,000) الآخرون: 2,684,000 (في 2000م)... (39)

إن البرازيل هي الدولة الوحيدة الناطقة باللغة البرتغالية في أمريكا الجنوبية. ولكنها بحجمها وعدد سكانها تساوي مجموع الدول الأخرى بالقارة. فهي دولة ذات جوانب قارية. كما نجد لغتها البرتغالية سائدة خارج القارة في برتغال الأوروبية وكذلك في أنجولا و موزمبيق و غينيا بيساؤ وكيب وردي.

وتوجد باللغة البرتغالية خمس تراجم لمعاني القرآن الكريم بأقلام غير المسلمين. فادرك الدكتور حلمي نصر المصري الذي يشتغل منذ 1962م كأستاذ اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة ساو بولو (البرازيل) هذا الوضع المحزن وأخذ على نفسه العمل على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البرتغالية. وهو مسلم متدين قد درس في الأزهر تسع سنوات ثم أخذ شهادة الدكتوراه من جامعة سوربون بباريس.

ويوجد في البرازيل مليون مسلم من أصل عربي يسكن أكثرهم في

ولاية ساؤبولو. ولهم مساجدهم و مراكزهم في ساوبولو وريودي جنريو وغيرهما من المدن الرئيسية البرازيلية تؤدي دورها في نشر لغة القرآن وتعاليم الإسلام بين مسلمي البرازيل في حدود إمكانها. وتدرّس اللغة العربية والدين الإسلامي في بعض الجامعات البرازيلية. ولكنّ المسلمين العرب في البرازيل يشكّلون طبقة متخلّفة نسبياً تنحصر نشاطاتهم في مجال التجارة والصناعة بدون أي تمثيل مؤثرلهم في البرلمان أو الجهاز الحكومي.

وأما الوضع العام الذي يعيش فيه أهل الإسلام في البرازيل، فليس على ما يرام من وجهة النظر الإسلامية. فباستثناء قليل من المساجد والمدارس لاتتوفّر التسهيلات لتربية الأولاد الدينية. وغفل عن هذا الجانب الأساسي الأباء والأمهات لانهماكهم في كسب الأموال وجلب المنافع المادية. فما أحوج هؤلاء المسلمين والمسلمات إلى عناية العالم الإسلامي و مساعدته لإصلاح أحوالهم الدينية.

ومن سوء حظنا لا تتوفر الكتب الإسلامية باللغة البرتغالية ولا يجيد الأجيال الناشئة للمسلمين العرب لغتهم العربية. فلذلك هناك حاجة مأسة لترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغة البرتغالية على نطاق واسع. وذلك مع التركيز على بناء المساجد و إنشاء المعاهد الملتحقة بها لنشر لغة القرآن وتعاليم الإسلام و تنظيم النشاطات الدينية في طول البلاد و عرضها. ويجب على مسلمي البلاد والمنظمات الإسلامية خارجها أن تهتم بذلك.

ومن حسن حظنا يوجد في البرازيل أربعة ملايين من العرب المسيحيين. وهم طبقة ثرية يحسب لها الحساب في الحياة السياسية

والاقتصادية في البرازيل. ولهم تمثيل مؤثّر في البرلمان الفيدرالي والمناصب الرسمية المختلفة. و إنّ كثيراً من الأطباء والمهندّسين والأساتذة ورجال العلم والصحافة ينتمون إلى أصل مسيحي عربي. ويقال إن تسعة من عشرة مليونيرات من كبار أقطاب الصناعة في البرازيل هم من العرب المسيحيين. فانهم يمتلكون مراكز الإذاعة المسموعة والمرئية والصحف الأسبوعية. (40)

وما أحوج هؤلاء العرب من النصارى والمسلمين، وعددهم خمسة ملايين، إلى لغتهم العربية و ثقافتهم الأصيلة في بيئة أجنبية حتّى لاتنقطع صلتهم وصلة أجيالهم القادمة بتراثهم اللغوي والثقافي الأصيل. والمسئولية على عاتق "جامعة الدول العربية" وأعضائها أولاً أن تتحرك في هذا الاتجاه وتخطط تخطيطاً ثقافياً واضحاً لنشر اللغة العربية وآدابها بين الملايين من العرب البرازيليين. ويمكن إقناع الحكومة بتدريس اللغة العربية كمادة إجبارية للطلبة العرب والمسلمين واختيارية لغيرهم في الصفوف الابتدائية والثانوية على الأقل، كما يمكن إقناع الحكومة بأن تجعلها لغة البلاد الثانية أو الثالثة كلغة برازيلية ولغة دولية هامة. وعلى "المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة" التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي أن تتعاون مع "المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة" التابعة لجامعة الدول العربية في هذا الصدد، والله الموفق.

الدول الأميريكية الناطقة بـاللـغـة الأسـبـانـيـة

تعتبر اللغة الأسبانية أكبر اللغات الأميريكية من حيث عدد الدول الناطقة بها في القارتين الأميريكيين ولاسيّما فيما تسمّي أميريكا اللاتينية.

وهي إحدى اللغات الرسمية للأمم المتحدة مثل العربية والإنجليزية والفرنسية والروسية والصينية. ثم تعتبر اللغة الأسبانية أقرب اللغات الغربية إلى اللغة العربية لأنّها كانت تساير جنباً إلى جنب مع اللغة العربية، لغة أسبانيا الرسمية، من القرن الثامن إلى انتهاء القرن الخامس عشر الميلادي (712-1492م). وتأثّرت باللغة العربية وآدابها إلى حد كبير أثناء هذه القرون العديدة لمّا كانت أسبانيا تحت الحكم العربي الإسلامي.

ومع الأسف الشديد لا تتوفّر الكتب الإسلامية باللغة الأسبانية في عصرنا الحديث رغم أهميتها ومدى انتشارها في الدول الأميريكية علاوة على أسبانيا الأوروبية. فتوجد ترجمة لمعاني القرآن باللغة الأسبانية لرافائيل كاستيتانوس المسيحي وأحمد عبود الشيعي. وطبعت هذه الترجمة ثلاث مرات ولكن بدون النص العربي. وتقول المصادر المطلعة أن هذه الترجمة تحتاج إلى مراجعة دقيقة قبل أن تقترح مطالعتها. (41)

وتوجد ترجمة أخرى لمعاني القرآن الكريم وبدون النص العربي قام بها أخ مسلم من أسبانيا المسمى بالبيرو ماجوردوم كومنس (أحمد عبد الله) كما قامت الجالية الإسلامية بغرناطة بتشكيل لجنة تضم أربعة أشخاص لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأسبانية ولطبعها في أسبانيا مع النص العربي بعد مراجعتها من قبل أصحاب جامعة القرويين في مدينة فاس المغربية. وقام بالإشراف على هذا المشروع الشيخ محمد دل بوزو إمام الجالية الإسلامية بغرناطة التي عبارة عن معتنقي الإسلام الجدد الذين يتبّعون السلالة الزرقاوية الصوفية. (42)

والـواقع المؤسف هو أنه لم يتوفر إلى الساعة أي أدب إسلامي بلسان العصر المقنع باللغة الأسبانية. ونرى من ضروريات الساعة بذل جهود مكثفة لإنشاء مراكز إسلامية في طول أميريكا اللاتينية وعرضها على أن يقوم بادراكها نخبة من العاملين الصالحين المخلصين في دعوتهم إلى الله في هذه البلاد النائية. فإن سعادة الإسلام لم تبلغ إلى الآن هؤلاء الناس لمجرد غفلة الدول الإسلامية وكسلها حكومات وشعوباً ومنظمات. (43)

وأما أسماء الدول الأميريكية الناطقة باللغة الأسبانية والتي سوف نذكرها منفصلة فهي كالتالي:

1-	الأرجنتين	2-	الإكوادور	3-	باناما
4-	باراغواى	5-	بوليفيا	6-	برتريكو
7-	بيرو	8-	شيلى	9-	جواتيمالا
10-	دومينيكان	11-	السلفادور	12-	كوبا
13-	كولمبيا	14-	كوستاريكا	15-	نكاراغوا
16-	المكسيك	17-	فينزويلا	18-	هندوراس
19-	اوروجواى				

1- الأرجنتين (Argentina)

العاصمة: بوينس آيرس (BuenosAires)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 2,780,400 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 38.75 مليون نسمة

دين الأغلبية: المسيحية

(الكاثوليک: 29.92 مليون، البروتستانت: 2.04مليون)

المسلمون: 730,000 اليهود: 500,000 (في 2001م)... (44)

إن أرجنتينا هي أكبر دولة ناطقة بالأسبانية في قارة جنوب أمريكا. وهي تجاور المحيط الأطلسي وجبال أنديس (Andes) اورجواى وباراغواى من الجهات الأربع.

ويبلغ عدد المسلمين في أرجنتينا نصف مليون معظمهم من مهاجري سوريا ولبنان وفلسطين، كما أنه يوجد فيها مليون و نصف من العرب المسيحيين (1982م) يحتلّون مراكز جيدة في مجالات مختلفة. و إن للمسلمين مبنى كبير للمركز الاسلامي تقام فيه صلاة الجمعة و تدرس فيه اللغة العربية لأولاد العرب المسلمين والمسيحيين. ومعرفة الكثير من المسلمين بدينهم ولغتهم العربية معرفة ضعيفة لأنهم اختاروا سنة الحياة الغربية. وتحتاج هذه الدولة الهامة إلى العلماء المسلمين ليقوموا بتربية المسلمين الدينية ولاسيّما في المدن الهامة: بوينوس آئريس وروزاديو و قرطبة و ميندوسا و تكومان وغيرها. وكذلک هناک حاجة ملحة إلى بناء المساجد و إنشاء الكتاتيب و المدارس لنشر لغة القرآن و تعليم الإسلام و تنظيم العبادات في جميع أنحاء البلاد. (45)

واللغة العربية هي لغة المليونين من العرب المسلمين والمسيحيين، ولكنها مهملة إلي حد كبير. ويمكن الاهتمام بها إذا جعلت لغة إجبارية للطلبة العرب والمسلمين واختيارية لغيرهم في الصفوف الابتدائية والثانوية.

ويحتاج ذلك إلى محاولات الناطقين بها والمنتمين إليها في أرجنتينا بمساعدة من "جامعة الدول العربية" وغيرها من المنظمات الثقافية. وكذلك يجب إنشاء جامعة إسلامية ذات اللغتين العربية والأسبانية في عاصمة البلاد على نمط "الجامعة الإسلامية" بالمدينة المنورة أو "الجامعة الإسلامية العالمية" في إسلام آباد و ماليزيا، أو فروع لها في بداية الأمر إن أمكن ذلك لسدّ حاجات المسلمين الدينية والثقافية في جميع الدول الناطقة باللغةالأسبانية. وبالله التوفيق.

2- الإكوادور (Ecuador)

العاصمة: كويتو (Quito)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 272,045 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م) : 13.23 مليون نسمة

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 11.91 مليون نسمة) في 2001م(46)

3- باناما (Panama)

العاصمة: مدينة باناما

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 75,001 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 3,232,000

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 80٪ البروتستانت: 14٪)

الآخرون: أتباع المذاهب الأخرى ولاسيّما الاسلام... (47)

إن بـانـامـا بـلاد جبلية جميلة تنزل فيها الأمطار بغزارة. ومناخها حار ورطـب طـول السـنة. ووسـائـل المواصلات فيها متقدمة. وقد زادت أهميتها لـكـونهـا مـمـراً مـائيـاً دوليـاً. وتـعتبر قناة باناما أحسن الطرق البحرية للسفن الـدولية مـن الـنـاحية الاقتصادية منذ ظهورها في عام 1913م. وصـارت باناما دولة مستقلة سنة 1903م بعد أن كانت جزاء اً من كولمبيا لحقبة من الزمان.

ويـوجـد فـي بـانـامـا بـضعة آلاف من المسلمين بأغلبية العرب بينهم وبـضـعـمـائة مسلم من غجرات الهندية ومن المسلمين المحليين. وتوجد في بـاناما "مؤسسة الدعوة الإسـلامية" وقد وضع حجر أساس لأول المساجد في أمـريـكـا الـوسـطى بمدينة باناما في شهر رمضان من العام 1400هـ/أغسطس 1980م. واشتـركت البعثة الدبلوماسية الليبية هناك في تحمّل تكاليف شراء الأرض وبـنـاء المسجد مع الأخ سليمان بهيكو الذي يمتلك عدة مؤسسات سيـاحية فـي بـانـامـا و يـنـتـمـي إلى غجرات الهندية وأدى دوراً هاماً أساسياً في مشروع بناء المسجد الذي يتّسع لجلوس ثلاثة آلاف من المصلّين. (48)

4- باراغواى (Paraguay)

العاصمة: أسونسيون (Asuncion)

اللغة الرسمية: الأسبانية.

المساحة: 406,752 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 2002م): 5,163,198

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 3.5 مليون)

الآخرون: (البروتستانت وأتباع الأديان الأخرى) 322,000(فى 2002م) .(49)

5- بوليفيا (Bolivia)

العاصمة: سكرى (Sucre)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 1,098,581 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 9.18 مليون نسمة.

دين الأغلبية: المسيحية: (الكاثوليك: 78٪ البروتستانت: 16٪)

الآخرون: 6٪ ... (50)

يوجد بعض العائلات العربية المسلمة في عاصمة البلاد. كما يسكن بعض المسلمين في سانتا كروث، إحدى المدن الرئيسية. (51)

6- برتريكو (Poertorico)

العاصمة: سانت تاؤن

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 3.515 ميلاً مربعاً

عدد السكان : 3.3 مليون نسمة (1982م)

دين الأغلبية: المسيحية: (الكاثوليك: 85%)، الآخرون: 15%... (52)

سلّمت أسبانيا هذه الجزيرة الواقعة في غرب الهند إلى الولايات المتحدة الأميريكية في 1898م. و ترتبط بعلاقات كومنولث الحرة معها منذ عام 1952م. وأغلبية السكان من أصل واروي. والمجال مفتوح للدعوة الإسلامية في هذه البلاد. (53)

7- بيرو (Peru)

العاصمة: ليما (Lima)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة : 1,285,216 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 2005م) : 26,152,265

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 23.17 مليون نسمة، البروتستانت: 1.73 مليون نسمة) الآخرون: 1.19 مليون نسمة (في 2001م) ... (54)

إن بيرو بلد غني جميل يقع في وسط أميريكا الجنوبية تقريباً. ويجاور البرازيل و شيلي و بوليفيا والإكوادور. ويوجد فيها بضعة آلاف من المسلمين معظمهم من مهاجري سوريا ولبنان و فلسطين، استوطنوا بيرو في بداية القرن العشرين. فقام بعضهم بنشر الإسلام وأسلم على أيديهم كثير من السكان المحلّيين قبل زمان. و مع أن حكومة بيرو كاثوليكية، يتمتّع المسلمون بالحرية والاحترام في هذه البلاد. وهناك مئات الآلاف من الهنود الحمر يتفتحون على أية عقيدة تعرض عليهم بالحكمة والموعظة الحسنة. فهم يحتاجون إلى من يهديهم إلى طريق الإسلام.

ويوجد في بيرو "نادي فلسطيني" يضمّ العرب من المسلمين والمسيحيين. ويحتاج المسلمون إلى مسجد و مركز إسلامي لتنظيم شؤونهم على أساس الكتاب والسنة و تعليم الأطفال مبادئ الإسلام ولغة القرآن في "لاما" العاصمة (55). وكذلك لابدّ من بناء المساجد وإنشاء المراكز الإسلامية في مختلف المدن لنشر لغة القرآن و تعاليم الإسلام وتنظيم العبادات إلى أقصى حد مستطاع.

8- شيلى (Chile)

العاصمة: سان تياغو (Santiago)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 756,096 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء أبريل 2002م): 15,116,435

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 7,853,428 الانجيلي: 699,725

شهود يهوا: 119,455 القديسون العصريون: 103,735

اليهود: 14,976 المسلمون: 2,894 (إحصاء 2002م) ... (56)

تقع شيلى على نهاية الطرف الجنوبي لقارة أمريكا الجنوبية. ويسكن فيها بضعة آلاف من المسلمين العرب الذين هاجروا إليها من سوريا ولبنان و فلسطين في بداية القرن العشرين. وتوجد هناك جمعية إسلامية باسم "الاتحاد الاجتماعي لمسلمي شيلى". وهناك مشروع لبناء بعض المساجد وإنشاء الكتاتيب فيها لنشر لغة القرآن وتعاليم الإسلام بين مسلمي هذه البلاد، ثم غيرهم من سكان البلاد الأخرى.

ويخشى أن هذه الجالية الإسلامية الصغيرة سوف تزول أو تضعف إن لم يول اهتمام مناسب بالتربية الدينية للمسلمين و تعليمهم مبادئ منهج الحياة الإسلامي. (57)

9- جواتيمالا (Guatamala)

العاصمة. مدينة جواتيمالا (Guatemala City)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 108,889 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 2002م): 11,237,196

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 8.9 مليون)

الآخرون: البروتستانت وأتباع الأديان الأخرى- (في 2001م)... (58)

إن جواتيمالا هي أكثر الدول تقدماً في الصناعة والزراعة في أميريكا الوسطى. وتوجد لنا شهادة وجود المسلمين العرب فيها وعددهم قليل. (59)

10- جمهورية دو مينيكان

(Dominican Republic)

العاصمة : سانتو دومينيكو (Santo Dominigo)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 48,137 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 2002م): 8,562,541

دين الأغلبية: المسيحية

(الكاثوليك: 7.11مليون، البروتستانت: 560,000) في 2001م ... (60)

11- السلفادور (El-Salvador)

العاصمة: سان سلفادور (San Salvador)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 21,041 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 6.88 مليون نسمة

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 4,880,000

البروتستانت: 1,070,000) الآخرون: 290,000 (في 2001م) ... (61)

12- كـوبـا (Cuba)

العاصمة: هوانا (Havana)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 110,861 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان(إحصاء 2002م) : 11,177,743

دين الأغلبية: اللادينيون، الكاثوليك: 40٪ (في 1992م) ... (62)

13- كولمبيا (Colombia)

العاصمة: بوجوتا (Bogota)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 1,141,748 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 45.60 مليون نسمة

دين الأغلبية: المسيحية (كاثوليك: 39.59 مليون نسمة)

الآخرون: 3.48 مليون نسمة (في 2001م) ... (63)

كـولمبيا دولة واسعة تجاور البرازيل و فنزويلا والإكوادور و باناما. ويـزيـد عـدد الـمسـلـمـيـن فـي هـذه البـلاد عـلى مائة ألف مسلم معظمهم من مهـاجـري سـوريا و فلسطين و جنوب لبنان. كما يعيش في كولمبيا ربع مليون مـن الـعـرب الـمسيـحييـن. وهـم فـي وضـع اقتـصادي أحسن بالنسبة للعرب الـمسلمين. ويعيش معظم المسلمين في جنوب كولمبيا وعددهم في بوجوتا، عاصمة البلاد، قليل.(64)

والـحـاجة مـلـحّة إلـى بـنـاء الـمساجد في جميع أنحاء البلاد لتكون

مراكز أساسية لتنظيم العبادات و تعليم مبادئ الإسلام ولغة القرآن. وكذلك ما أحوج العرب من المسلمين والمسيحيين إلى اللغة العربية كلغة إجبارية للطلبة العرب والمسلمين و اختيارية لغيرهم في الصفوف الابتدائية والثانوية لأهميتها الدينية والثقافية والدولية والله الموفق.

14- كوستاريكا (Costa Rica)

العاصمة : سان جوسي (San Jose)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 51,100 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 4.33 مليون نسمة

دين الأغلبية: المسيحية(الكاثوليك: 3.38 مليون نسمة، البروتستانت: 360,000) بقية السكان: أتباع الأديان الأخرى (في 2001م)... (65)

كوستاريكا دولة ديمو قراطية حقيقية بدون جيش لها. فالدولة لها أساتذة أكثر من رجال الشرطة. وليس فيها أية مشاكل عرقية أو دينية. وهي تجاور نيكاراغوا من الشمال وباناما من جنوب الشرق. و معظم سكانها من أصل أسباني. و واحد بالمائة منهم هنود و 2% من أصل جاميكاوي.

وهناك بعض المسلمين العرب في كوستاريكا. و في مدينة سان جوسي يوجد مركز إسلامي يقوم بنشر لغة القرآن و تعاليم الإسلام بين المسلمين وغيرهم من المواطنين. (66)

15- نكاراغوا (Nicaragua)

العاصمة: مانا غوا (Managua)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 131,812 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 2005م): 5,142,098

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 3.59 مليون نسمة،

البروتستانت: 810,000)في 2001م... (67)

16- المكسيك (Maxico)

العاصمة: مدينة المكسيك (Maxico City)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 1,964,375 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 2005م): 103,263,388

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 91 ٪) أتباع العقائد الأخرى

(البروتستانت وغيرهم): 3.82 مليون نسمة (في 2001م)... (68)

تقع المكسيك في قارة أميريكا الشمالية. ولها حد طوله ألفا ميل مع الولايات المتحدة الأميريكية. وقد فقدت المكسيك نصف أراضيها إلى الولايات المتحدة سنة 1848م. والدولة غنية بثروة النفط من العام 1972م. ويجب ألاّ ننسى أنها ثالث الدول الكبرى بالقارة الأميريكية من حيث عدد سكانها.

ويوجد في المكسيك بضعمائة من المسلمين معظمهم من الدبلوماسيين المنتمين إلى سفارات الدول العربية والإسلامية والمقيمين

بالدولة المكسيكية. ولا بدّ هنا من وجود إسلامي منظم لأهمية هذه المنطقة. وينبغي توحيد الجالية الإسلامية و تربيتها مع محاولات نشر اللغة العربية والدعوة الإسلامية بين الشعب المكسيكي ولاسيما الهنود الحمر. ففي الإسلام ودعوته جاذبية كبيرة لهولاء البائسين المضطهدين. (69).

17- فينزويلا (Venezuella)

العاصمة: كاراكاس (Caracas)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 916,445 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م):26,749,000

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 22.05 مليون نسمة) بقية السكان: أتباع العقائد الأخرى (البروتستانت وغيرهم) في 2001م... (70)

هي خامس الدول الكبرى المنتجة للزيت في العالم، ومن الأعضاء البارزة لمنظمة الدول المصدّرة للنفط (الأوبيك). ودخل الإسلام هذه البلاد على أيدي المهاجرين العرب في النصف الأول من القرن العشرين. ويزيد عدد المسلمين فيها على خمسين ألف نسمة، وربما يبلغ إلى مائة ألف مسلم معظمهم من مهاجري سوريا ولبنان و فلسطين. كما أنه يوجد بينهم بعض المسلمين من شبه القارة الهندية الباكستانية. ويسكن معظم المسلمين في كاراكاس العاصمة و في ماراكي ووالبسا وماراكائبو و مورون و ماغاريتا من

مدن البلاد. وقد أنشئ المركز الإسلامي لونيزويلا في كاراكاس سنة 1972م. ولا يزال يعتبر مركزاً هاماً لأداء الصلاة وتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية والمواد الأخرى. وهناك حاجة مأسة إلى ايجاد مراكز مماثلة لتنظيم المسلمين هناك ولمساعدتهم على حماية الأجيال الناشئة المسلمة من الانحطاط الديني المتزايد والتباعد عن الإسلام. (71)

18- هندوراس (Honduras)

العاصمة: تيغوجي غالبا (Tegucigalpa)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 112,492 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (تقدير 2005م): 7.20 مليون نسمة

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 5,740,000، البروتستانت الانجيليون: 690,000 الآخرون: أتباع العقائد الآخرى (فى 2001م)... (72)

19- اورجواى (Uruguay)

العاصمة: مونتى فيديو (Montevideo)

اللغة الرسمية: الأسبانية

المساحة: 176,215 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان (إحصاء 2001م): 3,241,003

دين الأغلبية: المسيحية (الكاثوليك: 2.6 مليون نسمة)

الآخرون: 710,000 (فى 2001م)... (73)

هذه نبذة من أوضاع اللغة العربية والجاليات الإسلامية في الدول الناطقة باللغة الأسبانية. فهي لغة دينية لملايين المسلمين المنتشرين في هذه الدول يتعلّمونها لأداء الصلاة وتلاوة القرآن، وللحاجات الدينية الأخرى. ولهم مساجدهم، و مدارسهم الملتحقة بها، في مختلف هذه الدول والتي تقوم بنشر لغة القرآن و تعاليم الإسلام بين المسلمين وغيرهم من المواطنين في حدود إمكانياتهم. ويحتاجون إلى مساعدة العرب والمسلمين من العالمين العربي والإسلامي لتحسين ظروفهم الدينية واللغوية ونشر الدعوة الإسلامية بالقارتين الأميريكيتين على نطاق واسع.

وكذلك توجد في الدول الناطقة بالأسبانية عدة الملايين من العرب المسيحيين الناطقين بلغة الضاد أو المنتمين إليها عرقاً وثقافةً. ثم تدرّس اللغة العربية في المدارس والجامعات المختلفة بهذه الدول كلغة دينية أو سامية أو شرقية أو عالمية. ولا يزال الاهتمام بها يتزايد يوماً فيوماً وعلى المستويات الرسمية والعلمية والثقافية نظراً إلى أهميتها الثقافية والدولية، ولعلاقاتها الوثيقة القديمة باللغة الأسبانية السائدة في هذه البلاد.

ومن المحتمل إضافتها إلى اللغات التعليمية والوطنية والدولية في الدول المختلفة إذا كانت الجاليات العربية والإسلامية خطّطت لذلك بمساعدة "جامعة الدول العربية" و "منظمة المؤتمر الإسلامي" والمنظمتين العربية والإسلامية للتربية والعلوم والثقافة التابعتين لهما، والله الموفق.

ملخص البحث

ونلخص في النقاط الآتية مما تقدم من البحث والتحليل في أوضاع اللغة العربية والأقليات الإسلامية بالدول الأميريكية الناطقة باللغات المختلفة في أمريكا الشمالية والوسطىٰ والجنوبية وبلاد الكريبيين.

1- إن اللغة العربية هي لغة دينية و ثقافية لملايين المسلمين المنتشرين في الدول الأميريكية يتعلمونها لأدا الصلاة و قراءة القرآن والحديث وللحاجات الدينية الأخرى. ولهم مساجدهم ومراكزهم ومدارسهم و منظماتهم في مشارق الأرض الأميريكية و مغاربها تقوم بنشر لغة القرآن و تعاليم الإسلام و تنظيم العبادات الإسلامية والشؤون الدينية والثقافية الأخرى.

2- إن اللغة العربية هي لغة الملايين من العرب المسلمين والمسيحيين المنتشرين في الدول الأميريكية المختلفة ينتمون إليها عرقاً و ثقافةً و يرغبون في نشرها بين العرب والمسلمين وغيرهم من أبناء الدول الأميريكية.

3- لاتزال تدرّس اللغة العربية والعلوم الإسلامية في مدارس وكليّات وجامعات الدول الأميريكية المختلفة، وتوجد أقسامهما بجامعات هذه الدول. ولا يزال المستشرقون والباحثون وطلاّب العلم مشتغلين باللغة العربية والعلوم الإسلامية منذ قديم وعلى نطاق واسع.

4- يواصل عدد كبير من الطلبة العرب والمسلمين دراساتهم العليا بالكليات والجامعات الأميريكية المختلفة، كما أن عدداً كبيراً من العرب والمسلمين والأفارقة لايزال ينتقل إلى الدول الأميريكية المختلفة لأسباب

اقتصادية و دبلوماسية وغيرهما. ولهم نشاطاتهم الدينية والثقافية المرتبطة باللغة العربية والثقافة الإسلامية أثناء إقامتهم المؤقتة أو الدائمة هناك. وكذلك يواصل عدد غير قليل من مسلمي الدول الأميريكية دراساتهم العربية والإسلامية بجامعات العالمين العربي والإسلامي، يؤدّون دورهم في نشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية في بلدانهم الأميريكية بعد العودة إليها.

5- يطبع كثير من المجلات والجرائد والمؤلفات العربية والإسلامية بالدول الأميريكية المختلفة وبسفاراتها في العالم، كما أنّ المكتبات الأميريكية المختلفة غنية بمئات الآلاف من المؤلفات العربية وغيرها من المؤلفات الإسلامية باللغات الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية والأسبانية وغيرها من اللغات الغربية والشرقية المختلفة التي تعتبر لغات العلوم والآداب في مختلف البلدان. وقد قام كثير من مواطني هذه البلدان بترجمة معاني القرآن وكتب الحديث والعلوم الإسلامية والآداب العربية المختلفة إلى اللغات الأميريكية المختلفة ولا يزالون يشتغلون بها على نطاق واسع.

6- ونقدّم الإذاعات المرئية والمسموعة الأميريكة المختلفة برامج عربية مختلفة للناطقين بلغة الضاد داخل البلاد وخارجها. ولايزال الاهتمام باللغة العربية يتزايد يوماً فيوماً في الدول الأميريكية بعد أن صارت إحدى اللغات الست الرسمية للأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها بعد 1980م. وأضف إلى ذلك جميع النشاطات العربية والإسلامية بمقر الأمم المتحدة في نيويورك و فروعها المتنوعة بالدول الأميريكية المختلفة.

ملخص الاقتراحات

ونقدم أخيراً ملخص الاقتراحات المتنوعة بالنسبة لنشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الدول الأميريكية المختلفة. فيجب على أبناء الأمة ومنظّماتها ولاسيّما "جامعة الدول العربية" و"منظمة المؤتمر الإسلامي" والدول الأعضاء فيهما أن تفكّر في هذه الاقتراحات و تساعد الدول المختلفة- حكومات وشعوباً- على العمل بالمناسب منها بعد إقناعها بفوائدها المتنوعة على المستويات المختلفة.

1- إضافة اللغة العربية إلى اللغات الرسمية والوطنية كلغة البلاد الثانية أو الثالثة لكونها لغة العرب والمسلمين من مواطنيها ولكونها لغة دولية هامة، كما توجد اللغات الغربية المختلفة في الدول الإسلامية والإفريقية المختلفة كلغات ثانية لأهميتها الدولية.

2- تدريس اللغة العربية في الصفوف الابتدائية والثانوية كلغة إجبارية للطلبة العرب والمسلمين واختيارية للطلاب الآخرين، وإضافتها إلى مجموعة اللغات الأجنبية في جميع مراحل التعليم نظراً إلى أهميتها الثقافية والعالمية.

3- إنشاء أقسام اللغة العربية والعلوم الإسلامية بجامعات الدول الأميريكية كلها. وإنشاء "جامعة إسلامية عالمية" في إحدى الدول الناطقة باللغة الأسبانية على نمط "الجامعة الإسلامية" بالمدينة المنورة أو "الجامعة الإسلامية العالمية" في كل من ماليزيا وباكستان. وذلك مع فتح فروعها في الدول الأميريكية المختلفة لتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية والعامة. ثم تخصيص المقاعد لطلاب الدول الأميريكية بالجامعات الإسلامية للدول

الإسلامية على نطاق واسع.

4- بناء المساجد وإنشاء الكتاتيب والمراكز الإسلامية الملحقة بها في جميع العواصم الأميريكية والمدن الهامة الأخرى لتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية ولتنظيم العبادات والشئون الدينية والثقافية الأخرى، وتزويدها بالمؤلفات الإسلامية باللغة العربية وباللغات الشائعة في هذه الدول على نطاق واسع. وذلك مع محاولات إضافة المادة الدينية إلى المقررات الدراسية الابتدائية والثانوية فيها تدرّس ضمنها لغة القرآن و مبادئ الإسلام للطلبة المسلمين ومبادئ الأديان الأخرى لغير المسلمين. وكذلك مع محاولات إضافة اللغة العربية إلى المواد الدراسية بالمدارس الإبتدائية والثانوية كلغة إجبارية للطلبة المسلمين و اختيارية لغيرهم ضمن اللغات المسموحة بها.

5- فتح السفارات والقنصليات للدول العربية والإسلامية في جميع العواصم الأميريكية والمدن الهامة الأخرى وإنشاء الأقسام للشئون الثقافية فيها لنشر اللغة العربية و تعاليم الإسلام بين شعوب هذه الدول ولمساعدة مسلمي هذه الدول في شئونهم الدينية والثقافية. وذلك مع فتح أبواب "منظمة المؤتمر الإسلامي" و "جامعة الدول العربية" للدول الأميريكية المختلفة لتكون أعضائهما المشاركة على الأقل.

6- الاعتناء بارسال مدرسي اللغة العربية والعلوم الإسلامية والمبلغين الناطقين بلغات الدول الأميريكية إلى هذه الدول، مع مزيد من الاعتناء بتراجم معاني القرآن الكريم وكتب الحديث والفقه والسيرة والتصوف وغيرها من العلوم الإسلامية إلى اللغتين الأسبانية والبرتغالية

وغيرهما من لغات هذه الدول.

7- الاهتمام بعقد الندوات والمؤتمرات والمخيّمات العربية والإسلامية على نطاق واسع، والتنسيق بين النشاطات الدينية والثقافية لمسلمي هذه الدول ومنظماتهم على المستويات المختلفة، مع استخدام أجهزة الإعلام والأدوات السمعية والبصرية لنشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية بين شعوب هذه الدول على نطاق واسع.

8- الاعتناء باللغة الأسبانية واللغات الأميريكية الأخري بجامعات العالم الإسلامي وإضافتها إلى اللغات الأجنبية والدولية التعليمية الشائعة فيها كلغة إجبارية أو اختيارية في بعض مراحل التعليم. ويمكن أيضاً أن تقلّل سنوات تدريس اللغة الأجنبية الإجبارية في دول العالم الإسلامي وتجعل في درجة البكالوريوس اختيارية بينها و بين اللغات الأجنبية الأخرى (الأسبانية والبرتغالية والهولندية والروسية وغيرها) حتي يستطيع بعض الطلاب تعلّمها إذا كان شاعراً بأنه على معرفة جيدة باللغة الأجنبية المعمول بها في بلاده.

وبالله التوفيق وهو المستعان وإنه علىٰ كلّ شيٍ قدير.

❁ ❁ ❁

الهوامش

1- هذه المعلومات المتعلقة بالولايات المتحدة الأميريكية مأخوذة عن المصادر المختلفة. وراجع للاحصائيات المذكورة "كرة بي سي" 1992,5.0 (الولايات المتحدة). وفيها: عدد اليهود: 3% والمسلمون: 2%.

P.C. Globe 5.0 (w) 1992, P.C. Globe Incorporated, Tempe. Arizona, U.S.A. (See United States)

وراجع لعدد السود (12%) والتفاصيل الأخري "دائرة كتاب العالم للمعارف" ج20، ص 100.

World Book Encyclopedia, 1988, U.S.A., World Book Inc.(A Scott Fetzer Company, Chicago, London, Sydney, Toronto) Volume 20, Page. 100.

2- هذه المعلومات المتعلقة بكندا مأخوذة عن المصادر المختلفة وراجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة" (كندا) ص 257، 260، 267.

The Statesman's Year Book 2008 (Editted by Barry Turner) Palgrave, Macmillan Publishers Limited, (Houndmills, Baringstoke, Hampshire & New York. (P.257,260,267).

3- راجع للتفصيل مقال السيد محمد سميع الله خان: "تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية و احتياجاتها في أمريكا الوسطيٰ والجنوبية و بلاد الكريبين" طبع في "مجلة الدراسات الاسلامية" لمجمع البحوث الاسلامية إسلام آباد، باكستان، العدد: يوليو – أغسطس 1982م، ص 44-96). وراجع

للاشارة المذكورة ص 79و 47.

4- راجع للتفصيل "دائرة كتاب العالم للمعارف، (باللغة الانجليزية) 1988م(أميريكا اللاتينية) ج 12، ص 92.

5- راجع "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" ص 67.
(Statesman's Year Book 2008, O.A.S.)

6- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (انتيغوا و باربودا) ص 103و 105.

7- "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (انتيغوا و باربودا) ص 103.

8- راجع للاحصائيات وغيرها كتاب العام لرجل الدولة 2008م (باربادوس) ص180 و 182.

9- محمد سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م، (باربادوس) ص 87-88.

10- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (الباهاما) ص 167 و 170.

11- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م، (الباهاما) ص 86-87.

12- راجع للاحصائيات كرة بي سي 1992م (P.C. Globe 1992) برمودا.

13- سميع الله خان، تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في

"مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو – أغسطس 1982م، (برمودا) ص 90.

14- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (بيليث) ص 197و 199.

15- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في أمريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو – أغسطس 1982م، (بيليث) ص 75-76.

16- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (ترينيداد و توباغو)ص 1220 و 1223.

17- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو – أغسطس 1982م، (ترينيداد) ص 84-86.

18- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (جاميكا) ص 710 و 713.

19- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو – أغسطس 1982م، (جاميكا) ص 88-89.

20- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (دومينيكا) ص 404 و 406.

21- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو – أغسطس 1982م، (دومينيكا)

ص 90-91.

22- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (سانت كتس و نيفيز) ص 1055 و 1057.

23- كتاب العام لرجل الدولة 2008م (سانت كتس ونيفيز) ص 1055.

24- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (سانت لوسيا) ص 1058.

25- كتاب العام لرجل الدولة 2008م (سانت لوسيا)ص 1058.

26- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (سانت وسينت و جرينادا) ص 1061 و 1063.

27- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م، (سانت و ينسنت)ص 91.

28- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (غرناطة) ص 555 و 557.

29- سميع الله خان، تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م، (غرناطة) ص 90.

30- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (غيانا) ص 569 و 572

31- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م، (غيانا) ص 68-69.

32- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م (ناسانت) ص 76.

33- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م، ص 53.

34- Dr. Muhammad Abdul Jabbar: Early Da'wah work in the Caribbean, published in "al-Muhaqqiq", Institute of Islamic Studies, Mirpur, Azad Jammu & Kashmir University, Volume 1, Issue 3, January 2000. P. 19-21.

35- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (سورينام) ص 1168.

36- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م (سورينام) ص 63-68.

37- سميع الله خان: تقرير حول الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م، (كوراكوا) ص 89.

38- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (حيتي) ص573 و 576.

39- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (البرازيل) ص 221 و 223 و 229.

40- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م (البرازيل) راجع الصفحة 48-49 و 50-52و55.

41- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م، ص 58.

42- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م، ص 47-48.

43- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م، ص 92-93.

44- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (أرجنتينا) ص 106 و 108 و 112.

45- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م، (أرجنتينا) ص 57-59.

46- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (الإكوادور) ص 414 و 418.

47- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (باناما) ص 973و 976.

48- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م (باناما) ص 80-81.

49- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (باراغواي) ص983 و 986.

50- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (بوليفيا)

ص 207 و 211.

51- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م (بوليفيا) ص 75.

52- كرة بي سي 5.0 ، 1992م، برتريكو (P.C.Globe 5.0 :Poertorico)

53- سميع الله خان: تقرير أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م، (برتريكو) ص 91-92.

54- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (بيرو) ص 987 و 988 و 992.

55- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م، (بيرو) ص 74-75.

56- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (شيلي) ص 306 و 308 و 312.

57- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م، (شيلي) ص 72-73.

58- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م"(جواتيمالا) ص 558 و 561.

59- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة

الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م (جواتيمالا) ص 77-78.

60- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (جمهورية دومينيكان) ص 407 و 410.

61- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (السلفادور) ص 425 و 428.

62- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (كوبا) ص 369 و 373.

63- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (كولمبيا) ص 337 و 338 و 341.

64- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م (كولمبيا) ص 70-72.

65- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م"(كوستاريكا) ص355 و 358.

66- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو– أغسطس 1982م (كوستاريكا) ص 79-80.

67- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م"(نيكاراغوا) ص 934 و 937.

68- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (المكسيك)

ص 854 و 855 و 860.

69- سميع الله خان: تقرير أوضاع حول الجاليات الاسلامية، في امريكا... في مجلة "الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو – أغسطس 1982م (المسكيك) ص 83-84.

70- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (ويتزويلا) ص 1485 و 1490.

71- سميع الله خان: تقرير حول أوضاع الجاليات الاسلامية، في امريكا... في "مجلة الدراسات الاسلامية" إسلام آباد، يوليو – أغسطس 1982م (ويتزويلا) ص 62-63 .

72- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (هندوراس) ص 577 و 579 و 580.

73- راجع للاحصائيات وغيرها "كتاب العام لرجل الدولة 2008م" (اورجواى) ص 1469 و 1473.

❁ ❁ ❁

اللغة العربية في قارة أستراليا
والمحيط الهادي

يوجد مئات الآلاف من المسلمين في قارة أستراليا و ما تليها من بلدان المحيط الهادي (Pacific Ocean). وهم في أستراليا و نيوزيلا ندا وفيجي و نيوكاليدونيا و بابوا نيوغينيا و كذلك في جزر كاكوس وكريسمس، وهما منطقتان تحكمها دولة أستراليا ولأهلهما جنسية أسترالية. والمسلمون يشكّلون 40% من سكان نيو كاليدونيا، وهي أكبر نسبة مئوية في جميع هذه البلدان. وكذلك توجد جاليات مسلمة في كل من جزر سولومون و ساموا الغربية و بولينيسيا الفرنسية و وانوواتو و منطقة الباسيفيك الأميريكية و جوام و مملكة تونغا وغيرها.

ونجد أغلبية المسلمين في هذه البلدان من المهاجرين الذين انتقلوا إليها من الدول الأوروبية والآسيوية في مختلف الأزمان واستوطنوها، فاصبحوا من سكّانها كما أصبحت سلالا تهم من أبناء هذه البلدان بعد أن ولدوا فيها ونشأوا بها. فتكوّنت الجاليات الاسلامية في هذه البلدان من المسلمين المنتمين إلي الدول الآسيوية والأوروبية المختلفة والمسلمين المحليين. فاعتنوا باللغة العربية كلغة الصلاة والقرآن والاسلام على نطاق واسع، فانتشرت في هذه البلدان كلغة دينية وثقافية لجميع المسلمين في هذه البلاد.

أستـراليـا
(Australia)

زاد عـدد الـمسـلمين في أستراليا عـلى مليون و ثـلثـمائة ألف مسلم (1,290,000 في عـام 1999م) يسـكـن مـعـظـمهـم في نيـو سـاوث والـس (New South Wales) و فيـكـتـوريـا، كـمـا أنهـم يسـكنون في الولايـات الأخـرى وجزر الكريسماس و كوكواس. و معظمهم من سلالة الأتراك ثم مـن سـلالة الـعـرب والألبـان وأهل يوغوسلافيا. وبقيتهم من مالاى والأفغان وسلالة أهل باكستان والهند و فيجي.

وأغـلبية هـؤلاء الـمسلمين تعمل في المعامل و بعضهم من الفلاّحين. ومـنهـم أسـاتـذة الجامعات كما أن الآخرين منهم ينتمون إلى المهن المتنوعة. فيـزيـد عـدد الـطـلاب الـمسـلـمين بـجـامـعـات أستراليـا على عشرين ألفاً (22000 في 1999م) كـما أنّ الآلاف من المسلمين ملتحقون بالمعاهد الفنّية والسلك الدبلوماسي.

وطبـقًـا لـلإحـصائيات المتوفرة (1999م) لاتـقـلّ عدد المساجد في أستـراليا عن 52 مسـجـداً و عـدد "المراكز الإسلامية" عن 58 مـركزاً وهي مراكز التعليم العربي والإسلامي.

وكـان هناك كثير من الجمعيات الإسلامية في مختلف أنحاء البلاد، سـمّيـت مـمثـلّتهـا "الإتـحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية" (A.F.I.C) مع الاحـتـفـاظ بـنـفـس الـمبادئ. فأمسى في كل ولاية و منطقة (مجموعها تسع) "المجلس الإسلامي" يتكون من أعضاء "الجمعيات الإسلامية" المختلفة بها. وكـذلك أسّـس "الإتـحـاد الأسترالي لـجـمعيـات الـطـلبة الـمسـلـمين

(A.F.M.S.A) و أصبح عضوًا عاشرًا "بالمجلس الإسلامي". ولاتزال الجمعيات المحلّية والمجالس الأقليمية والإتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية تؤدى واجباتها في مجالا تها و حدودها المختصة.

وينتخب رئيس الإتحاد و نائبه بعد كل عامين بأصوات المجالس الإسلامية العشرة، ثم يقوم الرئيس بانتخاب أعضاء "اللجنة الإدارية".

واعترفت الحكومة بالحقوق الدينية والاجتماعية المتساوية للمسلمين بعد جهد طويل قام به الإ تحاد، الذى قام بتعيين الأئمة في مختلف الجاليات المسلمة و وبإدارة التعليم الديني لأطفال المسلمين بما فيه تعليم القرآن و لغة القرآن. (1)

وملخص القول أنه يوجد مئات الآلاف من المسلمين في أستراليا يتعلّمون اللغة العربية لتلاوة القرآن و أداء الصلاة ولحاجاتهم الدينية الأخرى. ولهم مساجدهم ومراكزهم وجمعياتهم في مختلف المدن، كما نجد بها منظمات ومجالس إسلامية، تعمل على توعية المسلمين ونشر الدعوة الإسلامية بين غيرهم. وهناك أقسام للدراسات العربية والإسلامية بجامعات أستراليا. ولا يزال الاهتمام باللغة العربية يتزايد يوماً بعد يوم لأسباب ثقافية وعالمية مختلفة.

والجدير بالذكر أن اللغة العربية قد أدخلت في مدارس أستراليا ضمن مجموعة اللغات الأم الّتي يمكن للطالب إختيار إحداها كلغة ثانية بدءاً من الصفوف الابتدائية، كما أن الجامعات الأسترالية تهتمّ بتعليم اللغة العربية في أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية والشرقية. (2)

نيوزيلاندا
(Newzealand)

أصبحت نيوزيلاندا دولة مستقلة في عام 1947م بعد أن كان احتلّها الإنجليز سنة 1840م. ومساحة البلاد 2,68,675 كيلومتراً مربعاً تضمّ كثيرًا من الجزر، وعاصمتها ولنجتون.

ولا يقلّ عدد المسلمين في نيوزيلاندا عن خمسة و عشرين ألفاً معظمهم من سلالة التجار الذين جاء وا من غجرات الهندية. ولايزال يزداد عدد المسلمين الذين يهاجرون إليها من دولة فيجي. وكذلك نجد بها المسلمين الذين ينتمون إلى ألبانيا و يوغوسلافيا و تركيا و لبنان و ماليزيا. ثم هناك كثير من أبناء السلالات الأوروبية الذين اعتنقوا الإسلام بمرور الزمن. ويسكن معظم المسلمين في الجزيرة الشمالية (North Island) و ولنجتون وآك لاند. وأغلبتيهم من العُمّال والتُجّار وأصحاب المهن المختلفة كما أنّه لايزال يزداد الآن عدد المسلمين من حملة الشهادات الجامعية الذين يستوطنونها.

وحاول المسلمون تأسيس "إتحاد المسلمين" في 1952م الذي قام بتوحيد المسلمين و تنظيمهم في نيوزيلاندا. فحصلوا على مبنى للصلاة وعيّنوا إماماً يعلّم النّاس دينهم، كما أنشأوا به فصولاً أسبوعية لتعليم الصغار والكبار دينهم، وعلى رأسه تعليم الصلاة و تلاوة القرآن باللغة العربية. ثم استعدّوا لشراء قطعة من الأرض لبناء المسجد والمركز الإسلامي. ولكن انفصلت مجموعة من المسلمين عن الإتحاد سنة 1970م وأسّسوا "جمعية حماية الإسلام". ثم اتّحد المسلمون في "إتحاد مسلمي نيوزيلاندا"

بـمجهودات الدكتور عبدالله زيد من جامعة الإمام محمد ابن سعود بالرياض، الـذي وصـل إلى آک لاند في مايو 1976م. وعيّـن السيّـد عبدالصمد بهيكو رئيساً للإتحاد. ثمّ كان الدكتور عبدالرحمن من ماليزيا رئيس الإتحاد في عام 1989م. وقـام الإتـحـاد ببناء مسجد كبير في بونسونلي من آک لاند وهو من أكبر المساجد في هذه البلاد.

وكـذلک أسّس "إتحاد المسلمين العالمي لنيوزيلاندا" في 1964م. وهـو مركز نشاطات المسلمين الدينية في ولنجتون. ويصدر جريدة "الأمان". وكـان هـذا الإتـحـاد أسّـس بـارشـادات الـطلاّب المسلمين الذين جاءوا من إندونيسيا وماليزيا. وكان الدكتور عبدالمجيد البنغلاديشي (م 1978م) أستاذ التاريخ بجامعة فيكتوريا رئيس الإتحاد لحقبة من الزمان.

ونـجـح الإتـحـاد في تخصيص مقبرة للمسلمين في عام 1975 م كما قام بانشاء مركز إسلامي في نيوتون بمدينة ولنجتون سنة 1978م.

وأسّـس الـمسـلـمـون فـي بـامـرسـتـون الشمالية بالجزيرة الشمالية (Northern Island) "إتـحـاد مـانـا واتـو للمسلمين" سنة 1970م. وكـان الـحاج محمد شريف رئيس الإتحاد. فنجحوا في بناء مسجد و مركز إسلامي بها سنة 1999م.

وأسّـس مسـلموا هاملتون "إتحاد بينتي للمسلمين" في عام 1980م. ونجحوا أخيراً في بناء مسجد و مركز إسلامي بها سنة 1999م.

وأسّـس مسـلـمـوا كرايست تشارش (Christ church) بـالـجزيرة الجنوبية (South Island) "إتـحـاد كـانتربيري للمسلمين" في عام 1975م. وهـم مـن أصـل غـجراتي استوطنوها بدءاً من 1918. فـأصبـح السيد سليمان

إسماعيل رئيساً للإتحاد. فقاموا ببناء مسجد و مركز إسلامي بكرايست تشارش. وكذلك نظّمت الجاليات المسلمة في ديفيندن والمدن الأخرى بالجزيرة الجنوبية.

وانضمت "الجمعيات الإسلامية" إلى "إتحاد التنظيمات الإسلامية في نيوزيلاندا (Federation of Islamic Associations of Newzeland) وذلك في أبريل 1979م. وكان السيّد مظهر كراشيغي رئيس الإتحاد، وهو من تجار آك لاند المحترمين يرجع إلى أصل ألباني. فلا يزال هذا الإتحاد يؤدي دوراً هاماً في توحيد و تربية و تنمية مسلمي نيوزيلاندا. (3)

واللغة العربية هي لغة المسلمين الدينية يتعلّمونها لتلاوة القرآن وأداء الصلاة و دراسة الحديث وللحاجات الدينية الأخرى. وتقوم المساجد والمراكز الإسلامية بتعليم القرآن ولغة القرآن في مختلف أنحاء البلاد.

3- فيجي

(Fiji)

تقع فيجي إلى الجانب الشرقي الشمالي من مدينة سيدني (Sydney) الأسترالية على بعد 2700 كيلومتراً كما تقع بالجانب الشمالي من مدينة آك لاند (نيوزيلاندا) على بعد 1800 كيلومتراً. وتشتمل على 844 جزيرة ومنها 106 مأهولة معمورة. ومساحة فيجي 18,272 كيلومتراً مربعاً كما أن عدد سكانها بلغ إلى 12,55,000 عام 1999م. وتحيط "جزيرة واتي ليفو" و"جزيرة وانوليفو" بواحد وثمانين في المائة (81%) من مساحة البلاد كلّها يسكنهما مايقارب 90 بالمائة من سكّان البلاد كلّهم.

و تحرّرت دولة فيجي من الاحتلال الإنجليزي في عام 1970م. ويشكّل المواطنون من أصل هندي مايقارب نصف عدد السكان، أغلبيتهم من الهنادكة وبقيتهم من المسلمين، كما أن غيرهم من سكّان فيجي هم أتباع المسيحية عامة. ويمثلّ المجلس الوطني 22 عضواً من أصل فيجي و 22 عضوًا من أصل هندي وثمانية أعضاء من السلالات والمجموعات الأخرى.

وبلغ عدد مسلمي فيجي 120,000 في عام 1999م. وهم أهل السنة والجماعة من أتباع المذهب الحنفي والشوافع فيهم قليلون كما أن هناك بعض الأسر من الشيعة الاثني عشرية. وهم يتكلمون اللغة الأردية، واللغة الرسمية للبلاد هي الإنجليزية مع اللغة الفرنسية.

و برزبين المسلمين قادة و مصلحون قاموا بتنظيم المسلمين ونشر اللغة العربية و تعليم الدين بينهم. فتكتّل المسلمون في "سوفا" ثم "لاتوكا" و "لايسا" و "باء" و "ناسوري" و قاموا ببناء المساجد في "فيتوغو" و"ناسوري" و"تافا" سنة 1922م. وقبل ذلك كانت "مؤسسة فيجي لمعمل السُكّر" أذنت لعمّالها المسلمين أن يبنوا مسجدًا في عام 1900م. وكان مسلموا فيجي نجحوا في تنظيم أنفسهم وبناء المساجد وإنشاء المدارس الإسلامية إلى العام 1930م. وكانوا أسّسوا جمعيات إسلامية مختلفة، ومنها "جمعية (انجمن) هداية الإسلام" (1915م) و "جمعية (انجمن) إشاعة الإسلام" (1916م) وجمعية (انجمن) الإسلام.

وأسّست "رابطة مسلمي فيجي" (Fiji Muslim League) في عام 1926م، قامت بتأسيسها "جمعية سوفا الإسلامية". ثم أسّست الجمعيات

الإسلامية في مدينة "ناسوري" و"لا توكا". فأصبحت الرابطة ممثّلة قوية لمسلمي فيجي سنة 1944م. والفضل للأخوين سيد حسن وسيد حسين والمولوي تاج الدين خان في سبيل ذلك قبل الأخرين. وكان الميرزا محمد سليم خان انتخب أول رئيس للرابطة طبقاً للدستور الجديد. وللرابطة تسعة عشر فرعاً كما أن لها 39 مسجدًا و 30 مدرسة ابتدائية و 26 مدرسة ثانوية يدرس بها ما يزيد على عشرة آلاف من الطلبة والطالبات (1999م).

وتقوم "رابطة مسلمي فيجي" بتعيين أئمة المساجد من أصحاب المؤهلات العليا في جميع الجاليات المسلمة. فترسل الطلبة المسلمين إلى معاهد و جامعات الدول العربية والإسلامية كما أنها تدعو الأئمة من العلماء البارزين من باكستان والهند و تعيّنها في مساجد فيجي برواتب ضخمة. والآن تعمل "الرابطة" لإنشاء "مدرسة الأئمة" في البلاد. ومن أقسام الرابطة للشئون المختلفة "هيئة الشئون الإسلامية" و "هيئة التمويل والتنمية" و "هيئة التعليم" و"خدمة الكتاب الإسلامي" و "قسم التنمية الإجتماعية" و "إتحاد الرياضة الإسلامي" و"جمعية الشبّان" و"جمعية المُسِنّات" و"جمعية الشابّات". وتصدر الرابطة مجلة إنجليزية باسم صوت المسلم (The Muslim Voice). ويكون يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وسلّم (12 ربيع الأول) عطلة رسمية. (4)

وتدرّس اللغة العربية والدين الإسلامي في المساجد والمراكز والمدارس الإسلامية في فيجي على نطاق واسع.

4- نيوكاليدونيا

(New Calidonia)

تـقع نيوكاليدونيا بين فيجي و أستراليا و مساحتها 19,100 كيلومتراً مـربـعـاً. وهي مستعمرة فرنسية مشتملة على جزيرة كبيرة و عدة جزر صغيرة بـمـا فيها آئيل دى فنز (Oil de-pins). وزاد عـدد سـكـانها على ثلثمائة ألف نسمة (320,000 فـي عام 1999م). نـصفهم (48%) مـحـلّيون ثمّ الأوربيّون، وعـلى رأسهم الفرنسيون، يشكّلون 38 بـالمائة من المواطنين. وبقيتهم (14%) من السلالات المختلفة، وعلى رأسهم شعب إندونيسى الأصل ومن أصل فيتنامي.

وكـان الفرنسيون فتحوا نيوكاليدونيا في عام 1853م. وأرسلوا إليها كثيـراً مـن مـجـاهدي الجزائر والمغرب و تونس والصومال كالأسرى بمرور الـزمن بدءاً من مايو 1864م وانتهـاء بالعام 1981م لـمـا أعفي عنهم بعد كان حكم عليهم بالنفي بهـا طيـلة حياتهم لثورتهم ضد فرنسا وجهادهم لاستقلال بـلدانهم. فسكن أجيالهم الناشئة "نامبا" و "بوريل" و"كوميك" إلى الجانب الشـمـالـي. ثـم استـوطـن كثيـر مـن الإنـدونيسيين هذه البلاد في بداية القرن العشرين ولاسيّما في مدينة "كون". ولا يزال عدد المسلمين يزداد يوماً فيوماً إلـى نهـاية الـقرن العشرين. فهم يشكلون الآن (1999م) أربـعين في المائة من سكان كاليدونيا طبقاً لبعض الإحصائيات أوتقديرات.

وأسّس مسلموا كاليدونيا "إتحاد العرب والعرب لكاليدونيا" في عام 1970م. وكـانـت كـلـمة "الـعـرب" مـرادفة لـكـلمة "المسلم" عند مسلمي كاليدونيا وأهل إفريقيا الشمالية.

ثم أسّس "إتحاد مسلمي نيو كاليدونيا" في أغسطس 1975م. فأعدّ الإتحاد برنامجاً لإحياء المؤسّسات الإسلامية ومنها إقامة صلاة الجمعة في بعض البيوت مع تعليم الأطفال دينهم من الصلاة والقرآن وشعائر الإسلام. وكان الرئيس الأول للإتحاد السيد عبده محمد راغي من الأصل الجزائرى. والقائد الثاني كان موسى حاج بوك من الأصل الصومالي مع محمد صلاح الدين بلبلي من الأصل الجزائري. فقام الإتحاد ببناء مسجد و مركز إسلامي في "فالي دى كولون" بناميا بمعونة مالية من "رابطة مسلمى فيجي" في 1978م.

واتّحد أخيراً جميع المسلمين في كاليدونيا من العرب والصومال والإندونيسين وغيرهم تحت راية "إتحاد المسلمين لنيوكاليدونيا" (United Muslims of New Calidonia) بمجهودات بعض القادة المخلصين في الثمانينات من القرن العشرين. ولاتزال هذه المنظمة تلعب دوراً فعالاً ومؤثرًا لإصلاح المسلمين وتوحيدهم و مراعاة شئونهم و نشر اللغة العربية و تعاليم الدين بينهم وعلى رأسها أداء الصلاة و تلاوة القرآن. (5)

5- بابوا نيوغينيا

(Papua New Guinea)

كانت هذه الجزيرة الكبيرة الهامة من مناطق المحيط الهادى تحت إدارة أستراليا، فاستقلت سنة 1973م. ومساحتها 75,200 كيلومتراً مربعاً كما أن عدد سكانها يقارب خمسة ملايين نسمة (4,492,000 فى 1999م). وهي من جيران إندونيسيا، فلها حدود طويلة معها. فلذلك يهاجر كثير من الإندونيسين

إليها من حين إلى حين. ويزيد عدد المسلمين بها على خمسة وثلاثين ألفاً (35,200 في 1999م). وهم منتشرون في مختلف الأماكن. فأسّسوا "جمعية بابوا نيوغينيا الإسلامية" (Papua New Guinea Islamic Society) ولها فرعان في "لهي (LHE)" و"بورت موريس لي". (6)

6- مناطق المحيط الهادي الأخرى

جزر سولومن
(Solomon Islands)

تحرّرت من الاستعمار البريطاني بعد 85 سنة في عام 1978م. و مساحة هذه الجزر 29,785 كيلومتراً مربعاً. كما أن عدد سكانها يقارب أربعمائة ألف نسمة (375,000 في 1999م). وعدد المسلمين منهم قليل يسكنون عامة في عاصمتها "هومارا" (Homara) ولغتهم الدينية هي العربية.

ساموا الغربية
(West Samoa)

استقلّت في العام 1962م، مساحتها 2,842 كيلومتراً مربعاً وعدد سكّانها يقارب ثلثمائة ألف نسمة (273,000 في 1999م). وهناك عدد كبير من المسلمين يسكنونها و لغتهم الدينية هي العربية.

بولينيسيا الفرنسية
(French Polynesia)

مستعمرة فرنسية مساحتها 2520 كيلومتراً مربعاً و يزيد عدد سكانها على ثلاثمائة ألف نسمة (312,000 في 1999م). وأهم جزرها "تاهيتي" (Taheti) ويقارب عدد المسلمين بها خمسة آلاف نسمة.

وانـواتـو

(Wanwato)

نالت استقلالها سنة 1980م. ومساحتها 14,760 كيلومتراً مربعاً كما أن عـدد سـكانها يزيد على ربع مليون نسمة (235,000 في 1999م). ولايزيد عدد المسلمين بها على بضعة آلاف.

المناطق الحدودية لجزيرة المحيط الهادى التابعة للولايات المتحدة

(U.S.Trust Territory of Pacific Island)

مساحتها 1813 كيلومتراً مربعاً ويزيد عدد سكانها على 0.25 مليون نسمة (257,000 في 1999م). وعدد المسلمين بها قليل.

جـوام

(Goam)

وهي منطقة أميريكية، مساحتها 450 كيـلومتراً مربعاً ويزيد عدد سكانها على مئتي ألف نسمة (212,000 في 1999م). وعدد المسلمين بها قليل.

مملـكـة تـونـغـا

(Tonga Kingdom)

استقلّت عام 1970م، ومساحتها 754 كيـلومتراً مربعاً، كما أن عدد سـكـانهـا يـقـارب ثلثمائة ألف نسمة (273,000 في 1999م). وتـوجد أغلبية المسلمين بها من مجموعة "تونغا".

ويـقارب مجموع عدد السكان بالمناطق الأخرى ثلاثمائة ألف نسمة

(2,65,000 في 1999م). و توجد الأقليات المسلمة بهذه المناطق المتنوعة. (7)

وأسّس أخيرًا "المجلس الإسلامي الاقليمي لجنوب شرق آسيا والمحيط الهادي" (The Regional Islamic Council for South East Asia & Pacific) في عام 1980م نتيجة للمفاوضات بين الجاليات المسلمة الست في أستراليا و فيجي و نيوزيلاندا ونيوكاليدونيا و بابوا نيوغينيا و تونغا. وكان مقرّه بماليزيا. ثم أسّس "المجلس الإسلامي لجنوب الباسيفيك" (Islamic Council of South Pacific) في عام 1984م بمقرها الرئيسي في سوفا (Sova) من فيجي.

و الآن يتمتّع المسلمون في هذه البلاد بالحريات الدينية. ولهم جرائدهم و مجلاتهم. و على رأسها منارة أستراليا (Australian Minaret) يصدرها الإتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية" (A.F.I.C) و"صوت المسلم" (Muslim Voice) تصدرها "رابطة مسلمي فيجي" (Fiji Muslim League). (8)

ملخص البحث

بلغ مجموع عدد المسلمين من العرب وغيرهم إلى مئات الآلاف في قارة أستراليا والمناطق المجاورة لها. وهم في أستراليا و نيوزيلاندا و فيجي و نيو كاليدونيا و بابوا نيوغينيا وغيرها من مناطق قارة آستراليا والمحيط الهادي.

ويتعلّم كل مسلم بها اللغة العربية إلى حد كبير لأداء الصلاة وقراءة القرآن والحديث وللحاجات الدينية الأخرى. ولاتزال تلعب المساجد

والمراكز والمدارس والمنظمات الإسلامية المنتشرة في مختلف أنحاء هذه البلدان دوراً أساسياً هاماً في نشر لغة الصلاة والقرآن والحديث وتعاليم الإسلام بين أبناء أمة الإسلام في هذه البلدان.

ولايزال الاهتمام باللغة العربية يتزايد يوماً فيوماً في هذه البلدان رسمياً و شعبياً لأسباب علمية و ثقافية و عالمية مختلفة. فنجد أقسام اللغة العربية والدراسات الشرقية والإسلامية في جامعات هذه البلاد. وكذلك نجد الاهتمام المتزايد باللغة العربيه في مدارسها الرسمية كلغة اختيارية لكونها لغة العرب والمسلمين والأفارقة والأمم المتحدة. فالإسلام هو الدين الثاني فعلاً في هذه البلاد كما أن اللغة العربية لغة ثانية فعلاً بعد الإنجليزية في معظمها يهتمّون بها كلغة الأقليات المسلمة وكلغة العرب والمسلمين والأفارقة والأمم المتحدة في العصر الجديد. وهناك كلّ الامكانيات بأن يعترف بها رسمياً كلغة هذه البلاد الثانية بمرور الزمن، لكونها لغة مسلمي هذه البلدان الدينية والثقافية بالإضافة إلى مكانتها الدولية كلغة العرب والمسلمين والأفارقة والأمم المتحدة. والله الموفق.

الهوامش

1- هـذه المعلومات عن قارة أستراليا مأخوذة من المصادر المختلفة وراجع لأكثر المعلومات مقال توراكينه قاضي "المسلمون في أستراليا" المبني على كتاب الدكتور الكتاني "الأقليات المسلمة في العالم" باللغة الإنجليزية مع مزيد من المعلومات، وطبع المقال في مجلة "ترجمان القرآن" لاهور (باللغة الأردية) نوفمبر 2000م، ص 41-49.

2- أخبرت بذلك السيّدة تهمينة منير، أستاذة مساعدة بقسم علم السياسة، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، المقيمة في أستراليا.

3- راجع لهذه المعلومات عن نيوزيلاندا مقال توراكينه قاضي "الأقليات المسلمة في المحيط الهادي" (بحر الكاهل ميں مسلمان اقليتيں) وهو مبني على مقال في كتاب الدكتور الكتاني "الأقليات المسلمة في العالم" (باللغة الانجليزية) مع مزيد من المعلومات، طبع في مجلة "ترجمان القرآن" لاهور (باللغة الأردية) يوليو 2002م، باسم "بحر الكاهل ميں مسلمان اقليتيں (الأقليات المسلمة في المحيط الهادي) نيوزيلاندا، ص 51-54.

4- راجع مقال توراكينه قاضي "بحر الكاهل ميں مسلمان اقليتيں" (الأقليات المسلمة في المحيط الهادي) في مجلة "ترجمان القرآن" لاهور، يوليو 2002م (فيجي) ص 47-51.

5- راجع لهذه المعلومات مقال توراكينه قاضي، بحر الكاهل بين مسلمان أقليتين (الأقليات المسلمة في المحيط الهادي) في مجلة "ترجمان القرآن" لاهور، يوليو 2002م (نيو كاليدونيا) ص 54-56.

6- راجع لهذه المعلومات مقال توراكينه قاضي، بحر الكاهل بين مسلمان أقليتين (الأقليات المسلمة في المحيط الهادي) في مجلة "ترجمان القرآن" لاهور، يوليو 2002م (بابوانيوغينيا) ص 56.

7- راجع لهذه المعلومات مقال توراكينه قاضي، بحر الكاهل بين مسلمان أقليتين (الأقليات المسلمة في المحيط الهادي) في مجلة "ترجمان القرآن" لاهور، يوليو 2002م، (مناطق المحيط الهادي الأخرى)، ص 56-57.

8- راجع لهذه المعلومات مقال توراكينه قاضي، بحر الكاهل بين مسلمان أقليتين (الأقليات المسلمة في المحيط الهادي) في مجلة "ترجمان القرآن" لاهور، يوليو 2002م، ص 57.

❀ ❀ ❀

الباب الرابع

اللغة العربية

في العالم الجديد

اللغة العربية في العالم الجديد

(ملخص البحث و نتائجه)

تطوّرت اللغة العربية في القرن العشرين تطوراً كبيراً وظهرت في العالم الجديد كلغة عظيمة واسعة الانتشار في مختلف أنحاء العالم لأسباب متنوّعة. (ونلخّص ممّا تقدّم من البحث والتحليل في النقاط التالية):

1- لغة سامية

تطلق كلمة "لغات سامية" على جملة من اللغات الّتي كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في بلاد آسيا و أفريقيا. وتنتسب الأمم الناطقة بها سلالة إلى سام بن نوح عليه السلام. وأشهرها اللغة الأشورية والبابلية والفينيقية والأكّادية والعبرانية والسريانية والآرامية والحبشية والعربية.

واللغتان العبرانية والعربية تحتلاّن مكانة خاصة بين اللغات السامية كلغتين حيّتين يرجع الفضل في إبقائهما إلى التوراة العبرانية والقرآن العربي على الترتيب.

ومن مميّزات اللغة العربية أنّها تشتمل على عناصر قديمة جدّاً من اللغات السامية الأصلية. وهذا يدلّ على أنّ اللغة العربية كانت موجودة في مهد اللغات السامية أو ناحية قريبة منه، أو أن العناصر الّتي نزحت إلى بلاد العرب، كانت من أقدم الأمم السامية. (1)

واللغة العربية هي اللغة الوحيدة من بين اللغات السامية الّتي نجدها منتشرة في مشارق الأرض ومغاربها بعد نزول القرآن بها طوال أربعة عشر قرناً كلغة دينية و عالمية. فلا بدّ من معرفتها للدراسات السامية والشرقية والإسلامية والأفريقية.

2- لغة الإسلام

إن اللغة العربية هي لغة القرآن والحديث النبوي، وهما أساسان محكمان للدين الإسلامي، كما أنها لغة العلوم الإسلامية المتنوعة من الفقه والتفسير والسيرة والتاريخ وغيرها من العلوم المختلفة الواسعة المدوّنة في آلاف الكتب العربية المحيطة بتراث القرون الخمسة عشر من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث. وقال تعالى: إنّا أنزلناه قرآناً عربياً. (2)

وقال: وإنه لتنزيل ربّ العالمين. نزل به الرّوح الأمين.

على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين. (3)

وقال في تكريم أفصح العرب صلى الله عليه وسلم:

لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة... (4)

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتمسّك بالقرآن والسنة في أحاديث كثيرة ومنها:

تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ماتمسّكم بهما،

كتاب الله وسنة رسوله. (5)

وهناك مئات المؤلفات الّتي جمعت فيها الأحاديث والسنن النبوية.

وعلى رأسها:

1- المؤطّا (مؤطّا الإمام مالك)

تأليف الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة (ت179 هـ)

2- المسند (مسند أحمد)

تأليف الإمام أحمد بن محمد بن جنبل الشيباني (ت 241 هـ).

3- الجامع الصحيح (صحيح البخاري)

تأليف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256 هـ).

4- الجامع الصحيح (صحيح مسلم)

تأليف الإمام مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابوري (ت 261 هـ)

5- السنن (سنن أبي داؤد)

تأليف الإمام أبي داؤد سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275 هـ).

6- الجامع الصحيح (جامع الترمذي)

تأليف الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279 هـ).

7- السنن (سنن النسائى)

تأليف الإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت 303 هـ).

8- السنن (سنن ابن ماجة)

تأليف الإمام محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني (ت 275 هـ).

وأضف إلى ذلک" مشكوٰة المصابيح" للإمام ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي(ت 743 هـ)الذي جمع الأحاديث والسنن المروية في هذه الكتب المذكورة ولا سيّما الصحاح الستة (3-8) في تأليف واحد بحذف الأسانيد والمكرّرات وبالإشارة إلى كل كتاب من هذه الكتب وبعض الكتب الأخرى التي وردت فيها الأحاديث المذكورة. فبذلک سهل على عامة المسلمين الا ستفادة من الاحاديث والسنن النبوية.

ولـمّا جـاء الإسـلام كـانت اللغة العربية مزدهرة مكتملة النمو تـنـظّـم كلّ أنحاء شبه الجزيرة العربية، وتصطنع في آداب يعتزّ بها أهلها ويتنافسون في إتقانها وإجادتها. (7)

وقال الجاحظ في محاسن الحديث الأدبية:

''هـو الـكـلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الـصـنـعة ونزّه عن التكلّف، وكان كما قال اللّه تبارك وتعالى: قل يا محمد، وما أنا من المتكلفين.

فكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التقعير، واستعمل الـمبسـوط فـي مـوضـع البسـط والـمـقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي. فلم ينطق إلا عـن ميـراث حـكمة، ولم يتكلّم إلاّ بكلام قد حفّ بالعصمة، وشيّد بالتائيد، ويسّر بالتوفيق.

وهـذا الكلام الذي ألقى اللّه المحبة عليه، وغشّاه بالقبول، وجمع لـه بيـن الـمهـابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام، ومـع استـغـنـائـه عـن إعـادته، وقلّة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسـقـط لـه كـلمة، ولازلّت له قدم، ولابارّت له حجة، ولم يقم له خـصـم، ولا أفـحـمـه خـطيـب، بـل يبـذّ الـخطب الطوال بالكلم الـقـصـار، ولا يـلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يـحتـجّ إلا بـالـصـدق، ولا يـطـلـب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بـالخلابة، ولايستعمل المواربة، ولايهمز ولا يلمز، ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر. ثم لم يسمع الناس بكلام قطّ أعمّ نـفـعـاً ولا أصـدق لـفظاً ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ولا أكرم

مطلباً ولا أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين في فحواه، من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيراً. (8)

وكانت هذه اللغة العربية الفصحى أو اللسان العربي المبين تحتلّ مكانة أساسية بين أبناء الأمة العربية الناطقين باللهجات المختلفة كلغة علمية وأدبية مشتركة، كما أنها كانت ذات أهمية عظيمة في الأسواق والمواسم و مجالات الشعر والخطابة والمنظوم والمنثور. وكان القرآن أدّى دوراً هاماً في تقوية اللغة الفصحى وتغليبها على اللهجات القبلية والمحلّية المتنوّعة.

وكانت هذه اللغة بمثابة لغة مشتركة بين العرب جميعاً يتخذونها أداة التعبير من آدابهم، ويعتزّون بها كلّ الاعتزار. ولهذا نزل القرآن الكريم بها. فلم تكن لغة قريش وحدها أو لغة مكة وحدها، بل كانت اللغة المشتركة للعرب جميعاً، غير أن نزول القرآن بها قد زادها ازدهاراً فوق ازدهار وثبت أركانها ودعائمها. (9)

وقال الدكتور اسرائيل ولفنسون في تاثير القرآن علٰى جميع اللهجات العربية:

وأثّر القرآن أثره الشديد في جميع اللهجات العربية في جميع أنحاء الجزيرة، فقد بدأت تتبلبل وتضطرب وتنجذب بقوة إلى لغة القرآن حتّى اندمجت كلّها في لهجته الّتي هي لهجة الحجاز كما كان ينطقها خاصة أهل مكة.

وقد ظلّ القرآن منذ ذلك الحين إلى الآن، وهو الينبوع الفياض الذي يرتوي منه علماء الدين واللغة جميعاً، والمنار المضئ الذي يهتدون بنوره إلى محجة الصواب، كلّما أظلم عليهم الجوّ أو أشكل عليهم الأمر في أيّ فرع من هذين الفرعين. (10)

وقال عبقري العرب والإسلام عباس العقّاد:

ولقد قيل كثيراً إنَّ اللغة العربية بقيت لأنها لغة القرآن، وهو قول صحيح لاريب فيه. ولكنّ القرآن الكريم أبقى اللغة لأن الإسلام دين الإنسانية قاطبة، وليس بالدين المقصور على شعب أوقبيل.

إنّ هذه الفضيلة الإنسانية الّتي لاتفرّق بين العربي والأعجمي، ولابين القرشي والحبشي، لهي الّتي أنهضت لخدمة اللغة أناساً من الأعاجم غاروا عليها من حيف الأعجمية، أي أنهم غاروا عليها من لغة أمهاتهم وآبائهم، لأنّها لغتهم على المساواة بينهم وبين جميع المؤمنين بالقرآن الكريم كتاب الإسلام.

وستبقى اللغة العربية مادام لها أنصار يريدون لها البقاء. ولم ينقطع أنصارها في عصرنا الحاضر، بل نراهم، بحمدالله، يزدادون ويتعاونون. ويتلاقى أبناء البلاد المختلفة على خدمتها ودعمها، لأنّهم مختلفون بمواقع البلاد متفقون بمقاصد الضمائر والألسنة والأفكار. (11)

وملخص القول هوإنّ اللغة العربية هي لغة الإسلام الأبدية في كل زمان و مكان، وفي عصرنا وعالمنا الجديد، لكونها لغة القرآن الكريم والحديث النبوى ولغة العبادات الإسلامية ولكونها لغة الفقه والسيرة والتاريخ وغيرها من العلوم الإسلامية المتنوعة المحيطة بتراث خمسة عشر قرناً. فلا بد من تعلّمها لأداء الصلاة وقراءة القرآن والحديث ودراسة العلوم الإسلامية والتثقف بالثقافة الإسلامية.

3- لغة العالم العربي

أصبحت اللغة العربية لغة رسمية ووطنية وتعليمية وشعبية للدول العربية الّتي يزيد عددها على عشرين دولة في عالمنا الجديد. وأسماء هذه الدول الأسيوية والأفريقية (12+10) الّتي لها عضوية في جامعة الدول العربية على أساس المبادئ الثلاثة (رابطة الدم والتاريخ واللغة العربية الفصحى) كمايلي:

المملكة العربية السعودية، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، قطر، البحرين، عمان، اليمن، العراق، الأردن، فلسطين، سوريا، لبنان، مصر، السودان، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، الصومال، جيبوتي،جزر القمر.(12)

وبدأت فكرة القومية العربية تنتشر على أساس الاعتراف بأن جميع الشعوب الناطقة باللغة العربية كانوا ولا يزالون يعتبرون أمة عربية موحّدة.

Arab Nationalism started from a wide base thesis that all Arabic-speaking peoples were one nation).(13)

وهناك كثير من الشعوب والمناطق الناطقة باللغة العربية في الدول المجاورة للدول العربية. ومنها دول غرب أفريقيا وشرقها و"خوزستان" الإيرانية والمنطقة التركية المجاورة لحدود سوريا وغيرها من البلدان الأسيوية والأفريقية كما أن هناك جاليات عربية في الدول المختلفة بالقارات الخمس. وزاد الآن مجموع عدد السكّان في الدول العربية على ثلاثمائة وثلاثين مليون نسمة.

4- لغة العالم الإسلامي

لا تزال اللغة العربية الفصحى تسود في العالم الإسلامي من صدر الإسلام إلى العصر الحديث كلغة الدين والأمة:

> فقد كانت اللغة العربية لغة هذا الدين الجديد ولغة كتابه المقدس، ولغة حكومته الناشئة القوية، فأصبحت لغة رسمية للعرب، ثم أصبحت لغة أدبية لهم، كما أصبحت بعد الفتح لغة رسمية، ثم لغة أدبية للدول الإسلامية كلّها، وفيها من سبق العرب إلى حضارة باهرة وسلطان عظيم. (14)

وكان الخليفة عبدالملك بن مروان الأموي القرشي (65-86هـ) أول من أمر باختيار اللغة العربية كلغة رسمية في حدود الخلافة الإسلامية كلّها. فاستبدلت اللغة السريانية والفارسية وغيرهما باللغة العربية في بلاد الشام وفارس وغيرها من البلاد الناطقة بغير العربية حتّى أصبحت العربية لغة الشعب في مصر والشام والمناطق الأخرى كما أنّها لغة دينية لغير الناطقين بها كلغة القرآن والإسلام.

> إذا نظرت إلى الخريطة اليوم، رأيت الناطقين باللغة العربية منتشرين في غربي البحر المتوسط وجنوبيه إلى الشام والعراق ومابين النهرين وفي جزيرة العرب، وفي مصر وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش وعلى شواطئ البحر الأحمر، وفي السودان وغيرها من أواسط أفريقيا، وعلى شواطي أفريقيا الشرقية وغيرها، غير الذين يتعلّمون العربية للمعاملات الدينية، وهم المسلمون في أكثر أنحاء المعمورة، في فارس وخراسان وأفغانستان وتركستان والهند والصين وجزائر الهند الشرقية،

وسائر البلاد الّتي دخلها الإسلام في القارات الخمس. (15)

وتكتب اللغة العربية عادة بأبجديتها المتميّزة الّتي انتشرت بانتشار الإسلام وتستخدم لكتابة كثير من اللغات الأخرى للعالم الإسلامي. فتعتبر اللغة العربية أهم اللغات السامية اليوم بالنظر إلى عدد الناطقين بها ومدى تأثيرها، ويجب أن تعتبر لغة هامة من اللغات العالمية.

It is customarily written in its own distinctive alphabet (q.v) which has also spread with Islam and is used for writing several other languages of the Islamic World. Thus in terms of the number of speakers and extent of its influence, Arabic is by for the most important Semitic language today and must be regarded as one of the important world languages.(16)

وأن تحتلّ في قلوب المسلمين من غير العرب تقريباً نفس المكانة الّتي تحتلّها اللغة اليونانية واللاتينية في الثقافة الأوروبية الحديثة، يجب ألاّ ننسى أن القرآن الكريم الذي هو قطعتها الممتازة وأشهر نماذجها الرائعة، يتعلّمه كل مسلم لمّا يبدأ الذهاب إلى المدرسة ويقرأه مكرراً في صلواته اليومية ويؤثّر في جميع مجالات حياته إلى الحدّ الذي من العسير لمسيحي عام أن يدركه تماماً".

And if for those Moslems who are not Arabs, it occupies relatively much the same position as Latin and Greek in modern European culture, we must not forget that the Koran, its most renowned masterpiece, is learned by every Moslem when he first goes to school, is repeated in his daily prayers and influences the whole course of his life to an extent which the ordinary Christian can hardly realize.(17)

ويضمّ العالم الإسلامي الجديد مايقارب ستين دولة مسلمة تمثلّها "منظمة المؤتمر الإسلامي" فلا يقلّ عدد أعضائها عن سبع وخمسين (57) دولة كما أن غيرها تضمّ إليها كدول مراقبة (Observers) وأسمائها كمايلي:

1- الدول العربية

1-	المملكة العربية السعودية	2-	الكويت
3-	الإمارات العربية المتحدة	4-	قطر
5-	البحرين	6-	عمان
7-	اليمن	8-	العراق
9-	الأردن	10-	فلسطين
11-	سوريا	12-	لبنان
13-	مصر	14-	السودان
15-	ليبيا	16-	تونس
17-	الجزائر	18-	المغرب
19-	موريتانيا	20-	الصومال
21-	جيبوتي	22-	جزر القمر

2- الدول الأفريقية غير العربية

1- نيجيريا	2- غامبيا	3- سيراليون
4- تشاد	5- النيجر	6- السنغال
7- غينيا	8- مالي	9- الكاميرون

10- الجابون 11- بوركينافاسو 12- بينن

13- ساحل العاج 14- توغو 15- جمهورية أفريقيا الوسطى

16- غينيابيساؤ 17- موزمبيق 18- أوغندا

3- دول جنوب شرق آسيا

1- إندونيسيا 2- ماليزيا 3- بروناى دارالسلام

4- مالديف 5- بنغلاديش

4- دول آسيا الوسطىٰ وماتليها

1- باكستان 2- افغانستان 3- إيران

4- آذربيجان 5- تركيا 6- أوزبيكستان

7- قازاخستان 8- تركمانيا 9- كرغيزيا

10- طاجيكستان

5- الدول الأوروبيّة والأميريكية

1- ألبانيا 2- البوسنة والهرسک

3- كوسوفو 4- سورينام 5- غيانا.. (18)

ونلخص وضع اللغة العربية فى دول العالم الاسلامى فى النقاط الآتية:

1- إن اللغة العربية لغة دينية سائدة و شائعة في العالم الإسلامى الحديث الذي يضمّ مايقارب ستين دولة ممتّدة من إندونيسيا إلى نيجيريا وماورائها كلغة الصلاة والقرآن والحديث والعلوم والأمة الإسلامية. ويتعلّمها جميع المسلمين في دول العالم الإسلامي لأداء الصلاة وتلاوة

القرآن ودراسة الحديث وللشعائر الدينية الأخرى. وهي لغة التدريس ومادة أساسية في مئات الآلاف من المدارس العربية الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

2- إنّ اللغة العربية هي اللغة الرسمية والوطنية ولها مكانة دستورية خاصة فيمايقارب نصف عدد الدول المسلمة. وهي لغة التدريس ومادة أساسية في مئات الآلاف من المدارس العربية الإسلامية المنتشرة في مشارق العالم الإسلامي و مغاربه كما أنّها مادة إجبارية بالمدارس الحكومية أيضاً في أغلبية الدول المسلمة ومادة اختيارية هامة في بقية الدول. وهناك قرارات ومحاولات لإضافتها إلى اللغات الرسمية والوطنية والمواد التعليمة الإجبارية في جميع مراحل التعليم في سائر دول العالم الإسلامي لكونها لغة الدين والأمة وأمهات المؤمنينؓ. وهي لغة مشتركة للعالم الإسلامي في كل زمان ومكان. ويدلّ على ذلك أنها لغة رسمية في جامعة الدول العربية كما أنها لغة رسمية في منظمة المؤتمر الإسلامي والإتحاد الأفريقي.

3- إنّ الأبجدية العربية هي الأبجدية القرآنية المشتركة لكتابة جميع اللغات واللهجات في العالم الإسلامي منذ انتشار الإسلام فيه. ولاتزال تكتب بها في أغلبية الدول المسلمة إلى الان. وتاثير اللغة العربية في لغات العالم الإسلامي ولهجاته تاثير واسع عميق يظهر في الكلمات والمصطلحات المأخوذة منها على نطاق واسع. فلا بدّ من تعلّم اللغة العربية وقواعدها وأبجديتها للإتقان في اللغات واللهجات المنتشرة في العالم الإسلامي وللاستفادة من تراثها العلمي المحيط بالقرون. (19)

5- لغة القارة الأفريقية

1- تضم القارة الأفريقية أكثرمن خمسين دولة مستقلة (53دولة)

توحّدت في "منظمة الوحدة الأفريقية" ثم في "الإتحاد الأفريقي" قبل سنين. ولغاتهما الرسمية هي العربية والإنجليزية والفرنسية. واللغة العربية هي اللغة الأفريقية المشتركة الوحيدة بين الأفارقة الناطقين باللغات الأفريقية والأوربيّة المتنوعة.

2- إنّ عدد العرب الناطقين باللغة العربية كلغتهم الأم يزيد على مئتي مليون نسمة يشكّلون ثلثي عدد العرب كلّهم وربع سكان القارة الأفريقية الّتي يزيد مجموع سكانها على تسعمائة مليون نسمة. فاللغة العربية هي أكبر اللغات الأفريقية كاللغة الأم كما أنها لغة دينية للعرب والمسلمين من الأفارقة الذين يزيدون على نصف مجموع السكان بالقارة الأفريقية. فهي لغة شائعة سائدة في شمال أفريقيا وغربها وشرقها كلغة الصلاة والقرآن والحديث وعلوم الإسلام وكذلك كلغة العرب والمسلمين والأفارقة. فهي لغة الأغلبية الأفريقية ديناً وثقافة.

3- إن عدد الدول الأفريقية يزيد على خمسين دولة مستقلة (53) لها عضوية في "الإتحاد الأفريقي" ونجد منها عشر دول لها عضوية في "جامعة الدول العربية" بمقرها بالقاهرة، وكذلك في "منظمة المؤتمر الإسلامي" الّتي تضمّ معها مزيداً من سبع عشرة دولة أفريقية غيرعربية في غرب أفريقيا وشرقها وماتليها. وتحتلّ اللغة العربية فيها مكانة اللغة الأولى أو الثانية مع اللغة الإنجليزية أو الفرنسية (أو البرتغالية في بعضها). ويزيد عدد هذه الدول الأعضاء في "منظمة المؤتمر الإسلامي" على نصف عدد الدول الأفريقية المستقلة كلّها. فاللغة العربية هي لغة رسمية و وطنية وشعبية أو لغة دينية وثقافية وتعليمية في أغلبية الدول الأفريقية، وكذلك هي مادة إجبارية في مدارس هذه الدول أواختيارية هامة في بعضها. وذلك بالاضافة إلى كونها لغة

التعليم الديني في مئات الآلاف من المساجد والمدارس العربية الإسلامية المنتشرة في جميع بلدان القارة ولاسيّما في شرقها وغربها وشمالها.

4- إنَّ الدول الأفريقية الّتي ليست لها عضوية بجامعة الدول العربية ولا في "منظمة المؤتمر الإسلامي" نجد في بعضها أغلبية المسلمين، أو كثرتهم على الأقل، من سلالة العرب وغيرهم. وعلى رأسها تنزانيا وأثيوبيا وأريتريا في شرق أفريقيا. فنجد بها جاليات ناطقة بالعربية مع انتشار اللغة العربية بها كلغة الدين والثقافة. فهي إحدى اللغات الثلاث الكبرى بها مع اللغة السواحيلية (تنزانيا و كينيا) أو الأمهرية (أثيوبيا) أوغيرها (أرتيريا) بالإضافة إلى وجود اللغة الإنجليزية في الدوائر الرسمية والتعليمية. وتجاور هذه الدول الأفريقية بعض الدول العربية. فتوجد بها شعوب ناطقة بالعربية كاللغة الأم أو لغة الدين والمنطقة كما أنّ لها مكانة دينية وثقافية في دول أفريقيا الجنوبية وماتليها كلغة الأقلية المسلمة وكلغة الثقافة الأفريقية.

5- إنّ تاثير اللغة العربية في اللغات الأفريقية الّتي تعدّ بالمئات تأثير واسع عميق. وكانت اللغة العربية لغة مشتركة وحيدة للأفارقة مع كون أبجديتها أبجدية مشتركة لكتابة جميع اللغات الأفريقية لعدة قرون إلى ما قبل سيطرة الاستعمار الأنجليزي أو الفرنسي أو البرتغالي عليها. ثمّ استبدلت أبجدية كثير من هذه اللغات بالأبجدية اللاتينية قبل قرنين أو أكثر. ولكن تراث القرون الماضية مكتوب بالخط العربي كما أن عدداً كبيراً من كلماتها ومصطلحاتها يرجع إلى أصل عربي. فلا بدّ من معرفة اللغة العربية وقواعدها لإتقان هذه اللغات الأفريقية. وعلى رأسها اللغات الكبرى مثل اللغة السواحيلية والهاؤسا والفولاني والأمازيغي والكاتوري وغيرها. وملخص القول إن القارة الأفريقية هي قارة اللغة العربية وأبجديتها علميًا وثقافياً ودينيًا وجغرافيًا. (20)

6- لغة شبه القارة

تضمّ شبه القارة باكستان والهند وبنغلاديش. ويزيد مجموع عدد سكانها على ألف وثلثمائة مليون نسمة كما أنّ عددالمسلمين بها يقارب خمسمائة مليون (نصف البليون) نسمة. واللغة العربية لغة دينية وثقافية لمسلمي شبه القارة من القرن الهجري الأول إلى القرن الخامس عشر الهجري (الحادي والعشرين الميلادي) لأربعة عشر قرناً. وقدفتحت منطقة مكران في خلافة أمير المؤمنين معاويةؓ بن أبي سفيانؓ سنة 44ھ. ثمّ فتحت مناطق باكستان من السند إلى ملتان بقيادة محمد بن القاسم الثقفي بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراق سنة 92ھ/ 712م في خلافة أمير المؤمنين الوليد بن عبدالملک بن مروانؓ (86-96ھ). ثمّ فتحت بلاد الهند بقيادة السلطان محمود الغزنوي وأصبحت مناطق باكستان الممتدّة من لاهور إلى بيشاور وكشمير (بعد 998 م) ثمّ بقية شبه القارة جزءاً من الدولة الغزنوية. وبقيت شبه القارة تحت حكم الملوک والسلاطين المسلمين من العرب والفرس والأفغان والأتراک عدة قرون (998-1857م). ثمّ سيطرعليها الإنجليز لحقبة من الزمان(1857-1947م). فقسّمت إلى دولتي باكستان والهند في ليلة 14 أغسطس 1947م/27 رمضان 1366ھ). وانفصلت باكستان الشرقية (بنغال) عن بنغال الغربية وأسام الهندية في 1947م كما انفصلت عن باكستان في 17 ديسمبر 1971م وأصبحت دولة مستقلة باسم "بنغلاديش".

وكانت اللغة العربية ولا تزال لغة مسلمي شبه القارة الدينية والثقافية لأكثر من ألف سنة يتعلّمونها لأداء الصلاة وقراءة القرآن والحديث وللحاجات الدينية والثقافية الأخرى. ولهم مئات الآلاف من المساجد والمدارس العربية الإسلامية في جميع أنحاء شبه القارة تقوم بنشر لغة القرآن وعلوم الاسلام على نطاق واسع. وألّف علماء شبه القارة وأدباؤها آلاف

الكتب باللغة العربية و اللغتين الفارسية و الأردية المكتوبتين بالأبجدية العربية و المليئتين بالكلمات و المصطلحات العربية.

و كانت اللغة العربية لغة رسمية في مناطق باكستان لعدة قرون كما أنّها كانت لغة سائدة كلغة تعليمية مع اللغة الفارسية وغيرها لأكثر من ألف سنة. وتعتبر إحدى اللغات الثلاث السائدة في باكستان و بنغلاديش مع اللغتين الوطنية والانجليزية. وكذلك الحال في الهند التي تعتبر اللغة العربية بها من أهم لغاتها كلغة مسلمي الهند الدينية و الثقافية و لتأثيرها العميق في لغات الهند و لاسيّما الأردية و الهندية. فلها انتشار واسع في الهند مع اللغات الهندية و الانجليزية والسنسكريتية والأردية وغيرها.

ولايزال يتزايد الاهتمام بها في دول شبه القارة كلغة المسلمين الدينية والثقافية من ناحية و كلغة الدول العربية والإسلامية والأفريقية والأمم المتحدة من ناحية أخرى. (21)

7- لغة العالم الأجنبي

إنّ اللغة العربية لغة دينية لجميع المسلمين في بلدان الأقليات المسلمة بالقارات الخمس، يتعلّمونها لأداء الصلاة و تلاوة القرآن و دراسة الحديث وللحاجات الدينية الأخرى. ولهم مساجدهم ومراكزهم و مدارسهم العربية الإسلامية في بلدانهم تقوم بنشر لغة القرآن والحديث وتعاليم الإسلام بين المسلمين وغيرهم في هذه البلدان. ومنها الدول التي نجد بها مئات أو عشرات الملايين من المسلمين (الهند والصين و روسيا) ومنها من نجدبها ملايين المسلمين (الولايات المتحدة وفرنسا، و بريطانيا و ألمانيا وبلغاريا والفلبين وتايلندا وغيرها).

ومنها الدول التي نجد بها مئات وعشرات الآلاف من المسلمين

(أستراليا والمحيط الهادي). وقلّما تجد دولة خارج العالم الإسلامي خالية من وجود المسلمين تماماً بالقارات الخمس.

وبالإضافة إلى مكانة اللغة العربية كلغة الإسلام و أمة الإسلام، لايزال الاهتمام بها يتزايد يوماً فيوماً في بلدان الأقليات المسلمة لكونها لغة العرب والمسلمين والأفارقة من ناحية ولكونها لغة الأمم المتحدة من ناحية أخرى. وهي الآن لغة إجبارية أو مادة اختيارية في مدارس هذه البلدان وجامعاتها. ثمّ هناك اهتمام متزايد بها كمادة إجبارية او اختيارية للمسلمين وغيرهم بالمدارس الابتدائية والثانوية في هذه البلدان. (22)

8- أم اللغات والأبجديات

إنّ اللغة العربية هي أم اللغات واللهجات المنتشرة في الدول العربية والإسلامية والأفريقية وغيرها. فانّ تأثير اللغة العربية علىٰ هذه اللغات واللهجات تأثير واسع عميق يظهر في آلاف الكلمات والمصطلحات المأخوذة من العربية. وكانت جميع هذه اللغات واللهجات تكتب بالأبجدية العربية ولاتزال تكتب بها في كثير من الأحيان منذ انتشار الإسلام في هذه الدول بدأ من القرن الهجري الأول إلى عصرنا هذا في القرن الخامس عشر الهجري والقرن العشرين ثمّ الحادي والعشرين الميلادي. وعلى رأسها اللغة الفارسية والأردية والاندوملايوية والتركية ثمّ البنجابية والسندية والبشتوية والبلوشية والكشميرية والشنائية والبلتية والكردية والأمازيغية والصومالية والسواحيلية والهاؤسا والفولاني وغيرها.

فتكتب اللغتان الفارسية والأردية بالخط العربي كما تكتب اللغة

الإنـدوملايـوية (بـاهـا سـا إنـدونيسيـا و مـاليـزيـا و بروناى) بالخطين العربي والـلاتيـنـي. وتكتب الآن اللغة التركية بلهجاتها التركستانية المختلفة بالخط العـربـي فـي تركستان الشرقية (سنكيانج) وبالخط اللاتيني (تركيا وقبرص و آذربيجان) كماً انّها تكتب بالخط الروسي المأخوذمن الخط اللاتيني في دول آسيـا لـوسطى (اللغة الأوزبيكية والقازاخية والتركمانية والكرغيزية وغيرها. وكـذلـك تـكتـب اللغة البنجابية والسندية والبشتوية والبلوشية والكشميرية والشـنـائية والبـلتية والكردية وغيرها بالخط العربى كما أن اللغة للسواحيلية والهـاؤسا والفولاني وأمثالها من لغات أفريقيا الكبرى في شرقها وغربها تكتب الآن بالخط اللاتيني. ولكن هناك محاولات لإحياء الخط العربي لكتابة كثير منهـا بـعد استقلال بلدانها. فلا بدمن معرفة اللغة العربية وقواعدها وأبجديتها لإجـادة هـذه الـلـغـات والإتـقـان فيها و دراستها العميقة فاللغة العربية هي أم اللغات واللهجات والأبجديات العربية والإسلامية والأفريقية حقاً. (23)

9- لغة التراث العلمي

نـجـد بـاللغة العربية تراث العلوم والفنون والآداب الإسـلامية والعامة الـمـحيـط بـأكثـر مـن خـمسة عشر قرناً. فلا نجدله نظيراً بين تراث لغات العالم القـديـمة والـحـديثة كمّاً ولا كيفاً. فتراث اللغة العربية محفوظ في صورة مئات الآلاف مـن الـكتـب الـمـطبـوعة والـمـخـطـوطة الموجودة في مشـارق الأرض ومـغـاربهـا ولاسيّـمـا فـي القارات الثلاث أسيا وأفريقيا وأوروبا. وكلّ من يعرف الـعـربية يستـطيع أن يقرأ ويفهم لغة جميع هذه الكتب الراجعة إلى قرون و دول وقـارات مـختلفة متنوعة، في حين أن اللغات الأخرى بقيت تتطوّر بمرور الزمن،

فلا يستطيع أحد أن يقرأ ويفهم تراثها المكتوب قبل القرون كليّاً. فاللغات الأوربية الجديدة (الإنجليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية وغيرها تعوّل على اللغتين اليونانية واللاتينية الكلاسيكيتين، وليس لها تراث مكتوب يرجع إلى ماقبل قرنين أو ثلاثة، و إذا وجد لايفهمه الناطقون الجدد بهذه اللغات إلاّ بمعرفة اللغة اللاتينية على الأقل. ولكن اللغة العربية الفصحى هي لغة التراث العلمي العربي من العصر الجاهلي والإسلامي والأموي إلى العصر العباسي والتركي والجديد. ويفهمه كلّ من يتقن العربية في كل عصر و مصر. فالأمة الإنسانية مدينة للغة العربية الفصحى للاحتفاظ. بالتراث العلمي الواسع تصنيفاً وتاليفاً و ترجمة من اللغات القديمة والحديثة مثل اللغة السنسكرينية واليونانية واللاتينية والسريانية والصينية وغيرها عبرالقرون والعصور. وكان هذا التراث العلمي العربي الواسع أساس النهضة الأخيرة في أوربا وبالشرق قبلها. ولايزال يعتبر نادرالمثال، من القرآن والحديث إلى الآداب العربية المتنوعة. فلذلك تعتبر اللغة العربية لغة الاستشراق الأساسية في الغرب ولها أقسامها بالجامعات الأوروبية والأميريكية والأسترالية وغيرها. (24)

10- لغة عالمية

تعتبر اللغة العربية الآن من أهم اللغات العالمية مع اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات. واعترفت بها "هيئة الأمم المتحدة" الممثّلة لجميع دول العالم كلغتها الرسمية مثل الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والروسية والصينية سنة 1980م فهي الآن لغة الأمم المتحدة بجميع هيئاتها و منظماتها بعد أن كانت لغة رسمية في "جامعة الدول العربية" و "منظمة المؤتمر

الإسلامي" و "منظمة الوحدة الأفريقية" وغيرها.

العربية لغة رسمية في مجلس الأمن الدولي

"ووفق بالإجماع في جلسة مغلقة لمجلس الأمن الدولي، 20 ديسمبر/كانون الأول 1982م، على اعتبار العربية لغة رسمية يتداول بها أعضاء المجلس الخمسة عشر. وقد جاء هذا بناءً أعلى قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة قدّمته إلى مجلس الأمن في سبتمبر / أيلول 1980م توصي فيه باعطاء العربية ذات الصفة المعطاة للغات الرسمية الأخرى (الإنكليزية والفرنسية والأسبانية والروسية والصينية) المعمول بها في المجلس. وذلك لتعزيز وتطوير العمل في هيئة الأمم المتحدة بحيث يصبح أكثر فعالية وشمولاً. (25)

ولا تزال اللغة العربية تنتشر في العالم كلغة العرب والمسلمين والأفارقة والأمم المتحدة على نطاق واسع. فهي الآن تحتل المرتبة الثانية بعد الإنجليزية من حيث عدد الناطقين بها المنتسبين إليها ديناً ولغة وثقافة.

قدس برس : إسلام أون لائن

كشفت دراسة عربية أن عدد المتحدّثين باللغة العربية من غير العرب قد زاد في أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001م ليصل إلى نصف مليار شخص متخطّياً بذلك عدد سكان الوطن العربي (315 مليوناً)، وأن العربية تحتلّ المرتبة الثانية بعد الإنجليزية من حيث عدد الناطقين بها في العالم.

وأشادت الدراسة التي أجراها الباحث التونسي "مراد

الطيّب" أن أحداث 11 سبتمبر 2001م كشفت عن المكانة الهامة والانتشار الواسع للغة العربية في الكثير من الأقطار غير العربية مثل أفغانستان و باكستان والهند وماليزيا وإندونيسيا فضلاً عن أفريقيا وأجزاء من أوروبا.

وأوضحت الدراسة التي نشرتها "برس" مؤخّراً تحت عنوان "اللغة العربية في عالم متغيّر: من اليقظة إلى النهضة" أن التحقيقات والدراسات والمقابلات الصحفية والإذاعية والتلفزيونية عكست المدى الواسع لانتشار اللغة العربية في مناطق كثيرة من العالم من خلال حديث الأكاديميين والسياسيين والمحلّلين غيرالعرب.

ويتوقع الباحث التونسي أن تقوم شبكة الإنترنت والقنوات الفضائية بالدور الأكبر في نشر اللغة العربية، مشيراً إلى أن هناك نحومائتي (200) قناة فضائية ناطقة بالعربية مما يجعلها في المرتبة الثانية بعد القنوات الناطقة بالإنجليزية. (26)

وملخّص البحث هو أنّ اللغة العربية لغة سامية ولغة الإسلام والعالمين والعربي والإسلامي كما أنّها لغة القارة الأفريقية وشبه القارة والأقليات المسلمة بالقارات الخمس مع كونها لغة علمية و عالمية عظيمة. فلا بدّ من إضافتها إلى اللغات الرسمية والوطنية والتعليمية في جميع الدول العربية والإسلامية والأفريقية على سواء، كما أنّه لا بدّ من الاهتمام المتزايد بها على المستوى الرسمي والوطني والتعليمي والشعبي في دول القارات الخمس كلغة الأقليات المسلمة وكلغة علمية وعالمية عظيمة(27).

الهوامش

1- راجع للتفصيل إسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، القاهرة، مطبعة الاعتماد، 1348هـ / 1929م، ص 2 و 168...

2- القرآن (يوسف: 2).

3- القرآن (الشعراء:192-195)

4- القرآن (الأحزاب: 21)

5- الخطيب التبريزي: مشكوة المصابيح، باب الاعتصام بالكتاب والسنة (برواية الإمام مالك في الموطا) دمشق، منشورات المكتب الإسلامي، 1380هـ، الجزء الأول.

6- راجع للتفصيل موطا الامام مالك ومسند أحمد والصحاح الستة ومشكوة المصابيح.

7- د. إبراهيم أنيس: اللغة العربية بين القومية والعالمية، مصر، دار المعارف، 1970م، ص 275.

8- الجاحظ: البيان والتبين، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1345هـ، ص 28-29.

9- د. إبراهيم أنيس: اللغة العربية بين القومية والعالمية، ص 276.

10- د. إسرائيل و لفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 215.

11- راجع أحمد محمد جمال: اللغة العربية، لسان وكيان، في "مجلة البحوث الإسلامية" الرياض، رجب شعبان رمضان 1395هـ، ص 82 (نقلاً عن مقدمة كتاب الصحاح للاستاذ العطار).

12- راجع لاسماء الدول العربية "كتاب العام لرجل الدولة" ص 73.

(The Statesman's Year Book 2008, League of Arab States, P.73)

13- فيليب ك. حتّي: تاريخ العرب، ص 755.

Philip K. Hitti: History of the Arabs, London, Macmillan Company Limited, 1956, P. 755.

14- د. طه حسين: في الأدب الجاهلي، مصر، دار المعارف، 1927م، ص 112.

15- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1967م، الجزء الأول، ص 42.

16- دائرة المعارف البريطانية، ج 1، ص 182 (اللغة العربية).

Encyclopedia a Britanica, Vol. 1, P. 182 (Arabic Language)

17- نيكلسون: تاريخ أدبي للعرب، ص 24-25(مقدمة).

R. A. Nicholson, A Literary History of the Arabs, Cambridge University Press, 1969, P. xxiv-xxv.

18- راجع لأسماء الدول الأعضاء والمراقب في "منظمة المؤتمر الإسلامي" كتاب العام لرجل الدولة 2008م، ص 57.

(The Statesman's Year Book 2008, O.I.C. P.57)

19- هذه المعلومات مأخوذة عن المصادر العلمية المختلفة.

20- هذه المعلومات مأخوذة عن المصادر المتنوّعة، وراجع خاصة "مجلة رابطة العالم الإسلامي" مكة، ديسمبر 1983م (عدد خاص عن أفريقيا) بعد.

21- هذه المعلومات مأخوذة عن المصادر المختلفة وراجع "نزهة الخواطر" و"الثقافة الإسلامية في الهند" للعلامة عبدالحيّ الكنوي (طبع الهند و دمشق) وكتاب الدكتور زبيد احمد باللغة الانجليزية (إسهام الهند و باكستان في الأدب العربي)The Indo-Pak Contribution to Arabic Literature

22- هذه المعلومات المتعلقة بالعالم الأجنبي أو دول الأقليات المسلمة مأخوذة عن المصادر المختلفة.

23- هذه المعلومات المتعلقة باللغات والأبجديات مأخوذة عن المصادر المختلفة وراجع للغات الأفريقية "مجلة رابطة العالم الإسلامي" مكة، (عدد خاص عن أفريقيا) ديسمبر 1983م، بعد.

24- هذه المعلومات مأخوذه عن المصادر المختلفة وراجع لخدمات المستشرقين في سبيل اللغة العربية وآدابها جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج 4، ص 525-526.

25- مجلة "اللسان العربي" الرباط، العدد 20، 1403هـ / 1983م، ص 378.

26- مراد الطيب: اللغة العربية في عالم متغير: من اليقظة إلى النهضة، في مجلة "الفاروق" للجامعة الفاروقية، كراتشي (ربيع الثاني و جمادى الأولى و الأخرى) 1423هـ / 2002م، ص 39-40.

27- راجع للاحصائيات والتفاصيل الاخرى بالنسبة لدول العالم العربي و الاسلامي والاجنبي "كتاب العام لرجل الدولة" 2008م.

(The Statesman's Year Book 2008, Edited By: Berry Turner, Palgrave Macmillan).

فهرس المصادر والمراجع

1- اللّٰه جلّ جلاله: القرآن الكريم.

2- الآلوسي: شهاب الدين محمود: تفسير "روح المعاني" مصر إدارة الطباعة المنيرية، 1351 هـ.

3- البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح.

4- إبن عبدربه: العقد الفريد، مصر، المطبعة الجمالية، 1331 هـ.

5- أنيس، د. إبراهيم: اللغة بين القومية والعالمية، مصر، دار المعارف، 1970م.

6- التبريزي، الخطيب، الامام ولي الدين محمد بن عبداللّٰه: مشكوٰة المصابيح، دمشق، منشورات المكتب الاسلامي، 1380 هـ.

7- الجاحظ: البيان والتبيين، مصر، المكتبة التجارية الكبرىٰ، 1345 هـ.

8- الجندي، د. علم الدين: اللهجات العربية في التراث، ليبيا / تونس، الدار العربية للكتاب، 1398 هـ / 1978م.

9- حسين، د. طٰهٰ: في الأدب الجاهلي، مصر، دار المعارف، 1927م.

10- حقي، د. إحسان: باكستان، ماضيها وحاضرها، بيروت، دار النفائس، الطبعة الأولى 1393 هـ / 1973م.

11- الزيّات، أحمد حسن: تاريخ الأدب العربي، القاهرة، مطبعة الرسالة، 1955م.

12- زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، بيروت، دارمكتبة الحياة، 1967م.

13- السيوطي، جلال الدين: المزهر في اللغة، مصر، المكتبة الأزهرية، 1325ھ.

14- عبدالله، د. محمود محمد: اللغة العربية في باكستان، اسلام آباد، وزارة التعليم الفيدرالية، 1984م.

15- عياض، القاضي: الشفاء في سيرة المصطفىٰ، بيروت، مكتبة الفارابي.

16- قطب، سيّد: المستقبل لهذا الدين، غيرى، إنديانا (الولايات المتحدة الأميريكية) الاتحاد الإسلامي للمنظّمات الطلاّبية، 1970م.

17- اللكنوى، الشيخ عبدالحي: الثقافة الاسلامية في الهند، طبع دمشق.

18- اللكنوى، الشيخ عبدالحي: نزهة الخواطر، طبع الهند.

19- مودرن، فندق: البيان الموجز عن فندق مودرن، كونتور فونوروكو، إندونيسيا، 1983م.

20- الندوى، مسعود: تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، بيروت، دارالعربية، 1370ھ.

21- ولفنسون، د. إسرائيل: تاريخ اللغات السامية، القاهرة، مطبعة الاعتماد 1348هـ / 1929م.

22- وزراة الإرشاد الإسلامي، الطهران: دستور الجمهوريه الاسلامية في إيران، 1403هـ.

23- كريمان، محمد: جهود العلماء والدعاة في خدمة اللغة العربية في موريشيوس (رسالة الماجستير المقدّمة إلى القسم العربي بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان) يوليو 2007م.

24- هيازع، عبدالكريم عوض: مناهج تعليم اللغة العربية في الجامعات الإسلامية الحكومية في إندونيسيا (رسالة الدكتوراة المقدّمة إلى القسم العربي، بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان) 2003م.

25- الكلية الشرقية: تذكار الكلية الشرقية، جامعة بنجاب، لاهور، (باكستان) بمناسبة مرور 125 عاماً على تاسيس الكلية، الناشر سكوب انترناشونال، 1995م.

26- مقرر الماجستير في العربية للقسم العربي بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان، مطبعة جامعة بنجاب، 1992م وبعده.

27- المقررات الدراسية لمركز الشيخ زايد الاسلامي بجامعة بنجاب، لاهور، باكستان.

المجلات العربية

28- مجلة "الاصلاح" الأسبوعية، دبي (الإمارات العربية المتحدة) السنة السابعة، العدد: 18، صفر 1405هـ / نوفمبر 1984م.

29- مجلة "آفاق عربية" بغداد، العدد الثامن، نيسان 1977م.

30- مجلة "البحوث الإسلامية" لرئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض، العدد: (رجب شعبان رمضان) 1395هـ.

31- مجلة "التوحيد" الطهران، العدد: محرم و صفر 1404هـ.

32- مجلة "الدراسات الإسلامية" لمجمع البحوث الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، العدد (يوليو – أغسطس 1982م).

33- مجلة "الدعوة" الأسبوعية، الرياض، العدد: 972، 31 ديسمبر 1984م.

34- مجلة "رابطة العالم الإسلامي" مكة المكرمة (عدد خاص عن أفريقيا) ديسمبر 1983م.

35- مجلة "الفاروق" كراتشي، الجامعة الفاروقية، كراتشي، السنة: 18، العدد: 72 ربيع الثاني و جمادى الأولى والأخرى) 1423هـ / 2002م.

36- مجلة "اللسان العربي" (نصف سنوية) الرباط، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، العدد: 19، 1982م والعدد: 20، 1983م / 1403هـ.

باللغة الأردية (اُردو)

37- أحمد، د. زبيد: عربی أدبيات میں پاک و هند کا حصه (إسهام الهند و باكستان في الآداب العربية) ترجمه من الإنجليزية إلى الأردية شاهد حسين رزاقي، لاهور، إدارة الثقافة الإسلامية، مطبعة حمايت اسلام، الطبعة الأولى 1973م.

38- جامعة بنجاب، لاهور، تاريخ أدبيات مسلمانان پاكستان وهند (تاريخ آداب المسلمين في باكستان والهند) المجلد الثاني (الادب العربي) والمجلد: 11 (الأدب البنغالي) لاهور مطبعة المكتبة العلمية، 1972م...

39- چهي ون (شي ون): چين ايک عام جائزه (الصين: دراسة عامة) دار الاشاعة للغات الأجنبية، بيجنگ، الطبعة الأولى 1982م.

40- سليم، د. محمد: قائداعظم محمد علي جناح: سياسي و تجزياتي مطالعه (دراسة سياسية و تحليلية) لاهور، قومي پبلشرز، يونيو 1998م.

41- شاه پوری، آباد: روس میں مسلمان قومیں (الشعوب المسلمة في روسيا) لاهور، اسلامک پبلی کیشنز لمیتد، نوفمبر 1976م.

42- الطباخ، راغب: (الثقافة الاسلامية) ترجمة من العربية إلى الأردية إفتخار أحمد البلخي باسم "تاريخ أفكار و علوم إسلامي" لاهور،

إسلامک پبلی کیشنز لمیٹڈ، المجلد الأول 1976م، والمجلد الثانی طبع 1974م.

43- قاسمی، مفتی جمیل الرحمن: گنجینۂ وحدت (کنز الوحدة) دلهی، اکادیمیة الشاه ولی الله، 1990م.

مجلات و جرائد (اُردو)

44- مجلة "فکر ونظر" مجمع البحوث الإسلامیة، إسلام آباد (باکستان) شوال– ذوالحجة 1413ھ / أبریل– یونیو 1993م.

45- مجلة "افکار معلّم" لاهور، (باکستان) دیسمبر 1992م، ویناير 1994م.

46- مجلة "ترجمان القرآن" لاهور (باکستان)، سیبتمبر 2000م و نوفمبر 2000م، و یولیو 2002م.

47- مجلة "نقیب ختم نبوت" ملتان (باکستان) أغسطس 2002م.

48- مجلة "تکبیر" (الأسبوعیة) کراتشی (باکستان) (المجلد: 10، العدد:22) 2 یونیو 1988م.

49- جریدة "باکستان" (الیومیة) لاهور (باکستان) 18 أکتوبر 1992م. و 21 نوفمبر 1992م. و 5 مارس 1993م.

50- جریدة "خبریں" (الیومیة) 28 نوفمبر 1992م. (عدد خاص عن دول "أیکو" E.C.O.).

51- جريدة "دن" (اليومية) لاهور، 5، أبريل 2000م.

52- جريدة "نوائے وقت" (اليومية) لاهور، 14 و 17 ديسمبر، 1984م.

باللغة الانجليزية

(English)

53- Gibb, H. A. R: Arabic Literature, London, Oxford University Press, 1963.

54- Hitti, Philip K: History of the Arabs, London, Macmillan & company, 1956.

55- Nicholson, Reynold A: A literary History of the Arabs, Cambridge University Press, 1969.

56- Mardin, Yousaf: Colloquial Tarkish, (Revised Edition) London, Henley & Boston, Routledge & Kegan paul, 1976.

57- The Statesman's Year Book, 129th Edition
(First published 1992) Editted by: Brian hunter, London & Baringstoke, The Macmillan Press Limited, 1992-93.
Also see The Statesman's Year Book 2008,
(Edited by: Barry Turner) Palgrave Macmillan.

58- Encyclopedia Britanica, London (Vol. 1 & 20).

59- World Book Encyclopedia, World Book Inc. (A scot Fetzer Company, Chicago, London, Sydney, Toronto, Volume. 20

60- Al- Muhaqqiq, Mirpur, A Research Journal of Institute of Islamic Studies, University of Azad jammu & Kashmir, Volume 1,Issue 3, January 2000.

61- P.C. Globe 5.0 (w) 1992, P.C. Globe Incorporated, Tempe, Arizona, U.S.A.

المحتويات

☆ كلمة الناشر 3

☆ كلمة رئيس جامعة بنجاب 5

☆ كلمة الاستاذ الدكتور ذوالفقار على ملک 7

☆ كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد إبراهيم 9

☆ تقديم 13

الباب الأول: اللغة العربية في العالمين الاسلامى والأفريقى 17

☆ اللغة العربية بين اللغات السامية 19

☆ اللغة العربية في آسيا الوسطىٰ 53

☆ اللغة العربية في العالم الاسلامي الحديث 95

☆ اللغة العربية فى القارة الأفريقية 175

الباب الثانى : اللغة العربية في شبه القارة 209

☆ اللغة العربية كلغة رسمية و قومية في باكستان 211

☆ تطور اللغة العربية في باكستان 243

☆ اللغة العربية بجامعة بنجاب: ماضيها و حاضرها 287

☆ حاضر اللغة العربية في باكستان 317

☆ اللغة العربية في بنغلاديش: ماضيها و حاضرها 337

☆ اللغة العربية فى الهند 385

الباب الثالث : اللغة العربية في العالم الأجنبى 411

☆ أهمية اللغة العربية للأقليات المسلمة 413

☆ اللغة العربية في دول الأقليات المسلمة الآسيوية 443

☆ اللغة العربية في دول الأقليات المسلمة الأوروبية 467

☆ اللغة العربية في دول الأقليات المسلمة الأميريكية 511

☆ اللغة العربية فى قارة أستراليا والمحيط الهادى 573

الباب الرابع : اللغة العربية فى العالم الجديد 589

ملخص البحث ونتائجه 591

☆ فهرس المصادر والمراجع 615

❁ ❁ ❁